الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجزائر 2- ابو القاسم سعد الله
كلية العلوم الانسانية
قسم التاريخ

المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري 1850-1875م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم

تخصص: التاريخ الحديث و المعاصر

إعداد الطالب:
عيسى بوقرين

إشراف الأستاذ الدكتور:
بوضرساية بوعزة

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الدرجة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
أ.د/ عبدالقادر كرليل	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الجزائر 2
أ.د/ بوضرساية بوعزة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا	جامعة الجزائر 2
أ.د/ علال بيتور	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 2
أ.د/ عبد الوهاب بحياوي	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 2
أ.د/ الياس نايت قاسي	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	المدرسة العليا للأساتذة
أ.د/ أحمد بن جابو	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	المدرسة العليا للأساتذة

السنة الجامعية: 2019/2018


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

إلى روح والدي الكريم

إلى الغالية أمي أطال الله في عمرها

إلى الفاضلة زوجتي و أبنائي

إلى كل إخوتي و أخواتي

إلى روح كل أساتذة التاريخ الذين افتقدناهم رحمهم الله

إلى شهداء الجزائر.

أهدي هذا البحث...

شـــكر و عرفان

من لا يشكر الناس لا يشكر الله

أولا أشكر لله على فضله و كرمه لما أمدني به من توفيق لإنجاز هذا العمل.

كما أتقدم بجزيل الشكر و عظيم الامتنان لأستاذي الفاضل الدكتور بوعزة بوضرساية أطال الله في عمره لإشرافه على هذا العمل

و متابعته، و على نصائحه العلمية القيّمة التي أنارت لي طريق البحث.

الشكر موصول أيضا لكل من ساعدني في إنجاز هذا البحث و لو بكلمة طيبة.

كما يطيب لي أيضا أن أوجه شكري العميق للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين سيتحملون عبء قراءة و تصويب هذا العمل، لهم مني أسمى آيات العرفان و التقدير.

قائمة المختصرات الواردة في البحث

أولا/ باللغة العربية:

تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
تعر	تعريب
ج	جزء
د، ت	دون تاريخ
د، م، ج	ديوان المطبوعات الجامعية
ش، و، ن، ت	الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.
ص	الصفحة
ص ص	صفحات متتالية.
ط	الطبعة
ط خ	طبعة خاصة
ع	العدد
غ.م	غير منشورة.
مج	مجلد
مخ	مخطوط
م، و، ك	المؤسسة الوطنية للكتاب.
م،و،ن،ت	المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع

ثانيا/ باللغة الفرنسية:

P	*Page*
S.D	*Sans Date*
Vol	*Volume*
T	*Tome*
Bul. Soc. Géo. Est	*Bulletin De La Société De Géographie De L'est*
R.A	*Revue Africaine*
A.N.O.M	*Archives National d'Outre-mer (Aix-En Provence)*
A.M.G	*Archives du Ministère de Guerre (Château de Vincennes)*
R. His. Mag	*Revue d'Histoire Maghrébine*
R. Alg. Col	*Revue Algérienne Et Colonial*
Bul. Soc. Géo. Arch.	*Bulletin de la société de géographie et d'archéologie*
A.Géo	*Annales de Géographie*
Bul. Soc. Géo. Alg. Af. N	*Bulletin De La Société De Géographie D'Alger et de L'Afrique du Nord*
R. Inf	*Revue d'infanterie*
Ann. Géo	*Annales de Géographie*
Bul. Soc. Géo. Arch. Oran	*bulletin de la société de géographie et d'archéologie d'Oran*
Ex. Bul. Soc. Géo	*Extrait Du Bulletin Le La Société De*

	Géographique
bull. Soc. Géo Alger	*Bulletin Le La Société De Géographique D'Alger*
Bull. soc. Géo. Com	*Bulletin De La Société De Géographie*
N.Ann.Voy.Géo.His.Arc	*Nouvelle Annales des Voyages de La Géographie, De L'histoire et de l'Archéologie*
bull. Soc. Géo. Saint-Quentin	*Bulletin de la Société de géographie de Saint-Quentin*
R. Eur	*Revue Européenne*
R. Occ. Mus. Méd	*Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée*
R. Fr. His. Outre-mer	*Revue française d'histoire d'outre-mer*
R. Deux Monde	*Revue de deux Monde*
R. Eth.	*Revue D'ethnographie*

مقـــدمة

مقدمـــــــة:

منذ احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830، و بعد صدور مرسوم إلحاقها بفرنسا سنة 1834، اعتمدت السلطات الاستعمارية سياسة التوسع داخل الأراضي الجزائرية، و قد شكلت فترة حكم نابليون الثالث 1852 – 1870 ذروة ذلك التوسع خاصة في المناطق الجنوبية، و كانت منطقة الجنوب الشرقي أولى المناطق من حيث الاحتلال و التوسع، و يعود ذلك أساسا إلى أنها كانت ملجأ المقاومين و استراحة المحاربين من المناطق التلية، فسقطت أولى محطاتها عاصمة الزيبان بسكرة منذ سنة 1844 ثم تلتها الكثير من الحواضر و الواحات الصحراوية مثل الزعاطشة سنة 1849، ثم الأغواط سنة 1852 و غرداية 1853 و ورقلة و تقرت و وادي سوف سنة 1854.

ارتكبت فيها سلطات الاحتلال الفرنسي أبشع الجرائم، و استخدمت كل الوسائل من أجل القضاء على أية مقاومة، بل إنها استخدمت أساليب جديدة لم تستعملها من قبل أثناء احتلالها للمناطق التلية، لكن رد الفعل من قبل سكان هذه المناطق لا يقل عن رد فعل إخوانهم في الشمال، فظهر زعماء حملوا على عاتقهم لواء المقاومة لأكثر من خمس و عشرين سنة في منطقة جغرافية واسعة مترامية الأطراف تكاد تكون الأوسع من بين كل المقاومات الشعبية الأخرى في الجزائر، امتدت من الحدود الغربية للجزائر مع المغرب الأقصى إلى الحدود الشرقية مع تونس و حتى إلى داخل الأراضي التونسية و الأراضي الليبية، و من تبسة و جنوب قسنطينة و جنوب المدية و الهضاب العليا الغربية شمالا إلى منطقة الهقار جنوبا، خاض فيها المقاومون المئات من المعارك ضد القوات الفرنسية و مع المتعاونين معها.

تميزت المقاومة الشعبية في منطقة الجنوب الشرقي بخصائص ميزتها عن بقية المقاومات، فقد تعددت قياداتها، و لعلها المرة الأولى التي تشكلت فيها قيادة جماعية

موحدة لإدارة المقاومة ضد القوات الفرنسية، كما لعبت الطرق الصوفية خاصة الطريقة السنوسية و الرحمانية و القادرية دورا كبيرا في استمرارها و لعلها أيضا المرة الأولى التي تتعاون و تتضامن فيها الطرق الصوفية من أجل دعم مقاومة ما.

كما لا نغفل هنا ذلك البعد الاقليمي لهذه المقاومة فالدعم المادي و حتى البشري الذي قدمه إخواننا في تونس و حتى في ليبيا من أجل استمرار المقاومة الشعبية في هذه المناطق، فقد كانت المناطق الحدودية خاصة في تونس عبارة عن قواعد خلفية للمقاومة، و كانت زوايا السنوسية في ليبيا و الرحمانية في تونس هي تلك القواعد الخلفية التي ساهمت و بشكل كبير في دعم المقاومة.

أسباب اختيار الموضوع:

إن اختيار موضوع المقاومة الشعبية في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري أملته دوافع ذاتية و موضوعية بلا شك لعل أبرزها:

- الرغبة الملحة في دراسة التاريخ المحلي، حيث كانت لي فرصة البحث فيه من خلال مذكرتي للحصول على شهادة الماجستير، فتاريخ المنطقة بشكل عام يعتبر بكرا و لم يتم الخوض فيه، لذا فالدراسات و البحوث المنجزة حول تاريخ الصحراء بشكل عام لا يتناسب مع مجالها الجغرافي الواسع و لا مع أحداثها و مساهمتها الكبيرة في صنع ملاحم و بطولات الشعب الجزائري، و لكوني أنتمي إلى المنطقة كان من واجبي أن أساهم و لو بجزء بسيط في كتابة تاريخ الوطن.

- قلة الدراسات و البحوث في تاريخ المنطقة بأقلام عربية، و بالتالي فقد سطت الدراسات التي قامت بها المدرسة التاريخية الكولونيالية على تاريخ المنطقة بشكل سافر قلبت فيه الحقائق و زوّرت و شوّهت تاريخ الجزائر و المنطقة و وصفت المقاومة و

المقاومين بنعوت و صفات تنم عن حقد دفين لزم سلطات الاستعمار ضد كل من اعترض سبيلها لتحقيق حلمها المنشود.

إشكالية الدراسة:

بعد اختيار موضوع الدراسة و جمع جزء من المادة العلمية و بداية الاطلاع و التعمق في تفاصيل البحث ظهرت لنا الكثير من التساؤلات و الاشكاليات التي وجب البحث فيها للحصول على اجابات مقنعة تفك الكثير من العقد التاريخية، و لعل الاشكالية الرئيسية المطروحة تتمثل في **مدى مساهمة منطقة الجنوب الشرقي في المقاومة الشعبية خلال القرن التاسع عشر ضد الاحتلال الفرنسي**، و منه تفرعت الكثير من التساؤلات لعل أبرزها:

- ما أهمية الصحراء الجزائرية في استراتيجية فرنسا التوسعية ؟.

- ماهي الاساليب التي اعتمدتها سلطات الاحتلال الفرنسي من أجل التوسع في الصحراء؟.

- ما هو رد فعل سكان الصحراء على سياسة الزحف الاستعماري نحو الجنوب؟.

- ماهي الشخصيات المحورية التي لعبت أدوارا بارزة في المقاومة؟

- ما مدى مساهمة الطرق الصوفية في دعم المقاومة؟.

- ما علاقة المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي ببقية المقاومات الشعبية في المناطق الأخرى، خاصة أولاد سيدي الشيخ 1864و ثورة المقراني و الحداد سنة 1871؟.

- ما حقيقة التضامن بين الشعبين التونسي و الجزائري أثناء المقاومة الشعبية؟ و ما هي أشكال هذا التضامن؟.

- ما هي الأدوار التي قام الأمير محي الدين ابن الأمير عبد القادر في دعم المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي؟.

- كيف كانت نهاية المقاومة في منطقة الجنوب الشرقي؟ و ما هو مصير قادتها؟.

و للإجابة على الإشكالية المطروحة و التساؤلات الفرعية اعتمدنا على عدّة مناهج تسمح لنا و تساعدنا على الوصول إلى بعض الحقائق.

أهمية الدراسة و أهدافها:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تميط اللثام عن الكثير من الأحداث التاريخية التي شهدها جزء كبير من الصحراء الجزائرية في مسعى لمحاولة صد الاستعمار الفرنسي عن التوغل داخل الأراضي الجزائرية، و تأتي استكمالا لبعض الدراسات التي تناولت جوانب أخرى من تاريخ الصحراء، و بالتالي يمكن المساهمة و لو بالنزر القليل في استكمال كتابة تاريخنا الوطني بأقلام وطنية و تصفيته من شوائب و علائق المدرسة التاريخية الاستعمارية، و منه تهدف هذه الدراسة إلى :

- المساهمة في كتابة تاريخ الصحراء الجزائرية بشكل خاص و التاريخ الوطني بشكل عام.

- البحث عن المصادر التي اهتمت بتدوين تاريخ الصحراء الجزائرية سواء كانت وطنية أو أجنبية، و وضعها في متناول المهتمين بالدراسات التاريخية للمنطقة.

- ابراز أوجه التضامن التي كانت سائدة بين سكان الحضر و البدو و بين مختلف الطرق الصوفية و حتى بين أفراد الأمة الواحدة عندما تعلق الأمر بتهديد خارجي، فالمقاومة الشعبية في منطقة الجنوب الشرقي كانت فعلا مثالا مشرفا عن روح التضامن و التعاون بين أفراد الوطن الواحد.

- معرفة أوجه التضامن بين أقطار المغرب العربي، و مدى تلاحم الشعوب المغاربية في سبيل الكفاح المشترك من أجل نيل الاستقلال، و هل فعلا الحدود كانت عائقا في سبيل ذلك التعاون و التضامن.

- مدى مساهمة سكان الصحراء في المقاومات الشعبية خلال القرن التاسع عشر من خلال محاولة منع الزحف الاستعماري نحو الجنوب.

حدود الدراسة:

تبدأ فصول هذه الدراسة منذ سنة 1850 و تنتهي سنة 1875، و يعود اختيار هذا الاطار الزمني للأسباب التالية:

سنة 1850 فهي السنة التي بدأت فيها حركة الانتفاضة في منطقة الجنوب الشرقي ايذانا باندلاع الثورة منذ اعلان ابن ناصر بن شهرة مقاومته رفقة قبائل الارباع الكبرى و ظهور الشريف محمد بن عبد الله في ورقلة و مبايعته سلطانا عليها و إعلان ثورته، و هي أيضا المرحلة التي واكبت بداية الزحف الاستعماري بشكل جدي نحو الجنوب.

أما سنة 1875 فهي السنة التي شهدت أفول المقاومة بنهاية مؤسفة لقادتها فهي السنة التي أعدم فيها البطل بوشوشة و هي السنة التي شهدت نفي البطل ابن ناصر بن شهرة

من تونس و بالتالي فهي المرحلة التي شهدت نهاية معركة و ليست نهاية حرب، لأن هذه الأخيرة سينهيها الشعب الجزائري سنة 1962.

المناهج المعتمدة:

اعتمادا على طبيعة هذا النوع من الدراسات كان لابد من استعمال أولا المنهج التاريخي الوصفي الذي يصف و يتناول بالسرد الكثير من الأحداث التاريخية، خاصة الجانب العسكري في المقاومة من معارك و معلومات تاريخية.

كما اعتمدت على المنهج التاريخي المقارن في ظل كثرة المصادر خاصة الأجنبية و التي اختلفت في تفسير بعض الأحداث و في بعض المعطيات و الإحصائيات.

بالإضافة إلى المنهج التاريخي التحليلي الذي نراه ضروريا في الدراسات التاريخية بشكل عام من خلاله يمكن أن نفسر و نستنتج و نستخلص الكثير من المعطيات و الأجوبة التي تكاد تكون غامضة.

نقد المصادر و المراجع المعتمدة في البحث:

في الحقيقة فإن هذه الدراسة قد اعتمدت بشكل كبير على المصادر و بشكل أقل على المراجع، و كانت الحصة الأكبر للمصادر الأجنبية في ظل قلة المصادر المحلية إن لم نقل انعدامها، و عليه فهناك عدد لابأس به من المصادر التي نعتبرها أساسية لا يمكن الاستغناء عنها و التي أفادتني كثيرا في فصول البحث منها:

أولا: الوثائق الأرشيفية و هي عبارة عن كم كبير من الوثائق حصلنا عليها من أرشيف ما وراء البحار بإكس أون بروفانس بفرنسا عبارة عن رحلات ،مراسلات، و تقارير لضباط الحملات العسكرية في الجنوب الشرقي الجزائري تنوعت من المجال

العسكري إلى الاقتصادي و الاجتماعي و التي رصدت بشكل مستمر تحركات المقاومين و يعتبر مخطوط تاريخ بسكرة *Histoire de Biskra* الجزء الأول لمؤلفه الضابط *Siroka* و الجزء الثاني لمؤلفه الضابط *bissuel* أهم هذه الوثائق لأنه رصد خطوات المقاومة لفترة زمنية طويلة.

بالإضافة إلى الارشيف الوطني التونسي الذي تحصلنا من خلاله على عدد من الوثائق الهامة خاصة فيما تعلق بنشاط ابن ناصر بن شهرة على الحدود و وثائق أخرى متعلقة بالجزء الأخير من البحث و الذي يبحث في علاقة المقاومة الشعبية بمحي الدين ابن الأمير عبدالقادر.

المصادر: هناك كتابات شارل فيرو أبرزها كتابه: *Le Sahara De Constantine* و الذي اطلعنا من خلاله على الأحداث المتعلقة بالمرحلة الأخيرة من المقاومة خاصة الخمس سنوات الأخيرة.

بالإضافة إلى سلسلة مقالاته في المجلة الافريقية تحت عنوان *Les Ben-Djellab Sultans de Tougourt, Notes Historique sur La Province de Constantine* و هي المقالات التي تعرفنا من خلال على المرحلة الأولى من كفاح الشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة في نواحي تقرت و وادي سوف و على الحدود الشرقية مع تونس.

هناك أيضا كتابات ترومبلي أهمها كتابه : *Les Français Dans Le Désert* و الذي اعتمدنا عليه في الفصل الثاني حيث نتبّع خطوات الشريف محمد بن عبد الله عند إعلان ثورته، بالإضافة إلى كتابه المعنون ب *Histoire De L'insurrection Des Oulad-Sidi-Ech-Chik (Sud-Algérien) De 1864 à 1880* و هو الكتاب

الذي يعتبر أفضل كتاب من حيث حجم المعلومات التاريخية الواردة فيه عن ثورة أولاد سيدي الشيخ و بالتالي تتبعنا من خلاله انضمام و مساهمة ابن ناصر بن شهرة في هذه الثورة.

كما يعتبر كتاب *Les Medaganat* لصاحبه *Le Chatelier* مصدرا مهما أرّخ لفترة ظهور الشريف بوشوشة على مسرح الأحداث و علاقته بجماعة المداقنات.

بالإضافة إلى كتاب لويس رين *Louis Rinn* المسمى *L'insurrection De 1871 En Algérie* و هو الكتاب الذي أفرد فصلا كاملا عن الشريف بوشوشة و مساهمته في ثورة المقراني و الحداد سنة 1871م.

كما لا نغفل ذكر الكثير من المقالات الواردة في المجلة الإفريقية و التي أفادتنا في جوانب متعددة من فصول هذا البحث.

أما في ما يخص المراجع لعل أبرزها كتابات يحي بوعزيز و هو المؤرخ الذي اختصّ بدراسة المقاومة الشعبية أكثر من غيره و منها كتابه: "ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين"، و كتاب "كفاح الجزائر من خلال الوثائق"، بالإضافة إلى كتابه "مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية" و هي الكتب التي استفدنا منها كثيرا في جل مراحل البحث.

هناك كتابات المرحوم الدكتور ابراهيم مياسي الذي اهتم بالكثير من الدراسات الخاصة بتاريخ الصحراء و منها كتابه الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، و كتابات المرحوم الدكتور ابو القاسم سعد الله خاصة الجزء الأول من الحركة الوطنية الجزائرية.

كما اعتمدنا على بعض الاطروحات الجامعية و التي استفدنا منها إلى حد ما في بعض جوانب هذا البحث.

خطة البحث:

من خلال المادة العلمية المتوفرة و اشكاليات الدراسة قسمنا هذا البحث إلى مقدمة، خمسة فصول و خاتمة.

تناولت في **الفصل التمهيدي** أوضاع الجنوب الشرقي قبل الاحتلال الفرنسي تطرقت فيه إلى الاطار الجغرافي و التاريخي لمنطقة الجنوب الشرقي مقسما اياها إلى مناطق نظرا لخصوصية كل منطقة تاريخيا، ثم عرّجت عن الحديث على اهتمامات الفرنسيين بالصحراء من خلال البعثات الاستكشافية و هي كثيرة جدا مركزا على الدوافع و أهم البعثات، ثم تتبعت المشاريع الفرنسية للنقل الصحراوي عن طريق الطرق و السكك الحديدية خدمة للأغراض العسكرية التوسعية و الاقتصادية التجارية بالدرجة الأولى، و في نهاية الفصل كان لابد من الحديث عن مشروع طموح لم يرى النور هو مشروع البحر الداخلي فبحثنا عن دوافع فرنسا من أجل محاولة إنجاز هذا المشروع الضخم، هل كانت الطموح الشخصي و الرغبة في كسب الأمجاد فقط أم أنه فعلا مشروع يظهر سياسة الاستيطان و التوسع بعيدة المدى التي كانت تنظر فرنسا من خلالها للجزائر.

الفصل الأول و قد خصصته للتعريف بأبرز شخصيتين في المقاومة خلال فترة الخمسينات من القرن التاسع عشر، الشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة، مركزا على شخصية الشريف محمد بن عبد الله و بداياته الأولى مع الفرنسيين و كيف حاول الفرنسيون استعماله ضد الأمير عبد القادر، ثم علاقته بالطريقة السنوسية و اعلان ثورته من ورقلة، كما تطرقنا إلى مسيرة ابن ناصر بن شهرة الذي حاولت فرنسا

بكل الوسائل استمالته و من خلاله قبائل الأرباع الكبرى، و التي تحالفت مع الشريف محمد بن عبد الله، و بالتالي إعلان الثورة و العصيان ضد الاحتلال.

الفصل الثاني تناولت فيه المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي من سنة 1851 و هي سنة بداية الثورة و تحالف ابن ناصر بن شهرة مع الشريف محمد بن عبد الله و قد ركزت على دورهما في الدفاع عن مدينة الأغواط سنة 1852، ثم موقفهما من اتفاقية الحماية مع بني ميزاب سنة 1853، ثم عرجت على دورهما في الدفاع عن ورقلة في بداية 1854 و تقرت في نهاية السنة نفسها، لينتهي الفصل بمأساة إلقاء القبض على الشريف محمد بن عبد الله سنة 1861 و نقله إلى المنفى.

الفصل الثالث أبرزت فيه توسع المقاومة الشعبية و امتدادها من الجنوب الشرقي إلى الجنوب الغربي و قد ركزت بشكل أساس على مشاركة ابن ناصر بن شهرة مع ثوار أولاد سيدي الشيخ سنة 1864 ثم تناولت تجدد المقاومة في منطقة الجنوب الشرقي بعد ظهور الشريف محمد بن عبد الله مرّة أخرى، و ظهور شخصيات ثورية مثل محمد بن بوعلاق اليعقوبي و بوشمال بن قوبي ...الخ.

الفصل الرابع في هذا الفصل تناولت الشخصية المحورية الثالثة في مقاومة الجنوب الشرقي و هو الشريف بوشوشة الذي تناولت سيرة حياته، و حقيقة علاقته بجماعة المداقنات، ثم إعلان ثورته و تحالفه مع ابن ناصر بن شهرة و الشريف محمد بن عبد الله، بالإضافة إلى دور هذا الثلاثي في ثورة المقراني و الحداد سنة 1871.

في هذا الفصل أيضا تناولت ظهور شخصية هامة على مسرح الأحداث سنة 1871 و هي شخصية محي الدين ابن الأمير عبد القادر الذي حاول استرجاع مجد أبيه مستفيدا من الخبرة التي اكتسبها ابن ناصر بن شهرة بشكل خاص في ميدان الحرب لكن حركته

باءت بالفشل، لنصل في النهاية إلى طي صفحة مشرّفة من صفحات المقاومة الشعبية بإلقاء القبض على الشريف بوشوشة و محاكمته ثم إعدامه، و نفي ابن ناصر بن شهرة من تونس إلى المشرق سنة 1875، و بذلك نهاية المقاومة في منطقة الجنوب الشرقي و التي استمرت قرابة 25 سنة من الكفاح.

صعوبات الدراسة:

لا يكاد يخلو البحث العلمي الجاد من صعوبات تعترض سبيل الباحث و مثل كل البحوث و الدراسات اعترضتنا جملة من الصعوبات نوردها في ما يلي:

- صعوبة التعامل مع الوثائق الأرشيفية و المصادر الأجنبية في ظل التحامل الكبير ضد شخصيات المقاومة في الجنوب الشرقي، بالإضافة إلى تناقضها أحيانا و اختلافها في الكثير من المعطيات التاريخية و الاحصائيات.

- قلة المصادر و المراجع الوطنية التي عالجت هذا الموضوع، و ما كتب لا يتعدى الكلام عن الفعل أي عملية الاحتلال الفرنسي للمنطقة دون الحديث عن رد الفعل و المتمثل في المقاومة الشعبية.

- الالتزامات المهنية و العائلية التي وقفت في كل مرة حائلا دون اتمام العمل في الوقت المطلوب و بالشكل المطلوب، بالإضافة إلى متاعب التنقل بين دور الأرشيف و المكتبات من أجل الحصول على المادة العلمية.

- غياب المعلومات التاريخية في بعض فترات البحث، مما جعل استكمال هذه المعطيات صعب للغاية، و قد وجدنا ثغرات في تسلسل الأحداث، لا نستبعد اهمالها عمدا من طرف المصادر الأجنبية.

و في الأخير لا أدعي أنني استوفيت البحث في هذا الموضوع، فالدراسات بشكل عام عن منطقة الصحراء الجزائرية لا تزال بكرا، و لا يزال هناك عمل كبير ينتظر الباحثين و المهتمين به.

لا يسعني في هذا البحث إلا أنني حاولت فإن أخطأت فمن نفسي و من الشيطان، و إن وفقت فذلك من الله، و ما توفيقي إلا به.

و الله المستعان.

الفصل التمهيدي

الجنوب الشرقي الجزائري قبل الاحتلال الفرنسي

تعتبر منطقة الجنوب الشرقي الجزائري من أهم المناطق في الصحراء الجزائرية، فهي منطقة واسعة جغرافيا، تمتد من بسكرة شمالا إلى ورقلة جنوبا و من الحدود التونسية و الليبية شرقا إلى وسط الصحراء الجزائرية غربا تختلف من حيث تضاريسها و لكن يغلب عليها طابع الانخفاض مقارنة بباقي جهات الوطن، و لاشك أن هذه البيئة الجغرافية قد لعبت دورا مهما في توجيه الكثير من الأحداث التاريخية بها، فمنطقة الجنوب الشرقي و إن كان لها تاريخ حافل قبل الاحتلال الفرنسي، إلا أن تاريخها في المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي يبق رائدا و متميزا.

الإطار الجغرافي و التاريخي للمنطقة:

إن المتتبع لجغرافية الصحراء الجزائرية الكبرى لا يمكن إلا أن يصنفها جغرافيا إلى ثلاث مناطق كبرى تختلف كل منطقة عن الأخرى من حيث التضاريس حتى و إن تشابهت بعض الشيء من حيث المناخ، و هي: منطقة الجنوب الغربي و منطقة أقصى الصحراء و منطقة الجنوب الشرقي المقصودة بالدراسة و حتى هذه الأخيرة يمكن أن نقسمها جغرافيا إلى عدة مناطق لتسهيل دراستها، فهي بشكل عام تتكون من عدة واحات، أودية، أحواض و منخفضات[1] أبرزها : واحات الزيبان، واحات الأغواط، وادي ميزاب، منخفض وادي مية، وادي ريغ، و وادي سوف، و تمتد فلكيا بين دائرتي عرض 28° و 35° شمالا و بين خطي طول 3° و 9° شرقا[2].

بينما في الجانب التاريخي فإن المنطقة شاسعة جغرافيا و بالتالي كان للبيئة الجغرافية تأثير كبير على الناحية التاريخية فقد اختلفت الأوضاع و الظروف التاريخية من منطقة

---

[1] *Charles Martins :* ***Tableau Physique Du Sahara Oriental de la Province De Constantine****, Imprimerie De J. Claye, Paris, 1864, P 14*

[2] أنظر الملحق رقم 1 ص 440.

لأخرى، و لكن بشكل عام فإن السيطرة العثمانية عليها لم تكن بالمستوى الذي كانت عليه بالشمال فقد كانت هناك مناطق متمردة و لم يتمكن منها العثمانيون في أغلب فترات حكمهم، هذا من ناحية و من ناحية أخرى تمتعت منطقة الجنوب الشرقي بنوع من الاستقلالية و نفوذ بعض الأسر الكبيرة التي لعبت دورا كبيرا سواء قبل الاستعمار أو بعده، بالإضافة إلى أنها أثناء المرحلة الأولى من عمليات الاحتلال 1830-1850 كانت ملجأ و قواعد خلفية للمقاومة الشعبية بالشمال، مما جعلها مطمع للتوسع الفرنسي قبل غيرها من المناطق في الجنوب، فقد كان جزء من هذه المنطقة ميدان لثورة الحاج أحمد باي قسنطينة بعد سقوط عاصمة بايلك الشرق، و هو ما أدى إلى احتلال بسكرة مبكرا، أولى المناطق في الجنوب الشرقي سنة 1844[1].

أ/ واحات الزيبان:

1- الاطار الجغرافي:

تمتد واحات الزيبان في المنطقة الشمالية الشرقية من الجنوب الشرقي الجزائري، و تعد حلقة الوصل بين التل و الصحراء، و هي الأقاليم الواقعة جنوب عمالة قسنطينة[2] تحدها جبال الأوراس شمالا الحاجز الطبيعي الفاصل بين التل و الصحراء ، وادي ريغ جنوبا، و تونس شرقا، و هضاب أولاد نائل غربا[3]، تعتبر مدينة بسكرة عاصمتها، و التي

---

[1] بوعزة بوضرساية: **الحاج أحمد باي رجل دولة و مقاوم 1826- 1848**، رسالة ماجيستير ، جامعة الجزائر، 1991 ص 235 .

[2] *Seroka. C : **Le Sud Constantinois 1830, 1855**, R.A, N° 56, A. Jourdan, Libraire-Éditeur Alger 1912, P 375.*
*Voir Aussi ; Charles Feraud : **Les Ben Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique de La Provence de Constantine,** R.A, N° 25, A. Jourdan, Libraire-Éditeur, Alger 1881, P 121.*

[3] *Herbillon : **Insurrection survenue Dans Le sud De la Province de Constantine En 1849**, Librairie Militaire, Paris 1863, P 1.*

ترتفع ب 111متر عن سطح البحر و تشمل حوالي 35 قرية[1]، و 18 قبيلة [2]و تقسم واحات الزيبان إلى ثلاث مناطق:

* الزاب الشرقي: و يضم سيدي عقبة، خنقة سيدي ناجي، زريبة الواد، سريانة، بادس...

* الزاب القبلي: و يضم أوماش، ليوة، مليلي، الصحيرة، مناهلة، المخادمة، بنطيوس....

* الزاب الظهراوي: و يضم البرج، ليشانة، طولقة، الزعاطشة، بوشقرون....الخ[3].

و هناك اختلاف بين الجغرافيين و الرحالة و حتى المؤرخين حول تحديد اقليم الزاب جغرافيا فالبكري مثلا يحدده بالمنطقة الجنوبية الشرقية للجزائر و يمتد حتى الجريد و برقة بالإضافة إلى جبال الأوراس و النمامشة و من بين مدنه طبنة و طولقة و تهودة و الدوسن[4]، بينما يقول الحموي بأن الزيبان جمع زاب و هي عبارة عن نهر كبير منه بسكرة و توزر و قسنطينة و طولقة و قفصة و نفزاوة و بادس و بلاد ريغ على التخوم الصحراوية[5]، بينما يذكر ابن عذارى المراكشي بأن الزاب من بلاد الجريد إلى تيهرت هو الزاب الأعلى، و من طرابلس إلى بلاد الجريد هو الزاب الأسفل[6].

---

[1] *Cherbonneau M :* ***Précis Historique De La Dynastie Des Benou-Djallab, Princes de Tuggurt,*** *Imprimé Par B. Thunot, Paris, 1851, P2.*

[2] *Rozet et Carette,* ***L'Algérie****, Firmin Didot Frères Éditeurs, Paris, 1850, P 145.*

[3] *Daumas,* ***Le Sahara Algérien, Études Géographiques, Statistiques Et Historiques sur La Région Au Sud Des établissements Français En Algérie****, Paris, 1845 , Pp, 118,120*

[4] أبو عبيد الله البكري **المسالك و الممالك**، ج 1، تح مصطفى السقا، ط3 عالم الكتب، بيروت 1983، ص 692.

[5] ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، المجلد 3، ط 2، دار صادر، بيروت لبنان، 1995 ص 124.

[6] ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب**، ج 1، تح ج.س كولان و ليفي بروفنسال، ط2 دار الثقافة بيروت، لبنان، 1980، ص 5.

أما ابن خلدون فيقول هذا البلد بسكرة هو قاعدة وطن الزاب لهذا العهد من قصر الدوسن بالغرب إلى قصور تنومة و بادس بالشرق، و الزاب وطن كبير يشمل قرى متجاورة يعرف كل منها بالزاب و أولها زاب الدوسن ثم زاب طولقة ثم زاب مليلة و زاب بسكرة و زاب تهودة و زاب بادس، و بسكرة أم هذه القرى[1].

و بشكل عام فإن الزاب عرفت بها منطقة بسكرة و ما جاورها من مدن و قرى إلى جانب مدينة طبنه التاريخية و مسيلة، حيث يشمل سهول الحضنة و مدنها الواقعة على السفوح الجنوبية للأطلس هي مقرة و طبنه، لكنه يطلق الأن على امتداد محدود غير فسيح عند سفوح الجبال الفاصلة بين سهول الحضنة و الصحراء و قاعدة الزاب هي بسكرة[2].

2- التطوّر التاريخي للزيبان:

خضعت عاصمة الزيبان بسكرة للحكم العثماني بالجزائر خلال النصف الأول من القرن 17 و ذلك عن طريق بعض العائلات الكبيرة المتنفذة مثل عائلة بوعكاز[3]، التي أوكلت لها مهمة إدارة المنطقة، و بعد احتلال الجزائر 1830 ثم سقوط قسنطينة عاصمة بايلك الشرق سنة 1837، انسحب الحاج أحمد باي إلى الجنوب عند أخواله من عائلة

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مج 6، القسم 4، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 2003 ص 510.

[2] اسماعيل العربي: **الصحراء الكبرى و شواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983، ص ص 142 ،143.

[3] **عائلة بوعكاز:** تنحدر جذورها من بني هلال، و هي أسرة عريقة في المنطقة، تميزت بالشرف و الشجاعة، من أشهر زعمائها فرحات بن سعيد، و تضم أولاد صاولة و الدواودة أنظر: صالح فركوس: **الحاج أحمد باي قسنطينة 1826-1850** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 295.

بن قانة[1] التي أسند لها أدارة المنطقة خلفا لعائلة بوعكاز منذ سنة 1821 ، مما أثار صراعا على مشيخة العرب بين الأسرتين و في ظل هذا الصراع أصبحت الزيبان الهدف الاستعماري الموالي لعملية الاحتلال[2].

اشتد الصراع بين عائلتي آل بن قانة و آل بوعكاز أثناء الاحتلال الفرنسي و تطوّر الأمر بينهما إلى حد اندلاع معارك بين الطرفين، و كان بوعزيز بن قانة و فرحات بن سعيد[3] واجهة هذا الصراع بين الإخوة الأعداء، هذا من جهة، و من جهة ثانية بين

---

[1] **عائلة بن قانة:** هناك عدّة روايات حول أصل هذه العائلة هناك من يعود بها إلى النسب الشريف و هناك من ينفي ذلك و لعل أبرز رواية تلك التي أوردتها المصادر الفرنسية حيث تعود جذور عائلة بن قانة إلى قرية كوكو المتواجدة بجبال جرجرة، أين كانت تعيش إمرأة اسمها قانة (و لهذا صبح أبنائها و أحفادها يلقبون ب ابن قانة) و قد انتقلت للعيش بعرش العنانقة و تزوجت برجل من هناك، أنظر:

مختار هواري: **سياسة الادارة الاستعمارية الفرنسية اتجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837- 1870**، مذكرة ماجيستير، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009 ص 15.

و قد عمل محمود بن قانة في مهنة الحدادة و تعرف من خلالها على أحمد القلي، هذا الأخير الذي طلب منه إصلاح حدائد فرسه، فتطورت العلاقة بينهما إلى حد المصاهرة، حيث تزوج أحمد القلي بمباركة بنت بن قانة(والدة أحمد باي)، أنظر: محمد خير الدين: **مذكرات**، ج 1 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ب.ت. ص 64.

[2] جمال قنان : **قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1999، ص 139، 140.

[3] **فرحات بن سعيد:** هو فرحات بن أحمد بن محمد بن الصخري، ولد سنة 1786، نشأ في سيدي خالد لدى بيت عمه، تولى مشيخة العرب سنة 1821 و يعتبر آخر من تولى هذا المنصب من الذواودة ، قتل سنة 1842، أنظر: فريدة قاسي: **الدولة في فكر الأمير عبد القادر 1832-1847**، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 1999، ص 197.

الأمير عبد القادر و أحمد باي[1]، و بطبيعة الحال فإن المستفيد الأول من هذا الصراع هو المستعمر الذي أذكى نار الفرقة عن طريق سياسة فرق تسد، فقد اتصل فرحات بن سعيد بالفرنسيين منذ سنة 1832 يطلب مساعدتهم من أجل استرداد حكمه على الزيبان، كما انقلب بوعزيز بن قانه على أحمد باي سنة 1838 و انظم للفرنسيين[2]، و قد عيّن شيخا للعرب على الزيبان من قبل فرنسا بموجب قرار 30 ديسمبر 1838 خلفا لفرحات بن سعيد الذي تحالف مع فرنسا ثم مع الأمير حتى قتل سنة 1842[3].

و رغم أن بوعزيز بن قانة قد ظفر بمنصب شيخ العرب بالزيبان، إلا أن الأمر لم يستتب له، فمجرد تنقله صيف 1842 نحو التل على عادة أهل الصحراء، حتى وقع الاتفاق بين محمد بن الحاج المعروف بمحمد الصغير و الأمير عبد القادر الذي عيّنه خليفة على الزيبان، و لما عاد بوعزيز بن قانة و علم بالأمر أرسل لمحمد الصغير يطلب عدوله عن هذا التحالف لكنه رفض، فقرر قتاله و طلب تقديم الدعم له من الفرنسيين[4].

لبّت سلطات الاحتلال الفرنسي طلب بوعزيز بن قانة و انطلقت الحملة الفرنسية من قسنطينة بتاريخ 8 فيفري 1844 حيث أقامت بباتنة مركزا عسكريا للتموين و الإمداد، و بعد وصول الإمدادات من سطيف بكتيبتين يقودهما الجنرال سيلاغ *Sillague* و

---

[1] محمد بن الأمير عبد القادر: **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر**، ج1، المطبعة التجارية غرزوزي و جاويش، الاسكندرية، مصر 1903، ص 195.

[2] محمد العربي الزبيري: **مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة و بوضربة**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1973، ص 84.

[3] *Bouaziz Ben gana*, ***Le cheikh el arabe: étude historique sur la famille Ben gana*** *Alger-1930.P 65*

[4] ابراهيم مياسي: **احتلال بسكرة 1844**، الخلدونية، ع 2، الجمعية الخلدونية للأبحاث و الدراسات التاريخية لولاية بسكرة، الجزائر 2003، ص ص 38، 39.

1000من الإبل كان قد وعد بها بوعزيز بن قانة، تحرك العقيد بوتافاكو *Buttafaco* نحو بسكرة، و قد اعترضته بعض الصعوبات أهمها ثورة أولاد سلطان بتاريخ 25 فيفري 1844بالقرب من القنطرة، و لكنه قضى عليها بسرعة كبيرة مما جعل الطريق مفتوحا أمامه للدخول إلى بسكرة دون مقاومة في 04 مارس 1844 بعدما غادرها خليفة الأمير عبد القادر [1].

رغم سقوط بسكرة بشكل كان غير منتظر بالنسبة للقوات الفرنسية إلاّ أن ذلك لم يمنع من ظهور المقاومة الشعبية الرافضة للتواجد الفرنسي بالمنطقة على غرار معركة مشونش في 15 مارس 1844 و التي كان خليفة الأمير عبد القادر يتحصن بها، إضافة إلى ثورة أولاد سلطان الذين قاوموا الاستعمار و هجموا على مركز الإمداد و التموين بباتنة في أكثر من مرّة و كذلك حمايتهم لأحمد باي لأكثر من سنتين[2].

كما تجدر الإشارة إلى تلك المقاومة التي خاضها الصادق بن الحاج في سيدي عقبة و أحمر خدو، و عبد الحفيظ الخنقي في الخنقة، ثم مقاومة الزعاطشة 1849.

ب/الأغواط:

1- الإطار الجغرافي:

تمتد واحات الأغواط في المنطقة الشمالية الغربية من الجنوب الشرقي الجزائري يحدها شمالا جبال عمور، و جنوبا وادي ميزاب، أما شرقا فيحدها أولاد نائل، و غربا الأغواط أكسل[3]، ترتفع الأغواط بحوالي 750 متر عن سطح البحر و مناخها

---

[1] *Charles Feraud :* ***Les Ben-Djellab Sultans de Tougourt, Notes Historique sur La Province de Constantine****, R.A, N° 29, 1885, A. Jourdan, Libraire-Éditeur, Alger, 1885, Pp 13, 27.*

[2] بوعزة بوضرساية: المرجع السابق ص ص 240، 245.

[3] *Georges Hirtez :* ***Laghouat- Les Larbaa-Les Mekhalifs-La Zaouia Tidjania, Essais sur L'évolution sociale et Politique de La Region de***

قاري بارد شتاء حار صيفا[1]، تختلف الروايات عن تسميتها فابن خلدون يقول: " وأما لقواط وهم نخذ من مغراوة في نواحي الصحراء ما بين الزاب وجبل راشد ولهم قصر مشهور بهم"[2]، أما معناها لغويا فهو مشتق من كلمة غوط أو غوطة، وجمع الغوط أغواط ومعناها مكان وجود الماء والاخضرار ... وصيغة الجمع هذه تبين أن هناك في أول الأمر واحات صغيرة عديدة ومنفصلة عن بعضها البعض، بالإضافة إلى المدينة هناك خمسة قصور مجاورة هي عين ماضي، تاجموت، العسافية، قصر الحيران، الحويطة، و كلها عبارة عن واحات متناثرة في المنطقة[3].

كما جاء ذكر الأغواط على لسان عدة رحالة منهم الرحالة أحمد أبو العباس الفاسي بقوله :

" الأغواط بلدة طيبة وعليها أجنة ونخيل ولها أبراج وسور دائر بها ... " وأما العياشي فيقول : " ... نزلنا الأغواط قبل الظهر ... ووجدنا الغلاء الفاحش غير أن السكان لم يتركوا الركب يدخل بعد أن علموا أن الوباء منتشر بين أفراده ولكنهم مع ذلك أمدوهم بالزرع من خلف السور وغسلوا النقود التي استعملوها ثمنا للزرع خوفا من العدوى ..."[4]

***Laghouat Depuis 1830**, mainscrut bibliothèque des pères Blancs, Laghouat, 1930, P 4.*

[1] *Victor Berard : **Indicateur Général De L'Algérie, Description Géographiques, Historiques, Et Statistiques**, Bastide, Libraire-éditeur, Alger, 1867, Pp, 294, 295.*

[2] عبد الرحمن ابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون**، الجزء السابع، دار الفكر لبنان 2000، ص 65.

[3] *Louis Piesse : **Itinéraire Historique Et Descriptif De L'Algérie Comprenant Le Tell Et Le Sahara**, Librairie De L. Hachette Et Cle, Paris, 1862, P 148.*

[4] مولاي بلحميسي : **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، ش و ت ن الجزائر 1981، ص 107-108.

كما وصفها الرحالة الألماني ماليستان *Malistin* بقوله : " رأينا الأغواط فوق التلين ... واحة نخيلها كملكة تعتلى عرش بلدان مضطهدة..."[1]

2- التطوّر التاريخي:

لم تعرف منطقة الأغواط الخضوع الإرادي لأي ممن مروا على حكمها عبر فترات متعاقبة، فأهلها يمارسون المقاومة و العصيان[2] ، فعلاقتهم بالعثمانيين الذين خلفوا العرب فيما بعد والذين عمدوا على أساليب عدّة لفرض الطاعة على السكان، لم تكن على أحسن ما يرام ، و رغم ذلك بقي الأتراك يتنازعون الملك مع المغاربة، و حتى فيما بينهم(البياليك الثلاث) ، فقد امتدت سلطة العثمانيين إلى الأغواط ابتداء من 1548[3] ضمن بايلك التيطري الذي نظمه حسن باشا و عين عليه رجب باي و في عهد يوسف باشا 1647 قام السلطان المغربي مولاي محمد بالسيطرة على وجدة و تلمسان و وصلت سيطرته حتى عين ماضي و الأغواط و التي لم تخضع له إلا لفترة قصيرة مما أدى بالسلطان المغربي مولاي عبد المالك إلى إخضاعها بعد قتال عنيف سنة 1708[4].

---

[1] ماليستان، **ثلاث سنوات في شمال إفريقيا**، تر : أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر 1983،ص 222-223

[2] أطلق عليها اسم المدينة المشاغبة أو المتمردة لكثرة تصديها لأي غزو خارجي أنظر:
*Odette Petit : **Etude sur l'histoire sociale de Laghouat**, Bibliothèque des pères blancs de Laghouat, dactylographie, S.D.168 p*

[3] *Ernest Mercier : "**Histoire De L'Algérie Septentrional " (Berbérie) Depuis Les temps reculés jusqu'à La conquête Française 1830**. Tome 3 Paris 1868 p.p. 138. 139.*

[4] *George Hirtz : **Laghouat-Les Larbaa-Les Mekhalif-La Zaouia Tidjania, Essai Sur L'évolution Sociales et Politique de La Region de Laghouat Depuis 1830**. , manuscrit, bibliothèque des pères Blancs, Laghouat, 1930, P 18.*

و بحلول سنة 1727 عادت الأغواط إلى سلطة العثمانيين بعد تدخل باي المدية شعبان زناغي و الذي فرض على المدينة ضريبة سنوية قدرت ب 700 ريال و كانت قبائل الأغواط دائما تفلت و تماطل في دفع الضرائب لباي المدية حتى أن هذا الأخير خاض معاركا عديدة ضدهم غالبا ما خسرها مثلما وقع سنة 1784.

و عندما خيم " مصطفى باي المدية " برأس العيون شمال الأغواط ليجمع الضرائب التي فرضها عليهم الباي السابق " شعبان زناغي " و المقدرة ب 700 ريال سنويا فخاض مصطفى باي عدة معارك في السهل الممتد في الشمال الغربي من المدينة لكنه رجع خائبا منها[1].

و في سنة 1875 جهز صالح باي حملة من قسنطينة على الأغواط و جبال عمور من أجل إخضاعها حيث يذكر توفيق المدني في كتابه " محمد عثمان باشا ": "...تحركت جماعة في جبال عمور و أعلنت التمرد و العصيان ، فجهز صالح باي حملة عتيدة و سار على رأسها سالكا طريق عين البيضاء و زنينة و آفلو ، و تاجموت ، و بعد أن أرجع جبال عمور إلى الطاعة لوى عنانه نحو بلاد الأغواط فهاجمها و احتلها عنوة و أدخلها في حضيرة المملكة "[2].

---

[1] *Odette Petit : op. Cit, P22*

[2] أحمد توفيق المدني : **عثمان باشا (داي الجزائر 1766 – 1791)** ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 .ص 137 . و الشيء الملاحظ هنا أن كل البياليك الثلاث قد تنازعوا السلطة على منطقة الأغواط و لا ندري السبب في ذلك هل من أجل توسيع النفوذ ؟ أم لأشياء أخرى نجهلها ، فقد خضعت لفترة وجيزة لبايلك التيطري و تارة أخرى لبايلك الشرق (قسنطينة) و فترة أخرى لبايلك الغرب (وهران) ، و على الرغم من هذه المحاولات بقيت منطقة الأغواط مستعصية على العثمانيين .

و في نفس السنة 1785 قام " محمد الكبير " باي وهران[1] برحلته إلى الجنوب لإخضاع الأغواط و الانتقام منها – شريطة أن تكون من نصيب بايلك الغرب – فبدأ بإخضاع عين ماضي و تاجموت و بعد ذلك الأغواط التي دخلها بعد مقاومة عنيفة، فطلب سكانها الأمان و منحوه ضريبة قدرت ب 100 عبد ، 350 جمل ، 5000 بودجو ، و 4 خيول ثم عين " أحمد بن لخضر " قائدا على أولاد سرغين و " السائح ابن زعنون " قائدا على أولاد أحلاف[2].

و بعد أن جمع تلك الضرائب المفروضة على السكان قفل راجعا إلى وهران، لكنه رجع في السنة الموالية 1786 على رأس جيش قوي لأن قبائل الأغواط قد تمردت على ممثلي الباي ، لكنه لم يستطيع دخول عين ماضي بسبب تحصيناتها المتينة بعد حصار دام شهرين فانتقل إلى الأغواط بعد أن مهد له الأمر السائح ابن زعنون . و قد كرر خليفته عثمان الباي الجديد على وهران سنة1787 الحملة على الأغواط[3]، و بدأ بحصار قصر عين ماضي للانتقام من الهزيمة السابقة ، و قد امتثل له أهل القصر و دفعوا له

---

[1] هو محمد بن عثمان الكردي ، عين باي على بايلك الغرب سنة 1771 ، استرجع مدينة وهران في 1792/02/29 فلقب بمحمد الفاتح ، اتسمت سياسته الداخلية بمزيج من الشدة و الليونة ، أحمد الكثير من الثورات ، و وسع سلطته لتشمل المناطق الصحراوية و من أعماله إعادة بناء المسجد العتيق ، أنظر في ذلك : أحمد ابن هطال لتلمساني : **رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري** تحقيق و تقديم محمد بن عبد الكريم، ط 1 ، عالم الكتب العصرية ، القاهرة ، 1969، ص 86 ، 105

[2] *Mangin. E : **Note Sur L'histoire De Laghouat**, Ed. Adolphe Jordan, Libraire éditeur, Alger 1895 p. 392.*

[3] *W. Esterhazy : **Domination Turque dans l'Ancienne régence d'Alger**, Librairie de Charles Gosslin, Paris 1840, p 199.*

الضرائب بعد أن هددهم بقطع أرزاقهم، و فرار الشيخ أحمد التجاني[1] إلى بوسمغون[2] ثم إلى فاس حيث توفي بها سنة 1814.

ثم دخل الباي عثمان الأغواط لينتقم من أولاد أحلاف الذين ناصروا الشيخ التجاني ففروا جنوبا و أسسوا رفقة أولاد رحمان قرية تدعى قصر الحيران ، لكن بسبب خصومات عديدة و عنيفة حصلت بينهم فقد أولاد أحلاف زعيمهم السائح ابن زعنون .

و بما أن هذا الأخير لم ينجب فقد عوضه في القيادة ابن أخيه أحمد بن سالم[1] الذي استتب له الأمر و كسب ود الجميع و حكم الأغواط بمفرده و كان هذا سنة 1828

---

[1] **سيدي أحمد التجاني** : مؤسس الطريقة التجانية ولد سنة 1737 بعين ماضي و كان عالما زاهدا ، مشتهرا بالصلاح، أسس طريقته سنة 1786 ، له تأليف سماه " الكاش "ذكر فيه الآداب الصوفية ، و قد انتشرت طريقته عبر مناطق عديدة بجبال عمر و قبائل الأغواط خاصة الأرباع و ورقلة و تقرت و سوف و تلمسان و توات و المملكة المغربية و الجريد و تونس و غدامس بليبيا و مصر و سوريا و طرابلس و افريقيا الغربية توفي بفاس سنة 1814 و ترك ولدين محمد الكبير (1796)، و محمد الصغير (1799). أنظر:

*Louis Rinn: **Marabouts et Khouan, étude sur l'islam en Algérie**, Adolphe Jourdan, Libraire éditeur, Alger 1884, p 323 et*
*Saint Arnaud : **Histoire de l'ouali sidi Ahmed Tidjani**, Revue africaine n° 5 (1860, 1861), p.417.*

[2] **بوسمغون** : قرية صغيرة تقع على سفوح جبال الأطلس الصحراوي تبعد عن البيض بحوالي 130 كم إلى الغرب منها عاش فيها الشيخ أحمد التجاني مدة 05 سنوات و منها انطلق في نشر طريقته بعدما جاءه الفتح كما قامت السلطة العثمانية بتهديد سكانها إذا لم يطردوا الشيخ التجاني منها. أنظر في ذلك :

بن يوسف تلمساني : **الطريقة التجانية و موقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني - الأمير عبد القادر الإدارة الاستعمارية)1782- 1900** ، رسالة ماجستير معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1998، ص72

حيث عرفت المنطقة في عهده نوعا من الاستقرار و الهدوء انعكس إيجابا على الحركة التجارية التي نمت و ازدهرت و تمثل ذلك في التبادل التجاري بين قوافل الشمال المحملة بالحبوب و المواد الغذائية ، و قوافل الجنوب المحملة بالتمور و السلع الإفريقية[2].

بدا الجو خاليا لأحمد ابن سالم[3] ليكون السيد المطلق على الأغواط ، لكنه كان خائفا من انتقام الأمير عبد القادر ، فأبدى استعداده للتعامل و التحالف مع الفرنسيين فاستجابت له السلطات الفرنسية[4] لكونها تبحث عن مساعدة القوى المحلية هذه الأخيرة التي سهلت من مهمة التوغل الفرنسي في المنطقة ، و كان ذلك في شهر مارس سنة 1844 إثر الجولة التي قام بها الجنرال ماري مونج[5] *Marey Monge* قائد منطقة المدية

---

[1] **أحمد بن سالم** : زعيم الأغواط الشراقة (أولاد أحلاف) منذ 1828 بعد مقتل عمه السايح بن زعنون حاربه الأمير ، تحالف مع الفرنسيين و عينوه خليفة على الأغواط سنة 1844 .

[2] *Mangin (E): op Cit, p. 79*

[3] يعود أول اتصال لأحمد بن سالم مع الفرنسيين إلى شهر مارس 1834 و هذا من خلال رسالة بعث بها إلى الوالي العام يعرض فيها خدماته على الاستعمار الفرنسي. انظر في ذلك:
جمال قنان: **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر (1830-1914)** ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1993 ص 92.

[4] *Randon: **Mémoires Du Maréchal Randon**, 1er Tome, Typographie Lahure, Paris, 1875 p, 107.*
*Voir Aussi : Du Barail: Mes **Souvenirs** T 2, 4 éme éd. Libraire plon Paris 1895 p. 27.*

[5] **الجنرال ماري مونج** : جنرال فرنسي ولد في نويتس بفرنسا في 17 مارس 1796 كان ضابطا في المدفعية الفرنسية سنة 1830 م شارك في الحملة الفرنسية على الجزائر ، انظم إلى فرقة الخيالة ، و نظم أول فرقة للصبايحية في الجزائر ، قاد أول حملة استكشافية إلى الأغواط في فيفري 1844 تولى منصب حاكم عام سنة 1848 توفي في بومارد بفرنسا في 13 /1863/06 ، كانت مهمته هي القيام بدراسة طبوغرافية للمسافة الرابطة بين المدية و الأغواط و قد سلمت هذه الخرائط للقوات العسكرية التي احتلت الأغواط سنة 1852. و للإطلاع أكثر على تفاصيل الرحلة أنظر في ذلك
*Marey Monge : **Expédition De Général Monge 1844**, Alger 1846.*

العسكرية رفقة قوة مؤلفة من 1500 جندي فأرسل أحمد ابن سالم أخيه يحي بن سالم إلى الجنرال " مونج " فاستقبله وقدم له الولاء ، و طلب منه أن يمنحه منصب خليفة على الأغواط بقصورها الخمس و على كل الأربـاع و الحرازلية و بني ميزاب ، فأرسل الجنرال مونج تقريرا إلى الماريشال بوجو[1] يتضمن هذا الطلب فكتب " بوجو " بدوره إلى وزير الحرب بفرنسا " الماريشال سولت " ما يلي: " إن المناطق الأهلة في الصحراء هي ضرورة لسياستنا و تجارتنا، كما يجب أن نسود في كل مكان ساد فيه عبد القادر... و بسيطرتنا على هذه المناطق تنفتح لنا أفاق جديدة واسعة لازدهار تجارتنا و ربطها بإفريقيا الداخلية، و نعمل على حرمان عبد القادر من مصادره في هذه الأماكن "[2]

وافق الحاكم العام الفرنسي على الإجراءات المتخذة في هذا الشأن و أمر بتحضير بعثة استكشافية إلى الأغواط أوكلت قيادتها إلى الجنرال ماري مونج[3] و الذي كانت له دراية بالطريق الرابط بين المدية و الأغواط ، فانطلق في أواخر شهر فيفري و وصل إلى بلدة طاقين في 14 مارس حيث مكث مدة يومين لينظم قواته و التي كانت تتشكل من 1500 جندي منهم 400 فارس من عدة قبائل و 140 من قناصة إفريقيا و 1400 جمل و التي استعملت لأول مرة لأغراض حربية[4].

---

*Et narcisse faucon : **Le Livre D'or De L'Algérie**, Challamel Et Cie Éditeur, Paris, 1889, p414.415.*

[1] **الماريشال بيجو** : ولد بمدينة ليموج 10/15/ 1781 امتهن الفلاحة في بداية حياته رغم انتماءه لطبقة النبلاء انخرط في الجيش سنة 1804 شارك في حروب نابليون عين قائدا لمنطقة وهران سنة 1836 خاض الكثير من المعارك ضد الأمير عبد القادر ثم وقع معه معاهدة التافنة 1837 عين حاكما عاما على الجزائر في فيفري 1841و حتى سنة 1847 ارتكب الكثير من المجازر التي يندى لها الجبين توفي سنة 1849 . أنظر في ذلك :

Narcisse faucon : Op. Cit. Pp 140.141

[2] *Mangin: op. Cit. p. 87*

[3] *Marey Monge: op Cit p. 138.*

[4] *Mangin : op. Cit. p. 88.*

انطلقت هذه الحملة في مسيرة لمدة أربعة أيام حيث وصلت بتاريخ 21 ماي1844 إلى تاجموت و قد استقبلها أعيان الأغواط و على رأسهم أحمد بن سالم لكن الشيخ محمد الصغير التجاني لم يحضر اللقاء لأنه كما يقول من عادته أنه لا يقابل الحكام أو من يطلب الدنيا و قد لقي ذلك تفهما من قبل الجنرال الذي بعث وفدا يضم بعض الضباط بالإضافة إلى شيوخ القوم و الدليل أحمد بن سالم بقيادة العقيد سانت أرنو[1] إلى عين ماضي على اعتبار أن الشيخ التجاني له شعبية كبيرة لدى سكان المنطقة و يجب معاملته معاملة خاصة حتى يخضع نهائيا للسلطة الفرنسية[2].

و عن هذه المهمة يقول أرنو : " انطلقنا على الساعة الثامنة صباحا رفقة عشرة ضباط و مائة و خمسة عشر رجلا يوفرون لنا الحماية ، دخلنا عين ماضي ، و شرحت لأعيان القصر أننا جئنا كأصدقاء و أننا نوفر لهم الحماية و أن الفرنسيين أصبحوا أسيادا و لا أحد يمنعهم من دخول أي مكان يرغبون دخوله ... دخلت عين ماضي مع عشرة ضباط و ستة قناصة و بعض شيوخ القوم و تجولت في كل مكان...أما بالنسبة للتجاني فقد بقي في زاويته لا يريد مقابلة أحد من المسيحيين[3].

---

[1] **سانت أرنو**(***Saint-Arnaud (Jacques Le Roy de***) : أحد سفاحي الاحتلال الفرنسي في الجزائر، ولد في باريس سنة 1798 تلقى تعليمه في ثانوية نابليون بعدها انخرط في صفوف هيئة الحراس الشخصيين سنة 1816 ترقى خلالها إلى رتبة ملازم، أرسل إلى العمل في الجزائر سنة 1836 و رقي إلى رتبة نقيب في السنة الموالية، شارك في الاعتداء على قسنطينة و لقي الإشادة، عين قائد كتيبة سنة 1840، شارك في الكثير من الحملات مثل معسكر، مما أهله لأن يعين قائد مقاطعة مليانة، شارك في القضاء على انتفاضة الظهرة ، و ثورة بومعزة، شارك في إنشاء القيادة العليا لمقاطعة قسنطينة، رقي إلى رتبة ماريشال في سنة 1854 السنة التي توفي فيها، أنظر:
Narcisse Faucon : Op, Cit, P 542.

[2] *Saint Arnand: **Siège D'Ain Madhi**. Revue Africaine N°8 ,1864 p.p. 354-485.*

[3] *Trumelet : Op. Cit. p342*

كاد العقيد "أرنو" أن يفشل في مهمته لتردد الشيخ التجاني في استقباله لكنه نجح في الأخير بعدما اقتنع الشيخ التجاني بحجج الوفد ، فقد قبل مقابلة " النقيب دوريو " المكلف بشؤون العرب و الذي طمأنه بأن نوايا فرنسا سلمية ، فرضي بعد تردد و دفع الضريبة، و يعلق ترومللي على هذه الزيارة بقوله : " لقد نجح أرنو في التعامل مع عين ماضي و أعطى صورة حسنة على بلاده ، فهي تعد غزوة حقيقية ، جعلت التجاني يدفع الضريبة "، و يقدر ترومللي الضريبة المدفوعة من قبل التجاني بألفين بدجو هذا المبلغ الذي أعاده الجنرال للتجاني في اليوم الموالي تعبيرا له عن الاحترام و الصداقة ، و بهذا تكون فرنسا قد دشنت سياسة الاحتواء التي تقوم في البداية على تحييد الزوايا و اكتساب صداقتها لتوظفها في خدمة الاستعمار لاحقا و بالفعل فقد أعفيت الزاوية التجانية من دفع الضرائب بعد ذلك[1].

ثم تحركت الحملة يوم 23 ماي و طافت عدة مناطق محيطة بالأغواط منها قصر الحويطة في الجنوب الغربي يوم 24 ماي ثم الأغواط نفسها يوم 26 و27 ماي فقصر الحيران يوم 28 ماي و كان أحمد ابن سالم هو دليل هذه الحملة ، و التي كانت عبارة عن مسح عام و استكشاف للمنطقة و بعدها اعترف الجنرال مونج بتعيين أحمد ابن سالم خليفة على الأغواط و قصورها الخمسة في حفل أقيم خصيصا لذلك حضره الضباط الفرنسيون و الشيوخ المحليين و قرئ مرسوم التعيين باللغتين العربية الفرنسية و أطلقت طلقة مدفعية[2] رفع على إثرها العلم الفرنسي و سلم الخليفة أحمد بن سالم راية الأمير عبد القادر التي انتزعها من الخليفة السابق الحاج العربي إعلانا منه بخروج المنطقة

---

[1] يقول أرنو معلقا على هذه الرحلة أنها ربما الأطول و الأهم بالنسبة للجيش الفرنسي أنظر في ذلك :
Saint Arnaud : ***Lettres du Maréchal de Saint Arnaud 1832- 1854****, 3eme éd, Michel Lévy frères éditeurs, Paris, 1864, p 517*

[2] *Trumelet :* ***Note Sur L'histoire De L'insurrection Dans Le Sud De Province D'Alger en 1864****, R.A, 1877.p75*

من سلطة الأمير و دخولها في تحت الحكم الفرنسي ، و قد كان هذا التعيين للاعتبارات التالية : على أساس أنه شخصية مرموقة و يمثل الضمان الكامل للنفوذ الفرنسي في الأغواط ، و كذا لأنه عدو الأمير عبد القادر و بذلك فقد أعطيت له صلاحيات الخليفة، فحدد له مرتب قدر ب 18 ألف فرنك ، و 2500 فرنك لكل أغا يعينه بالإضافة إلى أنه كوّن قوة مشكلة من 200 جندي مشاة و 20فارس[1].

و بالتالي فإن هذا الاعتراف سيساعد الفرنسيين حسب تقرير الجنرال مونج على:

* إخضاع كل سكان الجنوب و الغرب و حتى الثائرين منهم.

* إرهاب السكان الموالين للأمير عبد القادر و الذين يساندونه.

* جلب التجارة الداخلية نحو الجزائر العاصمة بدلا من توجهها نحو المغرب و تونس[2].

أما السيطرة على الأغواط و تنظيمها فإن ذلك يعني:

* جعلها مركز تحرك عسكري، إداري، سياسي و تجاري.

* قطع كل الاتصالات بين الشرق و الغرب و كل تحرك في هذه المناطق يكون تحت أنظار فرنسا.

* وضع المنطقة الأكثر تمردا في الجزائر مع منطقة أولاد سيدي الشيخ بين أيدي خليفة قوي يكون مدعما بمنطقة وهران العسكرية[3].

---

[1] *Mangin : Op. Cit. P 95*
[2] *Marey Monge: Op. Cit. p. 139.*
[3] *Mangin : Op. Cit. pp. 95.96.97.*

ج/ وادي ميزاب:

1/الإطار الجغرافي:

و يسمى جغرافيا ببلاد الشبكة[1]، نسبة إلى شبكة متسلسلة من الجبال الصلبة المجردة و المتميزة باللون الوردي الداكن، و هو عبارة عن مجموعة من الواحات تنتشر في المنطقة مشكلة المدن السبع و هي العطف، مليكة، يني يزقن، بنورة، غرداية، بريان، القرارة، يعرف سكانها بالميزابيين[2]، يخترقها وادي ميزاب و روافده و وادي بالوح، و وادي متليلي، و وادي النسا، و وادي زقرير، و قد جاءت تسمية ميزاب نسبة إلى كلمة مصاب أو مصعب و هي كلمة قديمة أوردها ابن خلدون حيث يقول أن سكان قصور مصاب من بني واسين، و هم الذين نزلوا فيها بعد أن اختطوها، و بنو مصعب إحدى فروع قبيلة زناتة[3]، و ترتفع هذه المناطق ما بين 300 و 500متر عن سطح البحر[4].

2/ التطوّر التاريخي:

يعود تعمير منطقة بني ميزاب أن قوما جاءوا من تيهرت بعد سقوط الدولة الرستمية إلى منطقة ورجلان و سدراتة و استقروا هناك بعض الوقت، لكنهم فضلوا التنقل في النهاية إلى هذا المكان اعتقادا منهم بأنه لا أحد يرغب في المكوث به، كما اضطروا للهروب من الاضطهاد و مضايقات القبائل البدوية و هناك اختطوا المدن و الحصون،

---

[1] *Bernard .F : **Quatre Mois Dans Le Sahara, Journal D'un Voyage Chez Les Touareg,** Librairie Ch. Delagrave, Paris, 1881, P 112.*

[2] *Robin : **Le Mzab Et Son Annexion A La France**, Adolphe Jourdan libraire-éditeur, Alger, 1884, P 8.*

[3] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، الجزء السادس، دار الفكر، بيروت لبنان، 2000، ص 80.

[4] *Paul Masson : **Le Mzab, La Conquête-Le pays et Ses Ressource Son Rôle Dans La colonisation**, Bulletin de la Société de géographie de Saint-Quentin, N°6, 1889, P 138.*

و شكلوا ما يسمى بالمدن السبع لبني ميزاب على فترات زمنية معينة، و تعود أصولهم إلى البربر، و ينتمون إلى المذهب الاباضي[1].

و قد وفدت إلى المنطقة قبائل عربية مالكية المذهب كالشعانبة و المذابيح الذين اختطوا بدورهم مدنا قريبة من المدن الميزابية.

عرفت المنطقة نوعا من الفراغ السياسي أثناء العهد العثماني في الجزائر مما جعل المنطقة تعرف نوعا من عدم الاستقرار، حيث ظهرت النزاعات و المشاكل بين الشعانبة و الميزابيين من جهة و مع الطوارق من جهة أخرى بسبب تجذر العصبية القبلية[2].

و كان ولاء الميزابين مطلقا للحكم العثماني لكنه اسميا فقط دون أن يعرف مداه، ذلك أنهم كانوا ينتقلون للتجارة إلى مدن الشمال، و قد تأكد هذا الولاء في عهد صالح رايس باشا سنة 1552ثم بعد فترة طويلة في عهد محمد عثمان باشا داي الجزائر، و ذلك من خلال الحملات التي قادها كل من محمد الكبير باي وهران و صالح بن مصطفى باي قسنطينة سنة 1758 على الجنوب الجزائري، حيث وقع الميزابيون اتفاق يضمن استقلالهم التام مع تبعيتهم الاسمية للحكم العثماني[3].

---

[1] *Charles Amat : **Le M'zab et les M'zabites**, Challamel Et Cie éditeurs, Paris 1888, P 17*

[2] عبد الحليم بيشي: **تطور الثورة في ناحية غرداية**، مذكرة ماجيستير، جامعة الجزائر، 2002، ص 18.

[3] أحمد توفيق المدني : **محمد عثمان باشا، داي الجزائر 1766-1791 سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ص ص،156، 157.

أثناء الحملة الفرنسية سنة 1830 شارك المزابيون في المعارك الأولى بسيدي فرج و سطاوالي للدفاع عن مدينة الجزائر بأربعة الأف مقاتل تحت قيادة أمين الميزابيين بالعاصمة[1].

كانت السلطة في بني ميزاب في يد العزابة و هي أعلى هيئة تدير شؤونهم و كان موقفهم أثناء التوسع الفرنسي داخليا التزام الحياد و لكنهم في كثير من الأحيان كانوا يمقتون أخبار التوسع الفرنسي نحوهم[2].

و لكن مواقفهم من المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي كانت سلبية خاصة بعد عقد اتفاقية الحماية سنة 1853، و التي من خلالها تحصلوا على شبه استقلال داخلي مقابل دفع الضرائب.

د/ حوض وادي مية[3]:

1/ الإطار الجغرافي:

يمتد هذا الحوض في المنطقة الجنوبية الشرقية من الجنوب الشرقي الجزائري و تنسب تسميته إلى التقاء أكثر من مئة وادي في منطقة واحدة تسمى حوض و تقع مدينة ورقلة قرب هذا الحوض، و هي مدينة قديمة ينسبها ابن خلدون إلى قبيلة وركلا إحدى بطون قبيلة زناتة البربرية الذين سكنوا الإقليم و عمروه[4].

---

[1] سيمون بفايفر : **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، تع أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر1974، ص 80.

[2] أحميدة عميراوي و آخرون: **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916**، دار الهدى، عين مليلة الجزائر 2009، ص 44.

[3] من العدد مائة نسبة إلى روافد و الأودية الصغيرة التي تصب في الوادي و التي قد تبلغ مائة.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق ص 69.

يحد هذا الإقليم شمالا وادي ريغ، و من الجنوب العرق الشرقي الكبير، و من الشرق وادي سوف، و من الغرب وادي ميزاب، ترتفع ورقلة ب 144 متر عن سطح البحر و هي واحة على امتداد 6 كيلومتر تحوي أكثر من 600 ألف نخلة[1].

2/ التطوّر التاريخي:

خلال العهد العثماني لم تخضع ورقلة بشكل مطلق للسلطة العثمانية رغم الحملات المتعددة التي أرسلها العثمانيون خاصة من بايلك الشرق مثل حملة صالح رايس سنة 1552، حيث حصل على 200 ألف ريال و فرض ضريبة سنوية من الذهب على المدينة[2]، بالإضافة إلى حملة يوسف باشا سنة 1790 و التي فرضت أيضا ضريبة سنوية ممثلة في عدد من العبيد، و بشكل عام فإن منطقة ورقلة عرفت نوعا من الاستقرار خاصة في الجانب الاقتصادي باعتبار موقعها الهام الذي يربط القوافل التجارية جنوبا و شمالا، لكن مع منتصف القرن السابع عشر عرفت المدينة بداية الاضطرابات بفعل صراع بين الأسر الحاكمة و القبائل البدوية و خاصة ذلك الصراع بين مشيخة نقوسة[3] (أسرة بن بابية) و سلطنة ورقلة (أسرة علاهم) و الذي مهد بشكل كبير في سقوط المدينة بسهولة في يد القوات الفرنسية سنة 1854، حيث انقسمت قبائل المنطقة بين مؤيد لتلك الأسرة و أخرى معارضة، فقبائل الشعانبة و المخادمة و بني ثور و بني

---

[1] *Victor Berard : Op, Cit, P, 305.*

[2] *Jean lethielliux :* ***Ouargla Cité Saharienne, Des origines au début du XXe siècle****, libraire orientaliste, Paul Geuthner, Paris, 1983.p191.*

[3] نقوسة: تقع على بعد 18 كم شمال ورقلة، في وسط غابات النخيل، تسقيها مياه وادي ميزاب و وادي نسا، أنظر: عبد الحميد زوزو: **الوضع في منطقة ورقلة قبل الاحتلال الفرنسي**، مجلة الأصالة، العدد 41 ، الجزائر ص 98.

سيسين تحالفوا مع أسرة علاهم، في حين تحالفت قبائل سعيد عتبة و بني واقين مع أسرة بن بابية[1]، أما قبائل بن إبراهيم فقد ضلوا على الحياد حسب اتجاه مصالحهم[2].

و كان من ابرز مظاهر الصراع بين الأسرتين في سنة 1830 م حين امتنعت ورقلة عن دفع الضريبة السنوية لمشيخة نقوسة بالنيابة عن العثمانيين، فتحالفت أسرة بني بابية مع بني جلاب لإخضاع ورقلة، إلا أن هذا التحالف لم يحقق أي انتصار وذلك لحصانة مدينة ورقلة وعجز قوات بنو جلاب عن اقتحامها وعلى خلفية الصراع الذي وقع بين أسرة علاّهم، استغل بني بابية هذا الصراع، خاصة وان ورقلة أصبحت تعيش فراغا سياسيا وبدون سلطان ، فسارع الشيخ الحاج احمد بن بابية سنة 1849 م إلى إرسال ابنه الشيخ بوحفص رفقة الشيخ عدّة بن ساعد شيخ قبيلة سعيد عتبة إلى السلطة الفرنسية محملين بالهدايا و الضرائب و أعلنوا عن استعدادهم لمساعدة الفرنسيين في احتلال مدينة ورقلة ،وإخضاع القبائل المحيطة بها، والاعتراف بالسلطة الفرنسية مقابل منحه لقب الخليفة، وقد وافقت الإدارة الفرنسية على ذلك، وعينته خليفة على نقوسة في جويلية 1849م[3].

ثم وضعت تحت تصرفه في 20 نوفمبر 1849 م كتيبة تتكون من 200 فارس، هاجم بها ورقلة ، خاصة عندما وصلت الإمدادات الفرنسية من جبل عمور في نهاية شهر افريل، وحاصرت مدينة ورقلة طيلة اثنا عشرة يوما ، قطع فيها الاتصال بين الداخل والخارج، وقام بقطع النخيل المحيط بالمدينة ،كل هذا من اجل فرض سلطته على المنطقة ، إلا أن مدينة ورقلة بقيت صامدة في وجه أسرة بن بابية وحلفائها، هذا

---

[1] *Note sur Ouargla*, **A.N.O.M, *2H84***.

[2] *Paul Blanchet. **L'oasis et le pays d'Ouargla**. Annales de Géographie, t. 9, n°44, 1900. p. 155.*

[3] *P.Passager, **Ouargla (Sahara Constantinois)**, Institut pasteur d'Algérie, 1957, p103.*

مع العلم أن الحاج احمد بن بابية تدعم مرة أخرى بإمدادات عسكرية فرنسية في شهر ديسمبر 1850م، ولكن الشيخ احمد وافته المنية في 19 جانفي 1851 م في الطريق بعد معاناته لثلاثة أيام بمرض ضيق التنفس، و وفقا لتقاليد الحكم وللحفاظ على مشيخة نفوسة تقرر تنصيب الابن البكر" أبو حفص" شيخا على نقوسة خلفا لوالده، والذي سار على نهج والده في محالفة الفرنسيين للقضاء على سلطنة ورقلة[1].

هـ/ وادي ريغ:

1/ الإطار الجغرافي:

يمتد وادي ريغ من الشمال إلى الجنوب في المنطقة الشمالية الشرقية من الصحراء و بالضبط من عين الصفراء قرب بلدة أم الطيور شمالا حتى قرية قوق جنوبا، يحده شط ملغيغ شمالا، و ورقلة جنوبا، و وادي سوف شرقا، و وادي ميزاب غربا، و تتناثر على ضفافه الكثير من واحات النخيل المزروعة و المسقية عن طريق الآبار الارتوازية و تفصل كل واحة عن الأخرى بستائر ترابية[2]، و هو عبارة عن منخفض يمتد على مسافة 160 كلم و عرض ما بين 30 و 40 كلم .

و قد اختلفت الروايات من حيث تسميته فالحموي يورد أن أصل التسمية يعود للأصل البربري و معناها السبخة[3]، أما ابن خلدون فإن وادي ريغ سمي نسبة إلى قبيلة ريغة إحدى بطون قبيلة مغراوة فيقول " إن ريغة و سنجاس من بطون مغراوة، نزل الكثير منهم ما بين قصور الزاب و واركلا، فاختطوا قرى كثيرة في عدوة واد يخدر

---

[1] *E. Daumas : op, cit.p4.*

[2] *WEISGERBER.H : **Notes sur L'oued-Rir Et Ses Habitants Et sur Quelques Monuments Du Sahara Algérien**, Revue D'ethnographie, Tome Quatrième, Ernest Leroux, Éditeur, Paris, 1885, P 418.*

[3] ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص 124.

من الغرب إلى الشرق، و يشتمل على المصر الكبير و القرية المتوسطة، و الأطم قد رفّ عليها الشجر و نضدت حفافيها النخيل و انساحت خلالها المياه و زهت ينابيعها الصحراء، و كثر في قصورها العمران من ريغة و بها تعرف لهذا العهد"[1] ، كما أورد العدواني أنه سمي نسبة لرجل يقال له ريغ[2]، وتضم منطقة وادي ريغ أكثر من 35 مدينة وقرية و تشكل في مجموعها واحات وادي ريغ ومنها:

-منطقة المغير: التي تضم كلا من أم الطيور، و النسيغة ،و سيدي خليل، والبارد، وتندلة، والمغير.

-منطقة جامعة: التي تضم لغفيان ، والزاوية ،ومازر، وتقديدين ، وسيدي عمران ، و تامرنة ، وسيدي يحي.

- منطقة تقرت التي تشمل : سيدي راشد- اندثرت- و سيدي سليمان، والهرهيرة ، ومقر، والقصور، وغمرة ، و المقارين، والزاوية العابدية ، و تبسبست، وتقرت ، والنزلة، و تماسين وبلدة عمر ، والقوق[3].

2/التطوّر التاريخي:

عرفت منطقة وادي ريغ منذ القرن 16 سيطرة أسرة بنو جلاب على الحكم تحت قيادة الشيخ سلمان بن رجب المريني[1] الذي وحّد المنطقة و عرفت في عهده نوعا من

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق ص 64

[2] محمد الطاهر العدواني: **تاريخ العدواني**، تحقيق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1996، ص 299.

[3] رضوان شافو: **مقاومة منطقة تقرت و جوارها للاستعمار الفرنسي 1852-1875** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2007/2006 ص 14.

الاستقرار، و قد دام حكم هذه الأسرة من سنة 1531 و حتى سقوط المنطقة في يد الاحتلال الفرنسي سنة 1854، عرفت فيها الإمارة توسعا إلى غاية نفطة بتونس شرقا و أولاد جلال غربا[2].

خضعت منطقة وادي ريغ للحكم العثماني كغيرها من المناطق الأخرى بعد الحملات العسكرية التي سيّرها بايلك قسنطينة مثل حملة صالح رايس سنة 1552 و حملة يوسف باشا سنة 1647 و حملة صالح باي سنة 1771 و حملة المملوك باي قسنطينة سنة 1818[3].

أما الفترة التي سبقت احتلال المنطقة دخلت إمارة بني جلاب في صراع داخلي بين الحكام المحليين بالإضافة إلى الإطماع الخارجية للاستحواذ على الإمارة من طرف

---

[1] يذكر شارل فيرو أن رجلا من أسرة بنو مرين سلاطين المغرب الأقصى كان في طريقه إلى الحج، فمرّ بوادي ريغ و قد عرف بصلاحه فطلب منه سكان المنطقة الاستقرار عندهم، فلبى طلبهم و استقر هناك. أنظر:

*Charles Féraud : **Notes Historiques sur La Province de Constantine, Les Ben Djellab Sultans de Touggourt**, R.A, N° 23, A. Jourdan, Libraire-Éditeur, Alger, 1879, P 167, 177*

[2] رضوان شافو: **المرجع السابق**،ص 26.

[3] محمد بن معمر: **علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر**، الملتقى التاريخي الثالث حول فترة حكم بني جلاب، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، 1998 ، ص ص 105، 119

عائلتي بوعكاز و بن قانة[1]، حيث عرفت الإمارة في عهد الشيخ عمر بن محمد صراعا بينه و بين إخوته، و تقلصا من حيث السيطرة و النفوذ [2].

و قد امتدت سلطة الأمير عبد القادر إلى المنطقة حيث تبادل الطرفان الهدايا خاصة بعد حملة الأمير عبد القادر على عين ماضي سنة 1838[3].

تميزت العلاقة بين بنو جلاب مع الفرنسيين بالولاء خاصة ما بين 1833 و حتى 1852 حيث عرفت هذه الفترة صراع بين عبد الرحمن الجلابي الموالي للسلطة الفرنسية و سلمان الجلابي الذي وقف إلى جانب الشريف محمد بن عبد الله في وجه الفرنسيين[4]. و ابتداء من سنة 1852 توترت العلاقة مع الفرنسيين بعد الحملة التي قادها سلمان الجلابي و أدت إلى القضاء على عبد الرحمن، لكن السلطات الفرنسية استدركت الأمر و عينت عبد القادر ابن عبد الرحمن مكان أبيه المتوفى، و بذلك مهدت للسيطرة على المنطقة و احتلالها[5] .

---

[1] عبد الحميد قادري: **التعريف بوادي ريغ**، الملتقى التاريخي الثالث حول فترة حكم بني جلاب، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، 1998 ، ص 21

[2] ناصر الدين سعيدوني: **دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص 239.

[3] أديب حرب: **التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر الجزائري (1808-1845)**، ط1 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1983، ص 32.

[4] *El-Hadj Mohammed El-Idrissy :* ***Tableau Historique De La dynastie Des Beni-Djellab Sultans De Tougourt****, Traduit Par M. L'abbé Bargès, Revue de l'Orient : bulletin de la Société orientale, 1853, P 226.*

[5] عبد الحميد نجاح: **منطقة ورقلة و تقرت من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال**، الملتقى التاريخي الثالث حول فترة حكم بني جلاب، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، 1998 ، ص 90.

و/ وادي سوف:

1/ الإطار الجغرافي:

يمتد هذا الإقليم في المنطقة الشمالية الشرقية من الجنوب الشرقي الجزائري يحده الزاب بسكرة و الزرايب شمالا، و جنوبا واحات طرابلس و غدامس، و من الشرق نفطة و نفزاوة بتونس، و من الغرب وادي ريغ (تقرت تماسين و ورقلة)، عاصمته وادي سوف و سمي بهذا الاسم نسبة إلى وادي يجتاز المنطقة من الشمال إلى الجنوب يسمى سوف أو أزوف[1]، و هناك رواية أخرى تنسبه إلى قبيلة مسوفة إحدى بطون قبيلة زناتة، و الذين يتفرع عنهم بنو غانية الذين جابوا المنطقة أثناء حروبهم مع الموحدين[2]، بينما يرجع البعض الأخر التسمية إلى أصلها العربي حيث أن الطرود وهي قبائل أصلها عربي حينما أتت المنطقة قالت نسكن تلك السيوف ،وهي الكثبان الرملية[3] و تتكون سوف من عدّة قرى أبرزها الوادي مكونة من 400 منزل، كوينين 150 منزل، قمار 200 منزل، بهيمة 60 منزل، دبيلة 100 منزل، الزقم 150 منزل[4].

2/ التطوّر التاريخي:

خلال العهد العثماني في الجزائر 1518-1830 كانت وادي سوف تابعة إداريا لبايلك الشرق الجزائري و عاصمته قسنطينة، لكنها في واقع الأمر لم تخضع لسلطة الباي بالرغم من وجود ممثلين له في الإقليم منهم شيخ العرب الذي يشرف على عملية جمع

---

[1] موسى بن موسى : **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها** ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة ،2006م،ص17.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون: **المصدر السابق**، مج 6 دار البيان، د،ت، ص 198.

[3] إبراهيم مياسي :**الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)**، دار هومه الجزائر، 2009م، ص144.

[4] *DAUMAS : Op, Cit, P, 189.*

الضرائب[1]، و رغم ذلك كانت المنطقة تتعرض من حين لأخر إلى ضغوط من قبل بنو جلاب سلاطين تقرت و خاصة في القرن الثامن عشر و النصف الأول من القرن التاسع عشر و بالتالي فالمنطقة ظلت تتنازعها الكثير من الأطراف أهمها مشيخة العرب ممثلة في عائلتي بوعكاز و بن قانة من جهة و من جهة أخرى إمارة بني جلاب[2]:

عائلة بوعكاز: تنسب هذه العائلة إلى الحاج علي بن الصخري الذواودي المكنى بوعكاز المنتمي إلى قبيلة الذواودة إحدى القبائل التي تسيطر على المناطق الواقعة جنوب إقليم قسنطينة[3] و قد توارثت العائلة لقب شيخ العرب منذ 1481 و إلى غاية 1790م حيث بقي المنصب شاغرا حتى تولاه فرحات بن سعيد الذي لعب دورا مزدوجا أثناء التواجد الفرنسي في المنطقة، ثم تولى بعده المشيخة ابنه علي باي[4].

عائلة بن قانة: تنحدر عائلة بن قانة من أصول بربرية قدمت من القبائل الكبرى و استقرت ناحية قسنطينة غير أن أفراد العائلة يدّعون نسبهم الشريف[5]، بينما تنفي المصادر الفرنسية صحة هذا النسب الشريف و تنسبها إلى امرأة تدعى قانة من إمارة كوكو بالقبائل الكبرى و هي أرملة ذات جمال نزحت إلى المنطقة و تزوجت برجل يدعى عبد العزيز، و قد اكتسبت هذه الأسرة شهرة واسعة بعد أن تزوج أحمد القلي

---

[1] علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هـ ، 19م**، مذكرة ماجستير قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 ، 2002 ص 13.

[2] موسى بن موسى: المرجع السابق ص 24.

[3] محمد خير الدين: المرجع السابق، ص ص 41، 43.

[4] محمد الطاهر التليلي: **فذلكة تاريخية عن منطقة سوف بالجزائر**، تح: أبو القاسم سعد الله، مجلة العرب ، ج 11، 12، السعودية، 2002، ص ص 546، 547

[5] *Bouaziz Ben Gana : **Une Famille de Grands Chefs Sahariens : Les Ben Gana** , Edition Soubiron, Alger, 1930.*

إحدى بناتها[1] خاصة بعد تعيينه بايا على قسنطينة أواخر القرن الثامن عشر، كما ترسخت هذه الشهرة بعد علاقة المصاهرة التي ربطتها مع أسرة بوعكاز، و قد نالت هذه الأسرة لقب شيخ العرب منذ أن تولى الحاج أحمد منصب باي قسنطينة سنة 1826[2].

و منذ ذلك التاريخ احتدم الصراع بين الأسرتين بوعكاز و بن قانة، و بقي إلى غاية الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، و لم يكن أهل سوف في منأى عن هذا الصراع حيث انقسموا إلى طرفين:

- الموالون لعائلة بوعكاز و المرتبطين مع تماسين و هم الطرود (أهل قمار و الواد و بهيمة و الدبيلة)[3].

- الموالون لعائلة بن قانة و المرتبطين مع بني جلاب في تقرت و هم أولاد سعود (الزقم و تاغزوت و كوينين)[4].

إمارة بني جلاب: حكمت أسرة بني جلاب منطقة وادي ريغ و امتد نفوذها إلى الجريد بتونس و أيضا منطقة وادي سوف[5] التي كانت تابعة صوريا لسلطان تقرت حيث كانت بعض قراها تدفع ضرائب سنوية رمزية، بينما امتنعت بعض القرى

---

[1] محمد أوجرتيني: **أسرة بن قانة و مكانتها السياسية و الاجتماعية خلال العهد العثماني**، مذكرة ماجيستير، جامعة قسنطينة 2005، ص ص 42، 44.

[2] *Peyronnet . R : **Livre D'or des officies des affaires indigènes 1830-1930, Histoire et annuaire**, T1 ; Imprimerie Algérienne, Alger, 1930, P 06.*

[3] محمد الطاهر التليلي: المصدر السابق ص 546.

[4] موسى بن موسى: المرجع السابق ص 25.

[5] عبد الرحمن الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج 3، ط 7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص 264.

الأخرى عن دفع هذه الضرائب رافضة نفوذ بني جلاب[1]، و كان ذلك كافيا لجعل بعض سلاطين بني جلاب يعدون حملات تأديبية على هذه القرى الرافضة لسلطتهم من أجل إجبارها على دفع هذه الضرائب بشكل منتظم[2].

و هكذا ظلت وادي سوف منطقة تجاذب بين هذه القوى المتصارعة، مما سهل من عملية احتلالها سنة 1854.

اهتمامات الفرنسيين بالصحراء:

تعتبر حركة الكشوفات الجغرافية منذ القرن الخامس عشر الميلادي بداية اهتمام الأوربيون باكتشاف القارة الإفريقية و خاصة الصحراء الكبرى، و من أجل ذلك تنافست دول مثل بريطانيا، ألمانيا و فرنسا منذ أواخر القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر على استعمار إفريقيا فمهدوا لذلك عن طريق الرحلات الاستكشافية، فكان الانجليز السباقين في هذا الميدان.

أما الفرنسيون فكانت أولى رحلاتهم نحو الصحراء الإفريقية سنوات 1818 و 1820 عن طريق رحلة فريديريك كيليو *Frédéric Cailliaud* ثم رحلة روني كايي *René Caillie* سنتي 1824و 1828[3]، و بعد احتلال الجزائر 1830 أصبحت الحاجة ملحة أكثر لمثل هذه الرحلات و التي زاد عددها بشكل مطرد لكن المقاومة الشعبية المسلحة في الشمال أعاقت هذه الرحلات لأكثر من أربعين سنة، و قد كانت دوافع

---

[1] علي غنابزية: المرجع السابق، ص 15.

[2] ابراهيم العوامر: المصدر السابق، ص 212.

[3] *Demoulin F. **L'exploration du Sahara**, Annales de Géographie, t. 40, n°226, 1931. pp. 341.*

اهتمام الفرنسيين بالصحراء و استكشافها أمرا ملحا و ضروريا في سبيل تكوين الإمبراطورية الفرنسية[1].

أ/ دوافع اهتمام الفرنسيين بالصحراء:

هناك الكثير من الأسباب التي دفعت سلطات الاحتلال الفرنسي إلى الاهتمام بالصحراء الجزائرية، و وضعها على رأس أولوياتها لاحتلالها في ظل التسابق المحموم و التنافس الاستعماري الشديد بين القوى الأوروبية أنذاك خاصة بريطانيا التي بدأت في التوغل داخل القارة الإفريقية، و من بين أبرز هذه الدوافع:

1/الدوافع السياسية و العسكرية:

و تتمثل في ملاحقة المقاومين الفارين من بطش الاستعمار في الشمال، فقد كانت الصحراء الجزائرية ملاذا آمنا للكثير من المقاومين بعد فشل انتفاضاتهم و مقاوماتهم في الشمال، و لعل احتلال بسكرة سنة 1844 ما كان إلا لمطاردة ما بقي من مقاومي الحاج أحمد باي قسنطينة بعد سقوط هذه الأخيرة سنة 1837[2].

هذا من جهة و من جهة أخرى تعتبر عقيدة التوسع و الاستغلال راسخة في ذهن المستعمر، فقد كان التنافس على أشده بين فرنسا و بريطانيا في احتلال أكبر عدد من المستعمرات عبر العالم، لذلك كان يجب على فرنسا ربط مستعمراتها الإفريقية ببعضها

---

[1] يحي بوعزيز: **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص 64.

[2] إبراهيم مياسي: **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1999، ص 44.

البعض و لتحقيق هذا الهدف سعت إلى احتلال الصحراء الجزائرية لربطها بدول إفريقيا جنوب الصحراء[1].

2/الدوافع الاقتصادية:

من أجل خدمة الاقتصاد الفرنسي خاصة التجارة سعت فرنسا للتعرف على طرق القوافل التجارية و مصادر السلع و البضائع داخل القارة الإفريقية خاصة الأسواق الكبرى، و من أجل ذلك كان لابد من السيطرة على الصحراء الجزائرية، بالإضافة إلى استغلال خيراتها، و في هذا يقول الماريشال سولت: "...إن الصحراء في هذه الفترة يمكن اعتبارها أهم مركز للبحث عن الأسواق التجارية الرابطة بين الصحراء و الشمال الإفريقي من جهة و الصحراء الجزائرية و إفريقيا السوداء من جهة أخرى..."[2].

فالصحراء تزخر بالكثير من الثروات التي لا تتوفر عليها فرنسا و لا حتى أوروبا خاصة المنتجات الفلاحية و الكثير من المعادن الضرورية للاقتصاد الفرنسي و في هذا كتب الجنرال بيجو سنة 1842 إلى السلطات الفرنسية: " ...ستطلب الجزائر و لمدة طويلة المنتوجات الصناعية من فرنسا، بينما تستطيع الجزائر تزويد فرنسا بكميات هائلة من المواد الأولية اللازمة للصناعة"[3].

---

[1] يحي بوعزيز: **الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا و آسيا و جزر المحيطات**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988. ص 42.

[2] التواتي بومهلة: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837- 1934**، دار المعرفة، الجزائر، 2012، ص 23

[3] إبراهيم مياسي: من قضايا تاريخ الجزائر...المرجع السابق، ص 23.

3/ الدوافع الدينية:

لا شك أن العامل الديني يعتبر من أهم الدوافع ليس لاحتلال الصحراء فقط بل احتلال الجزائر ككل و ليس أدل على ذلك مباركة و تشجيع البابوية للحملة الفرنسية

على الجزائر، و قد ارتبط التنصير بالاحتلال الفرنسي ارتباطا وثيقا، حتى أنه يعتبر من أهم أسلحته التي اعتمد عليها في تثبيت سياسته الاستيطانية و في ذلك صرح النائب الفرنسي فرناند أنجران قائلا: " إن المبشر يعمل من أجل ازدهار الفكرة الاستعمارية للبلاد التي ينصرها ..." و قد اعتبرت الصحراء مجالا خصبا لسياسة التنصير التي طبقتها خاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر[1].

ب/ أساليب السيطرة الاستعمارية على الصحراء الجزائرية:

1/ الاستكشاف و الاستطلاع (البعثات الاستكشافية):

من أجل معرفة إمكانيات الصحراء الاقتصادية و البشرية و استكشاف المظاهر الجغرافية(التضاريسية، المناخية، الطبوغرافية)، و المخزون المائي الجوفي و دراسة المجموعات السكانية و عاداتها و تاريخها و أوضاعها الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية، و من ثمّ استغلال و استثمار كل هذه المعلومات في عملية الغزو و التوسع[2].

و بسبب تعدد المقاومات الشعبية و انتشارها في مختلف الجهات الشمالية للوطن خلال العشرين سنة الأولى بعد عملية الاحتلال تحولت المناطق الجنوبية إلى معاقل للثوار من

---

[1] خديجة بقطاش: **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830- 1871**، دار دحلب، الجزائر، ب ت، ص 12.

[2] يحي بوعزيز: **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية**، دار عالم المعرفة ، الجزائر، 2009،ص 77.

أجل جمع المال و الرجال و أخذ قسط من الراحة، لذلك قرر الفرنسيون التوسع في أعماق الصحراء خاصة بعد ثورة الزعاطشة 1848 – 1849 و ثورة الشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة في الجنوب الشرقي منذ 1851، ثم ثورة أولاد سيدي الشيخ بالجنوب الغربي منذ 1864، و من خلال عملية الاستكشاف ظهرت الأهمية الاقتصادية للصحراء بمواردها الهامة و أيضا من أجل ربط مستعمراتهم ببعضها البعض في إطار تكوين إمبراطورية واسعة في ذلك الوقت و من أجل تنفيذ هذا المشروع الحلم، كان يجب وضع حد لنشاط الطريقة السنوسية التي نشطت في ليبيا و امتد تأثيرها في الصحراء الجزائرية، و كذلك الحد من محاولة سيطرة سلاطين المغرب الأقصى على واحات توات[1].

و قد تعرضت الكثير من الحملات الاستكشافية إلى هجمات المقاومين الجزائريين في أعماق الصحراء، فقد شهد القرن التاسع عشر الكثير من حوادث القتل راح ضحيتها عدد من المغامرين و المستكشفين[2].

مراحل الاستكشاف الفرنسي للصحراء:

يمكن أن نقسم مراحل البعثات الاستكشافية إلى ثلاث محطات بارزة الأولى تبدأ منذ الاحتلال الفرنسي و إلى غاية توقيع اتفاقية غدامس 1862، و الثانية من 1862 و

[1] يحي بوعزيز ثورات الجزائر...، المرجع السابق،ص 262

[2] للإطلاع أكثر على حوادث القتل التي تعرض لها المغامرين الفرنسيين أنظر :

*Jules Gros : **Nos Explorateurs en Afrique**, Troisième éd, Alcide Becard et Kaan éditeur Paris, SD,*

إلى غاية حادثة القضاء على بعثة فلاترز *Flatters* سنة 1881 أما المحطة الأخيرة فتبدأ من 1881 حتى نهاية القرن 19[1].

المرحلة الأولى1830-1862:

و تبدأ من الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 و تنتهي بتوقيع اتفاقية غدامس 1862، و كانت أولى رحلاتها مع المغامر الفرنسي روني كايي *René Caillie* بين سنتي 1824 و 1828 الذي تخفي في زي تاجر مسلم و انتقل من السينغال إلى تمبوكتو ثم إلى فاس و الرباط[2].

الرحلة الثانية كانت سنة 1836 قام بها المغامر الانجليزي جين دافيدسون *Davidson* و المعروف عند المسلمين باسم يحي ابن داود، عبر المغرب الأقصى و لكنها رحلة قصيرة بسبب وفاته خلال شهر ديسمبر من نفس السنة[3].

و رغم وفاة دافيدسون لم يثني هذا الانجليز و الفرنسيين على إرسال بعثات أخرى ففي سنة 1845 قام أوجين دوما[4] *Eugène Daumas* برحلة للصحراء الجزائرية زار خلالها الكثير من المناطق في الجنوب الشرقي مثل الأغواط ، غرداية، ورقلة، بسكرة،

---

[1] *Vuillot,P :* ***L'exploration du Sahara, étude historique et géographique,*** *Augustin Challamel éditeur, Paris, 1895,P XIII*

[2] *René Caillié :* ***Voyage d'un faux musulman à travers l'Afrique: Tombouctou, le Niger, Jenné et le désert****, Bugéne Ardant éditeur, Limoges, SD, P 4.*

[3] *Vuillot,P : Op, Cit, Pp 11, 13.*

[4] **أوجين دوما *Eugène Daumas*** : من مواليد 04 سبتمبر 1894 ب ديليمو بسويسرا، و توفي يوم 29 افريل 1871، عسكري، كاتب و رجل سياسة فرنسي، لعب دورا مهما في عملية التوسع الفرنسي عن طريق مؤلفاته خاصة عن الصحراء. أنظر :

Narcisse Faucon : ***Livre D'Or De L'Algérie****, Tome Ier. — Biographier, Challamel Et Cie Éditeurs, Paris, 1889, P 196.*

بوسعادة، تقرت، وادي سوف، و قدّم دراسة مستفيضة بعنوان الصحراء الجزائرية – دراسة جغرافية إحصائية تاريخية في مناطق الجنوب و أبرز ما تناوله في كتابه الطرق الصحراوية في هذه المناطق[1].

و في نفس الفترة قام مغامر انجليزي آخر يدعى ريتشاردسون *Richardson* برحلة إلى طرابلس و منها إلى غدامس و غات[2]، حيث فتحت هذه الرحلة الطريق نحو السودان لذلك عاد رتشاردسون مرة أخرى سنة 1850 مرفوقا بالرحالة الالماني الدكتور هنري بارث[3] *Henri Barth* و أدولف أفيرويج *Adolphe Overweg* و هي رحلة طويلة انطلقت من طرابلس إلى غدامس و غات و تشاد و تمبوكتو و توات وقورارة ..الخ، و قد دامت أكثر من 5 سنوات ، انتهت بوفاة ريتشاردسون و أفيرويج[4].

و في نفس الفترة تقريبا انطلق مستكشف فرنسي يدعى ليوبولد بانيت *Léopold Panet* سنة 1850 من السنيغال باتجاه الشمال لاستكشاف الصحراء في الجهة الغربية و انطلق مغامر أخر لاستكشاف الجهة الشرقية من الصحراء يدعى بونمان *Bonnemain* سنة 1857 في إطار سعي فرنسا ربط علاقاتها مع التوارق من أجل

---

[1] *Daumas : Op, Cit,*
[2] *James Richardson :* ***Travels In The Great Désert Of Sahara, In The Years Of 1845 And 1846, The Oases And Cities Of Ghat, Ghadames, And Mourzuk*** *, Harrison And Co. Printers, London, S.D.*
[3] *Demoulin F : Op, Cit, pp. 342.*
[4] *Richard Cortambert :* ***Peuples Et Voyageurs Contemporains****, Chez Jules Gay, éditeur, Paris, 1864, P 235.*

الوصول إلى السودان[1]، كما قاد إسماعيل بوضربة المترجم بالمكتب العربي بالأغواط رحلة نحو غات سنة 1858[2].

و خلال سنة 1857 انطلق كولومب *Colomb* القائد الأعلى للبيض في رحلة استكشافية نحو قصور الجنوب الغربي الجزائري فاتصل بالخليفة سي حمزة زعيم أولاد سيدي الشيخ من أجل تسهيل مهمته و قد استغرقت رحلته 25 يوما وصل خلالها إلى تيديكلت و توات[3].

و خلال سنة 1859 قاد الشاب هنري دوفيري *Henri Duveyrier* رحلته نحو التوارق أزجر، حيث اختير لهذه المهمة ليمهد تسرب النفوذ الفرنسي نحو الصحراء الكبرى، انطلق دوفيري من سكيكدة يوم 8 ماي 1959 مارا بقسنطينة و باتنة و بسكرة و وصل إلى القرارة و منها إلى غرداية بتاريخ 21 جوان ثم انتقل إلى متليلي من أجل البحث عن دليل من التوراق يساعده في الوصول إلى بلادهم[4].

---

[1] *Malte brun V.A :* ***Relation du voyage de M. Le Capitaine de Bonnemain à R'dames 1856-1857****, Nouvelle Annales des Voyages de La Géographie, De L'histoire et de l'Archéologie, Tome Deuxième, Paris, 1857, P 257*

[2] *Bouderba. I :* ***Voyage à G'at****, Revue Algérienne Et Coloniale, Paris, 1859 P, 241.*

[3] *De Colombe.M.L :* ***Explorations des Ksours et de Sahara de La Province d'Oran****, Challamel Ainé, Paris, 1858, P10.*

[4] قام دوفيري بالعديد من الرحلات عبر الصحراء و قد كتب الكثير من التقارير و الدراسات حول رحلاته أهمها:

Henry Duveyrier : ***Notes sur les Touaregs et leur pays****, Imprimerie de L. Martinet, Paris 1863, P 24.*

----------: ***Coup d'œil sur Le pays Des Beni-Mezab et sur celui des Chaanba occidentaux*** *ex. bull. Soc. Géo Alger 1859.*

Henry Duveyrier : ***Les touareg du Nord : exploration du Sahara****, Challamel Ainé, Libraire éditeur, Paris 1864.*

----------: ***Sahara Algérien et tunisien, Journal de route de Henri Duveyrier****, Augustin Challamel, Éditeur, Paris, 1905*

واصل دوفيري رحلته حيث وصل إلى المنيعة في الأول من سبتمبر التي احتجزه سكانها و طالبوه بمغادرتها فورا رغم أنه كان يحمل توصية من الخليفة سي حمزة[1]، فعاد أدراجه نحو غرداية فالأغواط التي غيّر منها مسار رحلته و اتجه هذه المرّة نحو الجنوب الشرقي فغادر الأغواط خلال شهر نوفمبر 1859 متوجها نحو القرارة، بسكرة، ثم قسنطينة التي مكث بها مدّة شهرين ثم استأنف رحلته خلال شهر فيفري 1860 نحو بسكرة ثم وادي سوف و منها انتقل إلى الجريد التونسي حيث عرّج على الكثير من المناطق مثل قابس، نفزاوة، قفصة و توزر، ثم عاد إلى بسكرة بتاريخ 10 افريل 1860[2].

بعد هذه الرحلة كلف الوالي العام الشاب هنري دوفيري بالقيام برحلة أخرى إلى منطقة التوارق و محاولة ربط علاقات تجارية بينهم و بين فرنسا، و فعلا انطلق من بسكرة خلال شهر جوان 1860 نحو غدامس بمساعدة أحد أعيان التوارق المدعو الشيخ عثمان، و قد وصل إلى غدامس بتاريخ 11 أوت 1860 التي مكث بها مدّة درس أوضاعها و تاريخها و نسج علاقات مع بعض الشخصيات هناك مثل زعيم التوارق ايخنوخن، انتقل بعدها إلى غات في شهر ديسمبر تحت حماية الشيخ عثمان و زعيم التوارق ايخنوخن، و من غات انتقل إلى فزان و منها إلى طرابلس فالجزائر حيث قدّم معلومات هامة عن المناطق التي زارها خاصة التوارق، و يعود له الفضل في بناء فرنسا علاقاتها مع التوارق و التي انتهت بتوقيع اتفاقية غدامس سنة 1862[3].

و خلال سنة 1860 تنقل بيرنارد داتانو *Bernard D'attanoux* إلى طرابلس و غدامس ثم إلى التوارق، كما قام الرائد كولينيو *Colonieu* برحلة إلى قورارة و

---

[1] *Vuillot,P : Op, Cit, P 61,*
[2] *Henry Duveyrier : Sahara Algérien et tunisien…, Op, Cit, P 192.*
[3] *Henry Duveyrier : Les touareg du Nord…, Op, Cit, P 499.*

أوقيروت، و تعتبر أهم رحلة خلال هذه المرحلة تلك التي قام بها ميرشير *Mercher* و بولينياك *Bolignac* و المهندس فاتون *Fatonne* و الطبيب هوفمان *Hoffman* و المترجم إسماعيل بوضربة إلى غدامس سنة 1862 لأنها فتحت أفاق واسعة للفرنسيين و سهلت لهم مهمة التوغل نحو بلاد السودان خاصة في المجال التجاري بعد توقيع اتفاقية غدامس في 22 سبتمبر 1862[1].

المرحلة الثانية 1862-1881:

و هي المرحلة التي تبدأ من اتفاقية غدامس 1862 إلى غاية حادثة مقتل المستكشف فلاترز سنة 1881، و تبدأ برحلة الألماني جيرارد روهلفس *Gérard Rohlfs* الذي قام بالعديد من الرحلات إلى الصحراء الجزائرية[2] و رغم التهم التي ألصقها به الفرنسيون بأنه جاسوس حيث تزامنت رحلته مع اندلاع ثورة أولاد سيدي الشيخ سنة 1864، و كان وقتها متنقلا بين الأبيض سيدي الشيخ و الأغواط، إلا أنه يعتبر أول مستكشف يقوم برحلة من غرب الصحراء إلى شرقها من المغرب الأقصى مرورا بالصحراء الجزائرية و إلى طرابلس و تونس و دامت رحلاته من سنة 1862 و إلى غاية 1885[3].

---

[1] *Mircher*, ***Mission de Ghadamès (septembre, octobre, novembre, décembre 1862) : rapports officiels et documents à l'appui***, *Tipographie Duclaux, Alger, 1863, P 16.*

[2] *Demoulin F : Op, Cit, P 348.*

[3] *Malte-Brun V.A :* ***Résumé Historique et géographique de l'exploration de Gérard Rohlfs au Touat et à In-Salah, D'après le journal de ce voyage publie par les soins d'aug****. Challamel Ainé Libraire- éditeur, Paris, 1866, Pp 129, 135.*

و كان للنساء نصيب أيضا من هذه الرحلات حيث قامت الهولندية الآنسة ألكسندرين تين[1] *Alexandrine Tinne* ابتداء من سنة 1869 برحلة من طرابلس نحو الصحراء و لكن لسوء حظها أنها تعرضت للاغتيال، و خلال سنتي 1872 و 1873 قاد كل من الجنرال دولاكروا *Delacroix* و العقيد قاليفي *De Gallifet* حملات عسكرية في الصحراء الجزائرية لملاحقة المقاومين جنوب ورقلة و المنيعة، و شهدت سنتي 1873 و 1874 قيام كل من دورنو دوبيري[2] *Dourneaux du péré* و جوبير *Joubbert* برحلتين بين غات و غدامس و لكنهما اغتيلا و لم يكملا رحلتيهما[3].

و خلال سنة 1872 قام بول صوليلي[4] *Paul Soleillet* برحلته من الجزائر إلى عين صالح، حيث قدّم تقريرا للغرفة التجارية بالجزائر يتضمن يوميات الرحلة واصفا المناطق

---

[1] **ألكسندرين تين** : ألكسندرين بترونيلا فرانسينا تين (بيترنيلا، فرانسواز، تيني) *Alexandrine Petronella Francina Tinne* ولدت بتاريخ 17 أكتوبر 1839 ، مغامرة و مستكشفة هولندية في أفريقيا وأول امرأة أوروبية تحاول عبور الصحراء لكنها تعرضت للاغتيال قرب طرابلس بتاريخ 1 أغسطس 1869 أنظر:

*Barbier J-V : **Géographie Militante, Voyages Et Exploration, Le Rôle De La Femme Dans La Géographie, Les Voyageuses**, Bulletin De La Société De Géographie De L'est, Tome XVII, Nancy, 1895, P 36*

[2] *Henri Duveyrier : **Voyage au Sahara par Norbert Dournaux Dupéré / réd. D'après son journal et ses lettres,** Extrait Du Bulletin Le La Société De Géographique, Paris 1874*

[3] *Vuillot,P : Op, Cit, Pp 119, 120.*

[4] **بول صوليلي *Paul Soleilet*** : جان جوزيف ماري، مايكل بول مستكشف فرنسي ولد في نيم 29 أبريل 1842 وتوفي في عدن في 10 سبتمبر 1886. وقد سافر إلى أفريقيا في الكثير من الرحلات خلال القرن التاسع عشر، أنظر :

*Jacques, Valette : **Pénétration française au Sahara et exploration : le cas de Paul Soleillet**, Revue française d'histoire d'outre-mer, tome 67, n°248-249, 3e et 4e trimestres 1980. pp. 253-267.*

التي مرّ بها خاصة غرداية و عين صالح[1] و أهم شيء قدّمه و نبّه إليه السلطات الاستعمارية هو المسالك الصحراوية للقوافل التجارية التي كانت تربط الشمال الإفريقي بدواخل القارة و هي :

- من تلمسان إلى عين صالح عبر وادي غير و هو الطريق الذي سلكه الجنرال وانبفان *Wimpffen*.

- من البيض إلى تيميمون بإقليم توات و التي سلكها الرائد كولينيو.

- من قسنطينة إلى ورقلة و هو من أهم المسالك في كل الصحراء لأنه يتجه السودان.

- من قسنطينة إلى غدامس عبر بسكرة و سوف و هو طريق سلكه الكثير من المستكشفين.

- من الأغواط إلى غات عبر ورقلة و هو الطريق الذي سلكه بوضربة في رحلته سنة 1858.

- من الجزائر إلى النيجر مرورا بالأغواط، غرداية، المنيعة، عين صالح و منها إلى تمبوكتو[2].

كما قام فيكتور لارجو *Victor Largeau* برحلته سنة 1875 في الجنوب الشرقي الجزائري و قدّم تقريرا للمؤسسة الجغرافية في اجتماعها بتاريخ 02 أوت 1876 تضمن

---

[1] *Paul Soleillet :* ***Exploration du Sahara central : Voyage de Paul Soleillet D'Alger à L'oasis D'Ain-Salah,*** *Rapport Présenté à La Chambre De Commerce d'Alger, 1874.Voir Aussi, Paul Soleillet :* ***L'Afrique Occidentale Algérie, Mzab, Tildikelt****, Imprimerie De F. Seguin Aîné, Avignon, 1877*

[2] *Paul Soleillet :* ***Avenir de La France en Afrique****, Challamel Ainé, Paris, 1876, Pp 6,7.*

معلومات هامة عن المناطق التي زارها خاصة وادي سوف و محيطها[1]، كما قام برحلة ثانية سنة 1877 إلى نفس المناطق[2].

و بمباركة من الكاردينال لافيجري قام الرهبان الثلاث بوشاند *Bouchand* مينوري *Ménoret* و بولميي *Paulmier* برحلة إلى عين صالح إلاّ أنهم قتلوا هناك سنة 1876[3]، ليعود لارجو في رحلة ثانية إلى جنوب ورقلة سنة 1877، ثم يصل المغامر الألماني إروين فون باري *Erwin Von Bary* إلى غات و التاسيلي و قد توفي هناك سنة 1877، و خلال سنة 1879 انطلقت رحلتان الأولى قادها الدكتور أوسكار لينز *Oskar Lenz* نحو تندوف و تمبوكتو[4] و الثانية بقيادة الأب ريشارد *Richard* و كيرمابو *Kermabon* ضمن بعثات الآباء البيض نحو غدامس[5].

و في مارس سنة 1880 قام فلاترز[6] *Flaters* برحلته الأولى إلى التوراق أزجر في محاولة لوضع خريطة طبوغرافية لمد طريق صحراوي من الجزائر باتجاه النيجر و تشاد، و

---

[1] *Jules Gros : Op, Cit, Pp 29,53.*

[2] *Largeau. V : **Voyage dans le Sahara et à Rhadamès**, Extrait Du Bulletin Le La Société De Géographique, Paris 1877.*

[3] *Georges Goyau : **Un grand missionnaire. Le cardinal Lavigerie**, Librairie Plon, Paris, 1925, P 139.*

[4] *Oskar Lenz : **Timbouctou : voyage au Maroc, au Sahara et au Soudan**, Tome second, Librairie Hachette Et Gle, Paris 1887.*

[5] *Vuillot,P : Op, Cit, Pp 131, 153*

[6] **فلاترز** *Flatters* : ولد يوم 16 سبتمبر 1832 ب لافال، انظم للكلية الحربية بسان سير سنة 1851، و ترقّى في صفوف الجيش الفرنسي حتى أصبح مقدما بتاريخ ماي 1879، حيث كان جديرا بشغل منصب صعب و هو الحاكم العسكري بالأغواط، اختير من طرف وزارة الحربية لمرتين من أجل قيادة حملتين استكشافيتين نحو الصحراء الوسطى حتى قتل رفقة مرافقيه (روش *Roche*، قيار *Guiard*، ماسون *Musson* ، دونري ، ديانو) في الحملة الثانية سنة 1881 على يد التوارق أنظر:

*Derrécagaix. V : **Exploration du Sahara, Les Deux Missions De Lieutenant-Colonel Flatters**, Société De Géographie, Paris, 1882*

قد تعرضت هذه الحملة لمقاومة شرسة ما عجّل بعودتها، ثم عاد في محاولة أخرى خلال شهر ديسمبر سنة 1881 زار خلال هذه الحملة منطقة حوض وادي مية إلى غاية أمقيد و الهقار و قدم معلومات واسعة لطرق القوافل بين المنيعة، ورقلة، عين صالح، غات، و غدامس، و لكن هذه الرحلة انتهت بمقتله رفقة كامل مرافقيه، و قد فتحت هذه الحادثة الباب أمام الكثير من أحداث القتل التي راح ضحيتها العديد من المستكشفين بعد ذلك[1].

المرحلة الثالثة 1881 – 1900:

عرفت بداية الثمانينات من القرن التاسع عشر عدّة ضربات موجعة لعمليات الاستكشاف الفرنسية في الصحراء خاصة بعد حادثة مقتل بعثة فلاترز *Flaters* سنة 1881، و تبدأ هذه المرحلة بعد حادثة مصرع بعثة فلاترز و تمتد إلى غاية بعثة فورو *Mission Foureau* الأخيرة بين سنتي 1898 و 1900 و هي المرحلة التي تميزت بكثرة الاغتيالات التي نفذها التوارق ضد المستكشفين الأوربيين مثل مقتل الرهبان الثلاث ريتشارد *Richard* بوبلار *Pouplard* و مورا *Morat* سنة 1881 قرب غدامس[2]، ثم حادثة مقتل الملازم مارسيل بالا *Marcel Balat*[3] سنة 1886 و مقتل

---

[1] *Jacques Valette :* ***Quelques aspects nouveaux de l'expédition Flatters,*** *Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°15-16, 1973. Mélanges Le Tourneau. II. pp. 375-390.*

[2] *Fr. Brébion :* ***Le R. P. Alexis Pouplard, des Pères Blancs, 1854-1881****, Maison-Carrée, Alger, 1904, P 122.*

[3] **مارسيل بالا *Marcel Balat*** : ضابط متخرج من الكلية الحربية بسان سير سنة 1870 ، اشتغل بالفرقة العسكرية لوهران، أتقن العربية جيدا فعيّن ملحق بالمكتب العربي بسعيدة، عاصر أحداث ثورة بوعمامة في الجنوب الغربي، ثم انتقل إلى تونس، ألف العديد من الكتب، عاد إلى الجزائر سنة 1886 من أجل تحقيق حلمه باختراق الصحراء للوصول إلى تمبوكتو و لكنه قتل من طرف أحد الشعانبة شمال غرب عين صالح خلال شهر افريل من نفس السنة. أنظر:

الضابط كاميل دولس[1] *Camille Douls* سنة 1889 بالقرب من توات، بالإضافة إلى مقتل كل من قرامبل *Grampel* و الماركيز موري *Le Marquis Morès* قرب غدامس سنة 1896[2].

و خلال هذه المرحلة قام المستكشف فيرديناند فورو *Ferdinand Foureau* بتسع رحلات كاملة في الفترة الممتدة بين 1882و 1898، اخترق خلالها الصحراء على أكثر من محور، و قد مهدت هذه الرحلات لأهم رحلة على الإطلاق و هي رحلة فورو – لامي *Foureau-Lamy* سنة 1898- 1900[3]، و التي تعتبر أول عبور من الجنوب الجزائري إلى تشاد و انتهت هذه الرحلة إلى توقيع اتفاقية سنة 1899 بين الفرنسيين و الانجليز من أجل تقسيم مناطق النفوذ في القارة الإفريقية[4].

و خلال هذه الحملات الاستكشافية اهتم الفرنسيون بدراسة دقيقة للإمكانيات الاقتصادية، و التعرف على المظاهر الطبيعية من تضاريس و مناخ و مصادر الثروة المائية بالإضافة إلى مظاهر الحياة الاجتماعية و الثقافية و الدينية لسكان الصحراء عموما، و خاصة عاداتهم و تقاليدهم و بعض الجوانب من تاريخهم السياسي و

Canal.J : ***Les Martyrs du Sahara****, Bul. Soc. Géo. D'Alger et de L'Afrique du Nord, N° 35, 1930, P 83.*

[1] **كاميل دول *Camille Douls*** : مغامر فرنسي أراد اختراق الصحراء فادعى أنه مسلم و يريد أداء فريضة الحج ليسافر مع حجيج المغرب، و قد تجول بالمغرب الأقصى و تعرف عليه الناس هناك و قيل إنه يحمل رسائل توصية من الشريف الوزان ، و بعد أن اجتاز توات و وصل إلى رقان اكتشف أمره و اغتيل سنة 1889، أنظر :

Canal.J : Op, Cit, Pp 372, 373.

[2] *E.M :* ***La Mort de M. Douls et la Façon de Voyager****, Bul.soc.Géo.Com, Paris 1889, Pp 171, 175.*

[3] *Demoulin F : Op, Cit, P 352.*

[4] *Charles Guilleux :* ***Journal de route d'un caporal de tirailleurs de la Mission saharienne (mission Foureau- Lamy), 1898-1900****, J.B, Schmitt Libraire éditeur, Belfort, 1904.*

الحضاري و دوّنوا كل ذلك في تقارير و كتب و خرائط، من أجل استغلالها في عملية التوسع الاستعماري، و لما كثرت حوادث القتل خاصة مع نهاية القرن التاسع عشر، توقفت عمليات الاستكشاف و فكر الفرنسيون في استعمال طرق أخرى لاستكمالها فظهرت مشاريع الخطوط الحديدية العابرة للصحراء.

2/ المشاريع الفرنسية للنقل الصحراوي: و قد ظهر نتيجة للأسلوب الأول و خدمة له و تمثل في محاولة وضع شبكة من طرق المواصلات البرية و الحديدية و أسلاك الهاتف لتسهيل تنقل المغامرين و القوات العسكرية في ظروف آمنة، لذلك كانت دراسة المظاهر التضاريسية و الطبوغرافية و المناخية عمل مهم من أجل مد هذه الخطوط و شق الطرق، فتعددت رحلات المستكشفين مستغلين في ذلك طرق القوافل الصحراوية كما قاموا بترجمة كتب الرحالة العرب للاستفادة منها، فتعرفوا على شبكة الطرق الصحراوية التي وضعوا لها رسوما و خرائط للاستعانة بها كلما دعت الحاجة لذلك[1].

و من أجل تسريع وتيرة الاحتلال و التوسع في المناطق الصحراوية اهتم الفرنسيون بموضوع المواصلات التي تمثل عنصرا مهما و فعالا في تحقيق أهدافهم و المتمثلة في:

- تسهيل عملية نقل القوات العسكرية نحو المناطق الصحراوية في ظروف حسنة.
- ربط مختلف المستعمرات ببعضها البعض خاصة بين الشمال و الجنوب .

[1] *Demoulin F : Op, Cit, P 350*

- خدمة الاقتصاد الفرنسي خاصة الجانب التجاري في محاولة لفتح الأسواق التجارية الإفريقية أما التجارة الفرنسية[1].

استكشاف الطرق الصحراوية:

و من أجل انجاز مشاريع النقل هذه، كان لابد في المرحلة الأولى من معرفة طرق القوافل الصحراوية القديمة عن طريق الاعتماد على كتب الرحالة العرب التي ترجموها و استفادوا منها كثيرا مثل كتب ابن خلدون، ابن حوقل، الحسن الوزان، الدرعي، العياشي، و الأغواطي ...الخ، ثم في مرحلة ثانية القيام بالبعثات الاستكشافية و الرحلات العسكرية من أجل دراسة أفضل لهذه الطرق، و بالفعل فقد تعرفوا على الكثير منها، و قدمت الكثير من دراسات في هذا الموضوع لعل أبرزها دراسة إدوارد بلو[2] *Edouard Blan* و التي قدمت للجمعية الجغرافية، و خلال هذه الدراسة عدّد هذه الطرق المتوجهة من شمال إفريقيا نحو أسواق السودان مثل سوق تمبوكتو الذي كان يحظى بأهمية كبيرة في السودان الغربي، و أسواق بورنو، سوكوتو، و وداي في السودان الأوسط، بالإضافة إلى أسواق دارفور و كردوفان بالسودان الشرقي و من أبرز هذه الطرق :

---

[1] *Vallon,* ***Chemin de fer transsaharien****, Congrès colonial national, 2e et 4e sections réunies, séance du 24 décembre 1889, Paris, 1892, Pp5.*

[2] **إدوارد بلو *Edouard Blanc* :** ولد بتاريخ15 افريل 1858 بباريس و توفي بها بتاريخ 21 فيفري 1923 ، جغرافي و مستكشف فرنسي، وكيل الغابات سنة 1876 ثم الطرق السريعة سنة 1885، ثم أصبح مسؤولا عن تطوير الواحات بتونس، كرس نفسه لحل مشكلة جفاف الصحراء و الاتصالات بين شمال إفريقيا و السودان، قدّم في ذلك سنة 1889 مسار السكة الحديدية الجديد عبر الصحراء من جنوب تونس إلى تشاد عبر غدامس و غات، عضو المؤسسة الجغرافية و عضو الجمعية الفرنسية لتطوير العلوم، أنظر:

Numa Broc, ***Dictionnaire des Explorateurs français du XIXe siècle****, T.2, Asie, 1992, Pp. 35-37*

- **طريق مراكش- تمبوكتو:** و هو الطريق الذي سلكه الدكتور اوسكار لنز *Oskar Lenz* سنة 1880، يمر عبر أراضي المغرب الأقصى تارودانت، تاوريرت ثم يخترق الأراضي الجزائرية عبر تندوف، عرق ايقيدي، عرق شاش، الجرف ثم عروات إلى تمبوكتو[1].

- **طريق فاس، مكناس، تمبوكتو:** و هو طريق يتجه رأسا نحو الجنوب و يخترق جبال الأطلس لينقسم بعدها إلى طريقين فرعيين: الأول في الغرب يتجه نحو سلسلة جبال واحة تافيلالت ثم ينظم إلى طريق الدكتور لانز الذي يخترق عرق ايقيدي و هذا الطريق الذي استعمله روني كايي أثناء عودته، أما الطريق الثاني في الشرق يبدأ أيضا من فاس و يتجه نحو وادي غير و الساورة ثم واحة توات، ثم يندمج في ايقلي مع الطريق القادم من فيقيق، و بين الطريقين هناك تقاطع عرضي في أم الدريبينة و الذي يسمح للقوافل التي تسلك طريق تافيلالت بالانضمام إلى طريق وادي غير، و هذا الطريق كان قد سلكه جيرارد روهلفس سنة 1864، و هناك أيضا طريق أخر ينطلق من مراكش ليخترق الجبال جنوبا ناحية واد الذراع حتى تماغروت ثم مباشرة نحو توات ثم يمر على بعض آبار الماء مثل: مامسينة، ساوجت، تابلبالت، الميستير، تامسينات، المعيسيف، و من توات هناك طريق سهل و مباشر نحو تمبوكتو[2].

- **طريق وهران، نحو تمبوكتو:** و هو طريق تجاري رئيسي بالنسبة لكل الأوروبيين، يمر على الخيثر، المشرية، عين الصفراء، ثم فقيق و يسلك مجرى وادي زوزفانة و الساورة إلى ايقلي حيث يلتقي بطريق فاس إلى تمبوكتو، و يقترب من أهم مدينة في المنطقة و هي عين صالح التي تقع ضمن واحات تيديكلت شرق وادي الساورة، و في الجنوب

---

[1] *Edouard Blanc : **Les Routes de L'Afrique septentrionale au Soudan**, Société De Géographie, Paris, 1890, P 11.*

[2] *Edouard Blanc : Op, Cit, P 13.*

الوهراني هناك طريق آخر يبدأ من الابيض سيدي الشيخ مباشرة نحو توات عبر واحات قورارة دون المرور على فيقيق لكنه من أصعب الطرق رغم قصره، لأنه يخترق الغرق الغربي الكبير، و هو الطريق الذي سلكته حملة الضابط كولينيو *commandant Colonieu* سنة 1860[1].

- **طريق الجزائر، تمبوكتو:** و ينطلق من الجزائر مرورا بالبليدة و الأغواط و غرداية و القليعة ثم ينقسم إلى فرعين الأول عبر قورارة نحو توات و الثاني عبر تيديكلت و عين صالح نحو توات، و هناك يلتقي بالطرق الأخرى نحو تمبوكتو .

- **طريق ميناء سكيكيدة، نحو تمبوكتو و السودان:** و يمر عبر قسنطينة، باتنة، بسكرة ، تقرت، ورقلة و في هذه الأخيرة تتعدد الخيارات فهناك طريق إلى تمبوكتو عبر وادي مية و عين صالح و الثاني إلى السودان الأوسط عبر وادي ايغرغر و هضبة الاهقار، و من بسكرة يتفرع طريق أخر باتجاه سوف ثم غدامس و غات إلى السودان[2].

- **طريق طرابلس، نحو تمبوكتو:** و ينطلق من طرابلس عبر مرزوق و هو طريق سهل و مباشر يمر عبر تومو، واحات كاوار، بيلما، إلى بحيرة تشاد، هذه الطريق التي سلكها كل من فوجيل *Vogel* سنة 1854، هنري بارث *Barth* أثناء عودته من رحلته سنة 1855، بورمان *Beurmann* سنة 1862، روهلفس *Rohlfs* سنة 1866، ثم ناشتيقال *Nachtigal* سنة 1870، و ينقسم إلى فرعين فرع ميسدا سلكه كل من بارث

---

[1] *Paul Soleillet : **Exploration du Sahara central: avenir de la France en Afrique**, Challamel Ainé, Libraire-éditeur, Paris, 1876, P 6.*
[2] *Edouard Blanc : Op, Cit, P 16*

سنة 1850، و فون باري سنة 1876، و فرع سكنة سلكه كل من فوجيل سنة 1854، ثم دوفيري سنة 1861، ناشتيقال سنة 1869 ثم روهلفس سنة 1879[1].

- **طريق برقة، بورنو:** ينطلق من برقة طريقين واحد عبر درنة و الأخر عبر بنغازي ثم يجتمعان في واداي عبر واحات الكفرة.

- **طريق الساحل المصري- شرق السودان:** و هو طريق تضطر القوافل إلى الانحراف فيه بحيث تتجه نحو حواف النيل بسبب الرمال الصحراوية الأكثر جفافا في المنطقة و يلتقي بعدّة طرق خاصة القادمة من بنغازي، درنة، أو حتى من ميناء طبرق.

- **طريق أسيوط- دارفور بالسودان:** و يمر على الفاشر و ينقسم إلى فرعين طريق إلى دنقولة القديمة و طريق إلى الخرطوم على البحر الأحمر[2] .

مشاريع السكك الحديدية العابرة للصحراء:

تعود فكرة إنشاء خط سكة حديدي بالجزائر إلى السيد دو ريدو *De Redon* الذي أراد انجاز خط حديدي يربط الجزائر بالبليدة سنة 1844 و لكن المشروع عدّل في ما بعد ليكون أكبر من ذلك، و اتخذت الحكومة الفرنسية قرارا بتاريخ 8 افريل 1857[3] يسمح بإنجاز 1357 كلم من السكك الحديدية بالجزائر، و الذي نصّ على انجاز شبكة خطوط تمس المقاطعات الثلاث:

---

[1] عبد القادر زبادية: **ورقلة عروس مدائن الجنوب الجزائري**، مجلة الأصالة، العدد 41، الجزائر ص ص، 141، 142.

[2] *Edouard Blanc : Op, Cit, P 17*

[3] *Tuillier, A.-P : **Régime des chemins de fer algériens**, thèse pour le doctorat, Université De Paris, Librairie Nouvelle De Droit Et De jurisprudence, Paris, 1900, Pp8,19.*

- **الخطوط الأولى ساحلية**: تربط بين الجزائر و قسنطينة و تمر بسطيف و بين الجزائر وهران و تمر بالبليدة و سيق.

- **الخطوط الثانية داخلية**: تربط بين الموانئ الساحلية و المدن الداخلية مثل: سكيكدة- قسنطينة، بجاية- سطيف، عنابة- قسنطينة، مستغانم- غليزان، وهران- تلمسان ..الخ، و قد شرع في بداية الانجاز في 12 ديسمبر 1859 بخط الجزائر – البليدة، لكن التكلفة المالية الباهظة لهذه المشاريع عطلت انجاز البعض منها[1].

أما في الصحراء فإن الفضل يعود إلى المهندس أدولف دي دوبونشال *De Duponchel* الذي اهتم في وقت مبكر منذ 1874 بإنجاز خط عابر للصحراء، من أجل مقاومة التوسع الانجليزي في افريقيا و ذلك لربط المستعمرات الفرنسية ببعضها البعض، و من أجل السيطرة على التجارة الإفريقية، و قد زار الجزائر من أجل جمع المعلومات حول الصحراء، و قد أنجز عدّة دراسات في هذا المجال[2].

ظهر مشروع انجاز الخط العابر للصحراء عبر فرضيات محتملة لثلاث محاور رئيسية، الخط الشرقي عبر غدامس و هي أهم المدن في الناحية الشرقية، خط الوسط و يمتد بسكرة، تقرت، ورقلة ثم إلى أمقيد نحو النيجر أو بحيرة تشاد، و الخط الغربي عبر توات نحو تمبوكتو، و لكن خط الوسط كان الأكثر تأييدا من كل أنصار المشروع لأنه من

---

[1] *Louis Piesse : **Itinéraire Historique descriptif de l'Algérie Comprenant Le Tell et Le sahara**, Librairie De L.Hachette Et Cie, Paris, 1862, P XIX.*

[2] *De Duponchel.A : **Le Chemin de Fer De L'Afrique Centrale**, Imprimerie Typographique de A, pougin, Paris 1877. Voir Aussi,*
*De Duponchel.A: **Le chemin de fer transsaharien, jonction coloniale entre l'Algérie et le Soudan** : études préliminaires du projet et rapport de mission avec carte générale et géologique, Montpellier, 1878*

أمقيد يمكن أن ينقسم الخط إلى فرعين أحدهما يتجه نحو النيجر و الأخر نحو بحيرة تشاد و هو مهم لأنه يمكّن من السيطرة على التوارق[1].

تحمست شركة الانجاز لتنفيذ هذا الخط لأنه يمر على أراض منبسطة و على مسافة تفوق الألف كيلومتر و بالتالي تكون عملية الانجاز سهلة، غير مكلفة و دون عراقيل خاصة المسافة الرابطة بين وادي ريغ و أعالي وادي ايغرغر، و كانت السياسة الاستعمارية تقضي بضمان قاعدة واسعة لعمليات العبور نحو إفريقيا جنوب الصحراء و تكون عين صالح و غدامس هما نقطتا ارتكاز لهذه القاعدة، و لا يمكن تحقيق ذلك إلاّ بإبعاد الضغوطات المتزايدة من قبل نشاط السنوسية في ليبيا في الشرق و سلطة المخزن المغربية في الغرب[2].

أما ما يعاب على هذا الخط فإنه يمر على أراض قاحلة دون ثروات، لكنه في المقابل فإنه يمر على بعض الواحات الهامة مثل واحات وادي ريغ و ورقلة و التي يمكن أن يلعب هذا الخط دورا مهما في تطورها خاصة إذا تم تفجير المياه الجوفية و هي مخزون كبير تحتويه هذه المناطق[3].

أما الخط الشرقي و على الرغم من أنه الأقصر من حيث المسافة و جزء كبير منه منجز خاصة بين سكيكدة إلى تقرت و الجزء الأخر في طور الانجاز، إلاّ أنه يطرح مشكل المرور عبر الأراضي التونسية و الطرابلسية و بالتالي ضرورة التفاوض مع العثمانيين من أجل ذلك، و هذا شيء صعب، أما الخط الغربي الذي يمتد من إيغلي

---

[1] *Rolland.M.G :* ***Colonisation française au Sahara. L'Oued Rir'. Le chemin de fer de Biskra. Touggourt****. Ouargla, Séance du 3 mars 1888, Association Française pour L'Avancement des Sciences, Paris, 1888,P1*

[2] *Rolland.M,G :* ***Le Transsaharien****, Extrait du compte rendu des séances de la Société géographie, N° 7,8, imprimerie réunies, Paris, 1890, P7.*

[3] *Ibid, P9.*

إلى توات و حتى النيجر فإنه من أطول الخطوط و فائدته أقل من الخطوط الأخرى كما أن تكلفة انجاز الكيلومتر الواحد منه تفوق بخمس مرات تكلفة انجاز الكيلومتر الواحد في خط الوسط[1].

و كان الكثير من المستكشفين الفرنسيين قد لفتوا أنظار السلطات الاستعمارية إلى أهمية المناطق التي يمر بها خط الوسط خاصة الحركة النشيطة للقوافل التجارية ما بين شمال إفريقيا و السودان، و بالتالي يمكن لهذا الخط أن يكون بديلا لكل تلك القوافل أو على الأقل يكون العصب الرئيس لهذه التجارة، حتى أن رولون *Rolland* أعدّ دراسة دقيقة حول الأرباح المتوقع جنيها من هذا الخط الحديدي العابر للصحراء، و أكّد أن هذا الخط يمكن أن ينافس الملاحة البحرية لأن تكاليف النقل به أقل بعشرة أضعاف من النقل على مستوى المحيط الأطلسي[2].

لكن هذا المشروع لم يتجسد على أرض الواقع بعدما كان قريبا من الانجاز.

3 / مشروع البحر الداخلي الصحراوي:

ظهر أيضا نتيجة للهدفين السابقين و خدمة لهما و يتمثل في محاولة خلق بحر داخلي صحراوي من أجل إحداث تغيير في مناخ الصحراء و بالتالي تغيير في طبيعة الصحراء القاسية، و عليه اتجهت أنظار الفرنسيين إلى أحواض الجريد التونسي و أحواض بسكرة

---

[1] *Bouty.J : **Notes sur les divers tracés de chemins de fer transsahariens en étude en Algérie,** Bulletin de la société de géographie et d'archéologie de la province d'Oran, 1891, P 138.*

[2] *Courau.J : **Les Chemin de fer de L'Algérie et de la Tunisie**, Paris, 1891, P 182.*

و وادي سوف أو ما يسمى بالمنخفض الصحراوي في الجنوب الشرقي الجزائري، و قد أعدت الكثير من الدراسات لإتمام ذلك المشروع[1].

بعد العمليات الأولى التي قام بها الفرنسيون لاحتلال الصحراء الجزائرية واجهتم الكثير من الصعوبات، فالمقاومة الشعبية كانت بالمرصاد و عرقلت سير عملية التوسع نحو الجنوب لسنوات عديدة، هذا إضافة إلى قساوة الطبيعة الصحراوية التي كانت هي الأخرى عائقا حقيقيا، فدرجة الحرارة الكبيرة و الجفاف كلها عوامل جعلت من الفرنسيين يبحثون في إقامة مشروع بحر صحراوي من أجل إحداث انقلاب في مناخ الصحراء ليساعدهم ذلك في عملية التوسع نحو الجنوب لاستغلال الإمكانيات الاقتصادية للصحراء[2].

فكرة إنشاء المشروع: تعود فكرة إنشاء البحر الداخلي إلى نجاح مشروع حفر قناة السويس بمصر، و كان ضابط الأركان العامة فرونسوا رودير[3] *François Roudaire* أول المتحمسين لهذا المشروع فجمع حوله بعض المغامرين و على رأسهم دوليسبس و تشكلت هيئة في فرنسا مهمتها وضع دراسات حول إمكانية تنفيذ هذا المشروع منذ سنة

---

[1] *Broc Numa.* ***Les Français face à l'inconnue saharienne : géographes, explorateurs, ingénieurs (1830-1881)****, Annales de Géographie, t. 96, n°535, 1987. pp.325, 326.*

[2] *Rodaire :* ***Commission supérieure pour l'examen du projet de mer intérieure dans le sud de l'Algérie et de la Tunisie****, Imprimerie Nationale, Paris, 1882, P8.*

[3] **فرونسوا رودير** *François Élie Roudaire* : ولد في 06 أوت 1836 ب *Guéret* وتوفي في 14 يناير 1885، هو ضابط جغرافي فرنسي. وهو المروّج لمشروع البحر الداخلي في محاولة كسب شهرة فرديناند دي ليسبس. أنظر :

Le Monde Illustré : Le Colonel Roudaire, 29éme Année, N° 1452, 24 Janvier 1885, P53.

1873[1] و كانت أولى خطواتها تحديد معالم و حدود هذا البحر الداخلي الذي يمتد عبر الشطوط و الأراضي المنخفضة في كل من تونس و الجزائر، و قد وضع تصور للحيز الجغرافي الذي سيشغله هذا البحر ابتداء من خليج قابس شرقا و حتى جبال أولاد نائل و شبكة بني ميزاب غربا و من الأوراس و النامشة شمالا و حتى الهقار جنوبا و بالتالي فهي منطقة واسعة جدا تشمل الكثير من الشطوط منها شط فجاج و شط الجريد و شط الغرسة بتونس و شط عسلوج و شط ملغيغ و شط مروان بالجزائر كما يمتد جنوبا إلى منخفض وادي ريغ و حوض ايغرغر[2].

[1] *Cosson.M.E : **Le Projet De Création En Algérie et En Tunisie D'une Mer Dite Intérieure**, L'association Françaises pour L'avancement Des Sciences Paris 1885, Pp 2, 3.*

[2] *Poitou-Duplessy : **La mer des chotts, ou Mer intérieure d'Algérie**, Conférence Faite à la Société Bretonnes do Géographie De Lorient Dans L'assemblé Général De 11 Mai 1882, Pp, 2, 4.*

الفصل الأول

مقاومة الشريف محمد بن عبد الله، و ابن ناصر بن شهرة

بعد أن فشلت المقاومة المنظمة في الشمال بقيادة كل من الأمير عبد القادر (1832-1847) و أحمد باي (1836-1848)في وقف الزحف الاستعماري، اتجهت أنظار الاحتلال نحو المناطق الصحراوية التي كانت عبارة عن قواعد خلفية تمدّ المقاومة في الشمال بالرجال و السلاح و تأوي الفارين منهم، لذلك فقد اصطدمت بمقاومة عنيفة قادها أبطال أمثال الشريف محمد بن عبد الله، ابن ناصر بن شهرة، و الشريف بوشوشة الذين توحدوا و خاضوا معارك شرسة استمرت فترة طويلة من الزمن (1850-1875)، و في رقعة جغرافية واسعة كان الجنوب الجزائري مسرحا لها.

أ. مقاومة محمد بن عبد الله :

عاشت الجزائر في فترة الخمسينات من القرن التاسع عشر ظهور عدة شخصيات بأسماء مختلفة مثل: محمد بن عبد الله، و صاحب الساعة ، و المهدي المنتظر، لعبت هذه الشخصيات دورا مهما في المقاومة الشعبية في تلك المرحلة، و كان اسم محمد بن عبد الله الكنية الأكثر شيوعا تيمنا باسم الرسول محمد صلى الله عليه و سلم، و هو اسم مستعار يخفي خلفه الأسماء الحقيقية لأصحابها و لعل أبرز هذه الشخصيات محمد بن عبد الله شريف ورقلة.

1/ شخصية محمد بن عبد الله :

هو إبراهيم بن أبي فارس عند البعض و إبراهيم بن عبد الله عند البعض الآخر[1] الملقب بمحمد بن عبد الله، حمل لقب المهدي ، و لقب صاحب الساعة[2]، ينتمي إلى

[1] *Mangin. E : **Notes Sur L'histoire De Laghouat**; Revue Africaine, volume38, 1894, p273*

[2] *Esquer. G : **Un Rival D'Abd-El-Kader**, Revue Africaine, volume68, 1927, p437.*

أولاد سيدي أحمد بن يوسف فرع من قبيلة الغسول و التي تتواجد مضاربها شمال تلمسان ،اشتغل معلما للقرآن في زاوية سيدي يعقوب المنتمية إلى أولاد سيدي الشيخ[1].

اختلفت الروايات في أصله فهناك من يرجعه إلى أولاد سيدي الشيخ، و هو الأصح[2] و هناك من يرجع أصله إلى المرازيق ببلدة العوينة بنفزاوة بتونس[3] كان يذهب حافي القدمين كل يوم جمعة لزيارة قبر سيدي بومدين بتلمسان و يقضي الليل هناك يصلي ، زاهدا متأملا و ذلك لمدة سنوات عديدة[4] ، كما يبدو شخصية غامضة بعض الشيء نظرا للأدوار التي قام بها سياسيا و عسكريا ليس فقط في الجزائر و لكن حتى خارجها[5]، لم تذكر المصادر تاريخ ميلاده و لكنها على الأغلب كانت في بدايات القرن التاسع عشر، خفيف اللحية غزير شعر الحواجب ذو أنف رقيق طويل و وجه مستطيل ضعيف[6].

---

[1] *Trumelet.C : **Les Français Dans Le Désert**, 4éme édition, Challamel Ainé éditeur, Paris, 1887, P 44*

[2] حسب الرسالة المنسوبة للشريف محمد بن عبد الله و التي وجهها سنة 1833 إلى ملك فرنسا لويس فيليب يذكر في بدايتها بعد التحية: من عبد ربه محمد بن عبد الله ولد سيدي الشيخ، أنظر نص الرسالة كاملة في:

Esquer.G : Op, Cit, p432

[3] محمد المرزوقي: **صراع مع الحماية** ، دار الكتب الشرقية، تونس 1973 ص ص 237، 238

[4] *Walsin Esterhazy : **Notice Historique sur Le Maghzen D'Oran**, typographie de Berrier, Oran 1851, p145*

[5] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1992، ص 372.

[6] يذكر ترومليي أنه في سنة 1851 كان عمره خمسين سنه مما يرجح أنه من مواليد بداية القرن 19 أنظر :

Trumelet. C : Op, Cit, P 0 2

لم يظهر على مسرح الأحداث إلا في أواخر سنة 1841 حيث استغله آغا الغسول مولاي الشيخ علي[1] عندما تزعم المعارضة ضد الأمير عبد القادر ، و قدمه للناس على أنه من بيت شريف ،رجل له قيمة و حرمة و نفوذ كبير على القبائل الغربية[2] اجتمع الاثنان رفقة مصطفى بن إسماعيل زعيم بني عامر و حاكم وهران العقيد تمبور *Tempour* بتاريخ 25 ديسمبر 1841 حيث حصل الاتفاق على محاربة الأمير[3]، و قد تحمس محمد بن عبد الله للعمل تحت سلطة الفرنسيين خاصة عندما عينوه خليفة على القبائل الغربية بالمنطقة ، و في 14 جانفي 1842 عندما احتل الجنرال بيجو *Bugeaud* تلمسان عينه خليفة عليها[4].

2/ خلافه مع الفرنسيين و نفيه :

بعد تعيينه خليفة على تلمسان واصلت القوات الفرنسية ملاحقتها للأمير عبد القادر ، و بعد أشهر من ذلك بدأت السلطات الفرنسية تشكك في ولاءه فكان لابد من اختباره لذلك منه طلب الجنرال بيدو *Bedeau* أن يحلف على المصحف الشريف (باعتباره

---

[1] كان مولاي الشيخ علي شخصا طموحا ،يعمل تحت إمرة البوحميدي خليفة الأمير، و قد كان ناقما على هذه السلطة التي لم يتمتع من خلالها بأي امتياز لذلك قرر التمرد عليها و هو ما يظهر تعاونه مع قوات الاحتلال. أنظر : بن عودة المزاري : **طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و اسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تحقيق يحي بوعزيز ، ج 2،ط 1 دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1990 ص195

[2] *Esquer.G : Op, Cit, p437*

[3] *Christian.P : **L'empire De Maroc et Les Désert De Sahara**, Barbier éditeur, Paris, 1851, p393*

[4] *Pellissier De Reynaud : **Annales Algériennes**, Tome Troisième, Librairie Militaire, Paris, 1854, pp 3,4*

مسلما) ليثبت ولاءه للسلطة الفرنسية لكنه رفض ذلك رفضا قاطعا و قال : "إنني معكم إلى أن يحكم الله بافتراقنا".[1]

و خلال فترة من الزمن توارى عن الأنظار ظل خلالها يمتن علاقته خاصة بفرق الكولوغلي التي كانت تدعى بالميليشيا الأهلية لتلمسان من أجل تدعيم نفوذه و تأمين خروجه ، و في أحد الأيام من سنة 1844 وجد الفرنسيون كتابة بخط عريض على جدران مجلسه بمدينة تلمسان " محمد بن عبد الله ناصر الدين أبقاه الله على أعناق الكافرين" هذا الأمر الذي اقلق السلطات الفرنسية التي طلبت تفسيرا لذلك فاعتذر منهم و حمل مناصريه مسؤولية ذلك و قال : بأن الله هو أرسله وسيطا بينهم و بين المسيحيين و أنه لم يقبل التعامل مع الفرنسيين إلاّ طاعة للرسول صلى الله عليه و سلم.[2] "

و منذ ذلك الوقت أحكمت قوات الاحتلال مراقبته ، و قد اتهموه بالتقصير و العجز و في الأخير طلبت منه أداء فريضة الحج لكي تبعده و تتخلص من مشاكله فاعتبر ذلك نفيا غير رسمي، فحزم حقائبه و توجه رفقة عائلته و كاتبه سي محمد بن علي إلى وهران ، و من المرسى الكبير أقلته باخرة إلى الإسكندرية[3] ، و منها اتجه إلى مكة

---

[1] تذكر المصادر الفرنسية أن محمد بن عبد الله شعر بخيبة أمل كبيرة بعد أن وصلت الهدايا من فرنسا للجنرال بيدو، فقد كان يتوقع أكثر من ذلك ، لذا فقد شكّت السلطات الفرنسية في نواياه و طلبت منه أن يحلف على المصحف تأكيدا لإخلاصه. و هنا تظهر النظرة المادية التي تلصقها كل مرة الكتابات الفرنسية بزعماء المقاومة. أنظر:

Trumelet : Op. Cit. p 48

[2] *Ibid, p 50.*

[3] يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين**، دار البعث للطباعة و النشر، قسنطينة، الجزائر 1980 ص 122.

،و كان ذلك في حدود سنة 1845[1]، و هناك اتصل بالكثير من الجزائريين المنفيين و المطرودين و على رأسهم محمد بن علي السنوسي[2] الذي سبقه إلى هناك حيث تتلمذ على يديه، و وثق صلاته به ، و هناك أنشأ معه زاوية كانت بمثابة الملجأ للجزائريين الفارين، يلتقون فيها لأداء واجباتهم الدينية و تدارس المشاكل السياسية التي تخص الجزائر، و من هناك راسلا الكثيرين في الجزائر ، تونس و طرابلس و أحيانا كانا يوجهان مبعوثين لنشر مبادئ الطريقة السنوسية ، و لبث أفكارهما السياسية و حث الناس على مقاومة الاحتلال الفرنسي في الجزائر[3].

3/ محمد بن عبد الله سلطان ورقلة:

عزم محمد بن عبد الله على التوجه إلى الجزائر و لكنه تردد في البداية ربما لخوفه من عدم النجاح في مهمته، و لقلة وسائل الدعم الضرورية لها، لكن تشجيع العثمانيين له و للسنوسي جعله يقبل بالمهمة، فتوجه إلى طرابلس في نهاية سنة 1849 رفقة حاكمها

---

[1] تشير بعض المصادر الفرنسية أنه مرّ بالجبل الأخضر بليبيا و هناك اتصل بمحمد بن علي السنوسي. أنظر :

*Gouvernement Général De L'Algérie : **Notes Pour Servir L'Histoire D'Ouargla**, Revue Africaine, volume 64,1923, P 395*

[2] **محمد بن علي السنوسي**: هو محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإد ريسي ولد في 22 ديسمبر 1787 قرب منطقة الواسطة بمستغانم على ضفتي وادي شلف ،نشأ في أسرة اشتهرت بعراقة النسب و العلم و الصلاح، كفلته عمته فاطمة بعد وفاة أبيه و لم يكن يومها يتجاوز السنتين، حفظ القرآن و درس الفقه و الحديث و التصوف، على يد الكثير من علماء مستغانم و مازونة، رحل إلى فاس سنة 1805 حيث درس و منها انتقل إلى الحجاز، حيث أسس طريقته السنوسية التي لعبت دورا كبيرا في المقاومة الشعبية في الصحراء الجزائرية منذ سنة 1850. أنظر :

أحمد صدقي الدجاني: الحركة السنوسية ،نشأتها و نموها في القرن التاسع عشر ، دار لبنان للطباعة و النشر، بيروت 1967،ص 34 و ما بعدها.

[3] *A.Warnier : **L'Algérie Devant L'Empereur**, Challamel, Ainé, Libraire, Paris, 1865, p 255*

العثماني عزت باشا[1] و منها إلى غدامس ثم دخل الصحراء الجزائرية و بالضبط إلى وادي سوف بتاريخ فيفري 1851، حيث اتصل بالسوافة و وزّع الكثير من رسائل التوصية التي حملها معه من عند محمد بن علي السنوسي، و لقي الكثير من الترحيب في البداية، كما طلب من السوافة مساعدته من أجل السيطرة على تقرت، لكنهم رفضوا ذلك، فأبى أن يضيع الوقت و اتجه مباشرة إلى ورقلة[2] التي يتواجد بها أتباع محمد بن علي السنوسي[3]، هذا الأخير الذي لحق به إلى الجبل الأخضر بطرابلس حيث أسس عدة زوايا قرب الحدود مهمتها إمداد المقاومة بالمال و السلاح [4].

في ورقلة لقي محمد بن عبد الله الدعم و التأييد من قبل زعيم قبيلة المخادمة عبد الله بن خالد و السيدة المرابطة لالة الزهرة التي لعبت دورا كبيرا في استمالة الناس إليه بل إنها أبلغتهم بأنه مبعوث من الله ليكون سلطانا على البلاد و يحررها من الكافرين، و على

---

[1] كان تأييد العثمانيين لمحمد بن علي السنوسي واضحا في مكة ، و قد يكون تواجد عزت باشا في الحجاز من أجل مد يد المساعدة للسنوسي و محمد بن عبد الله للقيام بثورة في الجزائر، و الدليل على ذلك هو عودة عزت باشا رفقة محمد بن عبد الله إلى طرابلس سنة 1849، و تسهيل دخوله إلى الجزائر. أنظر :

*Lanier. L : **L'Afrique**, Librairie Classique Eugène Belin, Paris, 1884, p 130.*

[2] *Charles Féraud : **Les Ben-Djellab Sultan De Touggourt**, Revue Africaine, volume25, 1881 P126.*

[3] *Henri Garrot : Op, Cit, P890.*

[4] هناك الكثير من المصادر الفرنسية التي تربط دور السنوسية بالمقاومة التي اشتعلت منذ خمسينات القرن التاسع عشر في الجزائر ، منها مثلا:

*H .Duveyrier : **La Confrérie Musulman…**, Op, Cit p 14.*

*Noellat : **L'Algérie En 1882**, Librairie Militaire De J. Dumaine, Paris, 1882 p71*

أساس هذه الجهود بويع محمد بن عبد الله سلطانا على ورقلة و كان ذلك في شهر جويلية سنة 1851[1].

خلال الستة أشهر الأولى التي قضاها الشريف محمد بن عبد الله في ورقلة ظل يرتب أموره ، فقد تلقى التأييد من قبائل ورقلة و على رأسها الشعانبة، المخادمة، بني ثور، بالإضافة إلى ذلك فقد نشط في كتابة الرسائل و إرسال مبعوثين خاصين عنه إلى مختلف القبائل و الأعراش في كل مناطق الصحراء و حتى في المناطق الشمالية ، و سرعان ما اتسع نفوذه و انتشرت سمعته[2]، و أصبحت ورقلة مركزه و قاعدة نشاطه خاصة بعدما انضمت له قبيلة سعيد عتبة[3]، كما أرسل له أعيان شعانبة متليلي الولاء[4]، و قد رسم خطته التي اعتمدت على النقاط التالية:

- جعل منطقتي الزيبان و سوف تابعتين له باستمرار و ذلك لضمان منفذ نحو تونس أو ليبيا هذا من جهة و من جهة أخرى ضمان الحصول على التموين و السلاح[5].

- تغذية النزاعات ضمن منطقة وادي ريغ الخاضعة للنفوذ الفرنسي، بحيث استغل محمد بن عبد الله العداء القائم بين واحة تماسين و ورقلة من جهة، و تطلعات سلمان إلى

---

[1] إسماعيل العربي: المرجع السابق ص 118.

[2] كان الملازم كاروس في الأغواط و قد أبلغ في شهر ماي من سنة 1850 بوجود شريف في الجنوب يدعو الناس للثورة ضد الفرنسيين، كما أبلغ عنه عدون بن سعيد أمين الميزابيين في البليدة، أنظر في ذلك :

Mangin : Op, Cit, P 40.

[3] رسالة من أحمد بن سالم الخليفة السابق بالأغواط إلى ابنه التواتي و الذي حولها بدوره إلى الجنرال لادميرول بتاريخ نوفمبر 1851، أنظر: **A.N.O.M 2H9-17** ، أنظر الملحق رقم 01 ص 301.

[4] *Trumelet : Op. Cit. p 64*

[5] *Seroka : **Le Sud Constantinois de 1830- 1855**, Revue Africaine, N° 56, 1912, Pp, 531, 532.*

الحكم بعد عبد الرحمن من جهة أخرى، لإضعاف سلطنة بني جلاب[1] الخاضعة للفرنسيين، و التحكم في المنطقة للأهمية التي تكتسيها كقاعدة تمد تحركاته نحو الزيبان في محاولة لاسترجاع بسكرة، كما تمثل منطلق لعملياته نحو جبال عمور و أولاد نائل.

- كسب تأييد أكثر الشيوخ نفوذا و أقواهم تأثيرا على القبائل ذات الإمكانيات الحربية و المالية من أمثال ابن شهرة شيخ قبائل الأرباع[2] التي يشتهر أهلها بالفروسية، و مثل سي النعيمي و سي الزبير من قبيلة أولاد سيدي الشيخ القوية[3].

- نشر أخبار حركته في الكثير من المناطق و إظهارها في شكل حركة جهاد واسعة، تحتضنها الطريقة السنوسية، و يدعمها بايات تونس و يباركها الخلفاء العثمانيون[4].

4/ بداية المقاومة سنة 1851:

كانت سياسة محمد بن عبد الله في البداية هي تطهير المنطقة من كل عملاء الاستعمار و المتعاونين معه، لذلك كانت أول محاولة قام بها هي بتاريخ 21 أوت 1851 عندما جمع 100 فارس و 300 من المشاة من قبائل ورقلة و سار بهم إلى أولاد مولات المتعاونين مع فرنسا بمنطقة سطيل[5]، حيث دارت أولى المعارك و التي أسفرت عن مقتل 11 فارس و أكثر من 15 أخر جريح و غنم 800 جمل ، بعدها انتقل إلى واحة

---

[1] للتعرف أكثر على أصل بن جلاب سلاطين تقرت أنظر: التقرير رقم 11 المؤرخ في 15 مارس 1853 المصدر : **A.N.O.M, *2H 22*** أنظر: الملحق رقم 02 ص 302.

[2] يظهر تمرد قبائل الأرباع بشكل مبكر منذ سنة 1846، خاصة بعد وصول حملة الجنرال ماري مونج للمنطقة، أنظر: تقرير مؤرخ بتاريخ جوان 1850 يظهر تمرد الأرباع منذ سنة 1846 (تاريخ تولي ابن ناصر بن شهرة قيادة الأرباع) المصدر: **A.N.O.M, *2H10*** الملحق رقم 03 ص 304.

[3] *Charles Feraud : Le Sahara De Constantine, Op, Cit, Pp 490, 493.*

[4] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق ، ص 112.

[5] منطقة **سطيل** تبعد عن مدينة تقرت بحوالي 120 كلم شمالا.

العالية[1] حيث التحق به سكانها أولاد سيدي سليمان و أكثر من نصف أولاد السايح، ثم قفل راجعا إلى ورقلة[2] فجمع قواته من جديد و اتجه هذه المرة إلى نقوسة لإخضاعها فدخلها بعد أن فرّ منها شيخها أبوحفص بن بابية إلى تيارت حيث اتصل هناك بالفرنسيين عارضا عليهم التعاون من أجل القضاء على الشريف، و في نقوسة[3] أمر الشريف محمد بن عبد الله بجني محصول التمور استعداد للمعارك القادمة ، ثم عاد مرة أخرى إلى ورقلة و بالضبط إلى الرويسات[4]، أين انهمك في بناء قصبته[5]، كما اجتهد في

---

[1] واحة **العالية** تبعد حوالي 80 كلم شمال ورقلة .

[2] *Charles Féraud : Op, Cit, P 127.*

[3] **نقوسة**: حسب دوما *Daumas* هي "عبارة عن قصر محاط بسور خارجي مسنن بعلو خمسة امتار، وبسمك 75 سم، تعلوه تدعيمات مربعة يصل عددها الى ثلاثين، كما يضم هذا القصر خمسة ابواب وهي: باب العلوش، باب الزريبة، باب القصبة، باب تلموناست، باب عين الزرقاء، ومن ناحية المباني فهي تختلف نوعا ما عن قصر ورقلة وذلك بوجود منازل ذات طابقين، اضف الى ذلك انها مبنية بالحجارة وسقوفها مغطاة بجذوع النخيل ومطلية بالجبس. ينظر:

Daumas , Op. Cit, p 88

وقد وصفها تقرير فرنسي سنة 1842 م : " أنها قرية صغيرة تقع فوق كثبان رملية في الشمال الشرقي من ورقلة، وتتشكل من 400 إلى 500 عائلة، بيوتها مبنية بالحجارة وسقوفها مغطاة بجدوع النخيل، ومطلية بالجبس، وبه خمسة مساجد مبنية بالحجارة تعلوها قبب، وتتشكل البنية الاجتماعية لنقوسة من ستة عروش"، ينظر: بن يوسف تلمساني ، « الحياة الاجتماعية بواحة ورقلة من خلال تقرير فرنسي عام 1842 م »، حولية المؤرخ ، ع1، 2002 ص ص، 290،289.

[4] **الرويسات** : وصفها تقرير فرنسي عام 1842 م: " انها عبارة عن تجمع سكاني وسط الغابة من النخيل، تقع غرب ورقلة، محاطة بسور خارجي والبساتين الجميلة من كل ناحية، بلغ عدد سكانها آنذاك 170 نسمة، وبها حوالي أربعين عائلة". أنظر: تلمساني بن يوسف ، المرجع السابق، ص 292

[5] *Gouvernement Général De L'Algérie : Op, Cit, p 395*

إرسال الرسائل إلى سكان وادي ريغ و سوف يدعوهم لمحاربة الفرنسيين في بسكرة[1] و يؤكد أن باي تونس يسير على رأس قوات كبيرة إلى هناك مدعوما بنجدات من السلطان العثماني[2].

معركة تماسين أكتوبر 1851:

خلال شهر سبتمبر 1851 ظل الشريف محمد بن عبد الله في الرويسات يعد العدّة من تجنيد الأتباع و إرسال الرسائل و المبعوثين، و مع بداية شهر أكتوبر تحرك شمالا نحو تقرت بقوة مؤلفة من 1000 فارس و 900 من المشاة أغلبهم من الشعانبة[3]،و المخادمة[4]، و في طريقه دانت له بلدة عمر التي قدمت له يد المساعدة، كما وصلته وفود من تماسين[5] لإعلان البيعة رغم تحذيرات و نصائح الشيخ محمد العيد زعيم التجانية

---

[1] رسالة الشريف محمد بن عبد الله يدعو فيها إلى الجهاد و بها معلومات عن معركة جرت في نواحي بسكرة سنة 1851 المصدر: **الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 223 الملف 384 الملف الفرعي 2.** أنظر: الملحق رقم 04 ص 306.

[2] *Charles Féraud : Op, Cit, P 127.*

[3] الشعانبة : يتكونون من

* شعانبة بوروبة (ورقلة) و ينقسمون إلى (شعانبة أولاد سماعين، شعانبة هب الريح)
* شعانبة برزقة (متليلي).
*شعانبة المواضي (المنيعة).
*شعانبة الوادي فرقة منفصلة عن شعانبة بوروبة و استوطنت عند طرود سوف.
*شعانبة منحدرين من كل الفرق السابقة و يقطنون تماسين و قورارة. أنظر :

*Louis Rinn : **L'insurrection De 1871 En Algérie**, Librairie Adolphe Jourdan, Alger, 1891, P617.*

[4] *Charles Féraud : Op, Cit, P 127.*

[5] تماسين : واحة تبعد حوالي 10 كلم جنوب تقرت.

بتماسين بالبقاء على الحياد[1]، و بتاريخ 5 أكتوبر 1851 و في واحة تماسين تقابل الشريف محمد بن عبد الله مع عبد الرحمن الجلابي سلطان تقرت الذي كان على رأس قوة مؤلفة من 600 فارس و 1500 من المشاة مدعوما من سي الشيخ بن قانة على رأس قوة مؤلفة من 400 فارس، حيث جرت معركة تمكن عبد الرحمن الجلابي من حسم مرحلتها الأولى لصالحه بقتل 30 فارس و جرح 8 من قوات الشريف، كما أصيب الشريف محمد بن عبد الله نفسه خلال هذه المعركة، و لم يخسر هو سوى 5 قتلى و 5 جرحى، غير أن المرحلة الثانية من المعركة و التي جرت بعد عيد الأضحى يوم 8 أكتوبر 1851 كانت في غير صالحه فاضطر للتراجع بعد أن خسر 80 رجلا، بينما خسر الشريف 15 رجلا فقط، و مما يسجله التاريخ لأهل تماسين أنهم خرجوا كلهم بأسلحتهم إلى جانب الشريف و جعلوا من بساتين نخيلهم دروعا لحماية قواته[2].

بعد فشله في الاستيلاء على تقرت، أدرك الشريف محمد بن عبد الله أنه لا يمكنه السيطرة على الصحراء دون الاستعانة بقبائل كبرى و قوية، و كان له ذلك بعدما اتصل بقبيلة الأرباع الكبرى بالأغواط و التي أعلنت تمردها عن السلطة الفرنسية في الشمال بقيادة زعيمها ابن ناصر بن شهرة منذ تاريخ 5 سبتمبر 1851، هذه القبيلة التي دخلت في حرب مع حلفاء الاستعمار أمثال الأغا الشريف ابن الأحرش أغا الجلفة و شيخ الأغواط أحمد بن سالم[3] .

---

[1] *El-Hadj Abed-El-Hamid Bey :* ***Note Si El-Hadj Abed-El-Hamid Bey, Au lieutenant-colonel Boudville, Commandant Supérieur Du cercle De Biskra****, 3 octobre 1851.* **A.N.O.M, *2H9,*** أنظر الملحق رقم 05 ص307

[2] *El-Hadj Abed-El-Hamid Bey:* ***Note Si El-Hadj Abed-El-Hamid Bey, Au lieutenant-colonel Boudville, Commandant Supérieur Du cercle De Biskra****, 8 octobre 1851,* **A.N.O.M, *2H9,*** أنظر الملحق رقم 06 ص 309

Voir aussi Trumelet : Op. Cit. p 65

[3] *Gouvernement Général De L'Algérie : Op, Cit, p 397*

ب. مقاومة ابن ناصر بن شهرة :

كان لظهور هذه الشخصية على مسرح الأحداث خلال هذه الفترة أثره البالغ على حركة المقاومة الشعبية في الصحراء الجزائرية بشكل عام و خاصة في منطقة الجنوب الشرقي بشكل خاص بعد تحالفه مع شريف ورقلة محمد بن عبد الله و قيادتهما لمقاومة استمرت فترة طويلة من الزمن، فمن هي هذه الشخصية ؟ و ما هي أبرز الأدوار التي لعبها؟ و هل انضمامه للمقاومة يعد فعلا إضافة حقيقية لمنع الزحف الاستعماري نحو الجنوب؟.

1/ شخصية ابن ناصر بن شهرة:

هو ابن ناصر و اسم أبيه ابن شهرة ابن فرحات[1]، ولد سنة 1804 بضواحي الأغواط، ينحدر من فرقة أولاد سي عيسى من عرش المعامرة المنتمية بدورها إلى قبيلة الأرباع الكبرى التي تسكن تلك المضارب ، وهو من عائلة توارثت المجد و القيادة ، و قد تربى

[1] تذكر أحد المصادر الفرنسية أن أصل ابن ناصر بن شهرة يعود إلى أحد أشراف الساقية الحمراء يدعى علي قدم في حدود سنة 1570 إلى منطقة الزاب حيث مكث هناك عند قبيلة المعامرة و هاجر معها في حدود سنة 1635 إلى مناطق الأغواط و شيئا فشيئا تبوأ أفراد هذه الأسرة مكانة مرموقة داخل القبيلة حتى صاروا أسيادا عليها. أنظر: الملحق رقم 07 ص 310.

*Biographie de La Famille de Ben-Naceur et Lakhdar : **A.N.O.M, 10 H 78**.*

و من خلال ما تقدم فإن صحة هذه الرواية تبقى محل شك لسببين: الأول أن معلوماتها غير موثقة و لا يوجد مصدر لها، و السبب الثاني أن المصادر الفرنسية عادة ما تنسب أبرز الشخصيات الجزائرية إلى أشراف من الساقية الحمراء و المغرب الأقصى و كأنها تنفي صفة الشرف عن الجزائريين تماما.

في وسط يتفاخر فيه الناس بالشهامة و البطولة و الفروسية، فنشأ فارسا شجاعا و اشتهر جده فرحات بالشجاعة و الكرم مما أهله لأن يكون قائدا على قبائل الأرباع كلها[1].

و قد ورث هذه السيادة أيضا حفيده ابن ناصر، و هو أيضا شخصية مرموقة، حفظ القرآن الكريم منذ صغر سنه على عادة أهله ، و تعلم مبادئ الفقه عل يد مشايخ الطريقة القادرية ومن أبرزهم الشيخ أحمد الشاوي بالأغواط ، وذلك مما جعل ابن ناصر خصما للطريقة التجانية و أتباعها[2]، و بذلك كله اكتسب قدرات كبيرة جعلته قائدا و فارسا مغوارا، وارتقى عرش السيادة بدوره على قبائل الأرباع سنة 1846[3].

تعتبر قبائل الأرباع إحدى أكبر القبائل في الصحراء في ذلك الوقت و التي كانت ترحل نحو المناطق التلية في فصل الصيف قصد تبادل المنتجات المختلفة مع مختلف القبائل الأخرى و التزود بالقمح[4] و حينها كان الأمن مفقودا في الطرق التجارية تلك لذلك لا يقدر على التنقل إلا من كان شجاعا و يستطيع الدفاع عن الأهل و الأموال والماشية و كان هذا بالنسبة لابن ناصر مدرسة الحياة الحقيقية في تعلم شؤون القيادة السياسية و الاجتماعية و الحربية ، و لما كان هذا نسبه و دأبه كان مطمح مصاهرة من قبل قادة و مشايخ المنطقة، و بخاصة الذين عرفوه عن قرب و منهم أحمد بن سالم

---

[1] أحمد قصيبة : **ابن ناصر ابن شهرة أحد أبطال ثورة 1871** مجلة الأصالة عدد06 ، جانفي 1972 ص 56 .

[2] يحي بوعزيز: **كفاح الجزائر من خلال الوثائق** المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1980 ص 151 .

[3] كان زعيم الأرباع هو قندوز بن علي من أجداد بن شهرة تقلد عدة مناصب تحت سلطة العثمانيين وظهر بعده ابنه أحمد الشاوي و ذلك ما يدل على أن ابن ناصر و أحمد بن الشاوي بينهما علاقة قرابة وأيضا فان عائلة بن ناصر بن شهرة منذ القدم و هم من قادة قبيلة الأرباع أنظر:
*Charles Féraud: **Le Sahara de Constantine, Notes et Souvenirs,** Alger 1887 p .p 133.134.*

[4] **المبشر: عدد 95 شهر أوت 1851.**

شيخ الأغواط[1] و الذي أراد بمصاهرته تقوية صفه ضد أعدائه من المنافسين له على سلطان الحكم، لذلك كان هذا أول زواج له حيث أنجب بنتا، و لما اصطدم بالنفوذ الفرنسي في المنطقة و رفض الخضوع له طلب من زوجته أن ترحل معه إلى أعماق الصحراء للهجرة و الجهاد، فلما رفضت طلقها، و توفيت ابنته منها بعد ذلك[2].

و قد تزوج ثانية الياقوت بنت السلطان محمد بن عبد الله شريف ورقلة عندما تحالف معه على الجهاد في الصحراء منذ سنة 1851 ، و قد أنجبت له ولدين الأول يدعى محمد و الثاني يدعى بن شهرة على اسم جده[3]، و بعد وفاة زوجته الياقوت تزوج مرة ثالثة بالمرابطة " نوة " أخت السيد مولاي عبد القادر الإدريسي من أولاد سيدي الشيخ ، و قد أنجبت له ولدان فرحات و يحي و ثلاث بنات، و هي التي رافقته إلى المشرق سنة 1875، ثم بعد وفاته رجعت بأبنائها إلى الجزائر ، و بالضبط إلى مسقط رأس أبيهم.

أما عن أوصاف هذا البطل فهو أشقر اللون، أحمر الشعر و خاصة لحيته ،كثيف شعر الحاجبين، دائري الوجه مدرع البنية له بندقية فريدة من نوعها[4]، ماهرا في الرماية

---

[1] أصبح أحمد بن سالم شيخا على الأغواط منذ سنة 1828، متفردا بالسلطة بعد أن أزاح من طريقه بن شهرة بن فرحات. أنظر :

Biographie de La Famille de Ben-Naceur ***..... : OP, Cit.***

[2] أحمد قصيبة : المرجع السابق ص 57.

[3] محمد قيل أنه قتل مسموما في قرية الادريسية من طرف الدوائر الاستعمارية بعد رجوعه من بيروت ، وبعدما وعدته فرنسا بمنصب قائد . أما ابن شهرة بعدما رجع من الشام اشترك مع السنوسيين في ليبيا ضد الاحتلال الايطالي و استشهد سنة 1912. أنظر: إبراهيم مياسي " أطماع فرنسا في الأغواط " مجلة الرؤية، عدد 02 ، 1996.

[4] هناك الكثير من الأشعار الشعبية التي تفاخر ببندقيته نذكر منها ما قاله أحد الشعراء المجهولين:

رافدها ابن ناصر يتكيسر لايحها على المنكب الأيسر

أول الصف في المعركة ، يلبس الحائك من الصوف و يعتم (يلبس العمامة) مثل الأمير عبد القادر، و كان إذا حمى وطيس المعركة يتنقب (أي يتلثم)[1]، كان عالما بدقائق الأرض الصحراوية حتى كان يلقب بالملاح الحقيقي للصحراء[2] و كلما حاول الفرنسيون حصاره للقبض عليه انفلت منهم بأعجوبة، و تسلل من الحصار بسبب معرفته الكبيرة بخفايا الصحراء، بطلا شجاعا دام كفاحه أكثر من ربع قرن ضد الاستعمار الفرنسي 1851 – 1875 محاولا دحره وصده عن التوسع في الصحراء لا يحب الزعامة إلا إذا أرغم عليها وجد التأييد في الجنوب التونسي بصحراء الجريد و بخاصة لدى الزاوية الرحمانية بنفطه و التي كانت ملجأ للثوار الجزائريين و الفارين بدينهم من الاستعمار و ضل يناوش الاستعمار من هناك على الحدود مدة طويلة من الزمن في حرب الكر و الفر.

ومنذ 1851 لم يتوقف هو أتباعه من المعامرة و الحجاج و الحرازلية عن الحرب ضد الاستعمار أو القبائل المتعاونة معه[3] .

و قد قال فيه أحد الثوار[4] قولا مشهورا: (في الخيل عودي و في الرجال ابن ناصر بن شهرة) و هذا دليل على مكانة الخيل التي كانت الأداة الهامة في جهاد الثوار و

مليها من الخذري يمعس حري من الفلكة يقصص

المنقلة و الخرب جديد

[1] أحمد قصيبة: المرجع السابق ص 57 .

[2] *louis Rinn: Op, Cit, p 663.*

[3] يقول لويس رين : " في نفطه ، كان بن ناصر ابن شهرة الذي خلف أباه كأغا على الأربـاع سنة 1846 يقوم منذ سنة 1851 بحرب مستمرة ضدنا في الصحراء الشرقية ، و لم يترك سنة واحدة لم يهاجمنا فيها أو قبائلنا التي رضخت لنا، أنظر: *louis Rinn: Op, Cit , P 88*

[4] هو الشهيد بوديسة المختاري ابن بن عودة زعيم قبيلة أولاد مختار من قصر البخاري و الذي سجن بفرنسا و الأغواط و استشهد سنة 1864 في إحدى معارك ابن ناصر ابن شهرة أنظر :

اعتراف الأبطال بالأبطال، إذ لا يعرف البطل إلا البطل، ساهم بشكل كبير في الكثير من المقاومات و الانتفاضات كمقاومة الشريف محمد بن عبد الله بورقلة و بوشوشة في الصحراء و مقاومة أولاد سيدي الشيخ وثورة المقراني، جاب كل الصحراء من الشرق إلى الغرب قصد استنفار الهمم و الحث على الجهاد ،فشكل بذلك أول قيادة جماعية للمقاومة[1] و كان بحق الرابطة الحقيقية و همزة وصل بين كل الثورات و الانتفاضات التي اشتعل فتيلها ابتداء من خمسينات القرن التاسع عشر والى غاية 02 جوان 1875 حيث نفي من قبل باي تونس و الذي أذن له بالركوب

من مرسى حلق الوادي إلى بيروت، و منها إلى دمشق حيث أمضى بقية حياته مجاورا للأمير عبد القادر إلى أن توفي سنة 1884[2].

2/ بداية انتفاضته 1851:

تلقى ابن ناصر ابن شهرة تكوينا عسكريا في مدرسة الأمير عبد القادر الحربية و الوطنية و كان من فرسانه الشجعان ، و كان له تأثير كبير على الثوار في جمع الكلمة و الانضباط و نشر العاطفة الدينية و الوطنية[3] إلا أن مشواره الجهادي قد بدأه منذ

Trumelet: op. Cit. .pp. 17.26 et 44

[1] القيادة الجماعية التي شكلها ابن ناصر ابن شهرة لقيادة المقاومة في تلك المرحلة تعني مشاركة القيادة مع محمد بن عبد الله شريف ورقلة و أولاد سيدي الشيخ في نواحي البيض ثم مع بوشوشة في الجنوب و أخيرا مع آل المقراني في نهاية ثورتهم.

[2] يحي بوعزيز: كفاح الجزائر ....المرجع السابق ص 156.

[3] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 379 .

لا نعتقد أن الدكتور أبو القاسم سعد الله ذكر هذا الكلام بدون دليل، و منه فنحن نعتقد أن ابن ناصر بن شهرة فعلا كان أحد رجال الأمير عبد القادر ، و قد يكون سانده في حملته على عين ماضي منذ سنة 1838، ثم كلفه الأمير عبد القادر بجمع المؤن و الرجال و السلاح و الدليل على

اعتلاءه قيادة الأرباع سنة 1846، حيث كان يرفض كل تعامل أو اتفاق مع الاستعمار الفرنسي[1] و ذلك بالرغم من العروض المغرية التي كان القائد العام لمنطقة المدية " الجنرال لادميرول " يعرضها عليه مقابل قبوله الانضواء تحت راية الفرنسيين، و كان أخر هذه العروض تلك التي حملها إليه " الملازم كاروس "[2] بتاريخ 05 سبتمبر 1851 عندما كان رفقة قبائل الأرباع بالقرب من بوغار في إطار الرحلة المعتادة نحو المناطق التلية[3].

ذلك تلك الرسالة التي بعث بها الأمير لابن ناصر بن شهرة يسأله فيها عن موقعه و بعض المعلومات الأخرى. هذه الرسالة موجودة لدى إحدى العائلات في ولاية تيسمسيلت اطلعنا على محتواها و لكن لا نملك نسخة منها.

[1] تشير الوثائق الأرشيفية أن قبائل الأرباع بدأت تمردها منذ اعتلاء ابن ناصر بن شهرة قيادتها سنة 1846، و تمثل تمردها على السلطة الفرنسية من خلال ممثل هذه الأخيرة في المنطقة الشيخ أحمد بن سالم، حيث امتنعت عن دفع الضرائب له، مما جعل سلطات الاحتلال الفرنسي تراقب بشكل مستمر هذه القبيلة و تحاول إغراءها بمختلف الطرق من أجل تقديم فروض الولاء، لكن دون جدوى، حيث ظلت طيلة خمس سنوات حتى أعلنت قبائل الأرباع تمردها بشكل رسمي سنة 1851. أنظر:

تقرير لرئيس المكتب العربي بالمدية مؤرخ بتاريخ جوان 1850 يظهر تمرد الأرباع منذ سنة 1846 المصدر: **A.N.O.M *2 H 10*** .

[2] الملازم **كاروس *Carrus*** من مواليد مارسيليا، يهودي الأصل، يتكلم العربية بطلاقة كلف منذ سنة 1849 بمهمة مراقبة قبيلة الأرباع خاصة بعد ورود معلومات عن تمردها غير المعلن ضد السلطة الفرنسية ، ادعى أنه صديق ابن ناصر ابن شهرة و يعرف كيف يؤثر في نفسية العرب ، لكن كل محاولته من أجل إخضاع الأرباع باءت بالفشل. أنظر:

Du Baril : Op, Cit, P 11

أنظر أيضا تقرير الملازم كاروس عن مراقبته لقبيلة الأرباع مؤرخ في 11 فيفري 1851. المصدر : **A.N.O.M *2 H 17***، أنظر: الملحق رقم 08 ص 313.

[3] هناك اختلاف حول سبب انتفاضة ابن ناصر ابن شهرة في عدة مصادر فرنسية منها مثلا:

و على غير العادة كانت في لهجة المبعوث" كاروس" وجنوده الصبايحية الثلاثين نبرة حادة تحمل في معانيها الكثير من التهديد و الوعيد إذا ما رفض القائد ابن ناصر الانصياع لهذا العرض ، فلم يكن أمامه هذه المرة إلا أن يعلن جهرة عن حقيقة شعوره تجاه الاستعمار ، فحضر هو و أخوه أبو بكر كمينا لهذه البعثة ليبرهن عن قدراته القتالية و يعلن بذلك قيام انتفاضته ، فجرد المبعوث "كاروس" و جنده من أسلحتهم[1] و نزع عنهم ألبستهم عدا ما يستر عوراتهم ثم أطلق سراحهم و أمرهم بالعودة من حيث جاؤوا[2]، و ليبلغوا من بعثهم بأن " ابن ناصر بن شهرة سيلتحق بمن يمثل الدين و الوطن " و هو يعني بذلك الجهاد من أجل الوطن الذي يمثله آنذاك شريف ورقلة محمد بن عبد الله[3].

أن لويس رين *louis Rinn* ادعى أن ابن ناصر ابن شهرة لما رفض أن يطيع صهره الخليفة أحمد بن سالم و رفض الفرنسيون أن يعينوه أغا على الأرباع عام 1846 خلفا لأبيه غضب و تمرد و حمل لواء الثورة منذ سنة 1851 و لذلك اعتقلوه و وضعوه و عدد من زعماء الأرباع في الإقامة الجبرية قرب بوغار أنظر:

louis Rinn: Op. Cit. pp 663. 664

أما شارل فيرو *Charles Féraud* فيذكر أن ابن ناصر ابن شهرة يخفي حقدا قديما لابن سالم بسبب أن هذا الأخير قتل أباه (ابن شهرة) ، و لما أصبح ابن ناصر قائد على الأرباع سنة 1846 نشب الخلاف بينهما ، فقرر ابن ناصر التخلي عن منصبه و تزعم الثورة سنة 1851 أنظر :

Charles Féraud: Op. Cit. pp. 133.134

و من خلال استعراض هذه الروايات يتبين لنا عدم مصداقيتها من خلال التناقض الموجود بها فلطالما عودنا مؤرخي المدرسة الفرنسية على خلق الأكاذيب و تلفيقها من أجل نفي صفة المقاومة عن الجزائريين .

[1] *Ladmirault : Au Sujet De La Défection des Larbaa et Ben-Naceur Ben-chohra,* **A.N.O.M *2 H 10.*** أنظر الملحق رقم 09 ص 315

[2] **المبشر: عدد 98 بتاريخ 1 أكتوبر 1851 ص 3.**

[3] *Barbier J : **Itinéraire Historique Et Descriptif De L'Algérie**, Librairie De L. Hachette, Paris, 1855, P334.*

و مباشرة بعد ذلك انسحب ابن ناصر بن شهرة جنوبا و قد لاحقته القوات الفرنسية التي استطاعت أن تجرد زمالته من بعض رؤوس مواشيها في الشهبونية[1]، و قد وجهت نداء لكل الوحدات الفرنسية في تلك المناطق رفقة العملاء باعتراض قافلة ابن ناصر بن شهرة و محاولة القبض عليه[2].

توجه ابن ناصر جنوبا نحو الأغواط و تحصن بقصر الحيران بعد أن تمول بالشكل الكافي ، كما اتصل بشريف ورقلة محمد بن عبد الله الذي كان قد رجع آنذاك من المشرق و استقر بورقلة لمقاومة الزحف الاستعماري و تفاهما على العمل و التنسيق المشترك بينهما ، و كان ذلك خلال شهر نوفمبر 1851[3] كما اتصل سكان المدينة بابن نـاصر بن شهرة و خاصة أعيانها للتعاون معه.

3/ تحالفه مع الشريف محمد بن عبد الله :

إن اتصال شريف ورقلة محمد بن عبد الله بابن نـاصر بن شهرة في بداية شهر نوفمبر 1851 يعتبر نقطة تحول كبيرة في تاريخ المقاومة في الجنوب ذلك أنه توحدت صفوف المقاومين في منطقة واسعة جدا امتدت من جنوب المدية شمالا إلى غاية جنوب ورقلة و عين صالح في الجنوب و إلى تقرت و بسكرة و تبسة شرقا و حتى البيض و تيارت

---

[1] مباشرة بعد حادثة بوغار و وصول الملازم كاروس للمدية و إبلاغ مسؤولية بما حدث، استنفرت جميع الوحدات العسكرية و أعطيت الأوامر بضرورة القضاء على هذا التمرد في مهده أنظر: تقرير الجنرال لادميرول قائد مقاطعة المدية حول ملاحقة الأرباع بعد إعلان تمردهم.
المصدر: A.N.O.M 2 H 10 أنظر: الملحق رقم 10 ص 317.

[2] في رسالة من الجنرال لادميرول إلى أحمد بن سالم شيخ الأغواط يحاول قائد مقاطعة المدية أن يطبق سياسة فرق تسد بين أبناء المدينة في محاولة لضرب ثورة ابن ناصر بن شهرة في مهدها.
المصدر: A.N.O.M, 2H 10 ، أنظر الملحق رقم 11 ص 319

[3] *Louis Rinn: Op. Cit. pp. 276.277*

غربا، و ضمنت ولاء الكثير من القبائل الكبيرة كالمخادمة و سعيد عتبة و الأرباع و أولاد نايل و الشّعانبة و غيرهم تحت قيادة موحدة هدفها وقف المد الاستعماري نحو الجنوب .

ففي رسالة بعث بها ابن ناصر بن شهرة إلى سي الشريف بالأحرش أغا أولاد نايل يؤكد التحاقه بالشريف محمد بن عبد الله و عزمه على مقاومة الاستعمار و يدعوه لذلك، و مما جاء فيها: " محبنا و غاية ودنا السيد محمد الشريف ...السيد محمد بن عبد الله قدم و ميعاد المخادمة و الشعانبة معه ...و لم تبق لنا طمعة في بلاد الفرنصيص ... و أنت حسبناك منا و إلينا و حسبنا نحن لك و عليك، و أنت في موضعنا... الوصاية[1]. "

لم يكلف سي الشريف بالأحرش نفسه الرد على هذه الرسالة بل حولها بتاريخ 10 نوفمبر 1851 إلى قائد شعبة المدية[2].

بتحالف ابن ناصر بن شهرة مع شريف ورقلة محمد بن عبد الله تشجّع هذا الأخير و ازداد نفوذه و عزم فعلا على التحرك ضد الاستعمار و أعوانه، فزحف بتاريخ 11 ديسمبر 1851 على رأس جيش متكون من قبائل سعيد عتبة، و شعانبة بوروبة(ورقلة)، و شعانبة المواضي الذين قدموا من المنيعة لتدعيم صفوفه، و كانت وجهة الشريف هذه المرة "عقلة المقاديم"[3] قرب الأغواط حيث تقطن أغلبية قبيلة

---

[1] رسالة من ابن ناصر بن شهرة إلى سي الشريف بالأحرش آغا أولاد نايل بدون تاريخ و قد تكون كتبت في شهر أكتوبر 1851 و الدليل على ذلك أن سي الشريف بالأحرش حولها بتاريخ 10 نوفمبر 1851 إلى قائد شعبة المدية، المصدر: ***A.N.O.M, 2H10*** أنظر الملحق رقم 12 ص 320

[2] *Mangin : **Note Sur L'Histoire de Laghouat**, Adolphe Jourdan, Libraire Editeur, Alger, 1895, P40.*

[3] عقلة المقاديم: منطقة تقع بين بريان و الأغواط .

أولاد سعد بن سالم[1]، الذين سارعوا إلى حمل أسلحتهم ، كما استنفرت القوات الفرنسية و أعطيت الأوامر لسي الشريف بالأحرش للتحرك نحو عقلة المقاديم، مدعوما بقبيلة أولاد نايل بقوات قدرها 500 فارس ، و بني الأغواط بقيادة الشيخ علي ابن أحمد بن سالم بقوة قدرها 150 فارس، و جبل عمور بقوة قدرها 150 فارس تحت قيادة الدين بن يحي[2].

لكن الشريف استطاع أن ينتصر عليهم و قتل منهم حوالي 386 رجل كما غنم منهم الكثير من البنادق بالإضافة 500 رأس من الإبل و 400 رأس من البقر و أكثر من 4000 راس من الغنم[3]، ففي رسالة وجهها الشريف محمد بن عبد الله إلى مدير غدامس الحاج موسى آغا يسرد فيها بعض تفاصيل هذه المعركة فيقول: " من محمد بن عبد الله إلى الفاضل الورع الحليم البدر الكامل مدير غدامس سيدي الحاج موسى آغا...و أما انا عبد الله حين قدمت إلى بلاد ورقلة ففتح الله علينا بها و صارت محمدية بعدما كانت في يد الرومي دمره الله و خليفة الرومي فيها...و صاروا عربان ورقلة و قصورها و قبائل الشعانبة و قصور تقرت و عربانها و الأرباع و الحرازلية و الحجاج و كثيرا من عربان الظهرة و قصور بني ميزاب كلهم تحت طاعة الله و رسوله و طاعتنا ، و المجاهدين كل يوم في زيادة...و بعث لنا الرومي دمره الله في هذه الساعة ثلاث امحل، محلة من بلاد العمور و محلة من بلاد الأغواط و محلة من جهة النوايل تلاقينا معهم و صرنا مثل الشامة البيضاء في ثور أسود فنصرنا الله نصرا عزيزا ، و أعلننا على أعدائه و وقع القتال بيننا بالبارود و السيوف حتى كسرناهم كسرة عظيمة و قتلنا منهم

---

[1] المبشر: عدد 104 بتاريخ 1 جانفي 1852.

[2] *Lehuraux: **Les Auxiliaires De L'Armée (Goum Et Makhzens Algériens)** L'Armée D'Afrique N° 54, 6éme Année 1929, P 123.*

[3] *Charles Féraud : Op, Cit, P 491*

نحو ثلاثة مائة و ستة و ثمانون رجلا و قلعنا من الخيل كثير و البنادق بلا عدد و الخزنة و الإبل و الاخبية و الحمد الله على ذلك.[1] "

كما بعث الشريف محمد بن عبد الله برسائل مماثلة إلى كل من سيدي الشيخ بن الطيب من قبيلة لأولاد سيدي الشيخ الغرابة، و إلى سيدي محمد بن المكي من زعماء قبيلة بني زناسن، و إلى سيدي محمد بن ملوك مقدم سيدي أمحمد بن علي زيسين من بلاد عطية، و في هذه الرسائل يعرف بنفسه و كيف خرج نحو مكة، و التقاءه بالشيخ محمد بن علي السنوسي، ثم عودته نحو الجزائر عبر طرابلس ثم غدامس، و منها إلى تقرت، و كيف استقر بورقلة ثم بداية كفاحه، كما يبشرهم بنصره في المعارك التي خاضها في شهر ديسمبر من سنة 1851 ضد الشريف بن الأحرش و أعوانه، كما يطلب في هذه الرسائل تقديم الدعم له بالرجال و السلاح[2].

بعد ذلك أخذ الشريف محمد بن عبد الله يستعد لغزو مدينة بريان و كاتب بقية المدن الميزابية يطلب منهم الخضوع و تقديم فروض الولاء و الطاعة لسلطته، غير أنهم رفضوا ذلك بل إنهم أعلنوا استعدادهم لمحاربته و تحدوه قائلين له: "إذا أردت القتال فاتجه للفرنسيين مباشرة أعداء البلاد ."

في هذه الأثناء انسحب سي الشريف بالأحرش نحو بني يزقن بغرداية الذين استقبلوه بحفاوة، و منحوه ما احتاجه لهذه المهمة، لكن وقع ما لم يكن في حسبانه بحيث اتصل

---

[1] الرسالة مؤرخة بتاريخ 6 جمادي الثانية 1268 الموافق لشهر مارس 1852 أنظر: أحمد صدقي الدجاني: مرجع سابق ص 295.

[2] للإطلاع على هذه الرسائل أنظر:

Mangin : Op, Cit, Pp 112 ; 113 ; 114.

كل من "بوزيان" و "بجرة" قادة بني الأغواط بالشريف محمد بن عبد الله في متليلي و وعدوه بانضمامهم إليه بتقديم 500 من المشاة لتدعيم صفوفه[1].

و في مساء يوم 17 جانفي 1852 التقى الجميع في منطقة العقرب، حيث هاجم سي الشريف بالأحرش قوات الشريف محمد بن عبد الله، لكنه اكتشف خيانة بني الأغواط و جزء من أولاد يعقوب الذين انسحبوا إلى ضفة وادي جدي جنوب جبل بوكيل، هذه الخيانة دفعت بسي الشريف بالأحرش إلى طلب النجدة من القائد العام لمنطقة بوغار حيث جاء في رسالته: " إذا كنتم فرنسيين كما أعرف بعصبيتكم و شجاعتكم ... فلتثأروا لهذه الخيانة" و في الحال أمرت السلطة الفرنسية النقيب بيتي *Capitaine Petit* القائد الأعلى لمنطقة بوسعادة بنجدته و التوجه حالا إلى وادي جدي[2].

هذه الأحداث أدت بسلطات الاستعمار إلى التفكير من أجل وضع حاجز من القبائل الموالية لها لحماية حدودها في المناطق التلية، و لهذا السبب أمر الجنرال راندون[3] *Randon* بتاريخ 7فيفري 1852 الجنرال لادميرول[4] *Ladmirault* في بوغار بتشكيل طابور متحرك من قبائل التيطري و قبائل التل قوامه 1500فارس تحرك خلال شهر

---

[1] *Mangin : Op, Cit, P 41.*

[2] *Barbier J : Op, Cit, P 357.*

[3] **الجنرال راندون *Jacques-Louis-César-Alexander, Comte Randon*** : من مواليد 25 مارس 1795 بقرونوبل *Grenoble* ، تقلد عدّة مناصب سياسية و عسكرية منها : عضو مجلس الشيوخ الفرنسي، و وزير، ماريشال سنة 1841، و حاكم عام للجزائر بين سنتي 1851 – 1858، تحصل على وسام الشرف في 24 ديسمبر 1853، توفي بجنيف في 16 جانفي 1871. أنظر:
*Narcisse Faucon : **Le Livre D'Or De L'Algérie**, T1, Challamel et Cie éditeurs, Paris, 1889, PP 507,508*

[4] **الجنرال لادميرول : *Louis René Paul de Ladmirault*** من عائلة قديمة تنتمي إلى طبقة نبلاء أورليانس، ولد في 17 فيفري 1808 بمونت موريوا، تدرج في الرتب العسكرية من ملازم سنة

مارس في محاولة للتفاوض مع الأرباع و ثنيهم عن التمرد[1]، بالإضافة إلى قبائل أولاد نايل تحت قيادة سي الشريف بالأحرش و فعلا تشكل هذا الطابور المكون من 4 سريات من الفرقة الأولى للصبايحية، 6 سريات من الفرقة الأولى لصيادي إفريقيا، كتيبة من قناصة الأهالي، كتيبتين من الخط 12 لمدفعية الجبل[2].

كما قامت سلطات الاحتلال بإعادة التنظيم الجديد للجنوب فأوكلت لسي الشريف بالأحرش قيادة كل قبائل أولاد نايل لمقاطعة المدية، بينما رأت في أحمد بن سالم شيخ الأغواط بأنه الشخص غير المناسب لهذا التنظيم الجديد، و لا يملك مؤهلات للعب دورا مهم يحظى بثقة الإدارة الفرنسية لذلك استدعته إلى المدية بحجة الاهتمام ببعض الأمور التجارية و عينت مكانه أحد أبناءه الشيخ علي لتسيير شؤون مدينة الأغواط ، كما عملت على عزل قبيلة الأرباع الكبرى و محاولة الدخول في مفاوضات معها من أجل ثنيها عن التمرد[3].

1832 إلى نقيب سنة 1837، أين شارك في الحملة على قسنطينة، قائد كتيبة سنة 1840، ثم قائد مقاطعة شرشال، قاد حملة على بني مناصر سنة 1842 أدت إلى ترقيته إلى رتبة عقيد سنة 1844، قائد مقاطعة المدية منذ سنة 1848. أنظر:

Maguy Gallet-Villechange : ***Le général Paul de Ladmirault: un enfant du Poitou sous les aigles impériales****, Vitae,Parçay-sur-Vienne, France, 2008, Pp, 11, 13.*

[1] أنظر تقرير حملة الجنرال لادميرول قرب وادي مزي بالأغواط بتاريخ 3 مارس 1852.

المصدر: **A.N.O.M 2H 6-8**، أنظر الملحق رقم 13 ص 321.

[2] *Journal des marches de la colonne expéditionnaire du Général Ladmirault (Fev-Mai1852). A.M.G, 2H14*

[3] **المبشر: عدد 113 بتاريخ 15 افريل 1852.**

في هذا الإطار تحرك الجنرال لادميرول نحو الأغواط بتاريخ 22 فيفري 1852 و اتبع الطريق الذي سلكه "الجنرال ماري مونج[1] *Marey Monge* "قبله سنة 1844 حيث وضع هذا الأخير الخرائط الطبوغرافية اللازمة – و وصلت إلى الأغواط بتاريخ 01 مارس، حيث أعطى تعليمات لأحمد بن سالم ثم توجه نحو قصر الحيران حيث ترك هناك حامية عسكرية مكونة من كتيبة الخط 12 و كوكبة من الصبايحية، و بتاريخ 13 مارس عاد إلى الأغواط حيث التقى هناك بالكتيبة الثانية للمشاة الإفريقية الخفيفة تحمل المؤونة قادمة من شرشال و لما أبلغ "الجنرال لادميرول " بقوة و مناعة ابن ناصر اكتفى بمراسلته من تحت أسوار مدينة الأغواط[2]، و كانت تلك المراسلات تحمل نوعا من التودد و العروض المغرية، لكن ابن نـاصر رفض كل تلك العروض، فرجعت تلك الحملة بتاريخ 02 ماي إلى المدية و اعتبرت على أنها عملية جس نبض قوة المقاومة و اقترحت على الدوائر الاستعمارية تجهيز حملة أكثر قوة لاحتلال الأغواط التي تعتبر منطقة هامة و عتبة أساسية للتوسع في الصحراء[3] .

---

[1] **ماري مونج *Marey-Monge (Guillaume-Stanislas)*** :جنرال فرنسي ، عضو مجلس الشيوخ ، ولد في 17 مارس 1796 في نوي ، دخل سنة 1814 المدرسة متعددة التقنيات، كما انظم إلى المدرسة التطبيقية و التي تخرج منها الأول على دفعته، اختار سلاح المدفعية ، أصبح ملازما سنة 1824 و نقيبا سنة 1828، شارك في الحملة الفرنسية على الجزائر ، شارك في العديد من الحملات العسكرية في الجزائر ، رقي إلى رتبة ماريشال سنة 1843، تحصل على وسام الشرف سنة 1854، و وسام الصليب سنة 1859 ، توفي سنة 1863. انظر :

Narcisse Faucon : Op, Cit, P 414.

[2] يمكن الإطلاع على بعض تفاصيل محاولة التفاوض الفاشلة بين الجنرال لادميرول و ابن ناصر بن شهرة من خلال التقرير المؤرخ في 15 مارس 1852، المصدر : **A.N.O.M 2H 6-8**، أنظر: الملحق رقم 14 ص **323**.

[3] *Randon: Op. Cit. p 77.*

في هذا الوقت أصبحت الوضعية خطيرة بالنسبة لفرنسا في جنوب مقاطعة وهران و في جبل العمور خاصة بعد الضغوط و التهديدات من قبل الشريف محمد بن عبد الله على أولاد سيدي الشيخ الذين يقودهم الأغا سي حمزة[1]، الرجل الذي يتمتع بنفوذ ديني كبير عند كل قبائل المنطقة و الذي جمع أنصاره من أجل التحرك نحو الجنوب للقضاء على هذه التمردات ، من جهة أخرى جمع الرائد دوليني[2] *Commandant Déligny* قواته في تيارت و المكونة من كتيبة للمشاة و السرية الثانية للصبايحية و اتجه نحو البيض، كما أمر سي حمزة بالتقدم نحو وادي زرقون بالقرب من قصر للماية باتجاه وادي ميزاب[3].

و بتاريخ 25 مارس1852 سار الشريف محمد بن عبد الله بالقرب من الأغواط و اتجه نحو قصر للماية[4] حيث قام بمهاجمة أولاد يعقوب، و منها انتقل إلى وادي زرقون

---

[1] **سي حمزة** : هو سي حمزة بن سيدي بوبكر من قبيلة أولاد سيدي الشيخ ، ولد في أواخر 1818 في قرية لبيض سيدي الشيخ ، نشأ في زاوية أجداده ، تعلم القرآن و اللغة العربية، و شب على ركوب الخيل و التدرب على السلاح استطاع أن يكسب ود الفرنسيين و ثقتهم فعينوه خليفة على مناطق واسعة من الصحراء امتدت من البيض إلى ورقلة، و قد لعب دورا كبيرا في تقويض مقاومة الشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة، و في سنة 1860 نشب خلاف بينه و بين السلطات الفرنسية ، فتم نقله إلى العاصمة حتى توفي فيها سنة 1861، فخلفه ابنه أبوبكر الذي تمكن من إلقاء القبض على الشريف محمد بن عبد الله. أنظر:

Trumelet C : Les Français…. Op, Cit, Pp 80, 81

[2] **الرائد دوليني *Deligny (Édouard-Jean-Étienne)*** :ولد في 12 ديسمبر 1815، تخرج من الكلية الحربية بسان سير سنة 1835، شارك في الكثير من الحملات في الغرب الجزائري ، كما شارك في معركة ايسلي 1844،نقيب سنة 1844، ثم عقيد سنة 1852، ثم رقي إلى رتبة جنرال سنة 1855 بعد الأعمال التي قام بها في منطقة جرجرة. أنظر:

Narcisse Faucon : Op, Cit, P 202

[3] *Mangin : Op, Cit, P 42.*

[4] **قصر للماية**: قصر قديم يقع غرب الأغواط و يبعد عنها حوالي 80 كلم.

أين عسكر بالقرب من أولاد سيدي الشيخ، و هنا حدث ما لم يكن في الحسبان حيث قام سي حمزة بإرسال 3 فرسان للشريف محمد بن عبد الله لتبليغه الدخول تحت قيادته[1]

و لما علم الجنرال لادميرول بما حدث غادر الأغواط باتجاه تاجرونة[2] و استقر عند منابع وادي صقر ليقترب من الشريف، هذا الأخير الذي أخذ الطريق نحو الجنوب، اما سي حمزة فقد كان قلق فالتف نحو وادي صقر و توقف عند أسوار بريزينة.

و بتاريخ 2 أفريل و بسبب هذه التطورات غير الرائد دولييني من مساره و اتجه نحو ستيتن من أجل مراقبة قصور بريزينة و الغاسول و احتواء مشتريات أولاد سيدي الشيخ الغرابة و الأغواط اكسل، و دخل في مفاوضات مع سي حمزة الذي وقع في ضغط بسبب حصاره من قبل قوات دولييني و قوات لادميرول فاضطر إلى الاستسلام[3].

و بتاريخ 7 أفريل أخذ الرائد دولييني طريقه نحو الشمال مصحوبا بسي حمزة الذي قدم له 3 رسائل استلمها من الشريف محمد بن عبد الله لكي يرسلها إلى 3 شخصيات مهمة في الغرب و هي: الأولى إلى سي الشيخ بن الطيب زعيم بني معطر قرب وهران، و الثانية إلى سيدي محمد بن مكي رجل يملك نفوذ عند بني سناسن و المغاربة على الحدود، و الثالثة لسيدي محمد بن ملوك مقدم زاوية سي امحمد بن زيعن مرسلة لكافة شرفاء الغرب، و كانت هذه الرسائل تحمل في معانيها الحماس الديني و الدعوة إلى

---

[1] *Mangin : Op, Cit, P 42.*

[2] **تاجرونة**: قصر قديم يقع غرب الأغواط و يبعد عنها حوالي 70 كلم .

[3] *Mangin : Op, Cit, P 42.*

الجهاد، و كانت بالنسبة لقوات الاحتلال مؤامرة دينية تحاك ليس فقط عند قبائل جبل العمور و مقاطعة المدية بل كل سكان الحدود من الغرب و إلى الجنوب[1].

و قد جاء في إحدى الرسائل و هي الموجهة إلى السيد الشيخ بن الطيب ما يلي:

" أعلمكم يا أخي أنني كنت في مكة لغرض الدراسة هناك، و قد بقيت أربع سنوات، في نهاية العام الماضي تلقيت أمر من شيخنا الذي هو الشريف سي محمد بن السنوسي رضي الله عنه للذهاب إلى الجزائر من أجل الدعوة إلى الحرب المقدسة، غادرت و وصلت ورقلة فوجدتها بحوزة الفرنسيين، فبقيت متخفيا لمدة شهرين تقريبا ...لقد تم إيقاف خليفة الفرنسيين و تدمير قصره... لدينا جيش عظيم مؤلف من التوارق، الطرود، قصور بني ميزاب، كل الأرباع و الحرازلية... و قد أرسل لنا الفرنسيون ثلاث طوابير لقتالنا من جبل العمور، من بني الأغواط ، و من أولاد نايل، اجتمعنا بهم و قد هزمناهم و غنمنا منهم الكثير من الأغنام و الإبل و البارود و قد قتلنا منهم نحو 300 رجل بينما مات من جيشنا 18 رجل... أرسل لنا من يريد أن ينظم إلينا و إن كنت خائفا فأبقى جالسا، إن الله يعلم ما في القلوب، تحية إلى أعمامي سيدي أحمد الحاج و سيدي الحاج الشيخ بن المدني..."[2].

و كان من أمر سي حمزة أن عزله الجنرال بيليسي[3] *Général Pélissier* و وضعه في الإقامة الجبرية بوهران و أوكل لأخيه سي النعيمي قيادة أولاد سيدي الشيخ، هكذا

---

[1] *Mangin : Op, Cit, P, P43*

[2] الرسائل الثلاث مؤرخة كلها في النصف الثاني من شهر ربيع الثاني سنة 1268 هـ الموافق ل نهاية شهر جانفي 1852 أنظر:

Mangin : Op, Cit, P 112.

[3] **الجنرال بيليسي *(Amable Jean-Jacques), duc de Malakoff)*** : ولد بتاريخ 6 نوفمبر 1794، تخرج من المدرسة الحربية بسان سير سنة 1815، ملازم سنة 1820، ثم نقيب سنة

استطاعت القوات الفرنسية تحييد أولاد سيدي الشيخ و تجنب تمردهم الذي كان يمكن أن يحدث حصارا تاما عليها في الجنوب[1].

الادعاء الفرنسي بإلقاء القبض على جاسوس بريطاني :

في الوقت الذي كان فيه الجنرال لادميرول عند أسوار الأغواط يستعد للرحيل ظهر رجل بثياب رثة يدعى عبد الله بن إبراهيم و الذي يقول أنه قدم من مكة و أن أصله من تافيلالت بالمغرب، و بأنه يعيش على الصدقة ، و لكن قبل تحرك القوات الفرنسية من المدينة ظهر بلباس فاخر و يرتدي ذهبا في يديه مما أثار الشكوك حوله فاعتقل في سوق الأغواط و أرسل إلى المدية ، كان شابا في حدود 26 سنة مولع بالترحال و بدا متعلما و لكنه رفض الإفصاح عن مصدر الأموال التي كان يوزعها و في طريق اعتقاله نحو المدية كتب رسالة إلى الجنرال يوسف[2] *Général yusuf* أهم ما جاء فيها: من عبد الله المكاوي ... أنا شريف بني شيبة من مكة ... لدي رفقة تركتهم بالأغواط... أحمل رسائل من عبد المجيد من القسطنطينية و أخرى من الشريف محمد بن عون

1828، شارك في الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830 ثم عاد إلى فرنسا حتى سنة 1839،حيث عاد برتبة عقيد، أصيب مرتين أثناء حملاته ضد المقاومة الشعبية ، قائد مقاطعة مستغانم ثم وهران، قاد الكثير من الحملات ، و صاحب أكبر المجازر التي أنجزها ضد قبائل الظهرة الشهيرة سنة1845 ثم ضد الأغواط سنة 1852. أنظر:

Narcisse Faucon : Op, Cit, P 486

[1] *Mangin : Op, Cit, P 43.*

[2] **الجنرال يوسف:** يهودي الأصل ولد في جزيرة إيلب اختطفه جنود البحرية التونسية سنة 1815 نشأ بقصر الباي ، التحق بالجيش الفرنسي بالجزائر سنة 1830 و عين مترجما في جيش إفريقيا ثم قبطان في جيش القناصة ثم رقي إلى رتبة رائد سنة 1833 ثم إلى رتبة جنرال سنة 1845 ثم قائد فيلق سنة 1865 توفي سنة 1866 عرف بسياسته القاسية اتجاه الجزائريين ، أنظر في ذلك :

*Mordago : **La Guerre en Afrique, Tactique Des Grosses Colonnes**, Librairie Militaire, Paris, 1908, P 56.*

سلطان مكة، و أخرى من النمسا... راسلوا قنصل بريطانيا في جدة يعطيكم معلومات عن أسرتي .." ، من خلال هذه الرسالة اعتبرته السلطات الفرنسية جاسوسا بريطانيا يعمل على إثارة القلاقل في الجنوب[1].

هذه الحادثة و إن بدت غامضة بعض الشيء، فإننا نعتقد أن لها أبعاد جديدة تدخل في إطار الدعم الذي وعدت به الدولة العثمانية و أشراف مكة للشريف محمد بن عبد الله من أجل دعمه للقيام بثورة في الجزائر.

ج. الطرق الصوفية و علاقتها بالمقاومة بمنطقة الجنوب الشرقي:

تميز تاريخ المقاومة الشعبية في الجزائر خلال القرن التاسع عشر بأنها ولدت من رحم الطرق الصوفية و كانت هذه الأخيرة الحاضنة الأساسية لها، و لولاها ما كانت لتنجح، و لا نستثني من ذلك المقاومة الشعبية في منطقة الجنوب الشرقي التي تظافرت و تعاونت جهود أكثر من أربع طرق لدعمها، فإذا كانت الطريقة السنوسية قد لعبت الدور الأهم في مساندة هذه الثورة منذ بداياتها، بل أنها بإيعاز منها، فإن الطريقة الشيخية و القادرية و الطريقة الرحمانية قد لعبت دورا كبيرا في دعم و مساندة هذه المقاومة في مراحل مختلفة، و لعلها المرة الثانية التي تتعاون فيها الطرق الصوفية في ما بينها من أجل دعم و مساندة المقاومة الشعبية، بعدما تضامنت سابقا أثناء مقاومة الأمير عبد القادر.

1/ الطريقة السنوسية و علاقتها بالمقاومة:

اغتنم محمد بن علي السنوسي فرصة قيام ثورة 1848 بفرنسا حيث فكر في ضرورة القيام بعمل ما، خاصة بعدما رحّلت فرنسا عددا من قواتها إلى هناك، إضافة إلى اندلاع ثورة الزعاطشة 1848-1849، و ظهور عدة انتفاضات في الجهة الوسطى و

[1] *Mangin : Op, Cit, P44.*

الشرقية من الجزائر ، كل هذه الظروف كانت مساعدة، لذلك طلب محمد بن علي السنوسي من محمد بن عبد الله أن يسبقه إلى الجزائر من أجل تخليصها من أيدي المسيحيين[1].

يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله: " أن الحركة السنوسية كانت وراء عدد من الانتفاضات في جنوب الجزائر، و خاصة بالنسبة لثورة محمد بن عبد الله و ثورة الشيخ أمود في بلاد التوارق، و قد نشطت السنوسية في الوقت الذي بدأ العياء يصيب الطرائق الأخرى كالقادرية و الرحمانية و الدرقاوية، و نقصد هنا العياء المادي و الفكري، أما العياء المادي فكان من أثر استيلاء الفرنسيين على مقدرات البلاد و من بينها الأوقاف التي كانت المورد الرئيسي للدين و التعليم و الأفعال الخيرية، و أما العياء الفكري فإن الطرائق لجأت إلى أسرارها و غموضها بعد الهزائم العسكرية التي منيت بها، و قد أدخلت أدعية و طقوسا ليست في الدين من شيء، بينما كانت السنوسية طريقة حديثة العهد متجددة التعاليم، سنية المنطلق و الهدف"[2].

لم تكن الطريقة السنوسية طريقة دينية فحسب بل كانت أيضا طريقة سياسية و كانت من بين الأكثر حماسا للثورة، لم تقبل مهادنة الاستعمار و لا التعامل معه، بل أكثر من ذلك لم تقف على الحياد، و لم يسجل التاريخ مواقف سلبية لها اتجاه القضية الوطنية، و لعل أول موقف للشيخ محمد بن علي السنوسي هو معارضته للفتوى التي استصدرها الجاسوس الفرنسي ليون روش أثناء زيارته للحجاز خلال سنة 1841، هذه الفتوى التي نصت على " أنه يجب على المسلمين مهادنة الكفار الذين غزوا بلادهم (أو

---

[1] *Henri Garrot : **Histoire Générale De L'Algérie**, Imprimerie P. Crescenzo, Alger, 1910 p 890.*

[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق ص ص 173، 174.

أراضيهم) بالقوة، وذلك إذا لم يؤذ هؤلاء نساءهم، وأطفالهم، وسمحوا لهم بممارسة دينهم وتركوا لهم حرية إيمانهم"، و قد تأثر المسلمون من ضعاف النفوس بهذه الفتوى وثبّطت عزائمهم عن الجهاد، وتفرقت صفوفهم عن نصرة الأمير عبد القادر، فتضعضعت جهوده في مقاومة العدو، ونالت منه فرنسا بجرة قلم ما لم تنله بحد السيف.[1]

إن الروح الصليبية التي تحلت بها فرنسا في سبيل تنصير الجزائر كانت سببا في ظهور شخصيات تصدت لمحاربة العدو بنفس سلاحه، و لعل محمد بن علي السنوسي كان على رأس هذه الشخصيات التي قامت بجهود كبيرة في مواجهة الاستعمار.

كان الشيخ محمد بن علي السنوسي مقيما في الحجاز عند احتلال فرنسا للجزائر و كان وقتها قد تجاوز الأربعين فهاله الأمر و أدرك أنها موجة من الحروب الصليبية بدأت بالجزائر و لن تتوقف هناك فقط، لذلك راح يفكر في عمل واسع لمقاومة هذا الاحتلال[2].

و منه كانت الزوايا التي أسسها الشيخ محمد بن علي السنوسي في الكثير من المناطق خاصة في ليبيا مراكز ثقافية و دينية و في نفس الوقت ثكنات حربية و رباطات جهاد و في هذا الصدد يقول الرحالة الفرنسي هنري دوفيريه " : *Henri Duveyrier* إن السنوسية هي المسؤولة عن جميع أعمال المقاومة التي قامت ضد فرنسا في الجزائر و أنها

---

[1] يوسف مناصرية: **مهمة ليون روش في الجزائر و المغرب، 1832- 1847**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990، ص 41.

[2] سعود دحدي: **البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية 1842- 1931**، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2010، ص 74 .

السبب في الثورات المختلفة التي قامت ضد فرنسا كثورة محمد بن عبد الله في صحراء الجزائر سنة 1850- 1861 و عصيان محمد بن تكوك في الظهرة سنة 1851..."[1].

و منه فإن ثورة محمد بن عبد الله كانت واحدة من أهم الثورات التي قامت خلال القرن التاسع عشر ضد الاستعمار الفرنسي في الجنوب الشرقي الجزائري و هي الثورة التي قامت تحت الغطاء السياسي و الديني للطريقة السنوسية، و ذلك من خلال مرافقة الشيخ محمد بن علي السنوسي للشيخ محمد بن عبد الله عند عودته إلى الجزائر سنة 1850 و دخوله إلى ورقلة، فقد مكث السنوسي في ليبيا قريبا منه و ظل يراسله من هناك من أجل تكوين جبهة واسعة لمحاربة الاستعمار، و كان أول من راسلهم زعيم قبيلة المخادمة عبد الله بن خالد الذي طلب منه مساعدة محمد بن عبد الله و الوقوف إلى جانبه في بداية ثورته، و أيضا راسل السيدة الحاجة الزهرة لنفس الغرض و بفضل جهود الاثنين و رسائل السنوسي استجاب الناس لدعوة محمد بن عبد الله الذي سرعان ما ازداد نفوذه و انتشرت سمعته[2].

بل أكثر من ذلك فإن الشيخ محمد بن علي السنوسي غامر في الكثير من المرات و رافق محمد بن عبد الله في بعض معاركه و قد رصدته الأعين قرب وادي سوف، و مرة أخرى قرب زاوية كرزاز، و عليه فالطريقة السنوسية فعلا لعبت دورا بارزا في الصحراء و يعود لها الفضل في معظم الثورات التي اندلعت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في الجنوب الجزائري و حتى في الشمال.

---

[1] *Henri Duveyrier,* ***La confrérie musulmane de Sidi Mohammed Ben Ali Es Senoussi et son domaine géographique en l'année 1300 de l'hégire, (1883 de notre ère)****. Société De Géographie, 1884.P 14.*

[2] سعود دحدي: المرجع السابق، ص 75.

2/ الطريقة الشيخية[1] و علاقتها بالمقاومة:

إذا كانت الطريقة السنوسية هي مهد الثورة و المقاومة في الجنوب فإن أولاد سيدي الشيخ و من خلالهم الطريقة الشيخية التي لعبت دورا مهما في مساندة هذه المقاومة، إذ استثنينا الأدوار التي لعبها سي حمزة ولد سيدي الشيخ و من بعده أبوبكر اللذين قدما خدمات جليلة للاستعمار الفرنسي و ساهما مساهمة فعالة في إضعاف المقاومة.

فزعيم أولاد سيدي الشيخ خلال تلك الفترة كان سي حمزة الذي أيد الثورة في بدايتها في سره و بعض علنه، حتى أنه اجتمع مع الشريف محمد بن عبد الله في الغاسول و قد فهم أهدافه خاصة بعد أن وضّح له الشريف نسبه إلى أولاد سيدي الشيخ، بل أن سي حمزة نفسه قد أرسل أخاه سي الزبير ليكون عونا و نصيحا للشريف في المناطق الصحراوية، التي يجهلها هذا الأخير، إذن فتعاون الطريقة الشيخية مع الشريف محمد بن عبد الله أمر مؤكد[2].

و قد حاولت السلطات الفرنسية منذ ثورة الأمير عبد القادر أن تجنب أولاد سيدي الشيخ الدخول في أي حركة مناوئة لها نظرا لحجم و قوة و نفوذ هذه القبيلة، لذلك فالتدخل الفرنسي جعل من التعاون بين سي حمزة و الشريف محمد بن عبد الله

---

[1] **الطريقة الشيخية:** تنسب إلى الولي الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد بن سليمان بن بوسماحة الملقب بسيدي الشيخ دفين الأبيض سيدي الشيخ ولد سنة 1533 و كانت وفاته سنة 1616، تعود أصولها الصوفية إلى عدّة طرق منها القادرية و الشاذلية و الطيبية و الصديقية و البكرية، انتشرت بالجنوب الغربي الجزائري و حتى في المغرب الأقصى خاصة بعد سنة 1845، قادت الشيخية ثورة من أكبر الثورات في الجزائر خلال القرن التاسع عشر منذ سنة 1864 ثورة أولاد سيدي الشيخ، ثم تجددت سنة 1881 مع ثورة بوعمامة. أنظر:

*Louis Rinn : **Marabouts et Khouans, Etude sur L'Islam en Algérie**, Librairie Editeur, Alger, 1884, P 350.*

[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية... ج1 المرجع السابق، ص 399.

يكون سريا أكث منه علنيا، و انتهى الأمر إلى توجيه الاتهام إلى سي حمزة الذي أقتيد نحو وهران حيث مكث تحت الإقامة الجبرية، لكنه انقلب في ما بعد و حارب الشريف، لكن تعاون سي الأعلى و سي الزبير مع الشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة بعد ذلك خاصة بعد اندلاع ثورتهم سنة 1864 هو دلالة واضحة على تعاون الطريقة الشيخية مع المقاومة[1].

3/ **الطريقة الرحمانية[2] و علاقتها بالمقاومة** :

كان للطريقة الرحمانية مساهمة كبيرة في المقاومة حيث تحالفت مع القادرية في مواجهة الاحتلال الفرنسي منذ البداية ودعمت مقاومة الأمير عبد القادر بالجنوب الشرقي ، حيث يذكر دونوفو في هذا الجانب "بأن إخوان عبد الرحمان قدموا مساعدات من المال والرجال وساهموا في حروب عبد القادر الأخيرة " ، حيث عين الأمير عبد القادر الحاج البشير خليفة له بمنطقة الجنوب الشرقي ولعل هذا ما عبر عنه دونوفو بقوله

---

[1] للتعرف على مساهمة سي الزبير ثم سي الأعلى مع الشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة، ثم مشاركة هذا الأخير في ثورة أولاد سيدي الشيخ أنظر:

*Trumelet, C : **Histoire de l'insurrection des Oulad-Sidi-Ech-Chikh (sud-algérien) de 1864 à 1880**, Adolphe Jourdan, Libraire, Alger, 1884*

[2] **الطريقة الرحمانية**: أسسها محمد بن عبد الرحمن القشتولي الجرجري (1720-1794) من قبيلة آيت اسماعيل بالجرجرة المدعو عبد الرحمن بوقبرين، يعتبر محمد بن عزوز البرجي شيخ الطريقة الرحمانية (برج طولقة) الذي ورث بركة الطريقة على يد شيخه مصطفى بن محمد باش تارزي ، و كأنه مؤسس لطريقة جديدة تسمى بالعزوزية – الرحمانية، لها الكثير من الأتباع و المريدين، لعبت أدوارا هامة في دعم المقاومة في الجنوب الشرقي خلال هذه الفترة و لها الفضل في تفجير ثورة 1871. أنظر: خير الدين شترة: **الدور الثوري للطرق الصوفية خلال الحقبة الاستعمارية(1830- مطلع القرن 20)**، مجلة الحقيقة، العدد 18، ، ص 325.

عن الرحمانيين أن الاهتمام الكبير الذي يولونه للكفاح الطويل والصداقة التي تربط الأمير بالخليفة الحاج البشير لا تترك مجالا للشك عن المواقف العدائية.[1] "

لعبت الطريقة الرحمانية أدوارا مهمة في دعم المقاومة، و لعلها من بين الطرق التي سجل لها التاريخ معارضتها للاستعمار باستمرار و كانت مهدا للكثير من المقاومات و الانتفاضات التي حدثت خلال القرن التاسع عشر، كما قدمت الدعم و المساندة للمقاومات الأخرى، و لعل فروع و زوايا الرحمانية في وادي سوف و الزيبان و في نفطة و الجريد هي التي احتضنت مقاومة الشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة ففي الكثير من المرات لقي الثائرين كل أنواع الدعم و المساندة، بل إن زاوية نفطة الرحمانية و التي كان يقودها مصطفى بن عزوز الذي هو أصلا من برج طولقة و قد لجأ إلى تونس منذ سنة 1844 تاريخ استيلاء الفرنسيين على بسكرة، اجتمع رئيسها بالشريف محمد بن عبد الله و بابن ناصر بن شهرة، و قد كانت هذه الزاوية بمثابة ملجأ للجزائريين الفارين من بطش الاستعمار[2].

كثيرا ما قدمت زوايا الرحمانية دعما معنويا تمثل في الدعوة إلى الجهاد رفقة الشريف محمد بن عبد الله ، كما قدمت دعما ماديا خاصة تأمين طرق جلب السلاح من تونس و المساهمة في شراءه و كانت زاوية نفطة بمثابة استراحة المقاومين من أجل استرجاع أنفاسهم أو التداوي من جراحهم كما حدث مع ابن ناصر بن شهرة في أكثر من مرة، و كان منها يوجه الكثير من المبعوثين و يكتب الرسائل إلى وجهاء القبائل

---

[1] إدواردو دونوفو: **الإخوان دراسة إثنولوجية حول الجماعات الدينية عند مسلمي الجزائر** ،ترجمة وتحقيق: كمال فيلالي، دار الهدى ،عين مليلة ،ص72.

[2] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي ، 1830-1954**، ج 4، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1998، ص 146.

والعشائر الجزائرية في مختلف مناطق الوطن، و مراسلات إلى باي تونس خاصة عند التجاءه أول مرة إلى تونس، و منه فهذه الزاوية تعتبر قاعدة خلفية بامتياز لصالح المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي، و لولاها لما استمرت طويلا، و هنا يبرز ذلك الدعم التونسي للمقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي فرغم أن الزاوية أسسها و أدارها جزائريون إلا أنها فوق التراب التونسي[1].

4/**الطريقة القادرية[2] و علاقتها بالمقاومة** :

لعل النشاط الصوفي الطرقي في منطقة الجنوب الشرقي ساهم في تكوين رجال المقاومة، و بعث روح الحماس و العاطفة الدينية في قلوبهم، و لعل التلقين في الصغر مهم جدا في إعداد القادة، فها هو ابن ناصر بن شهرة الذي تلقى تكوينا صوفيا منذ صغره عن أسلافه من شيوخ الأرباع حيث تلقى عن الشيخ أحمد الشاوي بالأغواط مبادئ الطريقة القادرية التي عرفت نشاطا واسعا في المنطقة ،وكان لها دور كبير في المقاومة الشعبية وخاصة تلك التي قادها الأمير عبد القادر الذي كان شيخا للطريقة القادرية، وكان يتمتع بمكانة وسلطة روحية قوية أهلته لأن يقصده زعماء القبائل واستطاع أن يوظف الطريقة لخدمة مشروع الدولة ومقاومة المحتل، وقد كان ابن ناصر

---

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**،ج4، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994،ص322.

[2] الطريقة القادرية: أسسها محي الدين بن عبد القادر الجيلالي (1079-1166)، المولود بجيلان قرب بغداد، و قد انتشرت بالمغرب العربي منذ القرن السادس عشر و هي أساس كل الطرق الصوفية الأخرى بالجزائر، لعبت أدورا مهمة طيلة مراحل المقاومة خلال القرن التاسع عشر و قادت أول و أكبر ثورة منذ سنة 1832 بقيادة الأمير عبد القادر كما ساهمت زواياها عبر كل التراب الوطني في دعم المقاومة الشعبية. أنظر:

*Octave Depont, Xavier Coppolani : **Les confréries religieuses musulmanes**, Typographie et Lithographie /Adolphe Jourdan, Alger, 1897, P 293.*

بن شهرة من رجال الأمير عبد القادر تكون في مدرسته الحربية والوطنية وكان من فرسانه الشجعان[1].

ويرجع هذا إلى الهدف المشترك وهو الدفاع عن الوطن ضد الخطر الخارجي ،إضافة إلى البعد الديني الذي أصبغه على مقاومته وخاصة الانتماء الصوفي القادري الذي ساهم في تجنيد العديد من الزوايا بمختلف مناطق الوطن وهي كثيرة وصاحبة نفوذ بالشرق الجزائري مع الطريقة الرحمانية[2].

ولعل القاسم المشترك بين المقاومات الشعبية وهو الجهاد ضد العدو ،إضافة إلى الانتماء الروحي والطرقي هو الذي جعل التقارب بين قادة المقاومة في مواجهة الاحتلال ،حيث جمعت الطريقة القادرية بين الأمير عبد القادر وبن ناصر بن شهرة باعتبار أن الطرق الصوفية والزوايا كانت تشكل المناخ السائد في تلك الفترة كما كان الريف الجزائري مواليا للطرق الصوفية وتولى مهمة الدفاع عن الدين والأرض ورفع راية الجهاد في وجه المستعمر ،وكان طبيعيا من خلال تتبع سلسلة المقاومات الشعبية أن نجد قادتها ومحركيها الأساسيين هم شيوخ وأتباع الطرق الصوفية والمرابطون[3].

ولعل البعد الديني الصوفي والمتمثل في الطريقة القادرية هو الذي جعل مقاومة بن ناصر بن شهرة تعرف امتدادا ودعما صوفيا من شيوخ الطريقة ، حيث اتخذ العديد

---

[1] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ...المرجع السابق ،ج1،ص362،363.

[2] ناصر الدين سعيدوني: الجزائر منطلقات و آفاق، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000، ص 64.

[3] عبد الله مقلاتي: **الطرق الصوفية في الجزائر أمام جدلية فاعلية حضورها الاجتماعي والسياسي: الموقف من الاحتلال الفرنسي أنموذجا، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة** ،ج2، منشورات جامعة أدرار، العدد الأول خاص بالملتقى الدولي الحادي عشر، 2009/2008،ص306.

من مشايخ الطريقة بالجنوب الشرقي الجزائري ومن الجريد منطلقا في نضالهم ضد الاستعمار الفرنسي ،ومنهم ابن ناصر بن شهرة الذي كان يلتجأ إلى نفطة وتوزر بالجريد بعد دخول الفرنسيين الأغواط سنة 1852م و سقوط ورقلة و تقرت سنة 1854، واتخذها منطلقا لشن هجماته على الفرنسيين في الجزائر[1].

كما ظلت فرنسا قبل احتلالها لتونس ،في صراع مع القادرية على الحدود من البلدين ،الأمر الذي أدى إلى لجوء بعض الزعماء القادريين إلى المنطقة لتأسيس زوايا لها، والأمر يتعلق بالشيخ إبراهيم بن أحمد الكبير الذي ظهر منذ 1843 ، والذي كان من ألدَّ الأعداء للاستعمار الفرنسي للجزائر، وانضم إلى مقاومة الأمير عبد القادر ،ولعبت زاويته دورا بارزا في دعم المقاومة الجزائرية وفي جمع الأموال والأسلحة وتقديمها للجزائريين ، كما تحولت إلى تجمع للمجاهدين ،حيث أقام فيها الأمير محي الدين ابن الأمير عبد القادر بعد ثورة 1871م إلى أن التحق بالشام ، وابن ناصر بن شهرة الذي اتخذها ملتجأ ،ومكانا للتعبد وأداء الطقوس الدينية[2] ،ومنها كان يوجه رسائله إلى رفاقه وإلى الحكام ،حيث وجه رسالة إلى باي تونس يحيطه علما بذلك ويعلمه أنه قد وجه إليه أخاه سي النعيم وبعض رفاقه لزيارته ،وطلب منه أن يستوصي به وبرفاقه اللاجئين خيرا ، وأن مهمتهم دينية باعتبارهم لاجئين خرجوا من الجزائر في طاعة الله ورسوله[3].

---

[1] التليلي العجيلي: **الوضع الطرقي بالجريد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**، المجلة التاريخية المغربية ،العدد76/75، زغوان تونس، ماي 1994، ص307.

[2] نفسه، ص 308.

[3] حول نص الرسالة كاملة أنظر: يحي بوعزيز: كفاح الجزائر...، المرجع السابق، ص139،143.

كما عملت الزاوية باعتبار انتمائها الصوفي وعدائها للفرنسيين بدعم المقاومين ،ومن ذلك أيضا قيامها بجمع السلاح والأموال وتقديمها للجزائريين ما بين سنة 1870 -1871 وقامت بتحريض سكان الجريد وقبائل النمامشة على الالتحاق بصفوف المقاومين[1].

د. البعد العربي و الإسلامي للمقاومة الشعبية في الصحراء:

تعتبر فترة الخمسينات مرحلة هامة في تاريخ الجزائر ليس على المستوى المحلي فحسب بل أيضا على المستوى العربي و الإسلامي، فإذا كانت الطرق الصوفية وراء معظم تلك الثورات سواء في الجنوب أو حتى في الشمال، فقد كان هناك تواصل حضاري بين الجزائر و المشرق و كذلك بين الجزائر و تونس و ليبيا و حتى المغرب، ففكرة الجهاد كانت لا تعرف الحدود في ذلك الوقت و لنا في التاريخ أمثلة حيّة عن صور التضامن و التعاون و الكفاح المشترك، فقد كان الحاج موسى الدرقاوي المصري ثائرا منذ 1835 و استشهد في مقاومة الزعاطشة سنة 1849[2].

كما نجد الكثير من الثوار التونسيين خاصة من الجريد شاركوا مع ابن ناصر بن شهرة في الكثير من المعارك و الأحداث، كما وجدنا الكثير من الثائرين المغاربة في معارك بني سناسن على الحدود المغربية، و قد أشارت الكثير من المصادر الفرنسية إلى وجود عناصر كثيرة من المغرب و تونس و المشرق شهداء في مقاومة الزعاطشة سنة 1849، و هو ما يدل حتما إلى علاقة الطريقة السنوسية و الحضور العثماني في هذه الثورات و الانتفاضات، و قد اتهمت التقارير الفرنسية والي طرابلس عزت باشا الذي وصل سنة

[1] التليلي العجيلي : المرجع السابق ، ص307.

[2] *A. Berbrugger : **El-Hadj Moussa, ou l'Homme à l'Âne**, Revue Africaine, Vol 1, A. Jourdan, Libraire-Éditeur, 1856, P 43.*

1849 إلى ليبيا بأنه جاء بخطة مرسومة من السلطة العثمانية من أجل إثارة القلاقل لفرنسا في الجزائر و مساعدة الثائرين بها[1].

كما اتهمت هذه المصادر علي رضا[2] بعرقلة مشاريع القنصلية الفرنسية في طرابلس الغرب و التي كان يديرها في هذه الفترة بيليسي دي رينو الذي سبق و أن عمل كمسؤول عن المكتب العربي المركزي بالجزائر 1837-1839، و قد كان متخصصا في الشؤون العربية و الإسلامية، و حتى تعيينه في منصب قنصل فرنسا في طرابلس الغرب كان الهدف منه مراقبة هذه الاتصالات بين الجزائر و المشرق و محاولة قطعها، و فعلا نشطت هذه القنصلية في عهده في التجسس على الجزائريين اللاجئين و كتابة التقارير السرية عنهم و عن نشاطاتهم[3] .

لا شك أن من بين أهم الأمور التي كلف بها عزت باشا بعد تعيينه والي على طرابلس الغرب هو التنسيق مع الطريقة السنوسية في ما يخص أوضاع الجزائر، بل و مرافقة الشريف محمد بن عبد الله من مكة إلى طرابلس الغرب و تسهيل دخوله إلى الجزائر سنة 1849[4].

---

[1] *Duveyrier. H :* ***La Confrérie Musulmane De Sidi Mohammed Ben Ali Es-Senousi, Et Son Domaine Géographique****, Société de Géographie, Paris, 1884, P 35.*

[2] **علي رضا**: شخصية جزائرية، أحد أبناء حمدان خوجة كان يكن كرها شديدا للفرنسيين، عيّن مسؤولا رئيسيا في دار الوالي العثماني بطرابلس الغرب، و قد لعب دورا مهما في إفشال و عرقلة الكثير من مشاريع القنصلية الفرنسية هناك، أنظر: ابو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية...ج 1 ص 403.

[3] نفسه ص 409.

[4] *Duveyrier. H : La Confrérie Musulmane..., Op, Cit, P 34.*

إن هذه العناصر المتشابكة (الطريقة السنوسية و الدولة العثمانية و علي رضا و الشريف محمد بن عبد الله)تكشف لنا فعلا عن حضور المشرق في القضية الجزائرية، فرغم أن الدولة العثمانية كانت تعيش الضعف خلال فترة الخمسينات، إلا أن حنينها لاسترجاع الجزائر مازال واضحا، كما أن الطريقة السنوسية التي تشبعت بأفكار المشرق و خاصة الفكر الوهابي و إصلاحات محمد علي في مصر و حتى إصلاحات الدولة العثمانية نفسها و بروز المسألة الشرقية من خلال التكالب الأوروبي ضد الدولة العثمانية جعل من الطريقة السنوسية تطرح بديلا في التصوف الإسلامي، و قد تمثل ذلك في استعمال التصوف سلاحا سياسيا و عسكريا ضد الفرنسيين، فكان الشيخ محمد بن علي السنوسي هو المفكر و الشريف محمد بن عبد الله هو المنفذ و الدولة العثمانية ممثلة في واليها في طرابلس الغرب مساعدا و مؤيدا لهذه المقاومات[1].

من جهة أخرى لعبت ليبيا دورا مهما في دعم المقاومة الشعبية في منطقة الجنوب الشرقي فقد كانت نقطة ارتكاز في ذلك التوجه العربي و الإسلامي، خاصة في عهد عزت باشا ثم في عهد علي رضا باشا الذي تولى الولاية لبعض الوقت، بل حتى أن المناطق الحدودية كغدامس كانت قواعد خلفية للمقاومة، و سيشهد التاريخ تبادلا للأدوار فقد شارك الكثير من الجزائريين في جهاد الشعب الليبي، و لعل خير مثال عن ذلك استشهاد نجل ابن ناصر بن شهرة سنة 1912 أثناء مشاركته للسنوسيين في مقاومة الاحتلال الايطالي[2].

إن الدعاية العثمانية التي ظهرت و استمرت في التأثير على الأحداث في الجزائر لمدة ثلاث عقود منذ 1850 و حتى 1875، و استطاعت إلى حد ما تجنيد الأتباع و تقديم

[1] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية... ج 1 المرجع السابق ص 403.

[2] إبراهيم مياسي **أطماع فرنسا في الأغواط**، مجلة الرؤية، عدد 02 ، 1996، ص 26.

الدعم المعنوي على الأقل سواء أثناء مقاومة الشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة في فترة الخمسينات و حتى ثورة بوبغلة الذي وعد أتباعه بالنصر على يد سلطاني المغرب و الدولة العثمانية، و قد ظهرت تلك الدعاية أيضا مع قدوم الأمير محي الدين بن الأمير عبد القادر أثناء ثورة بوشوشة و انتفاضة المقراني و الحداد سنة 1870 هذا الأخير الذي وصلته رسائل تفيد بوصول جيش عثماني على الحدود ، بل إن الدولة العثمانية قد موّلت بعض الأنشطة العدائية فعلا ضد فرنسا بالجزائر في بعض المراحل[1].

في المقابل حاولت فرنسا أن تقطع أو على الأقل تحد من هذه الدعاية و ذلك بالتقرب من الدولة العثمانية نفسها خاصة أثناء حرب القرم و التي قدمت فيها فرنسا دعما للدولة العثمانية، لذا لعبت الدعاية المضادة دورا مهما في استمالة بعض الجزائريين الذين تعاطفوا مع فرنسا و أشادوا بمواقفها في هذه الحرب بل إن فرنسا قد جندت جيشا من المتطوعين الجزائريين و أسمتهم بجيش الشرق أرسلتهم للدفاع عن الدولة العثمانية في هذه الحرب، لذا نجد أن الدولة العثمانية قد خففت من عدائها اتجاه التواجد الفرنسي في الجزائر في بعض الفترات، بل قد تكون تراجعت عن دعم الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب[2].

إن سياسة فرنسا في هذه المرحلة خاصة بوجود نابليون الثالث في الحكم و ظهور مشروع المملكة العربية التي نادى بها، تهدف إلى تهدئة الجزائريين و محاولة ثنيهم عن المقاومة، لذا نجده حاول أن يشعر الجزائريين بالمساواة مع الفرنسيين من خلال منحه للفرقة الجزائرية المشاركة في حرب القرم علما خاصا بها، بل إن الحاكم العام للجزائر في

---

[1] عبد الجليل التميمي: **بحوث و وثائق في التاريخ المغربي 1816- 1871** ، الدار التونسية للنشر، تونس 1972، ص 109.

[2] نفسه، ص 109.

تلك الفترة الجنرال راندون قام ببعض الإجراءات الهادفة إلى كسب ود الجزائريين، من بينها وقف عمليات مصادرة الأراضي، كما أنشأ لجنة للنظر في شكاوي الجزائريين، و أعطى عقود الملكية لبعض سكان متيجة، حتى صدور مرسوم إنشاء المجلس الأعلى للقضاء الإسلامي سنة 1854 يدخل في هذا الإطار[1].

بدورها المكاتب العربية التي كانت مهامها الحفاظ على الأمن العام و التجسس على الجزائريين حاولت نوعا ما التغيير من سياستها فاعتمدت على الدعاية المضادة من خلال جريدة المبشر لمحاربة الأفكار المضادة لفرنسا، كما استعملت لهذا الغرض كبار الموظفين الإداريين الجزائريين كالخلفاء و الباشاغوات في تطبيق هذه السياسة الجديدة و المتمثلة في خلق رأي عام جزائري يثق في فرنسا و يؤيدها ما دامت صديقة للدولة العثمانية[2] .

إن فرنسا التي ظهرت بمظهر المدافع عن القضية الإسلامية ممثلة في الدولة العثمانية لم تكتف بمحاولة تهدئة الأوضاع داخل الجزائر بل حاولت تلميع صورتها في المشرق العربي، فقد نشطت سفاراتها في اسطنبول و قنصلياتها في دمشق و القاهرة و جدّة تتصل بالجزائريين اللاجئين هناك بعد تلك المقاومات و الانتفاضات الطويلة خاصة في فترة الخمسينات التي تزايدت فيها أعداد المهاجرين إلى المشرق العربي خاصة بعد رحيل الأمير عبد القادر و وفاة الحاج أحمد باي، فقد اختارت العائلات العلمية و التجارية و السياسية الاستقرار في المشرق العربي منذ الثلاثينات و الأربعينات من القرن التاسع عشر و كانت كل هذه العائلات تحمل أضغانا اتجاه فرنسا، كيف لا و هي المتسبب الأول في هجرتهم، لذا كان على فرنسا تلميع صورتها عند هؤلاء في المشرق العربي و الإسلامي، و قد نجحت فرنسا في ذلك إلى حد ما فها هو أحمد بن سالم الخليفة السابق

---

[1] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية... ج 1 المرجع السابق، ص 407.

[2] نفسه ص 408.

للأمير عبد القادر على منطقة القبائل و الذي استقر بالحجاز منذ سنة 1847 يبعث برسالة إلى الحاكم العام بالجزائر راندون يخبره فيها بأنه سينظم إلى القوات العربية المتوجهة إلى القرم و أن هناك فرقا من المتطوعين قد سبقته إلى هناك، و قد أشاد بموقف فرنسا من الدولة العثمانية[1] .

هذه الرسالة حتى وإن أثبتت أن الجزائريين سارعوا إلى نجدة الدولة العثمانية دفاعا عن الخلافة الإسلامية و ليس ولاء لفرنسا فإن إرسالها إلى الحاكم العام في الجزائر يظهر أن فرنسا قد نجحت فعلا و إلى حد ما تلميع صورتها لدى الجزائريين اللاجئين في المشرق العربي.

[1] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية... ج 1 المرجع السابق، ص 407.

الفصل الثاني

مرحلة قوة و توسع المقاومة

1851 - 1861

المقاومة من سنة 1851 إلى 1861:

في بداية سنة 1852 أصبح الشريف محمد بن عبد الله في ذروة قوته، حيث جمع حوله أتباع و أنصار من مختلف القبائل الصحراوية : الأرباع رفقة قائدهم ابن ناصر بن شهرة، الحرازلية، أولاد سيدي عطاء الله، سعيد عتبة، المخادمة، شعانبة متليلي، سعيد أولاد عمر بتماسين، بني ميزاب، و بعض الأفراد من الأغواط اكسل، و استطاع أن يقوم بالكثير من الغارات الناجحة[1].

كانت مدينة تقرت منذ البداية محل أطماع الشريف محمد بن عبد الله للسيطرة عليها لكن الصراع بين أسرة بني جلاب حال دون ذلك رغم المحاولة الأولى التي قام بها سنة 1851، و قد حانت الفرصة في هذا التاريخ، فبعد موت شيخها عبد الرحمن بن جلاب بتاريخ 25 جانفي 1852، استعان ابن عمه سلمان بن علي الجلابي بالشريف محمد بن عبد الله للاستيلاء على السلطة من عبد القادر ابن عبد الرحمن الجلابي[2].

وبعد صراع استمر لأشهر مع هذا الأخير ، استطاع سلمان أن يفتك السلطة، و أصبح بذلك سلطانا على تقرت[3]، و أمام هذا الانتصار ما كان من الفرنسيين سوى القبول بالأمر الواقع و الاعتراف بحكم سلمان شريطة أن يقطع علاقاته بالشريف محمد بن عبد الله، و أن يغلق أسواق تقرت في وجهه، لكن سلمان تظاهر بقبول هذا العرض و لكنه في الواقع عزز علاقاته بالشريف و فتح أسواق تقرت و ضواحيها

---

[1] *Mangin : Op, Cit, P 45.*

[2] قبل موت عبد الرحمن الجلابي ترك طفلا صغيرا لا يتجاوز سنه 8 سنوات، و قد راسل حاكم قسنطينة الجنرال دو صال *De Salles* و طلب منه أن يمنح ابنه لقب خليفة على تقرت ، و هو ما تم فعلا لكن تحت وصاية جدته لالة عيشوش و دخلت في صراع مع سلمان الجلابي من أجل السيطرة على السلطة في تقرت. أنظر :

Ch.Feraud : Op, Cit, P 129

[3] *Mangin : Op, Cit, P 45.*

لأنصار الشريف محمد بن عبد الله من اجل التموين (حبوب و تمر) و هذا ما تؤكده الكثير من رسائل الجواسيس و العملاء لعل أبزرها رسالة محمد بن عبد الجليل الموجهة إلى عبد الحميد باي أحد الموالين للسلطة الفرنسية جاء فيها:

" إلى حضرة الأجل المرعي برعاية الله عز وجل، محبنا و منا و إلينا السيد الحاج عبد الحميد باي ... استخبرنا بأن الشريف – قوافله – قادمة تكيل من تقرت، فلما بلغنا تقرت، أتت قافلة من العرب، و هم الحرازلية و الأرباع و الشعانبة و سعيد عتبة و المخادمة، و غيرهم و دخلت تقرت يوم الجمعة في 11 رجب سنة 1268هـ ، و جابت ثلاث مائة جمل للبيع، و كيّلت القمح ثمن الصاع البسكري بستة دورو للصاع، و كيّلت التمر باثني عشر ريال للحمل، و اشترت البارود بريال و نصف للرطل، و كان الريال يساوي عندهم ريالين تونسيين، و أخذت الرصاص بنصف ريال للرطل و أخذت السلاح شيء كثير[1].

و أتت قافلة يوم السبت في 12 رجب سنة 1268 هـ ، و فيها عشرون جمل، و كيّلت القمح بأربعة ريالات و نصف للربعية، و كان الصاع البسكري فيه ستة ربعيات

و أتت قافلة يوم الأحد في 13 رجب سنة 1268 هـ ، و فيها أربعين جمل، و أخذت القمح من غير كيل بالحمل ، باثنين و أربعين ريال للحمل، و أما التمر فقد اشترته مثل القوافل الأولين[2].

---

[1] تاريخ 11 رجب سنة 1268هـ الموافق ل 30 افريل 1852 هذا التاريخ و هذه المعلومات يؤكدها سيروكا. أنظر :

*Soroka : **Le Sud Constantinois De 1830 A 1855**, Revue Africaine, N° 56, 1912, 541.*

[2] يقول سيروكا أن الأيام الأولى من شهر ماي 1852 شهدت وصول أكثر من 500 جمل من أجل شراء و تحميل السلاح أنظر :

و يوم الاثنين في 14 رجب سنة 1268 هـ لم يتحطى القمح في سوق تقرت، و أكثر الناس القليلين باتوا من غير عشاء، لأن القمح لم يوجد في تقرت.

و يوم الثلاث في 15 رجب سنة 1268 هـ أتت قافلة، و فيها أربع مئة جمل، و جاء معهم رجل اسمه محمد السنوسي، يدعي بأنه شريف، و هو قاضي عند الشريف القايم بورقلة و خليفته[1]، و حط خيمته غرب تقرت بقرب باب سيدي عبد السلام، و أتى معه رجل من أكابر الأرباع اسمه الشيخ الناصر[2]، و أهدوا (أي الأرباع) للشيخ سلمان فرس من جياد الخيل ، و أتوا أربعين فارس من الأرباع ... فلما وصلوا قرب تقرت، ركب الشيخ سلمان، و لاقتهم جميع أهل تقرت، و أتى ميعاد من عند أولاد جلال إلى الشريف محمد بن عبد الله، و ميعاد من جميع أهل الزاب، و ميعاد من السلمية، و قالوا للشريف محمد بن عبد الله: إذا تحط بقرب الزاب نكونوا معك[3].

و خبرنا رجل من أهل سوف يخدم في الشريف و هو خبرنا خبر صحيح بأن الشريف محمد بن عبد الله عنده ثلاثة عشر مئة من الخيل ، و خمسة و عشرين مئة ساق، و خمسة عشر مئة هجين، اثنين من الرجال على كل هجين، و قال لنا: الشريف بلا شك

---

*Soroka : **Histoire De Biskra**, Manuscrit.* **A.N.O.M** *: **10H43**, Voir Aussi :*

*Charles Féraud : **Les Ben-Djellab Sultans De Touggourt**, Revue Africaine, N° 25, 1881, P 135.*

[1] يقصد الشريف محمد بن عبد الله.

[2] يقصد ابن ناصر بن شهرة.

[3] هذا الكلام يؤكده أيضا سيروكا . أنظر:

Soroka : Le Sud Constantinois…Op, Cit, P 540.

متوجه إلى بسكرة، و أما خليفته الذي اسمه محمد السنوسي مشى إلى لأهل سوف، يفزع فيهم للجهاد[1].

و أتى الخبر يوم الخميس في 17 رجب سنة 1268 هـ أن الشريف محمد بن عبد الله عزم على أولاد نايل قبلة أبوسعادة، و يوم الجمعة في 18 رجب سنة 1268 هـ أعطى الشيخ سلمان إلى خدام الشريف مئة حمل تمر، و خمسة أحمال قمح، و عشرة أحمال شعير .

و أما الشيخ سلمان ليس يحب الفرنصيص، و لو يأخذ رأينا و دبارتنا (خدام الدولة الفرنصوية) ليس يلبسوا الشيخ سلمان، و لا يسرحوا له القمح، لأنه يعطي فيه لعدوهم، و نحن كتبنا جواب إلى مسيو سيروكا متولي أمور العرب ببلاد بسكرة، و أعلمناه بما ذكرنا لكم .

و أما تقرت في وقتنا هذا للشريف بلا شك و إنهم (أهل تقرت) كل يوم يركبوا في الصومعة و ينادوا: الجهاد في سبيل الله، و أما الحاج محمد الادريسي، كل يوم يقرى في كتاب الجهاد على الشيخ سلمان، و على جميع أهل تقرت، و يقول لهم: جاهدوا في سبيل الله خير لكم لو كنتم تعلمون، و كل ناس جاهدوا، إلا أنتم يا أهل تقرت ...

و أما الحاج محمد الإدريسي فهو ماشي من عند الشيخ سلمان ميعاد إلى الشريف محمد بن عبد الله، و لكن نحن في ضننا أن الشريف ماشي عن قريب، و متوجه إلى بلاد بسكرة، و لكن في هذا الوقت لم يقدر على شيء، و أما وقت الخريف و قيل إنه يقدر،

---

[1] يفزع فيهم للجهاد: أي يحثهم على الجهاد، من خلال هذا الكلام يتبن لنا أن محمد بن علي السنوسي كان فعلا قد دخل إلى منطقة الجنوب الشرقي لدعم المقاومة و حثّ الناس على الجهاد، و هو ما يدحض فكرة بقاء السنوسي في ليبيا و عدم دخوله للجزائر.

Soroka : Histoire De Biskra, Manuscrit. **A.N.O.M** *: 10H43*

و أما نحن إن شاء الله يوم الاثنين في 21 رجب سنة 1268 هـ نرحلوا من تقرت، و نتوجهوا إلى حضرتكم ببسكرة ، و نخبركم بما علمناه، و دمتم بخير و السلام[1].

هذه الرسالة أفادتنا في إعطائنا الكثير من المعلومات حول الأحداث التي دارت هناك منها :

* سيطرة سلمان الجلابي على تقرت بمساعدة الشريف محمد بن عبد الله و فتح أسواقها له من أجل التموين استعدادا للحرب القادمة.

* أوكلت مهمة التموين لقبائل الحرازلية و الارباع و الشعانبة و سعيد عتبة و المخادمة و هم كلهم حلفاء الشريف محمد عبد الله.

* ظهور شخصية محمد بن علي السنوسي على مسرح الأحداث فهو قد دخل إلى الجزائر فعلا قادما من ليبيا، عبر قافلة و كان معه الشيخ ابن ناصر بن شهرة.

* انضمام عدة قبائل و تجندها في صفوف قوات الشريف محمد بن عبد الله مثل أولاد جلال، أهل الزاب، و السلمية.

---

[1] الرسالة مؤرخة بتاريخ السبت 19 رجب سنة 1268 الموافق لسنة 1852، و هي واردة في مخطوط عنوانه " ري الغليل في أخبار بني عبد الجليل من سلاطين فزان " لصاحبه محمد بن السلطان عبد الجليل بن غيث بن أحمد بن سيف النصر، و يقال بأنه آخر سلاطين فزان ، تم تأليفه بباريس (فرنسا) سنة 1268 هـ / 1852 م و هو عبارة عن رحلة شملت أقطار المغرب العربي و مصر و الحجاز و استانبول و السودان ، و يقال أن السلطة الفرنسية هي من طلبت من المؤلف كتابة رحلته، و ذلك أن المؤلف قبل مغادرته باريس سلمه الى السيد الحاج عبد الحميد باي بطلب منه ، ليسلمه بدوره إلى الفرنسيين، و يذكر أبو القاسم سعد الله أن الحاج عبد الحميد باي الذي رافق الرحالة الليبي في آخر رحلته، أنه صور نسخة من المخطوط و حملها سنة 1853 م إلى الأب بارجيس الأستاذ في جامعة السربون آنذاك ، ليقوم بترجمتها إلى الفرنسية . أنظر : أبو القاسم سعد الله : **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر**، ج 2، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر ، 2007، ص ص 357،361.

* تعداد قوات الشريف محمد بن عبد الله في هذا الوقت و التي تتمثل في 1300 من الخيل، و 2500 رجل، و 1500 جمل على كل جمل اثنين من الرجال.

* دور محمد بن علي السنوسي في تقديم الدعم للشريف محمد بن عبد الله في الدعوة إلى الجهاد و استنفار الناس.

* محاولة الشريف محمد بن عبد الله استرجاع مدينة بسكرة من أيدي قوات الاحتلال.

معركة مليلي 22 ماي 1852 و محاولة استرجاع بسكرة:

بعد أن تموّن الشريف محمد بن عبد الله بشكل كاف، توجه نحو الزيبان لاسترجاع بسكرة على رأس قوة مؤلفة من 600 فارس و 2500 من المشاة[1]، و في طريقه أرسل عدّة رسائل إلى أولاد جلال و سيدي خالد أشاع فيها وصول الابن الثاني للشيخ بوزيان الذي لم يمت بعد مجزرة الزعاطشة و أنه في طريقه لاسترجاع بسكرة، و كانت هذه الرسائل من أجل حث الناس على الجهاد و تدعيم المقاومة، من جهته سلمان بن علي الجلابي أرسل وفدا للسلطات الفرنسية في بسكرة يحمل فروض الولاء لها و في نفس الوقت اكتشف الفرنسيون مراسلات الشيخ سلمان مع الشريف محمد بن عبد الله، بعدما ألقي القبض على أحد مبعوثيه، فاتضح للفرنسيين الدور المزدوج الذي يلعبه الشيخ سلمان و بالتالي لم يثقوا فيه مجددا[2].

و ذلك و بتاريخ 21 ماي 1852، فر أحد الجواسيس من معسكر الشريف و أكد لقوات الاحتلال أنه فعلا في طريقه نحو بسكرة و بأنه متواجد بواد برباس القريب من

[1] *Charles Féraud : **Les Ben-Djellab** …Op, Cit, P 135.*
[2] *Ibid, P 135.*

أولاد جلال و من الزاب القبلي[1]، لذلك تجندت قوات استعمارية مدعومة بقوات عميلة من أجل صده[2]، فقد طلب القائد العام لمقاطعة بسكرة الرائد كولينو *Commandant Collineau* من كوكبة لصيادي افريقيا متواجدة بالقنطرة بالتقدم نحوه بالإضافة إلى 54 من قناصي افريقيا، 32 صبايحي، و 80 فارس من زمالة شيخ العرب بن قانة، و40 فارس من الوطاية و في صبيحة اليوم الموالي 22 ماي 1852، اجتمع نحو 400 فارس من البدو أخذوا مواقعهم في المنطقة، و عند المساء وصل حوالي 200 من الصحاري من باتنة[3].

و أثناء سير الشريف محمد بن عبد الله رفقة قواته استراح في منطقة أوماش، و في الحين وصلته أخبار جديدة من الزاب القبلي تفيد بوصول الرائد كولينو مع فرسانه النظاميين و القومية عبر وادي جدي خلفه، فهاجم الزاب القبلي و اتجه نحو أولاد جلال، و ظهر صبيحة يوم 22 ماي في واحة مليلي بالقرب من بسكرة[4].

كانت القوة الفرنسية مدعومة بقوات أخرى يقودها النقيب بان *Capitaine Pein* القائد العام لبوسعادة[5]، و لأن عامل المفاجأة كان حاسما في المعركة ، باغتت القوات الفرنسية معسكر الشريف الذي كان يحط رحاله من أجل تناول وجبة الغذاء فانهزم الشريف محمد بن عبد الله مخلفا وراءه 150 قتيلا، 300 بندقية و 150 جمل و الكثير من الجرحى[6] كما أصيب هو شخصيا بثلاث ضربات بالسيف مما أدى به إلى الخروج

---

[1] *Soroka : Op, Cit.* **A.N.O.M** *: **10H43**,*

[2] *Pein.M.Th : **Lettres Familières Sur L'Algérie, Un Petit Royaume Arabe**, Tanera Libraire, Paris, 1871, P 342.*

[3] *Pellissier D.R: **Annales Algériennes**, T3, J. Domaine Librairie, Paris, 1854, P 327*

[4] *Soroka : Op, Cit.* **A.N.O.M** *: **10H43**,*

[5] *Trumelet. C : Op, Cit, P 69*

[6] **المبشر: عدد 115 بتاريخ 15 جوان 1852.**

بصعوبة بالغة من المعركة، و كانت خسائر الفرنسيين لا تتجاوز 11 قتيل من قناصي افريقيا و 6 جرحى بالإضافة إلى أعداد أخرى من الجرحى في صفوف زمالة شيخ العرب، و انسحب الشريف على إثر ذلك نحو وادي التل، حيث توفي له رجال آخرين بسبب العطش و ملاحقة قوات فرنسية أخرى له بقيادة العقيد ديفو[1] *Colonel Desvaux* القائد العام لمقاطعة باتنة، مما اضطره للانسحاب نحو القرارة[2].

رغم هزيمة الشريف محمد بن عبد الله ، إلا أن سكان الزاب القبلي لم يعودوا إلى مواقعهم بل جمعوا كل قواهم في الزاب الظهراوي، و من أجل فرض الاستقرار قامت القوات الفرنسية بمعاقبة القبائل المتعاونة مع الثوار، بل حتى محاولة إلقاء القبض على الشريف محمد بن عبد الله التي باءت بالفشل، فقد قام "النقيب بان" بملاحقة أولاد الساسي في عنق وادي قمرة و عاقبهم على خيانتهم[3]،حيث قتل منهم 50 رجلا و غنم منهم عدد كبير من البنادق و حوالي 400 جمل و 4000 رأس من الغنم و 100 خيمة ، و خسر هو 4 قتلى و 18 جريح، إلا أن الشريف محمد بن عبد الله بقى هناك لمساندتهم رغم نقص عدد قواته و مؤونته، فقد ظل قريبا في محاولة منه لإثارة القبائل و تهديد بسكرة من جديد[4].

---

[1] **العقيد ديفو**: ***Nicola Gilles Toussaint*** ولد بتاريخ 6 نوفمبر 1810 بباريس ، ملازم سنة 1831، نقيب سنة 1840، و عقيد سنة 1851 ثم جنرال سنة 1859، عمل قائدا لمقاطعة قسنطينة بين 1859 و إلى غاية 1864، ثم نائبا لحاكم الجزائر ، شارك في وضع الكثير من القوانين مثل سيناتوس كونسيلت سنة 1863 ، توفي سنة 1884، تعتبر مذكراته أحد المصادر المهمة التي تحمل معلومات كثيرة عن الجنوب الجزائري . أنظر :

Narcisse Faucon : Op, Cit, P 205.

[2] *Mangin : Op, Cit, P45.*

[3] *Pein.M.Th : Op, Cit, P 357.*

[4] *Soroka : Le Sud Constantinois…Op, Cit, Pp543, 544.*

و بتاريخ 18 جوان 1852 تحرك الشريف من وادي التل رفقة قواته التي بقيت معه و المتكونة من 400 فارس و 400 من المشاة باتجاه وادي الشعير حيث يقطن أولاد حركات و أولاد سيدي زيان[1]، أما سلمان بن علي الجلابي فقد أرسل إلى بسكرة وفدا من قبائل تقرت و الذي اعترف بوصول الفرنسيين إلى وادي ريغ كما اعترف بوفائه لهم، و في نفس الوقت راسل سلمان الجلابي الشريف محمد بن عبد الله ليثبت له ولاءه، و هو ما تفطن له الفرنسيون حيث عملوا على محاولة قطع أي علاقات تكون بين الشريف و قبائل وادي ريغ و وادي سوف لأنهما قاعدتان لعملياتهم و مصادر تموينهم[2].

و لما كان الأمر كذلك من فرض حصار خانق على الشريف محمد بن عبد الله اتجهت أنظاره نحو المناطق الغربية فعاد أدراجه نحو وادي ميزاب و هناك وصلته أخبار تفيد بطرد أنصاره من القرارة، لذلك عزم مرة أخرى على إخضاع الأغواط و جعلها قاعدة عملياته الجديدة.

الدفاع عن مدينة الأغواط (ديسمبر 1852):

بعد معركة مليلي انسحب كل من ابن نـاصر بن شهرة ومحمد بن عبد الله جنوبا إلى ورقلة و بالضبط إلى الرويسات حيث تم عقد اجتماع بين شهري جوان و جويلية قصد تقييم الوضع و رسم خطة حرب جديدة تتلاءم مع الوضع ، فتم الاتفاق على جعل مدينة الأغواط منطلقا للعمليات ضد الاستعمار ،و تجنيد أكبر عدد من الأنصار، و في هذا الاطار و بتاريخ 25 جويلية سي النعيمي آغا أولاد سيدي الشيخ أعلن تمرده و انظم لصفوف الشريف محمد بن عبد الله، وقد شرع في تنفيذ هذه الخطة مع نهاية شهر

[1] *Service Des Affaires Arabes : Op, Cit, P 399.*
[2] *Soroka : Op, Cit,* **A.N.O.M** *: **10H43**,*

جويلية حيث دخل ابن ناصر ابن شهرة قصر الحيران بتاريخ 31 جويلية 1852[1] و استقبل استقبال الأبطال من أهلها فأقام بها التحصينات و نظّم التموين و كان هدفه من تحصين قصر الحيران[2] هو جعلها مركز لجمع المجاهدين و الثوار من كل المناطق المجاورة .

و بالفعل فقد توافدت أعداد معتبرة من الثوار 09 سبتمبر 1852 و كان أول الوافدين الثائر " التلي بالأكحل" و معه عدد كبير من سكان منطقة بوسعادة (أولاد نائل) و بتاريخ 24 سبتمبر وصل" يحي بن معمر " رفقة وفد عظيم من الأغواط و الذين رفضوا تواجد الحامية العسكرية الفرنسية بمنطقتهم وأيدوا سياسة ابن ناصر الثورية[3] ، كما اتجه الشريف محمد بن عبد الله ، من ورقلة إلى مدينة القرارة[4] من أجل التسليح والتموين .

و فور وصول هذه الأخبار إلى السلطات الفرنسية ، أدركت أهمية المنطقة وضرورة السيطرة عليها لذلك عزم الجنرال يوسف *General Yusuf* القائد العام لمنطقة المدية و الذي خلف الجنرال لادميرول *General Ladmirault* على مراقبة الوضع عن قرب فشرع في بناء مركز قيادة جديد في مدينة الجلفة[5] و قد اختار هذه المنطقة لكونها النقطة الرابطة بين بوغار و الأغواط و هي قريبة من هذه الأخيرة تسمح بمراقبة الثائرين بها[6].

---

[1] أحمد بوزيد قصيبة: المرجع السابق ص 58

[2] **قصر الحيران** : مدينة تبعد أربعين كم إلى جنوب الأغواط اتخذها ابن ناصر ابن شهرة أول مركز قيادة متقدم بالنسبة للمناطق الجنوبية وقاعدة خلفية لمدينة الأغواط

[3] *Mangin : Op, Cit, p 47.*

[4] **القرارة** : واحة تقع إلى الشرق من غرداية و هي النقطة الرابطة بينها و بين ورقلة و وادي سوف

[5] **المبشر: عدد 124، بتاريخ 31 أكتوبر 1852.**

[6] *Barbier J: Op. Cit. p. 362*

و لما علم "الجنرال يوسف" بقدوم قوة ابن ناصر بن شهرة و محمد بن عبد الله باتجاه الأغواط سار جنوبا على رأس قوة كبيرة لصدهم عنها ، و كان قبل سيره ذاك قد بعث برسائل إلى سكان الأغواط يحثهم فيها على عدم استقبال المقاومين لأنهم يشكلون خطرا عليهم ، لكن هذه الحملة باءت بالفشل بالرغم من وصولها لمدينة الأغواط حيث تم ترتيب بعض الأمور الخاصة بالحامية الفرنسية هناك، ثم رجع الجنرال بحملته إلى الجلفة يوم 17 أكتوبر مبررا فشله بعدم المجازفة في منطقة يجهلها و هي بعيدة عن أقرب مركز للقيادة الموجود بالمدية و لأن مركز الجلفة ما زال في طور البناء[1].

و بعد هذه الحملة زحف الشريف محمد بن عبد الله من القرارة على رأس جيش قوامه 1200 فارس نحو المناطق الشمالية في اتجاه جبال العمور عن طريق وادي الملح، ثم ناحية بوعلام و القناطر قرب البيض و وصل حتى الغاسول بتاريخ 19 اكتوبر 1852 كما انتقل سي النعيمي على راس قوة مشكلة من 200 فارس نحو تاجرونة و ذلك لجمع أكبر عدد ممكن من الثوار تطبيقا للخطة المتفق عليها في تلك الصائفة و استطاعا من خلال هذه الحملات أن يحرضا كل قبائل منطقة وهران وخاصة سكان عمور ، و الأحرار[2] ، و الأغواط أكسل(سكان البيض و نواحيها) الذين انتفضوا في تلك المناطق[3].

و كان سكان الأغواط و على رأسهم ابن ناصر بن شهرة مستعدين لتنفيذ هذه الخطة، فهم في انتظار وصول القوافل القادمة من التل و المحملة بالقمح و المؤون قبل القيام بأي عمل ضد الاستعمار و كان ذلك من القضايا ذات الطابع الاستراتيجي و

---

[1] *Randon : Op. Cit. p. 109.*

[2] **عمور** : هم سكان نواحي آفلو و **الأحرار** هم سكان نواحي تيارت

[3] *Randon : Op. Cit. p.110*

التي اتسم بها تفكير ابن ناصر ابن شهرة[1] ، و بعد وصول ما كان منتظر و بتاريخ 29 أكتوبر1852 قام سكان المدينة بمحاصرة جنود الحامية الفرنسية بالمدينة و على رأسهم الملازم بن أحميدة[2] ، فجردتهم من أسلحتهم و طردتهم من المدينة بتاريخ 31 أكتوبر 1852[3] حيث وصل ابن أحميدة إلى مركز القيادة الفرنسية بالجلفة يوم 01 نوفمبر1852.

و أصبح الوضع بذلك مقلقا جدا و مهدد للوجود الفرنسي في مناطق كان قد وصلها هذا الأخير منذ مدة ، لذلك حاول الجنرال يوسف أن يدخل في مفاوضات مع سكان المدينة فأرسل لهم مبعوثين تلقوا رصاصات عند أسوار المدينة و اعتقل ثلاثة منهم، و كان جواب سكان المدينة بأنهم مسلمين لا يمكن أن يرضخوا للاحتلال، أما عسكريا فقد أمر الحاكم العام بتوجيه قوات عسكرية من المقاطعات الثلاث (الجزائر، وهران، قسنطينة) صوب مدينة الأغواط، لذلك دعّم قوات "الجنرال يوسف" بسريتين من القناصة و سريتين من الصبايحية و كتيبة للرماة و كلفه بتعقب المقاومين ابن ناصر ابن شهرة و محمد بن عبد الله ، وكذلك فان قائد مقاطعة إقليم قسنطينة زوده بقوات

---

[1] نلاحظ هنا دراية ابن ناصر ابن شهرة بالقواعد الاستراتيجية للحرب فهو يدرك تماما أن دخول الحرب ضد فرنسا دون وصول قوافل المؤونة القادمة من الشمال يمكن أن يعرض المدينة للخطر خاصة إذا ضربت القوات الفرنسية حصارا عليها و هذا شيء مهم في فنون القتال .

[2] **ابن أحميدة** : عينته القوات الفرنسية قائدا لفرقة الصبايحية التي شكلت بالأغواط سنة1851 و قد قدم خدمات كبيرة للاستعمار و رغم ذلك فإن تخليه عن مكان عمله أثناء هجوم سكان المدينة عليه شكك الفرنسيين في ولاءه فعقد له مجلس تحقيق بتاريخ 13 ديسمبر 1852 يتكون من الرائد روز *Commandant Rose* رئيسا و بعضوية النقيب كاستيكس *Capitaine Castex* ، و النقيب كريستوفيني *Capitaine Cristofini* ، و النقيب دوبراي *Capitaine Du Barail* ، و الملازم بيرث *Lieutenant Berthe* و بعد التحقيق معه برأت ساحته أنظر :

- *Du Barail : Op. Cit. p.p.30.31.*

[3] تعتبر هذه الحادثة هي الحجة التي اعتمدتها فرنسا للسيطرة على المدينة ففي ظل تمرد المدينة عزمت فرنسا على القضاء نهائيا على المقاومة و احتلال الأغواط.

عهد لقائد الحامية في بوسعادة الرائد بان بقيادتها رفقة مؤونتها اللازمة و وضعها تحت تصرف "الجنرال يوسف"، كما تشكل طابور سريع التحرك في بسكرة بعناية " الجنرال مكماهون" كلف بملاحقة ابن ناصر ومحمد بن عبد الله اللذين سيطرا على مناطق في الشرق[1].

و للضغط أكثر على ابن نـاصر بن شهرة و الشريف محمد بن عبد الله و الثائرون معهم و من أجل إعادة الثقة إلى سكان الصحراء و طمأنتهم حاولت السلطات الاستعمارية محاصرة الحدود التي ينشطان بها فبالإضافة إلى تجنيد القوات التي سبق ذكرها توجه " الجنرال بيليسي " قائد مقاطعة وهران رفقة " الجنرال بوسكارين " إلى البيض على رأس قوة مؤلفة من :

* كتيبتين من الزواف .....1250 جندي

* كتيبة الخط الخمسين .....600 جندي

* الكتيبة الأولى الإفريقية .....600 جندي

* ثلاث سريات قناصة .....330 جندي

* سرية واحدة من الصبايحية.....110 جندي

مجموعها 3000 جندي تقريبا و قاما ببناء مركز قيادة هناك يؤمن المؤونة للعمليات العسكرية في الجنوب و قد عين الحاكم العام المارشال راندون *Randon* الجنرال بيليسي *Pélissier* قائدا عاما لجميع القوات العسكرية العاملة في الجنوب[2] .

---

[1] *Mangin : Op, Cit, 51.*

[2] *Randon : op. Cit. p p.111.112*

و فور سماع " الجنرال يوسف " *General Yusuf* ما حدث من ثورة سكان الأغواط على جنود الحامية حتى تجهز من مركز قيادته الجديد بالجلفة و قصد الأغواط على رأس قوة تقدر بألف و ثمانمائة جندي من المشاة و أربع سريات من الصبايحية[1]، و في تلك الأثناء كانت وفود المقاومين تصل إلى مقر القائد ابن ناصر ابن شهرة في قصر الحيران، فحاول " الجنرال يوسف" *General Yusuf* قطع الطريق على هذه الوفود فعسكر في " ميروسة " على بعد 15 ميل من قوات ابن ناصر بتاريخ 18 نوفمبر و في اليوم الثاني واصل زحفه حتى لم يبق له سوى ميلين.

و أمام هذا التصعيد قرر ابن ناصر ابن شهرة و محمد بن عبد الله الزحف بقوة على موقع العدو حيث جرت معركة من أكبر المعارك التي شهدتها المنطقة آنذاك يوم 21 نوفمبر تكبد فيها العدو الفرنسي خسائر كبيرة إضافة إلى بعض قادته كالنقيب" أشطايل"[2] *Stael de Holstein*، و هو الأمر الذي جعل "الجنرال يوسف" *General Yusuf* ينسحب إلى قصر العسافية[3]، في حين دخل الثوار إلى مدينة الأغواط تحت تكبيرات و تهليل السكان، وقد بدأوا على الفور في عمليات التحصين و التحضير للمواجهة الحاسمة مع العدو[4].

---

[1] كانت هذه الحملة محاولة لاحتلال المدينة لكن المقاومين ابن ناصر ابن شهرة و محمد ابن عبد الله تصديا له قبل وصوله لها. أنظر :

– ***Le Moniteur de L'Armée***, *N° 70, 6 Décembre 1852.*

[2] *Du Barail : op. Cit. Pp. 32.33*

[3] **قصر العسافية** : يقع إلى الشرق من مدينة الأغواط و يبعد عنها حوالي 14 كم.

[4] يذكر "الجنرال راندون " أن قوات ابن ناصر بن شهرة قد فقدت مئات الرجال بينما ذكر أن القوات الفرنسية. شهدت قتلى و جرحى دون ذكر الأرقام لكن من المؤكد أن انسحاب القوات الفرنسية إلى الخلف دليل خسارتها للمعركة . أنظر :

- Randon: op. Cit. p.113

الأهمية الإستراتيجية لمدينة الأغواط في نظر الفرنسيين:

عملت الإدارة الاستعمارية على بث روح النزاع و الفرقة بين القادة و الزعماء من القبائل و شيوخ الزوايا مما أدى إلى زعزعة المنطقة و نشوب اضطرابات في غاية الخطورة في الوقت الذي اشتعل فيه فتيل مقاومة الزعاطشة 1849، وهي كلها معطيات أقنعت فرنسا بضرورة شن حملة على الأغواط التي شهدت اندلاع انتفاضتها و ظهور قيادات مقاومة بها، و كان الاستعمار الفرنسي حريص كل الحرص على احتلال هذه النقطة بالذات لأنها ذات موقع استراتيجي هام وأحد الأعمدة الأساسية للسياسة الاستعمارية ذات الأهداف بعيدة المدى لاحتلال الصحراء الكبرى و جزء كبير من إفريقيا جنوب الصحراء فالأغواط تشكل في نظر الفرنسيين:

1/ مركز متقدم لجنود الحراسة [1].

2/ بوابة للصحراء و قاعدة عسكرية يمكن التوسع منها إلى مناطق صحراوية أخرى.

3/ نقطة إستراتيجية متساوية البعد بين الجزائر و القليعة و ورقلة و قريبة من البيض و أولاد سيدي الشيخ و تسمح بأخذ جبال العمور من الخلف و هي أقرب نقطة إستراتيجية صحراوية إلى مدينة الجزائر .

4/ مركز تموين الجيوش و إيوائها و محطة للمياه.

5/ نقطة مراقبة تجارة الميزاب نحو التل و نقطة ارتكاز و حماية القوافل مثل معاهدة 1853 [2].

---

[1] *Hardy De périni : **Afrique Et Crimée (1850-1856)**, Revue d'infanterie, 20éme Année, Quarantième volume, Henri Charles-Lavauzelle, Paris, 1906, P 491.*

[2] سيأتي تفصيل هذه المعاهدة لاحقا.

6/ قاعدة عسكرية و موقع جيد لكل التحركات

7/ الموقع العسكري للأغواط يسمح بملاحظة و مراقبة و تحديد تحركات السكان إلى إفريقيا جنوب الصحراء .

8/ تشكل الأغواط و بسكرة و بوسعادة و البيض حزاما للأمن لكل شمال الجزائر .

9/ من الأغواط و في حالة أي عصيان مدني على بعد 400 كم فان القوات العسكرية يمكن أن تتدخل في كل الاتجاهات من عين الصفراء إلى تقرت إلى القليعة.

10/ منتجات الأغواط الفلاحية و تجارتها تسمح لفرنسا أن تراقب كل حركات العرب الرحل و إرغام السكان على الاتصال بالنظام الاستعماري[1] .

كل هذه العوامل كانت تدركها السلطات الاستعمارية بشكل جيد ، كما كان يدركها أيضا ابن ناصر بن شهرة لذلك فان الصراع كان على أشده للسيطرة على هذه المنطقة، و عليه فان الاستعمار لم يستطع أن يسيطر عليها إلا بعد أن جيش لها خيرة رجاله و بأعداد كبيرة ، فقد أحاطت القوات الغازية المدينة من كل جوانبها و كانت موزعة كما يلي[2]:

* من الشمال الجنرال يوسف *Yusuf*

* من الشمال الغربي العقيد ترومليه *Trumelet*

* من الغرب الجنرال بيليسي *Pillissier*

* من الجنوب الغربي الجنرال بوسكارين *Bouskaren*

* من الجنوب الشرقي العقيد بان *Pein*

---

[1] *Mangin : Op. Cit. p.172*
[2] *Du Barail : op. Cit. p. 47*

* من الشرق الرائد موران *Morand*

وهذا تفصيل لأهم القوات التي حاولت احتلال مدينة الأغواط[1] :

1/ فصل قوات الفرقة الأولى و الثالثة و الرابعة للمدفعية .

2/ فصل الفرقة الثالثة للهندسة .

3/ الخط الخمسون مع كتيبة تحت قيادة العقيد جرارد *Colonel Gerard*.

4/ كتيبة الخط الستون مع كتيبتين تحت قيادة العقيد ماركيز دو لينيار[2] *Colonel de Linières*.

5/ الفرقة الأولى من الزواف مع كتيبة تحت قيادة الرائد باروا *Commandant Barrois*.

6/ الفرقة الثانية من الزواف مع كتيبتين تحت قيادة كل من العقيد كلير *Colonel Clerc* و الرائد موران *Commandant Morand* و الرائد ملافوس *Commandant Malafosse*.

7/الكتيبة الأولى للمشاة الإفريقية الخفيفة تحت قيادة الرائد ليبيرت *Commandant Liébert*.

8/ كتيبة للرماة تحت قيادة الرائد روز *Commandant Roze* .

9/ فصل من فيلق للرماة من إقليم قسنطينة .

10/ أربع سريات للفرقة الثانية لقناصي إفريقيا تحت قيادة العقيد رام *Colonel Rame*.

---

[1] *Trumelet: op. Cit. .p.79*

[2] *Mangin : Op, Cit, Pp 51,52.*

11/ سريتين من الفرقة الأولى لقناصي إفريقيا تحت قيادة العقيد ليشتلان *Colonel Lichtlin*

12/ سريتان للفرقة الأولى للصبايحية تحت قيادة الرائد فرانك *Commandant Francq.*

13/سريتان للفرقة الثانية للصبايحية تحت قيادة الرائد دولاتور لوندو *Commandant De la tour Landon*.[1]

هذا بالإضافة إلى قوات مقاطعة وهران التي قادها الجنرال بيليسي و الجنرال بوسكارين و التي تحركت بتاريخ 8 نوفمبر نحو معسكر ثم إلى البيض حيث تم بناء مقر قيادة جديد و قد تشكلت هذه القوة من :

قوات الجنرال بيليسي[2]:

* 2 كتيبتين من الزواف *Zouaves* الفرقة الثانية.
* قسم من المدفعية الميدانية
* قسم من المدفعية الجبلية.
* 3سريات من فرقة الصيادين الأفارقة.
* 8 مهندسين من فرقة الهندسة.
* كتيبة من قناصة الأهالي من وهران.
* مفرزة تدريب.

- قوات الجنرال بوسكارين:

* كتيبة واحدة من الخط الخمسين.
* قسم من المدفعية الجبلية.

---

[1] *Du Barail : Op, Cit, P 47*

[2] ***Le Moniteur de L'Armée**, N°, 72, 16 Décembre 1852.*

*400 رجل من الكتيبة الأولى في أفريقيا (3 سريات).

*35 مهندسا من قسم الهندسة.

* مفرزة تدريب[1].

و تم تجنيد أعداد أخرى من القومية و القبائل العميلة مثل أولاد سيدي الشيخ الغرابة، الأغواط اكسل ،الحميان الشراقة، و قد وضعوا كلهم تحت قيادة سي حمزة[2] و شكلوا قوة تتكون من 700 فارس و 500 من المشاة و كلفت هذه القوة بهاجمة خيام و قطعان الارباع و الحرازلية المتمركزة بوادي نسا و محاولة قطع الطريق أمامها في حال قدمت الدعم للمقاومين[3].

و قد حدثت عدة مواجهات بين تاريخ 21 نوفمبر و إلى غاية 02 ديسمبر تاريخ الهجوم المكثف و الذي استعمل فيه الفرنسيون تلك الأعداد الضخمة من الجنود ، كما حسمت المدفعية التي جلبها الجنرال بيليسي من وهران المعركة الفاصلة و التي جرت من 02 إلى 04 ديسمبر 1852 تاريخ سقوط مدينة الأغواط بعد استماتة عظيمة و مقاومة عنيدة جدا من قبل المقاومين[4] و على رأسهم ابن ناصر ابن شهرة و الشريف محمد بن عبد الله[5]. حيث جرح هذا الأخير و أخرجه ابن ناصر ابن شهر من الحصار المفروض على المدينة دون أن يعلم الجيش الفرنسي[6].

---

[1] *Mangin : Op, Cit, P 54.*

[2] ***Le Moniteur de L'Armée,*** *N°, 71, 11 Décembre 1852.*

[3] *Randon : op. Cit. p. 114*

[4] *L. Le Saint, E. Ardant :* ***Fastes de L'Algérie Ancienne et Moderne****, Limoge, Paris, 1873 P113.*

[5] لتفاصيل أكثر حول سقوط المدينة أنظر في ذلك الكثير من الدراسات منها:

Randon : op. Cit. p. 114 voir aussi Fromentin : op. Cit. p.85.
voir aussi Du Barail : op. Cit. p. 26

[6] ***Renseignement Sur Le Cherif****, 12 Janvier 1853.* **A.N.O.M *: 1H10***

أنظر: الملحق رقم 15 ص 324.

و ارتكبت فرنسا أبشع الجرائم عند احتلالها للمدينة[1] ، فقد قتل من سكانها حوالي الثلثين أي 2500 شهيد من أصل 3600 ساكن في ذلك الوقت كما عاث الجنود الفرنسيون بالمدينة لأكثر من أسبوع كانوا ينتقلون من بيت إلى بيت و يطلقون النار دون أي تمييز و ينهبون و يسلبون الأثاث و النقود و الحلي[2] و يحرقون المؤونة و لم تسلم حتى الكتب التي في الدور أو المساجد التي دمر اثنان منها و حول الثالث إلى إسطبل للحيوانات أما الرابع فقد حول إلى كنيسة أما من بقي حيا من السكان فقد ألقت قوات الاحتلال القبض على 1700 شخص من بينهم 1200 امرأة و طفل و 450 رجل قادر على حمل السلاح[3] وضعوا في السجن و هناك عانوا الجوع و المرض و المهانة كأنهم حيوانات، و منهم من استطاع الفرار إلى خارج الحصار[4].

أما أكبر جريمة ارتكبتها القوات الفرنسية فهي جمعها لأعيان المدينة[5] و وضعتهم في أكياس أغلقت عليهم ثم أحرقتهم قرب وادي أمزي ورمت ما يقارب 256 جثة في

---

*Voir Aussi : Léonce André : **Les Campagnes D'Afrique**, P.Lebigre-Duquesne Librairie, Paris, 1868, P 361.*

[1] يطلق سكان المدينة من ذلك الوقت على هذه السنة 1852 التي احتلت فيها القوات الفرنسية مدينة الأغواط " بعام الخلية "، أي أن المدينة قد خلت من كل ساكنيها ، جراء جرائم الاستعمار.

[2] *Charles. A .Julien : **Histoire de l'Algérie contemporaine**. Paris, 1964, PP390.393*

[3] *Gérard Fulgence : **Histoire Du Second Empire**, T1, E. Dentu éditeur, Paris, 1861, P 90.*

[4] *Du Barail : op. Cit. p.51*

[5] من بين أعيان الأرباع و أولاد نايل الشهداء أبرزهم أبوبكر بن شهرة أخ ابن ناصر بن شهرة الذي كان أغا و ولد عمه محمد بن شهرة، و الحداد و البايجي و سي محمد بلعيد و سي يحي بن سي عطاء الله الذي كان قاضيا على أولاد سيدي عطاء الله و كذلك أخيه و ولده و العربي بن ورقلة مع ابنه، أما من أعيان الأغواط : أحمد بن مسعود و عبد الله وكيل سي بن موسى بن عامر و الخليفة بن نوي و سي امحمد بن مسعود و محمد بن التاوتي و أحمد بن فرحات و الطيب ولد الشطي و أحمد بن مصطفى و سي زيان الذي كان قاضيا و الطاهر بن أحمد و سي عبد الرحمن و ولده بن حمزة و أخيه و

آبار ، بالإضافة إلى عمليات القتل الممنهجة حيث كانت القوات الغازية تقتل بلا رحمة و دون تمييز بين الذكور و الإناث و لا بين الصغار و الكبار فقد كانت تقتل خمسة بخمسة و عشرة بعشرة حتى حفيت السيوف، هذه الجرائم المرتكبة يشهد بها الفرنسيون أنفسهم من خلال مذكراتهم، فأحد الضباط المشاركين في الحملة يقول : " حمل جنودنا على البلدة من كل صوب ... لا يخامرهم أدنى تردد في الفتك بكل من يعترض سبيلهم أو يحاول مقاومتهم مستخدمين كل ما لديهم " كانت حرب شوارع و حرب رجل لرجل كما تم القضاء بالسلاح الأبيض على من تبقى من المقاومين و يقول مرة ثانية : "... المجزرة كانت رهيبة و الأزقة مغطاة بالجثث[1] ...".

كان الجنرال بيليسي *Pélissier* في أتم الابتهاج و الفرح و على جماجم هؤلاء احتفل بالنصر حيث فرشت الزرابي الفاخرة وسط المدينة و تناول عليها غداءه و هنأ ضباطه على انجاز المهمة[2]، هذا الجنرال الذي يتذكر جيدا سكان المدينة ما فعله بإخوانهم أثناء انتفاضة الظهرة الشهيرة و قد ذكّروه بها بعد جرائمه في الأغواط[3].

الحميدي بن عمري و قويدر بن زعنون و امحمد بن أحمد و أحمد بن الطاهر و سي محمد بن اسماعيل الذي كان قاضيا. أنظر: **جريدة المبشر: عدد 130 بتاريخ 30 جانفي 1853.**

[1] *Achille Fillias :* ***Histoire De La Conquête Et De La Colonisation De L'Algérie 1830-1860****, Arnauld De Vresse, Paris, 1860, P 369.*

[2] ***Journal des marches de la colonne expéditionnaire du sud****, G. Pélissier (siège et prise de Laghouat) décembre 1852 A.M.G 2H14. Voir aussi Randon : op. Cit. p. 114*

[3] *Ch. Farine :* ***Le Coupeur De Routes****, Librairie E. Ducroco, Paris, 1869, P 13.*

ومما جاء في مذكرات " النقيب دوبراي *Du Barail* " : إن الجنرال بيليسي *Pélissier* اتخذ بعد المجزرة قرارا بهدم المدينة و اقتلاع نخيلها و مصادرة جميع أملاك السكان[1]، وترحيل من بقي منهم إلى منطقة أخرى في الجزائر[2].

كما يصف الكاتب الفرنسي فرومنتان عند زيارته للأغواط بعد ستة أشهر من المعركة بأنه وجد المدينة ما زالت تفوح في جنباتها رائحة الجثث المتعفنة ، وأن الكلاب تأتي ليلا لنهش أشلائها و يواصل قائلا :" جميع الأملاك المصادرة وضعت مؤقتا في عهدة حارس قضائي أما فيما يخص تلك الغنائم العظيمة من السجاد و الأسلحة و الحلي ...فيمكن القول أنه لم يبقى منها شيء في الأغواط... كل البيوت فارغة ، من أفقرها إلى أغناها و تخالها مدينة رحل كل ساكنيها "[3].

و رغم هذه الهزيمة القاسية و المجزرة الرهيبة و الإبادة الكاملة لسكان المدينة إلا أن القوات الفرنسية هي الأخرى تكبدت خسائر بشرية جسيمة بسقوط الكثير من القتلى و الجرحى في صفوفها خاصة لدى فئة الضباط، حيث قتل الجنرال بوسكارين *Général Bouscaren* الملقب من قبل سكان المدينة ب بوشكارة و الرائد موران *Morand Commandant* ، النقيب فرانتز *Capitaine Frantz* و النقيب بيسيير[4] *Bessières*

---

[1] صدر قرار مصادرة أملاك سكان المدينة من طرف راندون بتاريخ 25 جانفي 1853. أنظر:
المبشر: عدد 130 بتاريخ 30 جانفي 1853.

[2] يفتخر النقيب دوبراي في مذكراته بالمجازر التي ارتكبتها القوات الفرنسية في المدينة ، و يشير تقرير للجنرال بيليسي مؤرخ بتاريخ 6 ديسمبر 1852 موجه للحاكم العام الجنرال راندون بأن دوبراي هو الذي قتل قاضي الأغواط أثناء هذه الحملة ، و على إثر هذه الإبادة رقي فيما بعد إلى رتبة جنرال . كما رقي الجنرال بليسي قائد الحملة إلى رتبة ماريشال. أنظر:
Du Barail : Op, Cit, P 46

[3] *Fromentin: op. Cit. p.87*

[4] *Maurice Loir : **Au Drapeau**, Librairie Hachette, Paris, 1897, P 168.*

Capitaine بالإضافة إلى أعداد أخرى من الضباط ذوي الرتب الدنيا، كما جرح حوالي 9 ضباط، أما الجنود فإن المصادر الفرنسية لا تقدم أرقام محددة و تكتفي ب 150 قتيل و أكثر من 100 جريح[1].

كما أن المعركة لم تكن في مدينة الأغواط فحسب، فقد كلف سي حمزة زعيم أولاد سيدي الشيخ بالقضاء على زمالة الأرباع في وادي نسا غرب بني ميزاب[2] فانتقل على رأس قوة مشكلة من 500 فارس و 150 من فرسان النخبة من لبيض سيدي الشيخ بتاريخ 28 نوفمبر 1852 متوجها نحو بريان و وصل بتاريخ 3 ديسمبر إلى وادي سطافة حيث دلّه راع غنم على مكان تواجد أنصار الشريف محمد بن عبد اللّٰه فأخذه معه كدليل له، و في اليوم الموالي 4 ديسمبر و هو اليوم الذي صادف سقوط مدينة الأغواط وصل سي حمزة إلى وادي نسا، حيث وجد أمامه خيم الأرباع، و رغم المقاومة الشرسة التي أبداها حراس الزمالة إلا أن الانتصار في الأخير كان حليف سي حمزة الذي قتل الكثير و غنم أكثر من خمسة الأف رأس غنم و 1100 جمل[3] و عاد

---

[1] *Henri Garrot : Op, Cit, P 891.*

[2] بعد احتلال مدينة الأغواط كافأت السلطات الفرنسية كل من تعاون معها منهم سي حمزة، الأغا بن يحي بن عيسى، الأغا الجديد أغا أولاد شعيب و الجيلالي ولد الحاج الميلود قايد عبيد، و الأشرم قايد رحمان، و يحي بن عبوا، و بالمقابل فقد عاقبت كل من تعاون مع المقاومين و سلطت عليهم ضريبة حرب قاسية منهم: أولاد سي أحمد و العبازيز الشارف و أولاد سيدي يونس و زنينة و أولاد سي عيسى الأحدب و أولاد عمران و زكار و الزناخرة و المفاتحة، أنظر في ذلك:
جريدة المبشر : عدد 128 بتاريخ 1 جانفي 1853.

[3] *Girard Fulgence : Op, Cit, p 94.*

بتاريخ 13 ديسمبر 1852 إلى الأغواط أين استقبل مثل الأبطال[1]، حيث عين خليفة على كل الصحراء[2].

إن سقوط مدينة الأغواط في 4 ديسمبر 1852 يعتبر في نظر الفرنسيين احتلال جزائر ثانية[3] و هو أكبر انتصار لهم نظرا لما حققوه من نتائج و انعكاسات مادية و معنوية، فالمادية تتمثل في ضمان التوسع في الجنوب و المعنوية تتمثل في إعطاء دلائل على أن القوات الفرنسية لا يمكن أن يقف في وجهها بعد المسافات و لا حتى رمال الصحراء المترامية من أجل القضاء على المقاومين، و أن مقاومة الجنوب قد هزمت في الأغواط [4].

لم تكتف القوات الفرنسية بإخضاع مدينة الأغواط و قتل عدد كبير من سكانها بل لاحقت المقاومين الفارين جنوبا، فقد توجه دوبراي نحو بريان و القرارة، كما كلف سي حمزة بنفس المهمة في نواحي وادي ميزاب و غرب ورقلة، كما تقدم العقيد دوريو[5] *Colonel Durrieu* خلال شهر جانفي 1853 نحو نفس المناطق و لنفس

---

[1] *Mangin : Op, Cit, p 65.*

[2] *Alexandre Duvernois : **Le Régime Civil En Algérie**, Tissier Librairie, Alger, 1865, p29. Voir Aussi :*
*Phelibert : **La Conquête Pacifique De L'Intérieur Africain**, Ernest Leroux, Paris, 1889, P 208.*

[3] *Achille Fillias : Op, Cit, P 369.*

[4] *De Chabaud-la-Tour : **Le Gouvernement de L'Algérie de 1852 à 1858**, Typographie le Normant, Paris, 1859, Pp 14, 15.*

[5] **العقيد دوريو:** *(François-Louis-Alfred, baron)* ولد في 18 جانفي 1812 تخرج من المدرسة الحربية سنة 1836، نقيب سنة 1840، قائد لفرقة الصبايحية سنة 1840، ثم عقيد سنة 1849، رقي إلى رتبة جنرال بتاريخ 29 أوت 1854، قائد مقاطعة معسكر ، نائب الحاكم العام للجزائر من 1861 و إلى غاية 1870، توفي في 27 سبتمبر 1877. أنظر:
Narcisse Foucaud : Op, Cit, P 241

الغرض[1] و لعل هذا ما دفع بسكان وادي ميزاب إلى تقديم فروض الولاء للسلطة الفرنسية، خاصة بعدما شاهدوا بشاعة المجزرة المرتكبة في حق بني الأغواط، و خوفا من الانتقام منهم.

معاهدة الحماية لبني ميزاب 1853 و موقف المقاومة منها:

تفطنت قوات الاحتلال لأهمية وادي ميزاب خاصة من الناحية التجارية لذلك عزمت على السيطرة على هذه المنطقة، و لكن بأقل التكاليف و الخسائر، لذلك ابتكرت أسلوب جديد يسمح لها بمد يدها هناك دون عنف، و لكن عن طريق إقامة علاقات معهم، و تكمن أهمية السيطرة على وادي ميزاب في شيئين مهمين: الأول ضمان تدفق التجارة نحو المناطق التلية و بالتالي ضمان المصالح الاقتصادية لفرنسا، و الثاني غلق مورد هام يمكن أن يستعمله المقاومين لضرب القوات الفرنسية[2].

و بتاريخ 12 ديسمبر 1852 أي بعد سقوط مدينة الأغواط بأسبوع أرسل سكان بني ميزاب رسالة للجنرال بيليسي يطلبون فيها الأمان من أبرز ما جاء فيها : ...من جماعة بريان كبيرهم و صغيرهم... نحن خدامكم في الماضي و في المستقبل فلتفعل بنا ما تريد، لقد عاملنا أحمد بن سالم بغير عدالة، اضطهدنا، و صبرنا حتى بلغ الجرح العظم...أرسل لنا الأمان، يقول لك أهل بريان منذ اليوم الذي ثار فيه الأرباع نحن

---

[1] *Ribourt M.F : **Le Gouvernement De L'Algérie, De 1852 à 1858**, Revue Européenne, T2, Bureau De La Revue Européenne, 1859, P 334.*

[2] رسالة من الحاكم العام الجنرال راندون إلى حاكم الأغواط الرائد دوبراي مؤرخة بتاريخ 2 جانفي 1853. أنظر :

Du Barail : Op, Cit, P 115

نحثهم باستمرار على الخضوع، لكن السلطان لم يتركهم أحرار، اليوم هم مصممون على الاستسلام، إذا كانوا أولادك أرسل لهم الأمان..."[1].

و قد رد الجنرال بيليسي على هذه الرسالة في الحين بخطاب شديد اللهجة يحمل الكثير من التهديد و الترغيب و من أهم ما جاء في خطابه: "إلى كل سكان غرداية، مليكة، بني يزقن، العطف، بنورة، بريان، و القرارة ... منذ اثنان و عشرون سنة و نحن نعرفكم ... من أجل أولادكم و تجارتكم... منذ سنتين و نحن نقاتل أعدائنا في بلدكم، و انتم تمنحوهم الأكل و الماء ... و لكن لا تلعبون معنا ستخسرون. أنا أعرف بلدكم و حاجياتكم من التجارة، افتحوا أعينكم، و اسمعوا لنصائحي ... أرسلوا كبار قومكم إلى سي حمزة، إنه وكيلنا، و حاولوا القبض على أعدائنا الموجودين عندكم ..."[2].

حاول حاكم الأغواط الرائد دو براي بتشجيع من الجنرال يوسف القيام بحملة ملاحقة للمقاومين الذين اتجهوا جنوبا، و كذلك من أجل إخضاع وادي ميزاب للسلطة الفرنسية، و قد وصل فعلا إلى مشارف وادي ميزاب و طاف ببريان و القرارة و قد عرض على بني ميزاب بنود معاهدة الحماية من أجل التوقيع عليها[3]، و عاد أدراجه بأمر من الجنرال راندون الذي أمره بالتراجع في ظل المعطيات الجديدة[4].

و فور تلقي بني ميزاب لخطاب الجنرال بيليسي أرسلوا مندوبين عنهم للعاصمة[5]، من

---

[1] *Mangin : Op, Cit, Pp, 64, 65.*
[2] *Ibid. P 65.*
[3] ***Rapport Sur La situation Politique De L'Algérie**, 20 Janvier 1853.* **A.N.O.M : *1H10*** أنظر الملحق رقم 16 ص 326.
Voir Aussi : Pellissier : Op, Cit, P 331.
[4] *Du Barail : Op, Cit, P 117*
[5] تقرير رقم 264 المؤرخ في 20 جانفي 1853 يتضمن معلومات عن استعداد بني ميزاب لتوقيع اتفاقية الحماية الذي قبلوا بشروطه، أنظر: **A.N.O.M** 1H 10 أنظر الملحق رقم 17 ص 328.

أجل إمضاء معاهدة الولاء و الخضوع لفرنسا، حيث جاء في تقرير للجنرال راندون إلى وزير الحربية مؤرخ بتاريخ 21 جانفي 1853 بأنه وضع شروطا لسكان بني ميزاب من أجل قبول توقيع المعاهدة، و بأنه لا يشك لحظة في أن وفد بني ميزاب سيقبل تلك الشروط[1]، كما أرسل الجنرال بيليسي تقريرا للحاكم العام يشرح فيه الوضع العام للصحراء حيث يؤكد فيه بأن استتباب الأمن في التل مرهون بالسيطرة على الصحراء، لأن هذه الأخيرة أصبحت أرضا خصبة لانتشار الروح الثورية و المقاومة ضد الفرنسيين[2].

و بتاريخ 29 ماي 1853 وقع الجنرال راندون معاهدة الحماية مع الوفد المشكل لسبع مدن الميزابية و التي كان من أهم بنودها :

* هذه المعاهدة هي ليست بالضرورة معاهدة تجارية بقدر ما هي معاهدة خضوع و استسلام لفرنسا.

* كل موارد بني ميزاب معروفة لدى السلطات الفرنسية و كل مدينة تدفع ما تستطيع أن تدفعه[3].

* إذا التزم بني ميزاب بذلك سيصبحون بمثابة الموظفين لدى الإدارة الفرنسية، و ستمنح لهم الحماية في أي مكان سواء في رحلاتهم التجارية أو أثناء إقامتهم في المدن الشمالية، و تكون تجارتهم معفية من أي حقوق.

---

[1] ***Arrivée De La Djemââ De L'oud Mzab à Alger**.21 Janvier 1853.*
A.N.O.M, *1H10* الملحق رقم 18 ص330.

[2] رسالة مؤرخة بتاريخ 24 جانفي 1853 1852 من الحاكم العام الجنرال راندون إلى جماعة بني ميزاب . **المصدر: A.N.O.M 1H 10** ، أنظر الملحق رقم 19 ص 332.

[3] *Augustin Bernard et N.Lacrois : **La pénétration Saharienne 1830-1906**, impr. Algérien, 1906, P 19.*

* لا تتدخل الإدارة الفرنسية بأي حال من الأحوال في الشؤون الداخلية لبني ميزاب و التي تحل داخل مدنهم كما كانت في السابق[1].

*حرص فرنسا على الإجراءات الخاصة بالهدوء، و حقوق مواطنيها و القبائل الخاضعة لها مع الالتزام أن كل المدن الميزابية تدفع المبلغ الذي كانت تدفعه كل سنة إلى البايلك.

* تجارة بني ميزاب مع المغرب و تونس تستمر لكن بشرط الالتزام بدفع الرسوم و الضرائب عند الحدود، مثل أي رسوم تفرض على السلع الأجنبية، و أن عدم الامتثال لهذا القرار يستوجب مصادرة القوافل التجارية.

* يجب الالتزام بغلق مدن و أسواق بني ميزاب في وجه العرب أعداء فرنسا[2].

* تحدد الضريبة السنوية ب 45,000 فرنك، يضاف ما كان يدفع سابقا فيصبح المجموع الكلي: 49,837 فرنك فرنسي[3].

هكذا عن طريق هذه المعاهدة استطاعت فرنسا أن تضمن حياد بني ميزاب، و تغلق مدنهم و أسواقهم في وجه المقاومة الشعبية في الجنوب، و هو أسلوب جديد يضمن الولاء و الخضوع بأقل التكاليف و الخسائر، إضافة إلى محاولة تشديد الحصار على القبائل الثائرة في الصحراء، رغم كل المحاولات التي قام بها الشريف محمد بن عبد الله من أجل ثني بني ميزاب عن التوقيع على معاهدة الحماية، بل أنه حاول و بكل الطرق منع وفد بني ميزاب من التنقل إلى العاصمة لكنه فشل في ذلك[4].

---

[1] *Charles Amat : **Le M'Zab Et Les M'mzabites**, Challamel Et Cie éditeurs, Paris, 1888, P 20*

[2] *Coyne A : **Le Mzab**, Adolphe Jourdan librairie éditeur, Alger, 1879, Pp, 36, 37.*

[3] *Henri Garrot : Op, Cit, P 892.*

[4] *Randon : Op, Cit, P ,179.*

الدفاع عن مدينة ورقلة جانفي 1854:

بعد سقوط مدينة الأغواط 4 ديسمبر 1852 و توقيع بني ميزاب لمعاهدة الحماية 29 افريل 1853، و بعد أن استبسل المقاومين في مقارعة العدو و نظرا لمعطيات كثيرة لعل أبرزها قلة العدد و العدة، فشلت المقاومة في الحفاظ على مدينة الأغواط كمركز متقدم لمجابهة العدو في المناطق التلية، الأمر الذي جعلهم ينسحبون نحو الجنوب ملاذهم الآمن، حيث التجأ الشريف محمد بن عبد الله رفقة ابن ناصر بن شهرة إلى الشعانبة في حاسي الناقة قرب ورقلة، و فور شفائه من جروحه أعاد تشكيل قواته من القبائل التي أيدته و ساعدته على استئناف المقاومة[1].

و بتاريخ 13 جانفي 1853 انتقل الشريف محمد بن عبد الله رفقه ابن ناصر بن شهرة من حاسي الناقة على رأس قوة مؤلفة من 200 فارس و 300 من المشاة، من قبائل الأرباع و الحرازلية و الشعانبة، أين وصل إلى وادي الفهامة قرب منطقة الباعج و هجم على قبائل السوامة و قبائل رحمان، الذين كان يقودهم سي أحمد بلحاج بن قانة (قائد العرب الغرابة) في وادي الرتم على رأس 300 فارس و لكنه لم يجرأ على مجابهتهم[2].

بعد هذه العمليات ضد القبائل الخاضعة للسلطة الفرنسية حاول الشريف محمد بن عبد الله رفقة ابن ناصر بن شهرة الاقتراب من وادي ميزاب حيث قاما بمراسلات سرية من أجل كسب المزيد من الأنصار[3]، و فور وصول الأخبار للقوات الفرنسية

---

[1] تقرير رقم 14 و المؤرخ في 12 جانفي 1853 يتضمن معلومات عن الشريف بن عبد الله و استشفاءه من الجروح التي أصيب بها. المصدر: A.N.O.M *1H 10* أنظر الملحق رقم20 ص 335

[2] *Seroka : Le Sud Constantinois… Op, Cit, P 545.*

[3] حاول الشريف محمد بن عبد الله رفقة ابن ناصر بن شهرة كسب المزيد من الأنصار و في هذا الإطار راسلا الكثير من القبائل خاصة في الغرب و التي نعتقد أن لها ارتباط بأولاد سيدي الشيخ،

أمرت سي الشريف بالأحرش بالتحرك فورا إلى هناك من أجل صدها عن الدخول إلى وادي ميزاب، تحرك سي الشريف بالأحرش بتاريخ 15 فيفري 1853[1] على رأس قوة يدعمه الرائد دو براي على رأس قوة فرنسية من حامية الأغواط، لذلك تراجع الشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة نحو الرويسات حيث استقبلهما المدعو أحمد بن شبيرة[2]، بعدما لم يلقيا الدعم من سكان وادي ميزاب، و في طريقهما عرّجا على عدّة مناطق منها وادي البسباس و الحجيرة و في الرويسات قررا قضاء فصل الصيف هناك[3].

و خلال شهر سبتمبر 1853 قررا التحرك بعدما تدّعمت قواتهما بقوات من أولاد سيدي الشيخ يقودها سي النعيمي و سي الزبير اللذين انشقا عن أخوهما سي حمزة منذ فترة، و قام الجميع بمحاولة استرجاع الأغواط، و ذلك يوم 14 سبتمبر 1853 و الذي صادف عيد الأضحى المبارك و لكنهم فشلوا في ذلك فقاموا بعدة غارات على القبائل الخاضعة للسلطة الفرنسية في المنطقة الممتدة من الأغواط و حتى البيض، و خاضوا

فقد عثرت القوات الفرنسية في بداية سنة 1853 على رسالتين موجهتين إلى قبائل فليتة في المناطق التلية.

المصدر: A.N.O.M 1H 10 أنظر الملحق رقم 20 ص 335.

[1] *Barbier J : Op, Cit, P 365.*

[2] أحمد بن شبيرة: لا نعرف عنه الكثير سوى أنه أحد أتباع الطريقة السنوسية بالصحراء حسب التقارير الفرنسية، و قد لعب دورا كبيرا في بث الدعاية بخصوص عودة محمد بن علي السنوسي من مكة منذ نهاية سنة 1849 ، أنظر:

تقرير الحاكم العسكري للأغواط دوباراي إلى الحاكم العام للجزائر مؤرخ بتاريخ 15 أفريل 1853، A.N.O.M *1H 10.* أنظر الملحق رقم 21 ص 337.

[3] تقرير رقم 62 مؤرخ في 3 نوفمبر 1853 يتضمن معلومات دقيقة عن هجمات الشريف على أولاد نائل، الأغواط ، الأغواط اكسال، أنظر: A.N.O.M *1H 10* الملحق رقم 22 ص 340.

عدّة معارك هناك في متليلي و تاجرونة و للماية، ثم هجموا على قبيلة أولاد سعد بن سالم حيث غنموا 400 جمل و 11 قطيع من الأغنام[1].

في ظل هذه التحركات التي قادها الشريف محمد بن عبد الله رفقة ابن ناصر بن شهرة و سي النعيمي و سي الزبير عزمت سلطات الاحتلال عل القيام بعمل واسع و كبير من أجل القضاء على هذه الحركة و بسط سيطرتها في الصحراء و حماية القبائل الخاضعة لها ، لكن هذه المرة أوكلت من ينوبها عن ذلك، فقد أمر الحاكم العام الجنرال راندون بتشكيل قوة عسكرية من القومية من مختلف الجهات، من بسكرة، بوسعادة، الأغواط، و البيض و أوكلت قيادتها لسي حمزة زعيم أولاد سيدي الشيخ و الذي لعب فعلا دورا بارزا في هذه العملية، و كانت الخطة تقضي أولا بمحاولة عزل سي النعيمي و سي الزبير و قواتهما عن الشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة، ثم توجيه ضربات عسكرية لهذين الأخيرين، كما كلف الرائد دوليني بالإشراف و المتابعة[2].

و بتاريخ الأول من شهر نوفمبر 1853 انتقل سي حمزة من البيض على رأس 1000 فارس و 1000 من المشاة[3] مدعوما بقوات الرائد نيقو *Commandant Nigueux* الذي انتقل إلى متليلي جنوب وادي ميزاب و قوات الرائد دوبراي الذي انتقل إلى بريان من أجل حماية ظهر سي حمزة و تقديم الدعم له في حالة طلب ذلك[4].

و في نفس الشهر شكّل العقيد ليبرت *Liébert Colonel* في بسكرة ثلاث فرق عسكرية من القومية:

---

[1] المبشر: عدد148 بتاريخ 30 أكتوبر 1853.

[2] *Gouvernement Général De L'Algérie: OP, Cit, P 400.*

[3] *Trumelet C : Op, Cit, P 102.*

[4] *Pellissier De Reynaud : 0p, Cit, P 332.*

الفرقة الأولى: 500 فارس تحت قيادة سي أحمد بلحاج اتجهت صوب الواحات الثلاث القريبة من ورقلة و هي العالية، الطيبات و المحيرة.

الفرقة الثانية: 100 فارس تحت قيادة أحمد باي بن الشنوف و كانت تجوب الطرق المؤدية بين وادي سوف و الزاب الشرقي.

الفرقة الثالثة: 300 فارس تحت قيادة شيخ العرب التي اتجهت نحو الباعج قرب وادي الرتم، و كانت هذه القوات هدفها حصار الشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة من جهة، و من جهة أخرى معاقبة القبائل الثائرة في المنطقة مثلما فعل سي أحمد بلحاج عندما نهب 400 قنطار من الحبوب من قبيلة أولاد الساسي بتاريخ 28 نوفمبر 1853[1].

وصل سي حمزة إلى وادي ميزاب، و من هناك راسل أخويه سي النعيمي و سي الزبير في محاولة لإحداث الشق بينهم و بين الشريف محمد بن عبد الله في ورقلة، و قد نجح في ذلك لأبعد الحدود، و من وادي ميزاب انتقل إلى متليلي التي سيطر عليها دون مقاومة تذكر[2] و بالتالي السيطرة على معاقل قبيلة الشعانبة برزقة و هي من أهم القبائل التي تدعم الشريف محمد بن عبد الله[3].

مكث سي حمزة في متليلي حوالي 18 يوما و هو يفاوض و يراسل قبائل المنطقة غير مكترث بتهديدات الشريف محمد بن عبد الله حيث أرسل له هذا الأخير رسالة يتوعده

---

[1] *Seroka : Le Sud Constantinois…Op, Cit, P 548.*

[2] تقرير رقم 115 المؤرخ في 2 ديسمبر 1853 و يتضمن معلومات عن تحركات سي حمزة في نواحي ميزاب و متليلي و ملاحقته للشريف بن عبد الله أنظر : ***1H 10*** **A.N.O.M**، أنظر: الملحق رقم 23 ص 342.

[3] رسائل سي حمزة إلى الرائد نيقو و الرائد دوبراي مؤرخة بتاريخ 26 نوفمبر 1853 و 3 ديسمبر 1853 على التوالي أنظر : **A.N.O.M** ***1H 10*** ، الملحق رقم 24 ص 344.

فيها من أهم ما جاء فيها : " فل تتخلى عن مشروعك الغبي، حمزة أيها المرتد، ستموت لعينا أو فارا أمامي"[1]، و بتاريخ 5 ديسمبر 1853 انتقل سي حمزة إلى نقوسة و ذلك بهدف الاقتراب من ورقلة الهدف الرئيس له، و في نقوسة وجد سي حمزة في استقباله شيخها الطيب بن بابية (أخذ مكان أخيه بوحفص على راس المشيخة منذ سنة 1851بفضل مساعدة الشريف محمد بن عبد الله)الذي قدم له فروض الولاء و الخضوع، و أعلمه بوجود الشريف محمد بن عبد الله في ورقلة[2].

ترك سي حمزة بعضا من ذخيرته في نقوسه تحت حراسة 500 رجل و انتقل لمعاقبة القبائل المتمردة في محيط ورقلة، و بعد خروجه بساعات من نقوسه وصلها الشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة على رأس قوة مؤلفة من 4000 من المشاة و حوالي 200 فارس، حيث جرت معركة دامية استطاع فيها سكان نقوسه و حامية سي حمزة صد الشريف عنها و خسر هذا الأخير فارسين و 10 رجال من المشاة[3].

معركة عرق بوسروال ديسمبر 1853:

بعدما قام سي حمزة بجولة في محيط ورقلة سار و لمدة أربعة أيام جنوب ورقلة لتقفي أثر الشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة، و قد انتقلا هذين الأخيرين بدورهما للبحث عنه حيث التقى الجميع قرب عرق بوسروال، كان سي حمزة يعلم بأن قواته غير مستعدة للمعركة بشكل كاف لذلك استدرجهم إلى منطقة صعبة التضاريس خاصة على الفرسان، و انتظر حتى الليل من أجل مفاجأتهم، اندلعت المعركة و كانت في بدايتها

---

[1] *Trumelet C : Op, Cit, P 108.*

[2] رسالة سي حمزة مترجمة إلى الفرنسية تتضمن معلومات عن ملاحقته للشريف محمد بن عبد الله قرب نقوسة و ورقلة و بعض معارك المنطقة ، أنظر: A.N.O.M*2H 22*، الملحق رقم 25 ص 347.

[3] **المبشر: عدد 153 بتاريخ 15 جانفي 1854.**

لصالح الشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة، و لما رأى سي حمزة حجم الخسائر في صفوف قواته أمر جنوده بالنزول من على خيولهم و مجابتهم في المناطق الوعرة[1].

وكان الشريف محمد بن عبد الله يتنقل في صفوف قواته حاثا إياهم على النصر و يذكرهم بوعوده بمنحهم الغنائم فكان يقول لهم: " من غلب سلب " أي من انتصر في المعركة سيسلب و يغنم ، يصف العقيد ترومبلي هذه المعركة بتعبير خاص يبين حجم الخسائر البشرية فيها فيقول: " أن الرمال كانت تشرب الدماء بشراهة، حيث تناثرت الجثث فوق الكثبان" و بالفعل كان لسي حمزة ما أراد - رغم الإصابة التي تلقاها في يده[2] ، و بعد أن افترق الطرفان بعد التعب الذي نال منهما و بعد الخسائر الجسيمة في صفوفهما، أراد سي حمزة أن يعاود الهجوم مرة أخرى و هنا حدثت الخيانة في صفوف قوات الشريف محمد بن عبد الله بحيث استسلم عدد كبير من أنصاره و قابل سي حمزة يطلب الأمان فكان الانتصار حليف سي حمزة[3] و كانت الهزيمة في صفوف قوات الشريف محمد بن عبد الله الذي لم يستطع إكمال المعركة بعد هذه الحادثة فاضطر إلى الانسحاب خاصة بعدما أصيب صديقه ابن ناصر بن شهرة برصاصتين أسفل البطن[4].

---

[1] *Gouvernement Général De L'Algérie: OP, Cit, P 401.*

[2] يذكر أن سي حمزة لما التقى بالعقيد دوريو بعد هذه المعركة و قد أصيب في يده و الرصاص قد اخترق برنوسه في عدّة أماكن، ذهب مباشرة نحو العلم الفرنسي و قال: " إنني أحارب من أجل فرنسا، و مستعد للموت من أجلها " و بالتالي فقد برهن عن حسن ولاءه للسلطة الفرنسية و يعود له الفضل في اخضاع عدد كبير من المناطق الصحراوية، بل استطاع أن يقض مضاجع المقاومة في أكثر من مكان، و لولاه لما استطاعت فرنسا أن تسيطر على الصحراء. أنظر :

Ribourt M. F : Op, Cit, P335

[3] *Fabre De Navacelle :* ***Précis Guerres De La France De 1848 A 1885****, Librairie Plon, Paris, 1890, P 293.*

[4] تقرير رقم 7 مؤرخ بتاريخ 21 ديسمبر 1853 يتضمن معلومات عن ملاحقة سي حمزة للشريف ابن عبد الله (تفاصيل المعركة) أنظر: ***A.N.O.M 2H 22***، أنظر: الملحق رقم 26 ص 349.

سقوط ورقلة 27 جانفي 1854:

كانت من أبرز نتائج هذه المعركة تخلي بعض القبائل عن دعمها للشريف و أعلنت استسلامها على أرض المعركة و قدمت فروض الخضوع إلى سي حمزة و بالتالي إلى السلطة الفرنسية التي كان يمثلها، و بهذا د خل سي حمزة منتشيا بفوزه إلى قصبة الشريف محمد بن عبد الله في الرويسات و منها سيطر على ورقلة و ذلك بتاريخ 23 ديسمبر 1853 و ذلك بعد مقاومة دامت أيام من قبل سكانها[1].

و لكن بعد ذلك جاءت وفود قبائل المخادمة ، سعيد عتبة و الشعانبة بوروبة و قدمت فروض الولاء و الخضوع له[2]، و من أجل قطف ثمار هذا الانتصار الهام و هو السيطرة على المعقل الرئيس للشريف محمد بن عبد الله و مهد ثورته، راسل الحاكم العام الجنرال راندون العقيد دوريو (قائد مقاطعة معسكر) و أمره بالتوجه فورا إلى وادي ميزاب[3] قرب قوات الرائدين نيقو و دوبراي و تشكلت قوة موحدة من 950 جندي مكثت عدة أيام في وادي ميزاب حيث لقيت ترحيبا حماسيا و من هناك انتقل العقيد دوريو نحو ورقلة التي دخلها بتاريخ 27 جانفي 1854 إيذانا بدخولها تحت السيطرة الفرنسية، و هناك كان في انتظاره سي حمزة الذي سلمه المدينة على طبق من ذهب، و من أجل تنظيم المدينة و كمكافاة لسي حمزة على الخدمات التي قدمها لفرنسا تمّ تعينه خليفة على الصحراء في المنطقة الممتدة من ورقلة و حتى البيض، كما نصب أخيه سي الزبير على رأس أغوية ورقلة التي تشكلت في ذلك التاريخ[4].

---

[1] *Barbier J : Op, Cit, P 365.*
[2] *Randon : Op, Cit, P 166*
[3] *Trumelet C : Op, Cit, P 126.*
[4] قرار مؤرخ بتاريخ 10 فيفري 1854 يتضمن تنظيم أغوية ورقلة و تعيين سي الزبير أغا عليها، أنظر: **A.N.O.M *1H 10*** ، أنظر الملحق رقم 27 ص 351.

كما أمر الجنرال راندون العقيد ديفو القائد العام لمقاطعة باتنة بأن يتوجه فورا إلى بسكرة من أجل الاقتراب من وادي ريغ و مراقبة أي ردود فعل يمكن أن يحدثها سقوط ورقلة في أيدي الفرنسيين، و كذلك من أجل تشديد الخناق و محاصرة الشريف محمد بن عبد الله حتى لا يبق أمامه أي مكان في الصحراء من أجل تجديد أنفاسه[1].

و بعد أن وصل العقيد ديفو *Colonel Desveaux* إلى بسكرة أبلغ أن الشريف محمد بن عبد الله و عدد كبير من أنصاره ساروا نحو الطيبات على بعد عدّة كيلومترات من تقرت، و بأن جزء من أولاد الساسي و أولاد سيدي أحمد الذين يقودهم التلي بن الأكحل متواجدين قرب نواحي تقرت، لذلك أرسل العقيد ديفو *Colonel Desveaux* بعض العملاء لملاحقتهم فهجم أحمد بن الحاج بن قانة بتاريخ 15 جانفي 1854 على أولاد الساسي و قتل منهم أربعين رجل و استولى على 500 جمل و 130 بندقية ، كما أصيب في هذه المعركة أحد أبرز مساعدي ابن ناصر بن شهرة و هو التلي بن الأكحل، و في بتاريخ 16 جانفي 1854 كان القائد بن هني على رأس قوة مشكلة من 300 فارس و 300من المشاة ينهب قرية الطيبات[2].

خيّم الجميع لمدة يومين بالقرب من تماسين حيث طالبوا من سكانها غلق أبواب مدينتهم في وجه الشريف محمد بن عبد الله و أنصاره، و بالتالي لم يبق أمام الشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة سوى الانتقال إلى نفزواة بالجريد التونسي بعد أن أنهكهما التعب و فقد الكثير من رجالهم و تخلت عن دعمهم و مساعدتهم الكثير من القبائل، و لم يبق معهم سوى عدد قليل من الرجال من قبيلتي الأرباع و أولاد نايل[3].

---

[1] *Randon : Op, Cit, P 167.*
[2] *Charles Féraud : Notes Historique… Op, Cit, P 114.*
[3] *Seroka : Le Sud Constantinois …Op, Cit, P 550.*

نتائج سقوط ورقلة جانفي 1854:

من أجل الاحتفال بهذا النصر الكبير الذي تم بعد سقوط ورقلة و القضاء على مقر قيادة الشريف محمد بن عبد الله و من أجل تثمين العمل الذي قام به سي حمزة و تثبيت أقدام الفرنسيين في المنطقة قام الحاكم العام الجنرال راندون بزيارة إلى مدينة الأغواط بتاريخ 8 فيفري 1854 و هناك دعا ممثلين عن كل المناطق الصحراوية لتقديم فروض الطاعة و الولاء له، فوصل ممثلين عن المدن السبع الميزابية، و ممثلين عن نقوسة و عن ورقلة و قد قدمت لهم البرانيس الحمراء إذعانا بدخولهم تحت الحماية الفرنسية[1]، و بالتالي فإن سقوط ورقلة في أيدي القوات الفرنسية قد حقق نتائج مذهلة بالنسبة لقوات الاحتلال لعل أبرزها :

* التزام بني ميزاب بدفع الضريبة، التي كانت تدفع للحاكم العسكري لمدينة الأغواط الرائد دوباي.

* انفصال نقوسة و ورقلة و القبائل التي تعيش في المنطقة و تخليها عن مساندة الشريف محمد بن عبد الله، الذي أجبر عن البحث عن ملجأ خارج الجزائر و هو ما تم بالفعل بعدما انسحب نحو الجريد التونسي.

* أصبحت مقاطعات العاصمة و وهران آمنة في مناطقها الجنوبية من وجود أعداء يهددونها باستمرار بعد دحر الشريف محمد بن عبد الله من قواعده الخلفية.

* توجيه أنظار القوات الفرنسية نحو المناطق الجنوبية لمقاطعة قسنطينة من أجل عدم السماح للشريف محمد بن عبد الله بطلب المساعدة من قبائل هذه المناطق[2].

---

[1] المبشر : عدد 158 بتاريخ 30 مارس 1854.

[2] *Randon : Op, Cit, P 176.*

* طلب سلمان شيخ تقرت بوضع نفسه تحت الحكم الفرنسي حتى وإن لم يلق الاستجابة، و ذلك خوفا بعد أن تحالف سابقا مع الشريف محمد بن عبد الله.

* سقوط ورقلة هو احتلال حقيقي للصحراء و استفادت السلطة الفرنسية منه كثيرا خاصة باستعمالها أسلوب جديد و هو استغلالها للعملاء و القبائل الخائنة من أجل القضاء على المقاومة، دون خسائر بشرية و دون تكاليف في صفوف الجيش الفرنسي.

مصير المقاومة بعد سقوط ورقلة:

بعد لجوء الشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة إلى نفزاوة بالجريد التونسي في ربيع 1854 لأخذ قسط من الراحة، و استرجاع أنفاسهم، و التداوي من جروحهم حظيا برعاية الزاوية الرحمانية[1] بنفطة في تونس و بعض أعراش المنطقة كعرش الكواردية و عرش الهمامة ، و مباشرة بعد حلولهما بها وجه ابن ناصر بن شهرة رسالة إلى محمد باشا باي تونس أودعها سي النعيمي و بعض رفاقه و طلب منه أن يستوصي به و برفاقه اللاجئين خيرا لأنهم خرجوا في طاعة الله و الجهاد في سبيل الدين و الوطن حيث يقول فيها: "...نحن مهاجرين استوصى بنا خيرا جميع الرعايا كأعراش الهمامة و غيرهم لأننا خارجين من بلادنا في طاعة الله ورسوله ....."[2].

[1] **الزاوية الرحمانية** بنفطة: أسسها الشيخ مصطفى بن عزوز الذي يعود أصله إلى برج طولقة و قد هاجر من الزيبان سنة 1844 بعد احتلال بسكرة ، كانت هذه الزاوية ملجأ للجزائريين اللاجئين في تونس، كما استقبلت الكثير من قادة المقاومة في الجنوب الشرقي و قدمت لهم يد المساعدة بالرجال و المال و السلاح. أنظر أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ... ج 1 المرجع السابق ص 399.

[2] رسالة ابن ناصر بن شهرة إلى محمد باشا باي تونس و هي بدون تاريخ، و على الأرجح أنها كتبت في نهاية شهر فيفري أو بداية شهر مارس سنة 1854، **الأرشيف الوطني التونسي**: صندوق 212، ملف 237، وثيقة رقم 4، أنظر الملحق رقم 28 ص 352.

و في الزاوية الرحمانية وطدا علاقتهما بالكثير من الجزائريين اللاجئين هناك من أمثال محمد بن بوعلاق اليعقوبي و الشعنبي بوطيبة بن عمران، و قام الجميع بعدّة غارات من داخل الحدود التونسية، مما أزعج السلطات الفرنسية التي ضغطت على باي تونس من أجل القبض عليهما أو طردهما من البلاد التونسية، ففي رسالة من المشير أحمد باشا باي تونس إلى القنصل العام الفرنسي بتونس مؤرخة في 21 جمادي الثانية سنة 1270 هـ الموافق لشهر مارس 1854 جاء فيها: " من أحمد باشا صاحب المملكة التونسية إلى معاهدنا ذي الافتخار الأكبر المكلف بأمور الدولة الفرنساوية و القنصل جنرال بحاضرتنا تونس أما بعد : فإنه بلغنا كتابكم في شأن الرجل الشريف الذي قدم من الغرب، و الجواب أننا سمعنا به قبل أن تخبرنا و في الحين كاتبنا أمير اللواء ابننا أحمد زروق بطرده و عدم قبوله في عمالتنا، هو و من معه و أذناه ليرحل عن غرب عمالتنا ...كتبت في 21 جمادي الثانية 1270 هـ"[1]

و في رسالة أخرى من المشير أحمد باشا باي تونس إلى قنصل فرنسا في تونس مؤرخة بتاريخ 10 رمضان 1270 هـ الموافق ل شهر جوان 1854 يؤكد له فيها علمه بوجود الشريف داخل الأراضي التونسية و أنه أمر بطرده و من أهم ما جاء في هذه الرسالة : " المشير أحمد باشا إلى معاهدنا ذي الافتخار الأكبر المكلف بأمور الدولة الفرنساوية و القنصل جنرال بحاضرتنا تونس أما بعد: فإن رجلا من تلمسان اسمه الشريف محمد بن عبد الله قدم إلى أطراف بلادنا من ناحية الجريد، و أمرنا بطرده و ابعاده و عدم

[1] رسالة من المشير أحمد باشا باي تونس إلى القنصل العام الفرنسي بتونس مؤرخة في 21 جمادي الثانية سنة 1270 هـ الموافق لشهر مارس 1854 **الأرشيف الوطني التونسي: صندوق 219، ملف 237، وثيقة رقم 4**، أنظر الملحق رقم 29 ص 353.

قبوله... فإننا لا نأوي الظالمين في عمالتنا ...كتب في رمضان المعظم من سنة 1270 هـ"[1].

و خلال اقامتهما في تونس قام كل من الشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة بالكثير من الغارات الناجحة داخل الحدود الجزائرية، خاصة ضد القبائل الموالية لفرنسا، كما قاما بتحريض قبائل تلك المنطقة و محاولة كسب أنصار جدد من أجل مواصلة الكفاح[2].

و من بين الغارات تلك التي قام بها بتاريخ 29 افريل 1854على رأس قوة مؤلفة من 100 فارس و 400 من المشاة ضد أولاد حركات و أولاد نايل الشراقة (ضواحي بوسعادة) و غنم منهم حوالي 2000 رأس من المواشي، 200 جمل و 45 خيمة، و في حين جنّد ابن شيخ أولاد حركات الطيب بن حرز الله حوالي 100 فارس و 150 من المشاة و استعان بالقائد أحمد بن بوزيد، كما استنفر قبائل تلك المناطق و ذهب للبحث عن الشريف و ابن ناصر بن شهرة في وادي جدي، من أجل استرداد قطعانه، من جهتها القوات الفرنسية و بأمر من قائد المقاطعة تحركت فرقة من الصبايحية يقودها العربي المملوك[3] مشكلة من 150 فارس لتتبع أثر الشريف كما تحركت قوة أخرى

---

[1] رسالة من المشير أحمد باشا باي تونس إلى قنصل فرنسا في تونس مؤرخة بتاريخ 10 رمضان 1270 هـ الموافق ل شهر جوان 1854 **الأرشيف الوطني التونسي: صندوق 212، ملف 239، وثيقة رقم 5**، أنظر الملحق رقم 30 ص 354.

[2] *Charles Féraud : Notes Historique… Op, Cit, P 114.*

[3] **العربي المملوك**: من أصل ايطالي اعتنق الإسلام و أتقن اللغة العربية ثم ارتد عن الإسلام، أحد جنود الصبايحية برتبة عريف ، قدّم خدمات كبيرة للاستعمار الفرنسي خاصة في مقارعة المقاومة الشعبية في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري، نصّب قائدا على وادي سوف سنة 1872 و قد اغتيل بعد عام من تنصيبه. أنظر : يحي بوعزيز : ثورات الجزائر... ، المرجع السابق ص 129.

يقودها الملازم عمار نحو زريبة الوادي و ذلك من أجل مراقبة آبار الماء التي يمكن أن يستعملها الشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة في منطقة الفيض[1].

و بتاريخ 30 افريل 1854جرت المعركة بالقرب من منطقة الوعر بعدما اكتشف القائد أحمد بن بوزيد معسكر الشريف، خاض الطيب بن حرز الله ابن شيخ أولاد حركات هذه المعركة بمفرده بعدما انسحب القائد أحمد بن بوزيد رفقة 70 فارس و بالتالي فقد انتصر الشريف محمد بن عبد الله في هذه المعركة بعدما قتل 32 رجل من أولاد حركات و الكثير من الجرحى و غنم 147 بندقية، ثم تحول بعد ذلك إلى تقرت و منها إلى الجريد التونسي[2].

و في شهر سبتمبر 1854 حلّ الشريف محمد بن عبد الله رفقة ابن ناصر بن شهرة من جديد في الجنوب الشرقي و كان هدفهما هذه المرة استرجاع ورقلة، فعسكرا في بداية الأمر بين وادي ريغ و وادي سوف و اتصل هناك بسلمان بن علي الجلابي الذي يقود هو الآخر حركة ضد القبائل الموالية لفرنسا في المنطقة[3]، و من هناك انطلق الجميع في محاولة للسيطرة على ورقلة من جديد غير أن أغا ورقلة سي الزبير ولد سيدي الشيخ صدهم عنها و منعهم من دخولها، فاتجهوا مرة ثانية ناحية وادي سوف.[4]

معركة المقارين 29 نوفمبر 1854 و سقوط تقرت:

بعدما استعصت ورقلة عن المقاومين بسبب تواجد سي الزبير الذي صد المقاومين عنها اتجهت أنظارهم نحو وادي ريغ و وادي سوف، فاتجها الشريف محمد بن عبد الله

---

[1] *Seroka : Le Sud constantinois…Op, Cit, Pp 552,553.*

[2] *Ibid, P554.*

[3] تقرير رقم 595 مؤرخ بتاريخ 23 أكتوبر 1854 يتضمن معلومات عن تحركات الشريف محمد ابن عبد الله و سلمان الجلابي أنظر: ***A.N.O.M 2H 22***، أنظر الملحق رقم 31 ص 355.

[4] **المبشر: عدد 172 بتاريخ 31 أكتوبر 1854.**

رفقة ابن ناصر بن شهرة نحو وادي سوف واتجه سلمان بن علي الجلابي نحو تقرت، و عندما علمت السلطات الفرنسية بهذه التحركات جهزت قوة مشكلة من 800 من القومية و 1300 مشاة من قبائل غمرة، عمور، أولاد جلال، سيدي خالد، أولاد زكري[1] مدعومة بسريتين من الصبايحية و كتيبة من القناصة، اتجهت هذه القوة التي كان يقودها الرائد مارمي *Commandant Marmier* رئيس المكتب العربي لباتنة نحو وادي ريغ و في طريقها استنفرت كل أنصارها و طلبت من الجميع الحضور إلى منطقة المقارين بالقرب من تقرت، و من جهة أخرى انتقل العقيد ديفو الذي كان على رأس قوة مؤلفة من 500 جندي و ثلاث سريات لصيادي افريقيا و مدفعين إلى منطقة مراير من أجل وضع قاعدة للعمليات تكون تدعيما للقوة السابقة[2].

كان الشريف محمد بن عبد الله رفقة ابن ناصر بن شهرة في وادي سوف يدعون الأنصار و يجندون الأتباع و يؤّمنون السلاح من أجل نجدة تقرت، أما سلمان الجلابي فقد طلب من أهالي تقرت إدخال جميع محصولهم من التمور إلى داخل المدينة، كما راسل باي تونس طالبا منه نجدته، و مواصلة لتحضيراته للدفاع عن المدينة أرسل إلى سكان وادي سوف و القرى المجاورة لهم رسائل يحثهم فيها على الجهاد و يطلب منهم أن يكثروا من البارود و يأمروا تجارهم بأن يجلبوا البنادق للبيع لأنه في أمس الحاجة لها و قد استجاب له أهل الواد و قمار و الدبيلة و البهيمة و من أبرز ما جاء في إحدى رسائله[3]:

---

[1] *Henri Garrot : Op, Cit, P 894.*

[2] *Mangin : Op, Cit, P 77.*

[3] رسالة الشريف محمد بن عبدالله الى سكان الواد و البهيمة و الدبيلة يحرضهم على الجهاد المصدر: **الارشيف الوطني التونسي الحافظة 223 الملف 384 الملف الفرعي 2.** أنظر: الملحق رقم 32 ص 357.

" حفظ الله أولادنا و قبايلنا (كذا) كافة أهل الواد و أهل قمار و البهيمة و الدبيلة السلام عليكم و رحمة الله و بركاته و بعد فإن كنتم منا فاقدموا بفرودكم[1] إلينا دون تراخ و كثروا من البارود و الثقيل[2] فإن الجهاد قد قرب و حان وقته أقدموا فكوا بلادكم و اضربوا على دين نبيكم قال تعالى: " يا أيها النبي حرض المؤمنون على القتال" ...و لابد أن تأمروا تجّاركم يقدموا إلينا بالبارود و الثقيل و المكاحل للبيع..."

و في نفس الوقت حاول سلمان أن يلعب آخر أوراقه مع الفرنسيين في محاولة لثنيهم عن احتلال تقرت فأرسل رسالة إلى الحاكم العام للجزائر الجنرال راندون في نهاية شهر نوفمبر 1854 يبين له فيها خدمة سلطنة بني جلاب للفرنسيين فيما ما مضى:

"... فإني خديمكم و ابنكم و الابن إذا أهمل يرده أبوه و أننا خدام لكرسي الجزائر من قديم الزمان..." و يؤكد بأنه أخطأ في عدائه معهم و يطلب العفو و الصفح "...دخلت تحت جناحكم و تحت سنجق الدولة الفرنصوية أن تعطفوا علينا و تبلغونا مبلغ أوايلنا من لباس الحرمة و الاحترام و بلوغ المرام و تعفوا عنا فيما سبق من التقصير منا و قد قصدناكم و نزلنا بحماكم..." و ذكر أنه مستعد للعمل تحت رايتهم بتعيينه شيخا على تقرت بشكل رسمي، كما أبلغه بإرساله العديد من الوفود إلى قائد بسكرة و لكنه لم يلق الجواب "...و لكن يا سلطان لم نزل نبعث معادنا إلى حكام بسكرة المعاد إثر المعاد ليخدمونا و في حزبهم يدخلونا فلم يرجع معادنا من عندهم إلا بالخيبة و عدم المقصود..." و في أخر الرسالة أكد مرة أخرى على ندمه على ما فعل و يطلب من الحاكم العام أن يوصي حكام قسنطينة و باتنة و بسكرة بأن يعطفوا عليه و يقبلوا اعتذاره و أنه مستعد لقبول أية شروط يمليها عليه "...و اليوم ندمت على ما فعلت و في كنفكم دخلت المطلوب منكم

---

[1] الفرود: تعني السلاح الخفيف و هي المسدسات.

[2] الثقيل: و يعني به الرصاص.

تستوصي بنا خيرا و تأمر ولاة الدولة يعطفوا علينا مثل سعادة الجنرال الحاكم بقسنطينة و حكام باتنة و بسكرة...من سلمان بن علي بن جلاب وفقه الله...بتاريخ أوايل الربيعين سنة 1271"[1].

و في إطار الاستعداد للمعركة تجمعت القوات الفرنسية في منطقة المقارين و بلغ تعدادها حوالي 2650 جندي بقيادة العقيد ديفو *Colonel Desvaux* و بمساعدة الرائد مارمي *Commandant Marmier* و النقيب سيروكا *Capitaine Seroka* و الملازم روز *Lieutenant Rose* ، أما قوات المقاومة فقد بلغ تعدادها 2000 فارس و 400 من المشاة[2].

قبل المعركة و بتاريخ 22 نوفمبر 1854 حاول الرائد مارمي أن يدخل في مفاوضات مع سكان القرى المجاورة مثل وغلانة، سيدي راشد، سيدي يحي، غمرة و قد أشاع بأنه لم يأتي لمحاربة قبائل المنطقة أو السيطرة عليها و إنما من أجل محاربة سلمان و القضاء عليه لأنه قتل أطفال الشيخ عبد الرحمن شيخ تقرت السابق الموالي للفرنسيين، و كان الهدف من هذه الشائعات كسب حياد هذه القرى التي يمكن أن تساعد الشيخ سلمان و الشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة[3].

أخذت القوات الفرنسية مواقعها بتاريخ 28 نوفمبر بالمرتفع الذي يطل على البلدة و هو موقع استراتيجي بحيث تكون الواحة على يمينه و طريق الطيبات الذي سيكون منفذ المقاومين على يساره و بتاريخ 29 نوفمبر وصلت قوات الشريف محمد بن عبد الله و الشيخ سلمان إلى منطقة المقارين و دون أي خطة محكمة تحركت قواتهما في المناطق

---

[1] *Charles Féraud : Les Ben-Djellab ...R.A, N° 23, 1879, Op, Cit, Pp 50,51*

[2] **المبشر: عدد 176 بتاريخ 31 ديسمبر 1854.**

[3] *J. Zaccone : **Batna à Touggourt et au Souf**, Librairie Militaire Dumaine, Paris, 1865, P 208.*

المكشوفة، و لعل الحماس الديني و اندفاع أهل سوف و على رأسهم المدعو كرباع الذي باشر الهجوم دون العودة إلى قيادة المقاومة[1].

و قد تصدت لهم فرقة بقيادة أحمد بلحاج بأمر من الرائد مارمي، و استطاعوا في البداية التغلب عليها و لكن وصول النجدات الفرنسية التي كانت متخندقة في المنخفضات حال دون استكمال النصر فقد ظهرت فرقة الصبايحية بقيادة الملازم عمار بن عبد الله الذي قاتل بحماسة و استطاع أن يصد المقاومة من جهة اليسار[2]، و في نفس الوقت اندفعت فرقة القناصة بقيادة النقيب فندريوس *Capitaine Vendrios* نحو قبة الولي سيدي علي بن كانون، ثم لحقت بها سرية أخرى يقودها النقيب كيورتيفرون *Capitaine Coertivron* الذي هجم في وسط جموع المقاومين، و على يساره سرية سي المختار و سي بوضياف، كما تقدم الملازم الأول جوهانو *Lieutenant Johanneau* بفصيلة أخرى نحو القرية و حاصرها و طارد أهلها[3].

كما اقتحم النقيب كافل *Capitaine Cavel* -الذي قاد كتيبة القناصين- الواحات التي تحصن بها بعض جموع المقاومين بقيادة الشيخ بوشمال بن قبي مقدم النزلة و كان هذا الهجوم أخر فصل من فصول هذه المعركة التي تحولت إلى مجزرة بفعل أعداد القتلى في صفوف المقاومة و التي بلغت 500 ما بين قتيل و جريح، في حين بلغت

---

[1] ابراهيم بن محمد الساسي العوامر: **الصروف في تاريخ الصحراء و سوف**، منشورات تالة ، الأبيار، الجزائر 2007 ، ص 313.

[2] **المبشر: عدد 176 بتاريخ 31 ديسمبر 1854**

[3] *Marmier :* ***Rapport Sur Le Combat De Meggarin, Livré Le 29 novembre 1854, Aux Contingents réunis Du Cheikh De Touggourt Et Du Cherif Mohammed Ben Abdallah****, Revue Africaine, N° 39, 1895, P 155-159*

خسائر العدو 11 قتيل و 46 جريح و غنم العدو 1000 بندقية و 100 سيف و 5 رايات[1].

و بفعل ذلك الانهزام تراجعت قوات الشريف محمد بن عبد الله ابن ناصر بن شهرة و الشيخ سلمان نحو مدينة تقرت من أجل التحصن بها، و في طريقها استشهدت أعداد أخرى من المقاومين خاصة عند الجسر الممتد على عرض الخندق المحيط بالمدينة و في يوم 30 نوفمبر 1854 قاد الرائد مارمي قوة صغيرة مؤلفة من 200 فارس في جولة استطلاعية للبحث عن فلول المقاومة في طول واحة تقرت[2].

تعززت القوات الفرنسية بقوات أخرى إضافية قدمت من بوسعادة بقيادة الرائد بان و من الأغواط بقيادة جيري و قوات أخرى يقودها دوبراي، بالإضافة إلى قوات العقيد ديفو الذي كان يراقب الوضع هناك، و اتجه الجميع صوب تقرت، و أمام ضخامة هذه القوات استحال على الشريف محمد بن عبد الله و الشيخ سلمان الدفاع عن تقرت فقررا الانسحاب منها ليلة الفاتح من ديسمبر حقنا لدماء سكانها خاصة و أن مجزرة الأغواط لازالت في مخيلة الشريف محمد بن عبد الله و في اليوم الثاني 2 ديسمبر 1854 دخلت القوات الفرنسية مدينة تقرت دون مقاومة، و بسقوط تقرت دانت وادي سوف أيضا للفرنسيين دون مقاومة عنيفة[3].

نشاط المقاومة بعد احتلال تقرت من 1854 إلى 1861:

بعد انسحاب الشريف محمد بن عبد الله و الشيخ سلمان من تقرت اتجهوا صوب وادي سوف القريبة من الجريد التونسي و قد قامت قوات الاحتلال بملاحقتهم عن

---

[1] *Seroka :* ***Histoire De Biskra****, Op, Cit.* **A.N.O.M,** ***10H43***

[2] *Charles Féraud :* ***Les Ben-djellab****…Revue Africaine, N°25, 1881, Op, Cit, P 220.*

[3] *Seroka :* ***Histoire De Biskra****, Op, Cit.* **A.N.O.M,** ***10H43***

طريق العقيد ديفو الذي تحرك بتاريخ 10 ديسمبر 1854 نحو وادي سوف عبر طريق الطيبات القبلية و قد تأخر في رحلته التي دامت ثلاثة أيام كان يعاقب خلالها القبائل المتعاونة مع الشريف و الشيخ سلمان بفرض ضرائب و عقوبات مالية، و نزع سلاح مدينة تقرت، النزلة، تبسبست، و الزاوية، و كان الهدف من هذه الحملة القبض على قادة المقاومة فقد كان مع الشيخ سلمان حوالي 30 رجل من أهل تقرت رفضوا البقاء فيها خوفا على أنفسهم و كان مع الشريف محمد بن عبد الله زمالته المتكونة من 450 خيمة[1].

و في طريقها إلى وادي سوف خاضت القوات الفرنسية عدّة معارك في عّدة قرى كما دخلت في مفاوضات مع قرى أخرى انتهت باستسلامها مثل قرية تاغزوت بتاريخ 13 ديسمبر 1854، ثم بلدة كوينين التي بنت فيها معسكرا و منها انتقلت إلى وادي سوف بتاريخ 16 ديسمبر 1854 التي تحصن بها حوالي 1700 مقاوم و بعد يومين من المعارك سيطرت القوات الفرنسية على المدينة، و من أجل تنظيمها عينت علي باي بن فرحات ابن سعيد قائدا عليها و على تقرت باسم فرنسا بتاريخ 26 ديسمبر 1854[2].

لجأ الشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة و الشيخ سلمان مرة أخرى إلى منطقة الجريد بتونس، و إلى الزاوية الرحمانية بنفطة تحديدا لأخذ قسط من الراحة و استجماع الأنفاس و تجديد العهد مع المقاومة، و من هناك ظل الشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة يقارعون الاستعمار عبر الحدود فترة زمنية طويلة نسبيا هذه المرة.

---

[1] *Seroka :* ***Histoire De Biskra****, Op, Cit.* **A.N.O.M,** ***10H43*** .

[2] *Charles Féraud :* ***Les Ben-Djellab****... Revue Africaine, N° 26, 1882, Op, Cit, P 115.*

و قد اجتمعا الاثنين مع بن أحمد بلحاج[1] خليفة الأمير عبد القادر السابق الذي كان لاجئ عند قبيلة المرازيق التونسية في نفزاوة و اتفق في شهر مارس 1855 على العمل معا من أجل إحداث ثورة على الحدود ضد القوات الفرنسية و كل القبائل الموالية لها.

فكان أول عمل قام به الشريف محمد بن عبد الله هو الهجوم على طرود سكان وادي سوف و انتزع منهم بعض قطعانهم، و من أجل استرجاع هذه القطعان و طرد الشريف بعيدا عن هذه المناطق أو القبض عليه توجه قائد سوف على رأس قوة مشكلة من 600 رجل نحو الحدود التونسية، و لكن هذه العملية لم تسفر عن شيء بسبب انسحاب الشريف محمد بن عبد الله نحو تونس[2].

و خلال شهر أوت 1855 عزم ابن ناصر بن شهرة رفقة حوالي 30 خيمة من الحرازلية العودة نحو وادي سوف و عندما وصل إلى قبيلة المرازيق غيّر رأيه و قرر البقاء هناك، أما محمد بن عبد الله فقد ظل طيلة سنة 1855 رفقة حوالي 100 خيمة و 50 فارس القيام بإعادة تشكيل قوة جديدة معتمدا هذه المرة على قبيلة بني زيد[3].

خلال شهر فيفري من سنة 1856 حدثت عدّة مواجهات بين ابن ناصر بن شهرة و بعض القبائل التونسية في نفطة التي اتهمته بالسرقة، و قتل من الطرفين 3 أشخاص و لولا تدخل سي مصطفى بن عزوز الذي لعب دور الوساطة و أنهى هذه القضية

---

[1] **بن أحمد بلحاج**: تذكره المصادر الفرنسية بهذا الاسم، بينما اسمه محمد الصغير بلحاج من مقدمي بلدة سيدي عقبة عينه الأمير عبد القادر خليفة له على الحضنة سنة 1843، حارب الفرنسيين في وقت حرج من المقاومة بحيث سقطت بسكرة سنة 1844، كان يلجأ إلى الجريد التونسي في كل مرة حتى تمكنت فرنسا نهائيا من بسكرة. أنظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ... المرجع السابق ج 1 ص 288.

[2] *Seroka : **Histoire de Biskra**...Op, Cit*

[3] *Bissuel : **Histoire De Biskra**, 2ème Partie Du 1 Aout 1856 Au 31 Décembre 1879.* **A.N.O.M, *10H43***, *P 4.*

لتطورت الأمور إلى ما لا يحمد عقباه، و بعد نهاية هذه الحادثة اضطر ابن ناصر بن شهرة إلى مغادرة نفطة و لم يبق معه سوى 40 فارس بعدما رغب البعض من قبيلة الحرازلية العودة إلى الجزائر و بالضبط إلى جهة الربايع بواد سوف.

و في النصف الثاني من سنة 1856 انفصل الحليفين الشريف محمد بن عبد الله الذي اتجه جنوبا و حاول الاتصال بالتوراق و إقامة علاقات معهم، و لكنهم رفضوا قدومه إلى غدامس، و رغم رفضهم له إلاّ أنه حاول الاقتراب منهم، أما ابن ناصر بن شهرة فقد اتجه شمالا حيث اقترب من النمامشة على الحدود و حاول إثارتهم[1] و لكنه عاد خلال شهر أكتوبر من نفس السنة بعدما تخلت عنه 64 خيمة من الحرازلية و 25 خيمة من الارباع الذين توجهوا نحو تقرت و منها إلى الأغواط، و لكنه وجد في محمد بن بوعلاق شيخ أولاد يعقوب خير حليف و خير معين له، فاستمرت غاراتهما على القبائل المتعاونة مع الاستعمار على طول الحدود الجزائرية التونسية.

و لعل أبرز ما قام به ابن ناصر بن شهرة خلال هذه السنة هو تجنيده لقبيلة أولاد رشايش[2] بعدما خيّم بالقرب منهم في منطقة الزوي و لما علمت السلطات الفرنسية بأمره جندت له ثلاث فرق الأولى قدمت من تبسة بقيادة الرائد بوفالي *Commandant Bouvallet* و الثانية من عين البيضاء بقيادة النقيب سانت مارك *Capitaine Saint-Marc* و الثالثة من خنشلة بقيادة الرائد مارمي *Commandant Marmier*، أرسلت هذه القوات تحذير شديد اللهجة إلى كل قبائل المنطقة بضرورة التخلي عن دعم ابن

---

[1] تقرير رقم 144 مؤرخ في 16 ماي 1856 يتضمن معلومات عن تجنيد ابن ناصر بن شهرة للنمامشة ، أنظر: **A.N.O.M *1H 13***، أنظر الملحق رقم 33 ص 358.

[2] تقرير رقم 125 مؤرخ في 26 ماي 1856 يتضمن معلومات عن تجنيد ابن ناصر بن شهرة لأولاد رشايش نواحي تبسة ، أنظر: **A.N.O.M*1H 13***، أنظر الملحق رقم 34 ص 360.

ناصر بن شهرة، و قد جرت عدّة معارك خسر خلالها أولاد عاشور حوالي 25 قتيل و أكثر من 50 جريح و أولاد سليم 12 قتيل، ثم عاد خلالها ابن ناصر بن شهرة إلى داخل الحدود التونسية رفقة أنصاره[1].

و بفعل الغارات المتكررة التي قادها كل من الشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق اليعقوبي داخل الحدود الجزائرية و خاصة على قوافل القبائل الخاضعة لسلطات الاحتلال ركزت القوات الفرنسية معظم قواتها لتجوب كل المناطق الحدودية من نقرين قرب تبسة شمالا و حتى ورقلة جنوبا و استعانت بقوات قادمة من بوسعادة و الأغواط لأجل هذا الغرض[2].

و نظرا لكثرة الاضطرابات على الحدود الجزائرية التونسية تدخل باي تونس و أمر سي علي الساسي قائد نفطة بالدخول في مفاوضات مع السلطات الفرنسية من أجل وضع حد لهذه المشاكل التي حدثت منذ 1855 بين القبائل التونسية و طرود سوف و كذلك القبائل الجزائرية المتواجدة على التراب التونسي خاصة أولاد يعقوب، و لكن هذه المفاوضات باءت بالفشل نظرا لمطالب السلطات الفرنسية و التي ذهبت إلى حد اتهام باي تونس بغض الطرف عن ما يقوم به المقاومين على الحدود[3].

و خلال شهر أوت 1857 انتقل ابن ناصر بن شهرة رفقة محمد بن بوعلاق اليعقوبي إلى الجزائر عبر وادي سوف و واصلا سيرهما حتى شط ملغيغ و استطاعا أن ينتزع 180 جمل و هنا تشير المصادر الفرنسية أنه لولا مساعدة و حماية قائد الجريد التونسي لما

---

[1] *Vaissière.A :* ***Les Ouled-Rechaich****, Revue Africaine N°37,1893, P 12.*

[2] *Bissuel :* ***Histoire De Biskra****…Op, Cit, P 9,* **A.N.O.M, *10H43.***

[3] رسالة مترجمة من الحاكم العام بالجزائر الى قنصل فرنسا بتونس مؤرخة في 30 اكتوبر 1857 الضغط على باي تونس من أجل القاء القبض على ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق اليعقوبي. المصدر: **الارشيف الوطني التونسي الحافظة 212 الملف 237.** أنظر الملحق رقم 35 ص.

تمكن ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق الوصول إلى هذا العمق داخل التراب الجزائري[1] و في نفس الوقت استغل الشريف محمد بن عبد الله تمرد الشيخ غومة بن خليفة بن عون[2] على الحدود الليبية و حاول إثارة قبائل تلك المنطقة بل أشاع أن سلمان بن علي الجلابي في طريق عودته إلى تقرت و حاول توجيه تمرد الشيخ غومة نحو داخل الحدود الجزائرية[3].

في الأيام الأولى من شهر جانفي من سنة 1858 مرة أخرى يقوم ابن ناصر بن شهرة رفقة محمد بن بوعلاق اليعقوبي على راس 45 فارس بغارة داخل الحدود واستوليا على 13 قطيع من المواشي و 50 جمل من القبائل الموالية للاستعمار، و قد تحرك طابور فرنسي من وادي سوف نحو شط ملغيغ للقضاء عليهما و لكن دون جدوى، هي حرب الكر و الفر التي حاول من خلالها ابن ناصر بن شهرة و الشريف محمد بن عبد الله و محمد بن بوعلاق اليعقوبي استنزاف القوات الفرنسية و القبائل الموالية لها، و نعتقد جازمين بأن السلطات التونسية كانت تعلم بكل مشاريع المقاومة داخل ترابها و غضت الطرف

---

[1] تقرير رقم 424 المؤرخ في 27 جويلية 1858 تتهم فيه السلطات الاستعمارية السلطات التونسية بغض الطرف عن ما يقوم به ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق من داخل الاراضي التونسية ضد المصالح الاستعمارية و القبائل الموالية لها، المصدر: **A.N.O.M *3H 11*** أنظر الملحق رقم 36 ص 363.

[2] **غومة بن خليفة بن عون:** الشيخ غومة بن خليفة بن عون المحمودي: ولد عام 1795 في منطقة الحوض حيث يقيم المحاميد من أولاد المرمورى قاد حركة مقاومة ضد الحكم العثماني بسبب سوء الإدارة والرغبة في حصول جبل نفوسة على استقلال ذاتي وتولى إدارته من قبله ،تعتبر حركة الشيخ غومة المحمودي (1835-1858م) من أهم الحركات وأبرزها التي شهدتها إيالة طرابلس الغرب إبان الحكم العثماني (1551-1911).

[3] تقرير رقم 49 المؤرخ في 27 جانفي 1858 يتضمن معلومات عن غارة نفذها ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق على الحدود، المصدر: **A.N.O.M , *1H 15*** أنظر الملحق رقم 37 ص 365.

عن ذلك، و لعل يدخل ذلك في إطار الدعم و التضامن الذي قدمه إخواننا التونسيين[1].

كما قاما في شهر أوت من نفس السنة بنفس المحاولة على السوافة و في نفس المكان شط ملغيغ و استوليا على قافلة من 50 جمل، و لكن هذه المرة قام السوافة بالانتقام منهم، حيث توجه 80 فارس منهم إلى عمق الأراضي التونسية بنفزاوة و قتلوا ثلاث رجال و استرجعوا 250 جمل، و خوفا من انتقام ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق توجه علي باي من تقرت نحو وادي سوف لحمايتها على رأس قوة مشكلة من 200 فارس و 150 من المشاة بل حاول حتى مهاجمة المقاومين في نفطة[2].

خلال هذه السنة 1858 انفصل الشريف محمد بن عبد الله عن صديقيه ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق اليعقوبي و اتجه ناحية الجنوب من أجل تجنيد الرجال و جمع المال و السلاح لتدعيم الجبهة الشرقية فاتصل أولا بالتوارق ناحية غدامس[3] و لكنه لم يجد ضالته فانتقل ناحية عين صالح التي مكث بها مدّة زمنية طويلة نسبيا داعيا للطريقة السنوسية مبشرا بقدوم شيخها محمد بن علي السنوسي إلى الصحراء، و قد لاقت دعوته

---

[1] تقرير رقم 15 المؤرخ في 26 أوت 1858 تتهم فيه السلطات الاستعمارية السلطات التونسية بغض الطرف عن ما يقوم به ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق من داخل الأراضي التونسية ضد المصالح الاستعمارية و القبائل الموالية لها، أنظر: **A.N.O.M *3H 11***، أنظر الملحق رقم 38 ص 367.

[2] *Bissuel : Op, Cit, P 15.*

[3] *Ismail Bouderba : **Voyage A R'At, (Du 1er aout au 1er décembre 1858.)**, Revue Algérienne Et Colonial, Décembre 1858, Librairie De L. Hachette ET Cie, Paris, P 242.*

استجابة واسعة هناك، و استطاع فعلا أن يكسب الكثير من الانصار هناك[1] تحرك بهم ناحية متليلي ، وادي ميزاب و ورقلة [2].

و قد ضاقت سلطات الاحتلال ذرعا بتصرفاتهما و لم تتمكن من القبض عليهما ففي كل غارة ينسحبا إلى تونس الملجأ الامن لكن ليس لوقت طويل، فقد ضغطت القنصل الفرنسي في تونس على محمد الصادق باي تونس و أمره بضرورة توقيفهم، و قد أصدر فعلا باي تونس أمرا بالقبض عليهم ففي رسالة موجهة إلى وزيره مصطفى خزندار يطلب منه فيها العمل على اعتقالهما و وضع حد لنشاطهما حيث يقول فيها:

" ....انه تقرر لدينا ما صدر من محمد بن بوعلاق اليعقوبي ومن بن ناصر بن شهرة من الغارات التي أوجبت مضرة الوطن....رأينا أن نأمر لبني زيد بالتمكن عليهما و على من انظم إليهما..."[3].

و فعلا تم إلقاء القبض على محمد بن بوعلاق اليعقوبي في تونس و زج به في السجن[4] و لكنه لم يبق في السجن طويلا حيث أطلق سراحه خلال شهر سبتمبر 1859 و بمجرد إطلاق سراحه قام رفقة ابن ناصر بن شهرة بعدة غارات على قمار و تاغزوت و

---

[1] تقرير رقم 148 مؤرخ في 11 نوفمبر 1858 يتضمن معلومات عن الشريف محمد بن عبد الله و تجنيده لأعداد من التوارق و مسيره نحو الشمال باتجاه متليلي، بني ميزاب، ورقلة ، وادي ريغ و سوف. المصدر: ***A.N.O.M 1H 15***، أنظر الملحق رقم 39 ص 371.

[2] تقرير رقم 68 مؤرخ في 8 ديسمبر 1858 يتضمن معلومات عن عودة الشريف بن عبد الله نحو الجنوب الشرقي مطماطة . المصدر : ***A.N.O.M1 H 15***، الملحق رقم 40 ص 374.

[3] **الأرشيف الوطني التونسي: صندوق 212، ملف 237، وثيقة رقم 3** بتاريخ 15 ربيع الثاني 1276الموافق ل نوفمبر 1859، الملحق رقم 41 ص

[4] تقرير رقم 620 المؤرخ في 09 ديسمبر 1858 يتضمن معلومات حول القاء القبض على محمد بن بوعلاق اليعقوبي في تونس المصدر:***A.N.O.M 1H 15***، الملحق رقم 42 ص 376.

وادي سوف، ثم انتقل خلال شهر ماي 1860 ناحية قبيلة سيدي عبيد شرق تبسة على الحدود من أجل إثارتها ضد علي باي، كما قاما بالسيطرة على نقرين جنوب تبسة و التي كانت عاصمة تهريب البارود بامتياز[1].

هكذا كان حال الحدود الشرقية للجزائر من سيدي عبيد شمالا إلى ورقلة جنوبا خلال الخمس سنوات التي قضاها كل من الشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة هناك:

* غارات متكررة على القبائل الموالية للاستعمار أصيب في إحداها ابن ناصر بن شهرة.
* ضغوط متكررة من باي تونس على المقاومين و اعتقال محمد بن بوعلاق اليعقوبي.
* محاولة إثارة قبائل المنطقة الحدودية مثل النمامشة و أولاد سيدي عبيد.
* فشل في الاتفاق مع التوارق الذين ظهر تواجدهم في المنطقة من أجل التجارة بل إنهم قاموا ببعض الغارات هم أيضا هناك.

بعد فشل الشريف محمد بن عبد الله في الاتفاق مع التوارق انتقل في صيف 1858[2] إلى جنوب الجزائر و بالضبط إلى عين صالح، حيث جنّد أعداد من التوارق و قد أشاع

---

[1] *Bissuel : Op, Cit, P 22.*

[2] كان الشريف محمد بن عبد الله قد توجه جنوبا على الحدود الجزائرية الليبية منذ سنة 1858 و استقر بالقرب من غدامس في محاولة منه لتجنيد التوارق، حيث تواصل معهم، و قد رفضوا التعاون معه فانتقل إلى وسط الصحراء الجزائرية و تحديدا بتوات ابتداء من سنة 1860 و استطاع أن يكسب أنصارا جدد من التوراق، و ذلك من أجل استرجاع ورقلة مقره القديم. أنظر: تقرير الحاكم العام إلى وزير الجزائر و المستعمرات مؤرخ بتاريخ 26 أوت 1858، **المصدر:**
.A.N.O.M, 3 H 11

أنه يحضر لتحرير الجزائر و رمي الفرنسيين في البحر بمساعدة ابن السنوسي[1]، خاصة أن هذه الدعوة تزامنت و زيارة الملك نابليون الثالث إلى الجزائر بتاريخ 17 سبتمبر 1860، و الشيء الملفت للانتباه خلال هذه السنة هي الزيارة التي قام بها الشريف محمد بن عبد الله رفقة الشيخ محمد بن علي السنوسي إلى زاوية كرزاز و منها انتقلا إلى سوس، و قد تكون هذه الزيارة لها هدفان رئيسان الأول يتمثل في الدعوة للطريقة السنوسية في منطقة الجنوب الغربي، و الثاني هو كسب المزيد من الرجال في هذه المناطق[2].

و في شهر نوفمبر تصادف زيارة وزير الجزائر و المستعمرات شاسلو *CHASSELOUP-LAUBAT* إلى بسكرة مع هجوم قاده ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق اليعقوبي على مقر القيادة الفرنسية في الباعج، ثم هجوم أخر على أم الطبول من أجل السيطرة على قافلة للسوافة، و لكن هذه المرة تصدى لهم أعوان الاستعمار حيث جرت معركة ليوم كامل أصيب خلالها ابن ناصر بن شهرة بوعكة صحية و لم يستطع إكمال المعركة بسبب إصابته بحمى شديدة و لكن المعركة انتهت بانتصاره، حيث خلف السوافة 19 قتيل و 5 جرحى و انسحبوا تحت جنح الظلام، هذه المرة حاولت سلطات الاحتلال استعمال أسلوب أخر مع ابن ناصر بن شهرة بحيث سمحت لشيخ قمار بالتفاوض معه و لكن أيضا دون فائدة، و قد حاول باي تونس الضغط من جديد على المقاومين و ذلك بتحريض القبائل التونسية ضدهم و من أجل تفادي الدخول في صراع

---

[1] تقرير رقم 148 مؤرخ في 11 نوفمبر 1858 يتضمن معلومات عن الشريف محمد بن عبد الله و تجنيده لأعداد من التوارق و مسيره نحو الشمال باتجاه متليلي، بني ميزاب، ورقلة ، وادي ريغ و سوف. المصدر: ***A.N.O.M 1H 15*** المصدر السابق.

[2] تقرير رقم 957 المؤرخ في 17 سبتمبر 1858 يتضمن رسالة مترجمة من أحد سكان فيقيق حول زيارة الشريف محمد بن عبد الله و الشيخ محمد السنوسي إلى زاوية كرزاز و منها إلى بلاد سوس المصدر: ***A.N.O.M, 1H 15*** الملحق رقم 43 ص 378.

مع القبائل التونسية أشيع موت ابن ناصر بن شهرة في بداية سنة 1861 خاصة بعد الحمى التي أصابته آنذاك حيث تعافى في زاوية مصطفى بن عزوز الرحمانية[1].

دور ابن ناصر بن شهرة في انتفاضة الجلفة 14، 15 افريل 1861:

إن الأحداث التي شهدها الجنوب الجزائري خلال فترة الخمسينات و حتى الستينات لا تكاد تنفصل عن بعضها، بل إن لها علاقات متصلة ببعضها البعض، و لا ندري هل نسميها ثورة شاملة، أم انتفاضات متقطعة، أهي مشروع مخطط له، أم مجرد حوادث معزولة، لكن الأكيد أنها نابعة من إيمان الشعب الجزائري بعدالة قضيته و ضرورة الانتصار فيها.

إن الأحداث التي شهدتها مدينة الجلفة بتاريخ يومي 14 و 15 افريل 1861 بقيادة الطيب بن شندوقة و هي عبارة عن هجوم قاده هذا الأخير ضد القوات الفرنسية في المنطقة، و كان على رأس قوة مشكلة من ستين 60 رجلا من أولاد مختار، و كان أغلبهم غير مسلح إلا بالعصي حسب التحقيقات الفرنسية، هذا الهجوم أسفر عن قتل 3 مستوطنين و جرح 3 آخرين، بالإضافة إلى تحطيم أبواب المنازل، و انتهت هذه العمليات بإلقاء القبض على سبعة من رجال هذه المجموعة و قد حوكموا محاكمة سريعة دون اكتمال التحقيق و نفذ حكم الإعدام فيهم رميا بالرصاص، و لم تكشف التحقيقات الفرنسية حول الحادثة في البداية أي طابع سياسي لها، لكن أتهم الشريف بن الأحرش بأنه كان على دراية بهذا المشروع و قد سكت عنه، و لكن الأدلة كانت ضعيفة حول ذلك فاكتفت السلطات الفرنسية بمراقبة الشريف عن كثب[2]، لكن فيما بعد أشارت المصادر الفرنسية أن سي محمد بن عزوز مقدم الزاوية الرحمانية أوعز إلى

---

[1] *Bissuel : Op, Cit, P 28.*
[2] *Mangin : Op, Cit, P 80.*

الطيب بن شندوقة بالاجتماع مع ابن ناصر بن شهرة بالقرب من نفزواة و يكون الاجتماع قد تم فيه الاتفاق على هذا الهجوم[1]، و مما يؤيد هذه الفرضية أن الطيب بن شندوقة بعد تنفيذه هذه المحاولة لجأ مباشرة إلى تونس.

و خلال شهر جوان 1861 علم باي تونس بأن ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق اليعقوبي اشتروا بعض الأحصنة و المستلزمات الحربية فقرر إرسال طابورين عسكريين من أجل ملاحقتهما، و استطاع أحد الطابورين الهجوم على قبائل الهمامة التونسية و التي كانت تأوي ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق اليعقوبي كتأديب لها على ذلك[2].

اعتقال محمد بن عبد الله 1861:

أما الشريف محمد بن عبد الله و الذي تواجد بعين صالح من فترة طويلة فقد تحرك باتجاه ورقلة بتاريخ 15 أوت 1861 على رأس عدد من أنصاره التوراق و في طريقه إلى هناك استولى على تسعة قطعان من المواشي للمخادمة في حاسي خليف بين الحجيرة و نقوسة، ثم توجه نحو مطماط التي مكث بها يومان ثم عسكر بين ورقلة و الرويسات بتاريخ 19 أوت 1861 ، و كان الشعانبة أول من قدموا له الولاء من جديد عن طريقهم قائدهم أحمد شعيب المدعو البساطي و ذلك خوفا من انتقامه، كما وصله وفد من المخادمة يطلب تعويضا عن قطعان مواشيهم التي سلبها منهم الشريف في حاسي خليف فكان رد هذا الأخير أنه يجب عليهم العودة مرة ثانية لصفه و لكنهم ترددوا فهاجمهم و في الحين لبى المخادمة و بني ثور و أرسلوا للشريف محمد بن عبد الله فروض

[1] *Bissuel : Op, Cit, P 30*
[2] *Ibid, P 31.*

الولاء و الخضوع، في الوقت الذي كان فيه سي الزبير آغا ورقلة مريضا و بعيدا عن ورقلة[1].

من جهته علي باي بعد تلقيه أخبار سيطرة الشريف محمد بن عبد الله على ورقلة جهز قوة مشكلة من 170 فارس و 1700 من المشاة أغلبهم من السوافة أجتمع بهم في الحجيرة، و انظم له الشيخ البساطي شيخ الشعانبة و الشيخ القّمان شيخ المخادمة اللذين أعلنا أن ورقلة تنتظر علي باي لتخليصها من أيدي الشريف، انتقل بعدها علي باي إلى نقوسة و منها إلى ورقلة حيث عسكر في منطقة بامنديل عند كبراء الشعانبة و المخادمة و بني ثور و كانت الخطة تقضي بعدم انسحاب الشعانبة و المخادمة و بني ثور من قوات الشريف إلاّ يوم المعركة التي جرت يوم 2 سبتمبر 1861، لكن حنكة الشريف محمد بن عبد الله أهّلته لكسب المعركة حيث تحصن بغابات النخيل في الرويسات و خاض قتالا شرسا ضد قوات علي باي و أنصاره، هذا الأخير الذي تراجع و انسحب إلى تقرت و دخل الشريف محمد بن عبد الله ورقلة التي استعادها من جديد[2].

و بعد تلقي القوات الفرنسية خبر سيطرة الشريف محمد بن عبد الله على ورقلة استعملت الأسلوب الذي نجحت به سابقا، فأمرت بتجهيز قوات من البيض و من الأغواط، و قد قاد القوات القادمة من البيض الباشأغا أبوبكر[3]، و في نفس الوقت

---

[1] *Gouvernement Général De L'Algérie: OP, Cit, P 405.*

[2] *Bissuel : Op, Cit, P 34*

[3] **الباشاغا سي أبوبكر:** ابن سي حمزة ، تولى منصب أبيه و لكن برتبة أقل فسي حمزة كان خليفة على مناطق واسعة في الصحراء، و لكنه استدعي إلى العاصمة ليجيب على بعض الاتهامات التي وجهت له، و قد توفي في العاصمة بتاريخ 21 أوت 1861 بعد شهرين من وصولها، أما الباشاغا سي ابوبكر فقد توفي بعده بتاريخ 23 جويلية 1862 بعد صراع مع المرض و عوض بأخيه سي سليمان بن حمزة، أنظر:

Bissuel : Op, Cit, P 34.

واصل الشريف محمد بن عبد الله عملياته العسكرية ضد القبائل الموالية للاستعمار، فقد أغار على أولاد السائح يوم 10 سبتمبر 1861 ثم قاد عملية في الشمال لاسترجاع قصر الحيران بالقرب من الأغواط بتاريخ 13 و 14 سبتمبر 1861 و لكنه اضطر للانسحاب منها نحو نقوسة التي عسكر بها يومي 18و 19 سبتمبر 1861 و هناك تفاجأ بقدوم قوات من البيض يقودها سي أبوبكر و سي الأعلى(أخ سي حمزة) و التي لاحقته، و في ظل تخلي الشعانبة و المخادمة و بني ثور عنه ألقي القبض على الشريف محمد بن عبد الله في عرق بوسروال في منطقة قرن الحاج جنوب ورقلة دون مقاومة بتاريخ 29 سبتمبر 1861[1]، و سلم للفرنسيين الذين نقلوه إلى سجن دوبربينان *De Perpignan* العسكري في جزيرة كورسيكا بفرنسا[2].

[1] *A. Herma,* ***Si-Lalla****, Le Monde Illustré, Journal Hebdomadaire, 8é Année, N° 395, 5 Novembre 1864, P 14.*
[2] *Trumelet C : Op, Cit, P 122.*

الفصل الثالث

امتداد المقاومة الشعبية إلى الجنوب الغربي الجزائري

1869 – 1861

انتهى فصل من فصول المقاومة باعتقال الشريف محمد بن عبد الله و نفيه إلى جزيرة كورسيكا الفرنسية في نهاية سنة 1861 بعد أن صال و جال رفقه رفيقه ابن ناصر بن شهرة لمدة عشر سنوات كاملة في منطقة امتدت من أولاد سيدي الشيخ غربا إلى وادي سوف و تقرت شرقا و حتى على الحدود الشرقية مع تونس، فالصحراء كلها كانت هائجة تموج تحت تأثير ابن ناصر بن شهرة و الشريف محمد بن عبد الله، و لم تنتهي المقاومة بأسر الشريف محمد بن عبد الله فها هو ابن ناصر بن شهرة قد ظل حاملا لواء الجهاد في الصحراء و لم تلن له قناة، و كان لا يترك فرصة ضعف للعدو إلاّ اغتنمها ضده، كان ينتقل كالبرق من شرق الصحراء إلى غربها و وسطها[1]، و بأسر الشريف محمد بن عبد الله[2]، لم يجد ابن ناصر بن شهرة الدعم الكافي في تلك النواحي لمواصلة الثورة، فانتهز فرصة اندلاع ثورة أولاد سيدي الشيخ سنة 1864 ليكون جنديا في صفوف الثائرين فيها و انتقل من الجنوب الشرقي إلى الجنوب الغربي لفترة تزيد عن الثلاث السنوات.

ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق اليعقوبي 1861-1863:

في الوقت الذي كان الشريف محمد بن عبد الله متوجها نحو ورقلة لاسترجاعها في شهر سبتمبر 1861 على رأس قوة أغلبها من التوارق[3] راسل ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق اليعقوبي اللذين كانا ما يزالا على الحدود، من أجل دعمه لاسترجاع ورقلة و فعلا تحركا ابن ناصر بن شهرة رفقه محمد بن بوعلاق اليعقوبي في نهاية شهر أوت 1861 نحو ورقلة و في طريقهما قاما ببعض الغارات على بعض القبائل المتعاونة مع

[1] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية... ج1 المرجع السابق ص 378.

[2] *Herma. A : Si-**Lalla**, Le Monde Illustré, Journal Hebdomadaire, 8é Année, N° 395, 5 Novembre 1864, P 14.*

[3] *Bissuel : **Histoire De Biskra**, 2ème Partie, Op, Cit.* **A.N.O.M, *10H43*, *P30.***

الاستعمار و لكن اعترضتهما قوة من السوافة مما عطّل وصولهما إلى ورقلة و بالتالي أسر الشريف محمد بن عبد الله قبل أن يصله دعم ابن ناصر بن شهرة، هذا الأخير الذي بقي وحيدا رفقة 14 فارسا فقط حتى أن المصادر الفرنسية تصفه بالأعمى فكيف لقوة مشكلة من 14 فارس فقط يمكنها مواصلة المقاومة[1].

تراجع ابن ناصر بن شهرة نحو قمار في ظل ملاحقة طرود سوف له و خسر في هذه المعارك بندقيته الشهيرة، و قد حاولت قبائل الهمامة التونسية مناصرته خلال شهر أكتوبر 1861 حيث قامت بحملة على وادي سوف و لكنها تراجعت حتى توزر بعدما خسرت ستة قتلى و ثلاثة جرحى و لكنها استطاعت مساعدة ابن ناصر بن شهرة على الانسحاب، كما أن علي باي هجم على أربعة قرى تونسية كانت تناصر ابن ناصر بن شهرة و قد أسفر هجومه على 62 قتيلا من سكانها و حجز 185 بندقية بالإضافة إلى كميات من السلع و أعداد من رؤوس الأغنام[2].

و في ظل قلة العدة و العدد تقول المصادر الفرنسية أن ابن ناصر بن شهرة طلب الأمان من السلطات الفرنسية خلال شهر جانفي 1862، في رسالة بعثها مع شخصين من كبار قادته الأول يدعى سليمان بن شاعة و الثاني بوزيد بن خليفة بن التونسي من أجل مفاوضة العدو شرط أن يبق حرا طليقا، و عاد ابن ناصر بن شهرة أدراجه و خيّم عند قبيلة المرازيق التونسية في نفطة في انتظار عودة الوفد المفاوض الذي أرسل إلى الأغواط، و تؤكد المصادر الفرنسية مرة أخرى أن خطوة ابن ناصر بن شهرة ما كانت سوى كسبا للوقت في انتظار تجهيز نفسه من جديد للقيام بأعمال أخرى ضد القوات الفرنسية، كما أنه في تونس تعرض لبعض المضايقات بحيث أعتقل أخوه من طرف باي

---

[1] *Bissuel : Histoire De Biskra, Op, Cit,* **A.N.O.M, *10H43*, *P37*.**

[2] رضوان شافو: المرجع السابق ص 150.

تونس، كما أن ابن ناصر بن شهرة نفسه رفقة محمد بن بوعلاق اليعقوبي طلبا الأمان من باي تونس و تقدما إلى قائد الجريد بذلك[1].

تؤكد المصادر الفرنسية أن ابن ناصر بن شهرة لما تفرق شمله و لم يجد من يساعده و يدعمه، قرر التوقف عن أساليب الكر و الفر و مهاجمة القبائل الموالية للاستعمار و ذلك ما أكده بنفسه عند لقاءه بقافلة للسوافة في نفطة و أنه أرسل في طلب الأمان، و نفس هذه المصادر تؤكد بأن ذلك كان فقط ذر للرماد في الأعين، حيث سرعان ما تجمع بعض أنصاره من أولاد يعقوب حوله و شكلوا فرقتين الأولى بقيادته مكونة من 22 فارس و الثانية بقيادة محمد بن بوعلاق اليعقوبي مشكلة من 30 فارس و عادوا من جديد لأسلوب الغارات المتكررة، ففي شهر أوت 1862 أغارا على السوافة في نواحي بئر رجم و قد هلك رجلان في مجموعة محمد بن بوعلاق اليعقوبي في تلك الغارة[2].

كما انه بتاريخ 31 أوت 1862 تجمع عدد كبير من أنصار ابن ناصر بن شهرة بلغ 120 فارس دخل بهم الحدود و وصل حتى وادي ريغ، كما أغار بتاريخ 2 سبتمبر 1862 على قافلة لأولاد سعيد و أولاد عمر قرب زاوية رحاب و اتجه شمالا و استولى على قافلة أخرى للسوافة محملة بالأقمشة و توجه بها ناحية سيدي خليل[3].

كما قام ابن ناصر بن شهرة رفقة أخيه سي النعيمي و محمد بن بوعلاق اليعقوبي بالكثير من الغارات في سطيل، أم الطيور، الباعج، مراير، الدبيلة، حاسي بن خليفة، ... استولوا خلالها على الأسلحة، الحبوب، و أسروا بعض العناصر، مما اضطر السلطات

---

[1] *Bissuel : Op, Cit Pp 38,40*

[2] *Ibid., Pp, 40,41.*

[3] تقرير مؤرخ في 13 اكتوبر 1862 يتضمن معلومات عن غارات قام بها ابن ناصر بن شهرة على الحدود . المصدر: **الأرشيف الوطني التونسي: صندوق 212، ملف 237، وثيقة رقم 27، أنظر:** الملحق رقم 44 ص 381.

الفرنسية إلى إقامة نظام مراقبة على الحدود مع تونس عبارة عن أبراج في كل من الباعج، الموية، تاجر، شوش، عبد الله، بئر العرب، كما ضغطت على باي تونس[1] الذي كلّف قبيلة بني زيد بملاحقة أولاد يعقوب في نفزاوة[2] و لم تنتهي هذه العملية إلى بعد تدمير و تهجير أولاد يعقوب، كما احتمى ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق اليعقوبي بقصر أم السومة و خرجا منه بصعوبة بالغة بعد ذلك و بمعنويات منهارة بعدما فقدوا الكثير من الرجال، و لم تكتف قبيلة بني زيد بملاحقة ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق اليعقوبي بل أيضا حاولت معاقبة القبائل التونسية المتعاونة معهما مثل الفراشيش و سكان توزر[3].

اتفاقية غدامس 26 سبتمبر 1862:

بسبب حرب العصابات التي قادها ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق اليعقوبي، و بعد أن فشلت قبائل المنطقة الحدودية في القضاء عليهما، و بعد أن فشلت قوات الاحتلال بعد ضغطها على باي تونس من أجل وضع حد لنشاطهما، عزمت الإدارة الفرنسية على ضرورة حصارهما عن طريق تمكين قوات فرنسية من مراقبة الحدود من

[1] رسالة قنصل فرنسا في تونس ليون روش إلى باي تونس، أكتوبر 1862- ضغط فرنسا المتواصل على تونس من أجل القاء القبض على ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق اليعقوبي. المصدر: **الأرشيف الوطني التونسي: صندوق 212، ملف 237، وثيقة رقم 22، أنظر: الملحق رقم 45 ص 383.**

[2] رسالة محمد الصادق باشا باي تونس حول ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق اليعقوبي بتاريخ 10 اكتوبر 1862 المصدر: **الأرشيف الوطني التونسي: صندوق 212، ملف 237، وثيقة رقم 23،** الملحق رقم 46 ص384.

[3] *Bissuel : Op, Cit Pp, 43,46.*

جهة و من جهة أخرى إقامة علاقات مع التوارق في غدامس لأجل قطع خطوط الإمداد من السنوسيين في ليبيا.

كلف العقيد بان *Colonel Pein* قائد مقاطعة باتنة بالاتصال بالشيخ عثمان شيخ غدامس الذي وصل بسكرة بتاريخ 29 مارس 1862 على رأس قافلة تجارية تحمل الكثير من البضائع، أهمها كميات من التبر[1] مما أثار أطماع القوات الفرنسية و سال لعابها و عزمت على السيطرة على منابع هذه المادة و تأمين طرق تجارتها نحو السودان، و بمجرد وصول الشيخ عثمان إلى بسكرة استقبل بحفاوة بالغة من قبل القوات الفرنسية[2].

و في الحين أرسل إلى باتنة و منها إلى قسنطينة ثم إلى الجزائر العاصمة، و من ثم أتخذ قرار بضرورة إرساله رفقة كبار قومه في رحلة إلى فرنسا و في باريس التقى الشيخ عثمان بإمبراطور فرنسا حيث تناولت الصحافة الفرنسية في ذلك الوقت هذا اللقاء و سلطت الضوء أكثر على الدور الذي يلعبه التوارق في الصحراء، و تهيأت الغرفة التجارية للمدينة لمحاولة إقامة علاقات تجارية مع إفريقيا الوسطى عن طريق الوسطاء التوراق[3].

و بعد عودته إلى الجزائر العاصمة التقى الشيخ عثمان مجددا بالحاكم العام و تفاهما على مضمون الاتفاقية التي ستبرم بينهما، حيث تعهد شيخ التوراق بحماية تجارة فرنسا و تسهيل دخولها إلى أسواق السودان بالإضافة إلى تسهيل دخول الفرنسيين إلى تلك المناطق، كما اقترح الحاكم العام إرسال بعثة إلى غدامس أوكل رئاستها إلى العقيد

---

[1] **التبر**: التراب الذي يستخرج منه معدن الذهب.

[2] *Bissuel : Op, Cit P, 48.*

[3] *Vuillot.P : **L'exploration Du Sahara étude Historique et Géographique**, Augustin Challamel éditeur, Paris, 1895, Pp 77, 78*

ميرشار *Colonel mércher* من قيادة الأركان، و عضوية كل من النقيب دي بولينياك *De Polignac*، مهندس المناجم دي فاتون *De Fattone* ، و الطبيب العسكري هوفمان *Hoffman* ، و المترجم إسماعيل بوضربة، هذه البعثة وصلت إلى طرابلس في أواخر شهر سبتمبر و منها انتقلت إل غدامس حيث التقت بالشيخ عثمان و مكثت هناك أكثر من 15 يوما و منها راسلت أعيان التوارق للحضور إلى غدامس من أجل التوقيع على الاتفاقية التي سميت باسم مدينة غدامس بتاريخ 22 سبتمبر 1862[1].

و كان أبرز ما جاء في هذه الاتفاقية ما يلي:

البند الأول: الالتزام بالصداقة و حسن النوايا بين حكام إقليم الجزائر سواء كانوا فرنسيين أو مسلمين أو وكلائهم و بين أعيان فرق التوارق.

البند الثاني: يمكن لجميع التوارق الدخول في سائر أسواق إقليم الجزائر و التجارة فيها بالمنتجات السودانية و منتجات بلادهم دون معارضة إلا أنهم يدفعوا المكوس كما يدفع على منتجات بلادنا بحسب اختلاف البضائع.

البند الثالث: قد التزم التوارق بالوقوف على تسهيل مجاز تجار إقليم الجزائر بالأمان على أنفسهم، و حفظ بضائعهم من تراب حدود الجزائر إلى بر السودان ذهابا و إيابا، بشرط أن تجارنا يدفعوا لأعيان التوارق حق العادة و كراء الإبل و نحو ذلك، حسب ما هو مبين في الجريدة الملصقة بهذه الشروط و سينشر خبرها عدد الجانبين انتشارا كاملا لكي لا يقع الخلاف في المستقبل[2].

---

[1] *Bissuel : Histoire De Biskra, Op, Cit,* **A.N.O.M, *10H43***, *P49.*

[2] *Mircher. M : Op, Cit, P 20.*

البند الرابع: إن سعادة والي الجزائر يعتمد على صدق أعيان التوارق و معرفتهم بدلالة الطرق اللائقة بسلوك التجارة الفرنساوية إلى السودان و لما يقع ذلك تظهر منه أسعده الله مجازات لفائدة أهل التوارق بمدد المصاريف في خدمات منافع الطرق المتعينة كالبناء و ثقب الأبيار و إصلاح القديم منها مما ترجع فائدته للعامة و حين يحصل الاتفاق على ما تقدم من الفصول المعروضة على جماعة أعيان التوارق يقع رسما يضع فيه الفريقين خطوط أيديهم ليكون وثاقا في انجاز الشروط حالا ثم تفيد نسختين بالفرنسية و العربية ليتمسك كل واحد من الجانبين بواحدة منهما[1].

و قد أضيف لهذه المعاهدة بنودا إضافية خاصة بقبائل آزجر أبرز ما جاء فيها :

البند الأول: طبقا للتقاليد القديمة المنظمة للعلاقات بين التوارق و تجار الجزائر، تونس و مصر، فإن الشيخ ايخنوخن مكلف بضمان أمن كل القوافل الآتية من الجزائر و المارة عبر بلاد آزجر، و لا تطبق هذه الشروط على السوافة و الشعانبة الذين يبقون على عاداتهم القديمة في تعاملاتهم مع التوارق.

البند الثاني: تدفع القوافل الفرنسية أو المسلمين المارين بالمنطقة ضريبة للشيخ ايخنوخن أو وكلائه من أجل الضمانات الأمنية، و ستحدد لاحقا قيمة هذه الضريبة بالتفاهم بين الطرفين .

البند الثالث: يتكفل الشيخ ايخنوخن أو ممثليه بتسوية الخلافات التي قد تحدث بين التجار و الوسطاء التوارق، و ذلك بالعدل حسب الأعراف السائدة هناك.

---

[1] وقع على هذه الاتفاقية نيابة عن التوارق عمر الحاج بن عثمان و عبد ربه عثمان بن الحاج البكري و عن الجانب الفرنسي ميرشير قائد البعثة و النقيب بولينياك بتاريخ 22 سبتمبر 1862 بدار الإمارة ، أنظر: الملحق رقم 47 ص 385.

Mircher.M : Op, Cit, P 20

البند الرابع: يلتزم الشيخ ايخنوخن و كبار أعيان التوارق آزجر عند عودتهم إلى غات بالالتقاء بأعيان قبيلة كلوي الذين تربطهم بهم علاقات طيبة من أجل التوسط لديهم لاستقبال التجار الفرنسيين و السماح بمرورهم نحو السودان بكل آمان[1].

هذه المعاهدة التي كان دافعها الأساس الجانب الاقتصادي باستعمال التوارق كوسطاء تجاريين بين فرنسا و السودان، إلاّ أنها أيضا كانت من أجل تحييد التوارق للانضمام إلى أي نشاط للمقاومة خاصة و أن الشريف محمد بن عبد الله كان لديه أنصاره من التوارق منذ سنة 1856، و قد اعتبر الفرنسيون هذه الاتفاقية من أكبر المحطات للتوغل الأوروبي في الصحراء، كما حملت هذه الاتفاقية في طياتها الكثير بالنسبة للمقاومين فبعد توقيعها مباشرة ها هو العقيد ديفو *Deveaux* يجتمع بكل شيوخ قبائل منطقة الجنوب الشرقي و يؤكد لهم حق متابعة المقاومين داخل الأرضي التونسية بعدما كان ذلك غير مسموح به في السابق، خاصة بعدما تيقنت القوات الفرنسية أن باي تونس كان يغض الطرف عن نشاط المقاومين في الكثير من المرات، و لأجل ذلك تشكلت قوات من القومية لمراقبة الحدود أهمها :

* فرسان تقرت تمركزوا في الدبيلة مع انتقال شيخ تقرت للإقامة في وادي سوف لمدة ستة أشهر.

* 30 فارس من وادي سوف التحقوا أيضا بالدبيلة.

* 40 فارس من أولاد مولات تمركزوا بسطيل لمراقبة منطقة الشطوط، بالإضافة إلى 40 فارس أخرين تمركزوا بالفيض. فيما لم تقدم واحة سيدي الشيخ و مرار أي من

[1] *Mircher.M : Op, Cit, P 25.*

فرسانها ففرضت عليها ضرائب قدرت ب 250 فرنك[1].

و بفضل هذه التعزيزات المكثفة على الحدود استطاعت القوات الفرنسية أن تحد من نشاط المقاومة خاصة في ظل الضغط الذي مارسه باي تونس عليهم، و بالتالي فقد شهدت سنة 1863 ركودا في عدد الغارات التي كانت المقاومة تشنها على الاستعمار و أعوانه، مما اضطر بابن ناصر بن شهرة إلى الانتقال إلى جهة أخرى يمكنه فيها من مواصلة نشاطه، فاستغل اندلاع ثورة أولاد سيدي الشيخ بمنطقة الجنوب الوهراني ليصبح عضوا نشيطا فيها.

تحالف ابن ناصر بن شهرة مع أولاد سيدي الشيخ 1864:

قبل الحديث عن تحالف ابن ناصر بن شهرة مع ثوار أولاد سيدي الشيخ، تجدر الإشارة إلى أن المقاومة التي قادها كل من الشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة في الجنوب كانت من أهم الأسباب التي أدت إلى اندلاع ثورة أولاد سيدي الشيخ سنة 1864، فما علاقة المقاومة في الجنوب الشرقي بمقاومة أولاد سيدي الشيخ في الجنوب الغربي؟.

أصل أولاد سيدي الشيخ:

تعود أصول عائلة أولاد سيدي الشيخ إلى الخليفة الأول سيدنا أبوبكر الصديق[2] انتقل أحد أفراد هذه العائلة المدعو معمر بن علية خلال القرن السادس عشر إلى تونس و منها انتقل بعض أفرادها إلى تلمسان بالمغرب الأوسط و حتى فقيق بالمغرب الأقصى، و

---

[1] *Bissuel : Histoire De Biskra, Op, Cit,* **A.N.O.M**, *10H43, P50.*

[2] *Pierre De Buire :* ***La Dernière Insurrection En Algérie****, Charles Douniol, Libraire-Éditeur, Paris, 1864, P 08*

استقروا أخيرا في منطقة الأبيض[1] التي سميت نسبة إلى أحد أجدادهم عبد القادر بن محمد المدعو الشيخ[2]، فسميت بالأبيض سيدي الشيخ، و من خلال درجة تقواه و فضائله و أعماله التي اشتهر بها عبد القادر بن محمد ذاع صيته كرجل شريف في المنطقة لذلك التفت حوله الكثير من القبائل و التي أصبحت في ما بعد تدعى بالخدام و من أبرزها:

من البيض: الأغواط الأكسل، أولاد زياد، العكرمة، الطرافي.

من آفلو: العمور، الرزايقة، أولاد مومنّ.

من فرندة: الأحرار.

من سبدو: الأنقاد.

من العريشة: الحميان.

من سعيدة: الجفرة، الرزاينة.

من بوغار: الزناخرة.

من المغرب الأقصى: بني غيل، مهاية، دوي منيه، أولاد جرير.

---

[1] **الأبيض** : و ليس البيوض كما تنطق عادة باللغة الفرنسية و هي عبارة عن قصر أو بالأحرى اجتماع خمسة قصور، أخذت اسمها من بئر أو حاسي الأبيض الذي حفر زمن سيدي الشيخ، و قد حذفت كلمة حاسي لطول الاسم و بقيت كلمة الأبيض فأصبحت تسمى الأبيض سيدي الشيخ، أنظر:

*Gourgeot F : **Situation politique de l'Algérie**, Challamel Ainé, Editeur, Paris, 1881, P 26*

[2] *Trumelet. C : **L' Algérie légendaire : en pèlerinage çà et là aux tombeaux des principaux thaumaturges de l'Islam, Tell et Sahara**, Augustin Challamel Editeur, Paris 1892, P 134.*

من قورارة: محرّزة الغرابة، الخنافسة الشراقة.

بالإضافة إلى سكان عين صالح[1].

و من خلال هذه المعطيات يتبين لنا أن أولاد سيدي الشيخ كان لهم نفوذ ديني كبير في معظم منطقة الجنوب الوهراني لذلك كانت السلطات الاستعمارية دائما ما تسعى لتحييد هذه القبيلة عن أي عصيان أو تمرد ضدها.

و قد خلف سيدي الشيخ ستة أبناء هم الحاج بوحفص، محمد عبد الله، الحاج عبد الكريم، ابن الدين، ابن الشيخ، و عبد الرحمن، انقسموا في ما بعد إلى قسمين الشراقة و الغرابة نتيجة الصراع على الزعامة الدينية، و قد امتد نفوذهم الديني و السياسي حتى المغرب الأقصى و حصلت بينهم و بين السلطان المغربي عبد الرحمن بن هشام مصاهرة بعد أن تزوج هذا الأخير بالياقوت أخت سي حمزة سنة 1844، لذلك كانت وضعية قبيلة أولاد سيدي الشيخ غامضة بعض الشيء بين ولاءها للسلطة الفرنسية و الاستنجاد بالسلطان المغربي أحيانا أخرى[2] و حتى معاهدة لالة مغنية سنة 1845[3] بين السلطات الفرنسية و سلطان المغرب الأقصى لم تظهر وضعية أولاد سيدي الشيخ الذين بقي

---

[1] *Trumelet. C.* ***En Algérie. Les Ouled sidi Cheikh****, Imprimerie et Libraire Militaires, Paris, 1891, P 6.*

[2] *Voinot. L :* ***La situation Sur La Frontière Algéro-Marocaine du Tell Lors L'Insurrection des Ouled Sidi Cheikh dans le Sud-Oranais 1864-1870****, R.A N° 60, Challamel Ainé Editeur, Paris 1919, P 401*

[3] **معاهدة لالة مغنية** : وقعت بتاريخ 18 مارس 1845، بين فرنسا و المغرب تمّ بموجبها ترسيم الحدود الشمالية بين الجزائر و المغرب و حدد معها مصير بعض القبائل المنتشرة على هذا الخط و من بينها أولاد سيدي الشيخ، أنظر: إبراهيم مياسي: **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999، ص 138.

بعضهم تابعا للسلطات الاستعمارية الفرنسية(الشراقة) و بعضهم خاضعا للمغرب الأقصى(الغرابة)[1].

كان أول اتصال لأولاد سيدي الشيخ مع الفرنسيين منذ سنة 1847 بعدما قدموا فروض الطاعة للجنرال رونو *Renault* الذي كان يقوم بمهمة في المنطقة و دفعوا منذ ذلك الوقت الضرائب حتى سنة 1848 و كان سي حمزة زعيم فرع أولاد سيدي الشيخ الشراقة هو صاحب فكرة الاتصال بالفرنسيين سنة 1850 رغم تردده بعض الشيء لكن إغراءات الفرنسيين له بتعيينه خليفة على أولاد سيدي الشراقة جعلته يقطع حبل التردد و يتجه إلى معسكر صفيد الفرنسي ليعلن ولاءه و رغم ذلك لم يشفع له الفرنسيون و قاموا بإرساله إلى وهران للإقامة الجبرية فيها و تعيين أخيه سي النعيمي مكانه و ذلك بعدما شككوا في تعاونه معهم، خاصة و أنه اجتمع بالشريف محمد بن عبد الله في الغاسول و فهم أهدافه و لعله أكد له أنه منهم كما بعث معه أخاه سي الزبير لكي يكون للشريف عونا و نصيحا في المناطق الصحراوية التي لا شك أن الشريف محمد بن عبد الله يجهلها[2]، خاصة بعد سنة 1851 الفترة التي ظهر فيها شريف ورقلة محمد بن عبد الله، هذا الأخير الذي وجّه له رسائل من أجل دعمه[3].

---

[1] *Trumelet. C :* ***Les Français dans le désert : journal historique, militaire et descriptif d'une Expédition aux Limites du Sahara Algérien****, deuxième Édition, Challamel Ainé Editeur, Paris 1885, Pp 84, 85.*

[2] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية... ج1 المرجع السابق ص 399.

[3] يورد الدكتور مياسي أن الشريف محمد بن عبد الله حاول الاتصال بابن عمه سي حمزة ليستميله إلى صفوف المقاومة من أجل القيام بالثورة لكنه لم ينجح في ذلك، لكن الحقيقة أن الشريف محمد بن عبد الله اتصل فعلا بابن عمه سي حمزة و بعث رسائل تحثه على الجهاد و قد قبل سي حمزة هذا العرض، مما جعل السلطات الفرنسية تشك في تعامله مع المقاومة فألقي عليه القبض من طرف

لكن سرعان ما أطلقت السلطات الفرنسية سراح سي حمزة و أعيد لمنصبه الذي قدّم فيه خدمات جليلة للاستعمار الفرنسي أهمها المشاركة في احتلال الأغواط سنة 1852، ثم تكليفه بملاحقة ابن ناصر بن شهرة و الشريف محمد بن عبد الله في الصحراء ثم تسليم مدينة ورقلة على طبق من ذهب للفرنسيين في بداية سنة 1854 و قد كافأه الفرنسيون عن ذلك بأن عينوه خليفة على كل المناطق الممتدة من البيض إلى ورقلة[1].

بعد وفاة سي حمزة زعيم أولاد سيدي الشيخ سنة 1861، عين الفرنسيون ابنه الأكبر بوبكر مكانه و لكن برتبة باش أغا و هي رتبة أقل من رتبة خليفة في إطار سياسة جديدة اعتمدتها السلطات الفرنسية لإضعاف الأسر الجزائرية الكبيرة، و قد قدم سي بوبكر خدمات كبيرة للاستعمار رغم وفاته المبكرة مطلع سنة 1862، فهو من ألقى القبض على الشريف محمد بن عبد الله سنة 1861، و لكن رغم هذه الخدمات فإن مبدأ الشك لدى السلطات الفرنسية كان قائما باستمرار اتجاه زعماء هذه القبيلة و حتى اتجاه كل الجزائريين[2].

بعد وفاته عينت الإدارة الاستعمارية أخاه سليمان بن حمزة بنفس الرتبة، كما عينت سي الأعلى قائدا على أغوية ورقلة مكان سي الزبير الذي عانى من مرض مزمن، و كان سي الأعلى يكن حقدا دفينا للفرنسيين، و حاول أن يدفع ابن أخيه للتمرد مستغلا عدّة ظروف أبرزها رحيل القوات الفرنسية للحرب في المكسيك و كوشنشين

الرائد دوليني *Deligny* رئيس المكتب العربي لمقاطعة وهران و أودع السجن، لكن أطلق سراحه بعد سبعة أشهر فقط بسبب تمرد أخيه النعيمي أنظر:

إبراهيم مياسي: من قضايا .... المرجع السابق ص 139.

[1] *Trumelet. C : Les Français dans le désert…, Op, Cit, Pp 93, 94.*

[2] *Trumelet. C : **Notes Pour Servir A L'Histoire De L'Insurrection Dans Le Sud De La L'Algérie, En 1864**, Revue Africaine N° 20, 1876, P180.*

بالهند الصينية[1]، و لم يتوانى سي الأعلى حتى نجح في مهمته و أعلن أولاد سيدي الشيخ الثورة ضد القوات الفرنسية سنة 1864[2].

أسباب ثورة أولاد سيدي الشيخ:

تعود الأسباب الحقيقية لكل الثورات و المقاومات التي اندلعت في القرن التاسع عشر إلى تواجد الاستعمار الفرنسي بالدرجة الأولى و إلى السياسة القاسية التي طبقها من أجل فرض نفوذه و سيطرته، و لم تشذ مقاومة أولاد سيدي الشيخ في منطقة الجنوب الوهراني عن هذه القاعدة فكانت أهم أسباب اندلاعها ما يلي:

* رفض الوجود الفرنسي ليس في المنطقة فحسب بل في كل البلاد، و خاصة بعد السياسة التي انتهجها في قمع السكان و مصادرة أراضيهم.

*سياسة المكاتب العربية التي تميزت بالقسوة و العنف اتجاه الأهالي خاصة في ظل التغيير الذي طال هذه المكاتب باستبدال ضباطها الذين احتاجهم الجيش الفرنسي في حروبه الخارجية بضباط آخرين لا يملكون الكفاءة و الخبرة[3].

*إثقال كاهل السكان بالضرائب و الغرامات و مصادرة أملاكهم العقارية و ثرواتهم الحيوانية من أجل إضعافهم و إفقارهم حتى لا يفكروا في الثورة أو التمرد، و من أجل تموين الجيش الفرنسي و المعمرين.

---

[1] *Pierre De Buire : Op, Cit, P 25*

[2] *Henri Garrot : **Histoire générale de L'Algérie**, Imprimerie p.crescenzo, Alger, 1910, P 916.*

[3] ابراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، 1837-1934**، دار هومة الجزائر 2005،ص 220.

*السياسة الجديدة التي اعتمدتها الإدارة الفرنسية بإضعاف مركز العائلات الجزائرية ذات النفوذ الواسع خاصة بعد منحها لقب باشاغا لسي بوبكر و من بعده سي سليمان و هو لقب أقل من لقب أبيهما سي حمزة، بالإضافة إلى تقليص مناطق إدارتهم، و تعيين قياد دون استشارتهم حتى في معقل أولاد سيدي الشيخ بالبيض.

*حملات التشهير و التحقير ضد الجزائريين التي مارستها السلطات الفرنسية عن طريق الصحافة و المعمرين و أجهزة الإدارة[1].

غير أن هناك سبب أخر يورده شارل فيرو و يؤكد أنه السبب في ثورة أولاد سيدي الشيخ و هو: أنه حصل في مدينة القرارة نزاع بين الصفين الشرقي والغربي سنة 1863، و تمكن على إثره زعيم الصف الغربي إبراهيم بن بوهون من كسب تأييد الباشاغا سي سليمان، و كذلك قائد شعانبة متليلي و حتى المخادمة، فقاد هجوما على خصومه و نال منهم، و لما علمت السلطات الفرنسية بالأمر طلبت من الباشاغا سي سليمان توقيف المعتدين فتثاقل و لم يمتثل لأوامرها[2]، و قد أكد لأفراد عائلته بأن السلطات الفرنسية التي قتلت أباه سي حمزة و أخاه بوبكر لا تتردد في قتله هو كذلك، و منه أخذ يستعد للثورة منذ ذلك التاريخ[3].

و لكن مع كل تلك الأسباب نعتقد أن السبب الحقيقي الذي كان وراء اندلاع ثورة أولاد سيدي الشيخ خلال هذه الفترة هو اقتناع قادة و زعماء أولاد سيدي الشيخ بأن السلطات الفرنسية كانت تستعملهم مطية للتسرب و التوغل داخل البلاد و قد تيقنوا من ذلك بعد حادثة وفاة كل من سي حمزة بتاريخ 15 أوت 1861 و هي

---

[1] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر... المرجع السابق ص 141.

[2] *Charles Feraud : **Le Sahara De Constantine**...Op, Cit, P499.*

[3] *Bissuel : Op, Cit P, 51.*

الحادثة التي أثارت الشكوك فرغم ما قدمه سي حمزة من خدمات جليلة للسلطات الفرنسية إلا أن ذلك لم يشفع له، فاستدعي إلى العاصمة و تم التخلص منه و ادعى الفرنسيون أن مات بسبب مرض الكوليرا الذي أصابه و لإبعاد الشبهة روّجت إشاعة مقتله عن طريق السم من طرف زوجته التالية بنت رابح، هذا من جهة و من جهة أخرى حادثة وفاة ابنه ابوبكر بتاريخ 22 جويلية 1862 و هي أيضا حادثة أثارت الشكوك حول مؤامرة أحيكت ضده للتخلص منه[1].

لذلك يبدو أن زعماء أولاد سيدي الشيخ عزموا على عدم التعامل مجددا مع الاستعمار، بل العكس من ذلك قرروا التصدي لهذه السياسة بإعلان الجهاد و كانت الظروف مساعدة على ذلك في بداية سنة 1864.

أما السبب المباشر للثورة فهو الحادث الذي وقع بتاريخ 29 جانفي 1864 بالبيض، حيث ألقي القبض على سي الفضيل من قبل المكتب العربي بالبيض و عوقب بسبب مناوشات حصلت بينه و بين بعض الصبايحية، و قد تدخل سي سليمان من أجل تحرير

[1] تذكر بعض المصادر الفرنسية أن سي حمزة اتهمه سكان ورقلة بالتعاون مع الثوار و لهذا السبب استدعي إلى الجزائر لاستجوابه، و قد وضع هناك تحت الإقامة الجبرية حتى توفي، أما ابنه سي بوبكر فقد ذكر بأنه اتهم بتنظيم مقاومة مسلحة ضد فرنسا فاقتيد إلى الجزائر العاصمة و أحتجز هناك، أنظر:
Charles Féraud : Le Sahara de Constantine…Op, Cit, Pp498, 500.
Trumelet : Histoire de L'Insurrection …. Op, Cit, Pp 1, 4.
هذه الروايات الصادرة عن مصادر فرنسية تثبت بما لا يدع مجالا للشك أن سلطات الاحتلال الفرنسي هي من دبرت اغتيال سي حمزة بتاريخ 21 أوت 1861، كما دبرت اغتيال ابنه سي بوبكر في السنة الموالية 1862، و لم تشفع لهما كل تلك الأعمال الجليلة التي قدماها لفرنسا، فكانت نهاية بشعة لكل من تعامل مع الاستعمار ضد بلده و أبناء شعبه.

كاتبه متوعدا الضابط الفرنسي الملازم بوران *Bouran*، لأنه أعتبر إلقاء القبض على كاتبه إهانة له و لعائلته[1].

بتاريخ 17 فيفري 1864 انتقل سي سليمان بن حمزة إلى الجنوب عبر وادي زرقون و بالضبط إلى نوميرات شمال متليلي رفقة إخوته و عمه سي الزبير و عدد كبير من أولاد سيدي الشيخ، و قد جعل نوميرات منطقة التقاء لكل الثوار فالتحق به الشعانبة و المخادمة الذين يقودهم عمه سي الأعلى، و هناك شكل مجلسا حربيا و كلف كاتبه سي الفضيل بتحرير عدّة رسائل لكل القبائل و العروش و الإخوان يشرح لهم فيها الأسباب التي دعته للثورة و على إثر ذلك توافدت إليه القبائل و الكثير من الشخصيات التي كان من بينها ابن ناصر بن شهرة على رأس جماعة من الأرباع و جلول بن حمزة الذي وصل من القليعة رفقة عدد معتبر من الخنافسة إضافة إلى التوارق، و حتى سيدي الشيخ بن الطيب الزعيم السابق لفرع أولاد سيدي الشيخ الغرابة أعلن دعمه للثورة و أرسل وفدا من المغرب لسي سليمان[2].

و كان من أهم ما جاء في نص إعلان الجهاد:

" الحمد الله ذي الاسم الأعظم و الصلاة و السلام على نبي الهدى من عبد ربه سليمان بن الشهيد حمزة بن أبي بكر رحمهما الله، إلى كل من مقاديم الطريقة الرشيدة و شيوخ القبائل، و كبار العمائر، السلام عليكم و رحمة الله و بركاته أما بعد:

هذا مني إليكم باتفاقه جماعتنا بشرى بإعلان الجهاد في سبيل الله على سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم ضد الكفار الفاسقين الفرنساويين لعنهم الله، الذين صالوا علينا

---

[1] *Si Hamza Boubaker :* ***Origines de la guerre du Sud-Oranais Contre la France, 1864-1900, Selon la version arabe****, Revue d'Histoire Maghrébine, n° 6, Tunis 1976, Pp 137, 138.*

[2] *Trumelet : Note Pour servir…Op, Cit, P 185*

و تعدوا و طغوا و شرعوا في إهانة ديننا الحنيف، لا أراد الله بعدما فسقوا في أرضنا و أحلوا ما حرم الله فها نحن نرفع راية المحمدية و بشرنا كل مسلم بالجهاد راجين من المولى سبحانه و تعالى أن ينصرنا على الكفار المخزيين و راجيين منكم و من ناسكم جميعا أن **"أعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل ترهبون به عدو الله و عدوكم و آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم و ما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم و انتم لا تظلمون"** فإياكم و إياكم و كونوا من القوم الذين وعدهم الله **" ألاّ خوف عليهم و لا هم يحزنون"** و لن يخلف الله وعده.

الجهاد، ثم الجهاد و بيوم المصانع و ميدانه و الجمع اللازم قبله يخبركم تفصيلا حامل البلاغ هذا و ليبلغ من لا يبلغه من بلغه و السلام" بتاريخ 22 شعبان 1280[1].

إن اختيار سي سليمان بن حمزة لمنطقة الجنوب لإعلان ثورته له أكثر من مدلول فمن جهة أراد أن يبتعد شيئا ما عن أنظار القوات الفرنسية حتى يستعد جيدا و من ناحية أخرى فالمنطقة فعلا تعتبر منطقة خصبة للثورة و موردا هاما من الرجال خاصة قبائل المنطقة التي عانت طيلة سنوات مضت من ملاحقة القوات الفرنسية، إضافة إلى أنها اكتسبت خبرة كبيرة في ظل المقاومة التي قادها كل من الشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة و حتى سي الزبير العقل المدبر لثورة أولاد سيدي الشيخ.

و فور وصول تلك الرسائل إلى مقاديم الزوايا و أعيان العشائر و القبائل خاصة المنتمية إلى الطريقة الشيخية، توافدت أعداد من الناس على معسكر سي سليمان مثل أهل زوة، و أهل لغواط أكسل و سكان الأحرار و شعانبة برزقة، كما وفد إليه ابن عمه الشيخ بن الطيب زعيم فرع أولاد سيدي الشيخ الغرابة[2] و كذلك جلول بن حمزة الذي

---

[1] *Si Hamza Boubakeur : Op, Cit, P 138.*

[2] إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي....المرجع السابق، ص 224.

حضر من المنيعة على رأس وفد من التوارق، كما حضر ابن ناصر بن شهرة على رأس جماعة من سكان الأرباع، و لم يبق من القبائل غير أولاد إسماعيل، سعيد عتبة، و جزء من الأرباع الذين لم يلبوا نداء الثورة[1].

و قد بدأت الثورة في نهاية فيفري 1864 بتأديب القبائل المعارضة للثورة في المنطقة، خاصة في وادي نسا، مما جعل الحاكم العسكري للأغواط سوزوني *Suzzuni* يرسل الضابط لوتولي *Letellier* رئيس المكتب العربي إلى هناك من أجل مواجهة هذه المشاكل و ترحيل القبائل الموالية للسلطة الفرنسية حتى لا تتأثر بتلك الحوادث، فقد كان الباشاغا سي سليمان الذي قاد الثورة يمثل بالنسبة لسكان الصحراء الجنسية الوطنية و الدينية الجزائرية[2].

و رغم بداية الثورة في أواخر شهر فيفري 1864 خلال شهر رمضان، إلاّ أن سي سليمان يبدو ما زال مترددا أو بالأحرى غير مقتنع بالعمل العسكري و ذلك نظرا لاتصاله عن طريق رسالة بعث بها إلى الحاكم العام الفرنسي بالجزائر يذكره فيها بأعمال والده سي حمزة و أخيه أبوبكر و أنهما قدّما خدمات كبيرة للسلطات الفرنسية و ظلا أوفياء لها حتى وفاتهما، و أنه بدوره خدم السلطة الفرنسية و نفّذ أوامرها، لكنه استنكر في هذه الرسالة التصرفات السيئة للمكاتب العربية، و أنه يرفض العمل معها و تنفيذ أوامر السلطة الفرنسية حتى يقع تغيير في سياستها و في ضباطها[3] و من أبرز ما جاء في هذه الرسالة:

---

[1] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر .....المرجع السابق ص 144.

[2] *Trumelet : Note Pour servir…Op, Cit, P 183.*

[3] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر .....المرجع السابق ص 145.

" كنا نعتقد أننا كلفنا بحماية العرب حتى لا يخافوا و لا يهربوا و هي نفس مهمة المكاتب العربية، حسب التعليمات التي أعطيت لنا... إننا لم نغادر هذه المكاتب العربية و لم نتوقف عن أداء واجبنا نحوها إلاّ عندما تخلت هي عن واجبها... إنني أعلمكم بأني مستقر بين إخواني و أصدقائي من جماهير السكان و لن أصافح مع أحد من رجال السلطة إلاّ عندما اتصل بما يثبت احترامكم لنا، و قد أعلمناكم بما في قلوبنا فقرروا ما ترون"[1].

إن هذه الرسالة اعتبرتها السلطات الفرنسية ذرا للرماد في الأعين و كسبا للمزيد من الوقت من أجل التحضير الجيد للثورة و الدليل على ذلك تقول المصادر الفرنسية كيف لرجل يستعد للحرب و جمع الرجال و السلاح و استعد فعلا للانتقال نحو الشمال أن يطلب في هذه الرسالة حل المشكل بشكل ودي إن صحّ التعبير، لذلك لم يتلقى سي سليمان أي رد على رسالته هذه[2].

إن هذه الرسالة و إن صحت فهي تثبت بما لا يدع مجالا للشك بأن سي الأعلى فعلا هو من دفع ابن أخيه لإعلان الثورة مستغلا عدّة ظروف خارجية و داخلية للتمرد[3]، و أن سي الأعلى الذي عيّن سابقا أغا على ورقلة كان قد اتصل بالشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة و عمل الجميع لمقاومة الزحف الاستعماري و كان لابد من زيادة الدعم المادي و البشري، خاصة إذا توفر هذا الدعم في قبيلة كبيرة مثل قبيلة أولاد سيدي الشيخ بنفوذها الديني بشكل خاص على الكثير من القبائل في منطقة الجنوب الوهراني.

---

[1] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر .....المرجع السابق ص 145.

[2] *Trumelet : Les français…….Op, Cit, P 11.*

[3] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر .....المرجع السابق ص 144.

معركة عوينت بوبكر 8 افريل 1864:

كان لأحداث الثورة أثرها البالغ لدى السلطات الفرنسية التي طالما عملت على تحييد أولاد سيدي الشيخ عن أي عمل معادي لها، لذلك أمرت القوات الفرنسية بالاستعداد و التحرك للقضاء على هذه الثورة في مهدها فاتجه الضابط بوبريت[1] *Beauprête* الحاكم العسكري لتيارت بقوات قوامها 100 رجل من المشاة، فرقة من الصبايحية و أعداد أخرى من القومية إلى جبل عمور، و دعّمت القوات الفرنسية بالبيض بقوات إضافية، كما تحركت فرقة من صبايحية تلمسان نحو العريشة جنوب سبدو و وجهت فرقة من الصبايحية من الجزائر باتجاه طاقين شمال جبال عمور وضعت تحت تصرف حاكم دائرة بوغار.[2]

من جهة أخرى و بعد استكمال التحضيرات في نهاية شهر فيفري و بداية شهر مارس في نوميرات جنوب وادي ميزاب اتجهت قوات أولاد سيدي الشيخ ناحية وادي زرقون بتاريخ 7 مارس و في طريقهم أدبوا بعض القبائل غير المتعاونة معهم و كان قادة الثورة منكبون على جمع الأسلحة و الرجال و مواد التموين، و قد خيّم الجميع قرب غدير أماك الحجيج و منها انتقلوا إلى بريزينة لتحميل محصول الحبوب المخزّن هناك، ثم عادوا مرة أخرى ناحية غدير أماك و قد التحق بهم أولاد يعقوب الزرارة الذين قدموا

---

[1] **بوبريت** ***Beauprête*** **Alexandre**: ضابط فرنسي ولد في 20 فيفري 1819 في مرات *Marrat* بهوت ساون (*Haute-Saône*) دخل إلى الجزائر صغيرا و التحق بفرقة الزواف، حيث كان لا يحسن القراءة و الكتابة، أتقن العربية جيدا و تدرج في الرتب العسكرية عمل نائب للمكتب العربي بسور الغزلان ثم شارك في الحملات الفرنسية ضد بومعزة، في بداية ستينات القرن التاسع عشر عيّن حاكما عسكريا لتيارت، و قد كلّف في بداية 1864 بالقضاء على ثورة أولاد سيدي الشيخ التي قضى فيها نحبه في أول معركة خاضها ضدهم بتاريخ 8 افريل 1864، أنظر :

Narcisse Faucon : Op, Cit, Pp 49, 56

[2] *Pierre De Buire : Op, Cit, P 12.*

من جبل عمور بعدما قتلوا قائدهم زيرم بن فاطمي في تاجرونة لأنه كان يعارض حركة الثورة و ذلك بتاريخ 19 مارس 1864، و رغم أن سي سليمان لم يعلن الثورة بشكل رسمي إلاّ أن السلطات الفرنسية شرعت في اتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة الوضع الذي قد ينفجر في أي وقت[1].

بتاريخ 8 افريل 1864 وصل الضابط بوبريت إلى هضبة عوينت بوبكر على بعد 20 كلم إلى الشرق من البيض ففاجأه الباشاغا سي سليمان بقواته التي كانت تقدر بحوالي 3000 رجل، و اندلعت المعركة التي كانت أول صدام حقيقي بين الثوار و القوات الفرنسية و التي انتهت بقتل كل الجنود الفرنسيين رفقة قائدهم[2]، و لم ينجو منهم سوى ثلاثة جنود، و هم البيطري فافلييه *Favelier* و الجندي ريس *Res* و الصبايحي ولد سي علي بن عودة، كما استشهد سي سليمان قائد الثورة في هذه المعركة[3] و أصيب كاتبه سي الفضيل بجراح خطيرة و رغم ذلك فإن معنويات الثوار كانت عالية[4]، فبايعوا سي محمد بن حمزة قائدا جديدا للثورة[5] و كان صغيرا في السن فوجد في عميه سي الزبير و

---

[1] *Trumelet :* ***Etudes sur les régions sahariennes. Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger en 1864****, Typographie Adolphe .Jourdan, Alger 1879, P 13.*

[2] كانت الخسائر في صفوف القوات الفرنسية فادحة بمقتل العقيد بوبريت *Beau prêtre* و النقيب اسنارد *Isnard* و نقيب المكتب العربي بتيارت و المترجم كابيسو *Cabissot* و نقيب الصبايحية تيبولت *Thibault* و الملازم الأول بيران *Perrin* و ملازم القناصة بوبي *Beaupied*، أنظر:
Du Jonchay : ***Insurrection des Ouled Sidi Cheikh (1864)****, bulletin de la société de géographie et d'archéologie d'Oran, N° 61, 1940, p. 196*

[3] *Michel Antar :* ***Chevauchées d'un futur St-Cyrien à travers les Ksour et oasis oranais,*** *Collection Hetzel, Paris, 1907, P 52*

[4] *Henri Garrot : Op, Cit, P 913.*

[5] *Paul Gaffarel :* ***L'Algérie ; Histoire, Conquête et Colonisation****, Librairie de Firmin-didot et Cie, Paris, 1883, P 257.*

سي الأعلى نعم الوصي خاصة هذا الأخير الذي لعب رفقة ابن ناصر بن شهرة دورا مهما في الثورة.

توسع رقعة الثورة:

و كان أول عمل قام سي الأعلى رفقة ابن ناصر بن شهرة هو الاتصال بسكان جبال عمور و الخضرة و تاويالة و أولاد يعقوب زرارة لتجنيدهم و الحصول على التموين و قد فتحت لهم جبال عمور أبوابها بعد أن فرّ منها الزين بن يحي اغا جبل عمور، و بذلك انتقل لها زعيم الثورة الجديد سي محمد بن حمزة مع أتباعه و استقر في البيضاء ابتداء من تاريخ 15 افريل 1864، و هناك تدعّمت الثورة بأنصار جدد خاصة بانضمام الأغا النعيمي ولد الجديد الذي حضر رفقة عدد كبير من أتباعه من أولاد الشايب بعدما قضوا على بعض الجنود من فرقة للصبايحية يقودها الملازم أحمد بن رويلة[1] يوم 17 افريل 1864و بعد أن قتلوا قائدهم جلول بن المسعود الذي عارض الثورة، كما انضم إلى الثورة بن عودة المختاري زعيم أولاد مختار بالمدية الذي سيكون لولده بوديسة[2] شأن كبير في الثورة رفقة ابن ناصر بن شهرة.

---

[1] **أحمد بن رويلة**: ابن قدور ابن رويلة الكاتب الخاص للأمير عبد القادر، أسر و عمره 13 سنة، سنة 1843 عند سقوط زمالة الأمير عبد القادر، تربى لدى الدوائر الاستعمارية و انخرط في الجيش الفرنسي و عمل كتائب في المكتب العربي في بوغار ثم ملازم في الجيش الفرنسي قائدا لفرقة الصبايحية الأولى، قتل في نفس المكان الذي أسر فيه طاقين، بعد 21 سنة بتاريخ 16 افريل 1864 في معركة ضد أولاد شعيب، أنظر:

*Trumelet : **Etudes sur les régions sahariennes..** Op, Cit., P 208.*

[2] **بوديسة بن عودة بن أحمد المختاري**: أبوه بن عودة المختاري شيخ أولاد مختار الذي لعب دورا ما لصالح سلطات الاستعمار منذ سنة 1835. أصبح بوديسة في ما بعد أغا على أولاد مختار و حاصل على ميدالية جوقة الشرف نظير الخدمات التي قدمها و ذلك بموجب قرار 25 جويلية ، لكن في

و بفضل هذه الأعداد من الأنصار الذين تدعّمت بهم ثورة أولاد سيدي الشيخ أصبح الثوار يهددون الجلفة و المناطق المحيطة بها أي جنوب مقاطعة الجزائر، كما هددوا زعيم أولاد نايل الباشاغا الشريف بالأحرش الذي قتل في أحدى المعارك معهم بتاريخ 24 سبتمبر 1864[1].

معركة عين لقطا: في يوم 26 افريل 1864خاض الثوار بقيادة سي الأعلى، ابن ناصر بن شهرة، شعانبة ورقلة، المخادمة، و بني ثور معركة عين لقطا قرب خنق عزير شمال شرق البيض ضد قوات الجنرال مارتينو *Le général Martineau* و التي خسر فيها هذا الأخير 72 قتيل و 31 جريح[2]، تلتها معارك أخرى يوم 30 افريل و يوم 12 ماي[3].

و في ظل هذه الانتصارات الساحقة سارعت السلطات الفرنسية إلى اتخاذ العديد من الإجراءات الإستعجالية لعل أهمها الدفع بقوات إضافية لحصار الثورة و منعها من الانتشار، لذا جندت خيرة ضباطها من أمثال الجنرال يوسف *Général Yusuf* الذي توجه ناحية جبال عمور من أجل ملاحقة سي الأعلى و أنصاره، فانتقل عبر قصور عين

سنة 1863 قام بغارة على قبيلة مجاورة له فقدم للمحاكمة لدى شعبة المدية التي حكمت عليه بالسجن لمدة سنة، و قد خفّف عنه الحكم بعد أن قضى نصف مدّة العقوبة و ذلك أيام قليلة قبل اندلاع ثورة أولاد سيدي الشيخ ، حاول الجنرال يوسف أن يستعمله في ما بعد في إدارة تلك المناطق لأنه كان يدرك أن فارس شجاع يمكنه التأثير على قبيلة هامة مثل قبيلة أولاد مختار، لعب دورا مهما رفقة ابن ناصر بن شهرة لصالح ثورة أولاد سيدي الشيخ و قد قتل من طرف أولاد بوزيان في إحدى المعارك، أنظر :

Trumelet : Histoire De… Op, Cit, Pp 62, 63

[1] *Trumelet : **Histoire De L'insurrection Des Oulad-Sidi-Ech-Chik (Sud-Algérien) De 1864 à 1880**, Seconde Partie, Adolphe Jourdan Librairie, Alger, 1884, P 21.*

[2] *Bissuel : Op, Cit, P 61*

[3] *Paul Gaffarel : Op, Cit, P 258.*

ماضي و تاجرونة و بريزينة و الأبيض سيدي الشيخ حيث نهب القبائل الموالية للثوار و أرغمهم على دفع الضرائب الباهظة، كما انتقل الجنرال ديليني *Général Deligny* من البيض إلى الأبيض سيدي الشيخ، حيث هاجم قصر الربوات و أخضع سكانه بالقوة بعد أن غادرهم زعيم الثورة سي محمد الذي اتجه إلى الجنوب، بينما كلفا الجنرال روز[1] *Général Rose* و الجنرال لاباسي[2] *Général Lappasset* بملاحقة سي الأزرق بلحاج في فليتة بجبال الونشريس و الذي كانت تربطه علاقات مع ثورة أولاد سيدي الشيخ[3].

و قد ضمت هذه الفرق كتائب الجيش النظامي من الصبايحية و الزواف و القناصة و وجهت كلها لمنع من انتشار الثورة و تأديب القبائل المتعاونة معها، و دعمت ببعض

---

[1] **الجنرال روز: *Rose Étienne-Hugues*** : ولد في طولون في 12 سبتمبر 1812، تخرج من الكلية الحربية بسان سير ، انتقل للعمل في الجزائر نقيب سنة 1840، قائد كتيبة في 1849، ثم عقيد سنة 1852، شارك في الكثير من الحملات الفرنسية خاصة ضد القبائل الكبرى سنة 1837، أصبح الجنرال ، ودعي إلى قيادة لواء المشاة من الحرس الإمبراطوري ، و لكنه عاد مؤقتا إلى الجزائر لقيادة عمود في بعثة 1864 ضد فليتة، تم ترقيتة إلى لواء في مارس 1869 ، تم تقاعد في 23 مايو 1872. أنظر :

Narcisse Faucon : Op, Cit, P 533.

[2] **الجنرال لاباسي *Lapasset Ferdinand-Auguste*** : ولد في سان مارتن دي ري بتاريخ 29 جويلية 1817، تخرج برتبة ملازم من الكلية الحربية بسان سير سنة 1837، نقيب سنة 1845، لمع نجمه في الكثير من التقارير العسكرية نظير ما قدمه من جهود في توطين الاستعمار الفرنسي في الجزائر، تقلد الكثير من الوظائف، و نال الكثير من الأوسمة ، و ترقى في الرتب العسكرية غادر الجزائر بعد 25 سنة من العمل سنة 1865 و واصل عمله في فرنسا حتى تاريخ وفاته سنة 1875. أنظر:

Narcisse Faucon : Op, Cit, P 365.

[3] *Archilles Fillas,* ***l'insurrection des oulad sidi cheikh en 1864 (recit militaire)****, Alger, 1889, Pp24, 25.*

القبائل التي تولت مهمة المراقبة و الهجوم على القبائل الموالية للثورة مثلما فعلته قبيلة بني مدين في أولاد بوعفان المؤيدين للثورة، إضافة إلى دور أولاد خليف أولا في الهجوم على الموالين للثورة بأولاد أحمد الرشايقة، و ثانيا في المراقبة حيث استطاع بفضلها الضابط بيشو[1] تتبع الثوار و معرفة مواقعهم بسوسلام بعد الهجوم على فرندة في 12 جوان 1864، و تعدى دور المراقبة إلى قبيلة حميان الغرابة بمطقة سبدو خاصة بعد إعلان أولاد سرور الولاء للثورة[2].

معركة ستيتن: شارك ابن ناصر بن شهرة رفقة سي الأعلى و زعيم الثورة سي محمد في الكثير من المعارك، أبرزها معركة ستيتن[3] بتاريخ 13 ماي 1864 ضد قوات الجنرال دوليني[4] *Général Deligny*، فقدت فيها المقاومة العديد من الرجال خاصة بعد

---

[1] **بيشو جوليان شارلي**: ولد في 20 سبتمبر 1820 ، تخرج من مدرسة العلوم التقنية سنة 1838، قدم إلى الجزائر سنة 1845 و انظم إلى فرقة المقاتلين الأهالي، ثم أصبح قائدا الفرقة الأولى للمقاتلين سنة 1854. أنظر: *Peyronnet R : Op, Cit, P 707.*

[2] فاطمة حباش: **المكاتب العربية و دورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري (1844-1870)، تيارت، سعيدة، جريفيل، البيض**، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2014، ص 233.

[3] **ستيتن**: قصر يقع إلى شرق البيض في حدود 60 كم.

[4] **دوليني *Deligny Édouard-Jean-Étienne*:** جنرال فرقة المشاة، ولد في 12 ديسمبر 1815 ب *Ballan (Indre- et-Loire)* ، انتسب إلى مدرسة السهم سنة 1827، ثم الكلية الحربية بسان سير سنة 1832، تخرج برتبة ملازم ثان سنة 1835، عمل في الجزائر منذ سنة 1840 و شارك في الكثير من الحملات خاصة في مقاطعة وهران، شارك في معركة ايسلي 1844، نقيب سنة 1844، عقيد سنة 1852، تقاعد سنة 1881 بعدما أصيب في العديد من المرات بجراح خطيرة، أنظر:
Narcisse Faucon : Op, Cit, Pp ; 202, 204.

القصف المركز و العنيف على قصر ستيتن، حيث تم اقتحام هذا القصر و تهديمه و الانتقام من سكانه[1].

و خلال شهر جوان 1864 هجم الثوار منطقة فرندة[2]، كما هددوا هضبة السرسو بتيارت خلال شهر جويلية، من أجل تأديب كل من الأغا أحمد ولد القاضي و قدور بن الصحراوي اللذين قدما المساعدة للقوات الفرنسية، مما جعل القوات الفرنسية تحرك قواتها في ثنية الحد ناحية نهر واصل و جندت فرق أخرى وزعتها في شكل حاجز طويل لحماية التل من هجمات الثوار و تمثلت هذه القوات بأربع كتائب هي كتيبة الجنرال لوقران[3] *Général Le Grand* و كتيبة الجنرال دوليني و كتيبة الجنرال مارتينو[4] و كتيبة الجنرال جوليفي[5] *Général Jolivet* ، هذه الأخيرة التي تعرضت إلى

---

[1] *Paul Gaffarel : Op, Cit, P 258.*

[2] *J.J.E.ROY : **Histoire de L'Algérie depuis Les Plus Anciens Jusqu'à Nos Jours**, Quatrième Edition, Alfred Mame et Fils, Editeurs, Tours, 1880, P 324.*

[3] **فريديريك لوقران**: ***Le Grand*** تطوع في الجيش الفرنسي سنة 1828أصبح ملازم ثاني في فرقة الصبايحية الثالثة، ثم أصبح قائدا لفرقة القناصة الأفارقة، و في سنة 1861 أصبح قائد قسمة وهران.

[4] **مارتينو :** ***Emille Philippe Martineau des Chesenz***: ولد في 20 ديسمبر 1819 و توفي في 1888، تخرج من الكلية الحربية بسان سير سنة 1840، عين برتبة نقيب في فرقة المقاتلين الأهالي بالجزائر، و في سنة 1850 تولى القيادة العليا لبجاية بالوكالة ، و في سنة 1860 أصبح القائد الأعلى لسيدي بلعباس، في سنة 1865 تولى قيادة قسمة معسكر، قاد الكثير من الحملات في منطقة الجنوب الوهراني، أنظر:

*Jean Boÿ : **Historique de la 21 promotion (1838-40), promotion de l'An-Quarante**, 1ère édition, Paris, 2010,P 2.*

[5] **جوليفي** ***Charles Jean Jolivet*** : كان ملازم أول في سنة 1842 في الفرقة 14 الثقيلة بباريس ثم أصبح رئيس فرقة المقاتلين الأهالي بقسنطينة سنة 1851، عين قائد لمقاطعة بلعباس من سنة 1864 إلى غاية 1865، أنظر: . *Peyronnet : Op, Cit P 780*

هجوم شنّه سي محمد و أنصاره بتاريخ 30 سبتمبر 1864 بعين البيضاء و ألحق بها خسائر كبيرة قدرت باثنين و ثمانين قتيلا و سبعة و عشرين جريح[1].

و مع ذلك فقد واصل الثوار نشاطهم حيث جمع سي الأعلى رفقة ابن ناصر بن شهرة قوات قدرت ب1500 رجل يوم 6 أوت 1864 بطاقين، و استغلا فرصة تمرد قبيلة الأرباع للمرة الثانية رفقة أهل جبل العمور، و هو ما شكل خطرا كبيرا في نظر القوات الفرنسية بسبب تزايد أعداد الثوار في مناطق متقدمة من التل[2].

بعدها انتقلا سي الأعلى و ابن ناصر بن شهرة إلى جنوب الجزائر حيث استوليا على معسكر عين وسارة الفرنسي بعدما استسلم جنوده الصبايحية، و هددا منطقة الجلفة الأمر الذي استدعى تكليف الضابط أرشينار *Archinard*، لصدهما و في نفس الوقت استدعي الجنرال يوسف الذي كان في عطلة بفرنسا لتسلم مهامه بمنطقة جبال عمور من أجل مواجهة الأوضاع التي أصبحت فعلا تشكل خطرا على التواجد الفرنسي في منطقة التل[3].

و قد انتشر نطاق الثورة في عدّة مناطق و تزايدت أعداد المؤيدين و الأنصار بل و حتى اندلعت انتفاضات أخرى لها علاقة بثورة أولاد سيدي الشيخ مثل ثورة سي الازرق بلحاج في فليتة بجبال الونشريس[4]، أو حتى ثورة أولاد ماضي ببوسعادة يوم 8 سبتمبر 1864[5] التي دعا إليها الخوجة سي الفضيل بن علي كاتب الباشأغا سي سليمان السابق و مستشار سي محمد ولد حمزة بعده، كما ظهر على الحدود الغربية شخص يدعى

---

[1] *Paul Gaffarel : Op, Cit, P 259.*
[2] *Trumelet : Note Pour servir…N°23, 1879, Op, Cit, P333.*
[3] *Trumelet : Histoire De… Op, Cit, Pp 27,28*
[4] *Paul Gaffarel : Op, Cit, P258.*
[5] *J.J.E.ROY : Op, Cit, 324.*

بوعزة ولد العربي الذي حثّ الناس على حمل السلاح، و قد حاولت السلطات الفرنسية التصدي لهذه الانتفاضات والثورات التي اشتعلت بشكل متسارع لذلك أرسلت الكثير من التعزيزات في محاولة للقضاء عليها قبل انتشارها، و رغم كل هذه التعزيزات فإن الثورة واصلت انتشارها في كل المناطق و النواحي جنوب مقاطعة الجزائر و جنوب مقاطعة وهران التي وصلت فيها إلى مناطق متقدمة كان الاستعمار الفرنسي قد أمّن استقرارها منذ مدّة طويلة[1].

ففي خلال شهر سبتمبر و أكتوبر من سنة 1864 خاض ابن ناصر بن شهرة رفقة سي الأعلى الكثير من المعارك أبرزها معركة بئر أوقلت الزعفران يوم 9 سبتمبر ضد قوات أرشينار *Archinard*، و هي المعركة التي أصاب فيها بوديسة المختاري الملازم الثاني ويندهام *Sous-lieutenant Wyndham* بجروح قاتلة[2]، ثم نشطا رفقة زعيم الثورة في كتابة الرسائل و إرسال المبعوثين إلى مختلف الجهات من أجل الدعاية للثورة و تجنيد المزيد من الرجال و جمع المؤن و الذخيرة، كما تمكن انصارهما من السيطرة على صفيد حيث جرت عدّة معارك هناك [3].

معركة عين البيضاء 30 سبتمبر 1864: وقعت شمال الخيثر بتاريخ 30 سبتمبر ثم تجددت في الثاني من شهر أكتوبر 1864، حيث توجه سي الأعلى رفقه ابن ناصر بن شهرة و أنصارهما شمالا متجاوزين منطقة الشطوط و هددا التواجد الفرنسي في منطقة التل الوهراني، و قد سارعت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال جوليفي *Général Jolivet* في محاولة لصدهما، و قد اشتبك الطرفان لمدة أربع ساعات، تزايدت فيها

[1] يحي بوعزيز : ثورات الجزائر ... المرجع السابق ص ص 153، 154.

[2] *Trumelet : Note pour servir….N°, 24, 1880, P 446.*

[3] *Henri Garrot : Op, Cit, P 921*

أعداد الثوار باستمرار، و رغم وصول النجدات الفرنسية التي كانت قريبة، إلا أن النصر كان حليف سي الأعلى و أنصاره، و كانت نتائج المعركة كارثية على القوات الفرنسية التي فقدت 82 قتيلا و 27 جريحا، و قد أرجعت القيادات الفرنسية سبب هذه الهزيمة النكراء إلى نفاذ ذخيرة الجيش، و قد أمر الماريشال ماكماهون الحاكم العام للجزائر خلال تلك الفترة بضرورة إصلاح الأوضاع بأي ثمن[1]، و هي دعوة صريحة لاستعمال أبشع أنواع العنف من أجل الانتقام لهؤلاء الجنود.

بعد هذه المعركة اتجه سي الأعلى و أنصاره إلى منطقة التل الوهراني حيث خاض معركة تيطن يحي قرب قرية سيدي علي بن يوب بسيدي بلعباس، ثم اتجها ناحية سعيدة، حيث سيطرا على قرية الضاية و أحرقا المكتب العربي بها، و منها انتقلا إلى المشرية التي أحرقا أيضا بها مزارع و مراكز المعمرين[2]، ثم اتجها إلى بقيرة و عين تاقورابة جنوب الضاية[3] و منها إلى آبار الحمام ثم إلى سيدي خليفة على الضفة الشمالية للشط الشرقي خلال شهر اكتوبر، و بعد وصول تعزيزات فرنسية قادها كل من الجنرال دوليني و العقيد شانزي *Chanzy* إلى المنطقة قفلا راجعين إلى بريزينة التي استقرا بها بعض الوقت في غيران البارود، و هناك اصطدما بقوات الجنرال مارتينو في عدّة مناوشات انتهت بقتل و جرح عدد من الطرفين[4].

شهدت فترة الربع الأخير من سنة 1864 فتورا في نشاطات الثورة في منطقة الجنوب الوهراني و يعود ذلك حتما إلى الزخم الكبير الذي بدأ منذ شهر فيفري بداية الثورة دون توقف، إلا أن الثورة استمرت في مناطق أخرى و بإيعاز من ثوار أولاد

---

[1] *Paul Gaffarel : Op, Cit, P 260.*

[2] *J.J.E.ROY : Op, Cit, 326.*

[3] بقيرة، عين تاقورابة، الضاية: مناطق كلها تقع قرب الخيثر إلى الغرب من سعيدة.

[4] *Trumelet : Notes Sur…R.A, N° 23, 1879, Op, Cit, Pp 322, 341*

سيدي الشيخ فرغم أن ابن ناصر بن شهرة قد نشط منذ بداية الثورة مع زعمائها في الجنوب الغربي، إلا أن أنصاره الشعانبة و المخادمة قادوا الكثير من العمليات في الجنوب الشرقي مثل الهجوم على قرى الطيبات و العالية و عمليات أخرى في منطقة بسكرة، و قد تصدى قائد مقاطعة باتنة الضابط سيروكا لهذه العمليات حيث شكل قوة في الحجيرة مؤلفة من بعض الاهالي، الفرسان و المشاة، قادهم في معركة ضد الشعانبة و المخادمة انتصر فيها و استولى على أكثر من 2200 جمل و حوالي 250 خيمة بما تحمله من غنائم[1]، و قد حاول سي الأعلى استغلال هذه الفرص و مساعدة أنصاره فاتجه جنوبا رفقة ابن ناصر بن شهرة على رأس قوة مشكلة من 600 من المشاة و 80 فارس إلى قرى وادي ميزاب و منها إلى ورقلة، حيث التقى بأنصاره في حفرة الشاوش في محاولة لاسترجاع ورقلة[2].

لكن هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح لسببين أولا: لأن القوات الفرنسية التي علمت بتحركاتهم فكلفت الضابط سيروكا و الضابط فورجيمول بملاحقتهم، و قد اصطدموا بهما في 31 جانفي 1865، انسحب سي الأعلى و رفاقه إلى جنوب ورقلة يوم 2 فيفري 1865 قرب حاسي بوروبة، و قد لاحقتهم القوات الفرنسية حيث جرت مع معركة أخرى هناك خسر فيها الطرفان عدّة قتلى و جرحى، كما حاول بونحراس بن قانة و علي باي[3] و الموهوب بن شنوف[1] قائد بني بو سليمان، و اسماعيل بن يزيد قائد خيالة

---

[1] *Narcisse Faucon : Op, Cit, P 562.*

[2] *Trumelet : Histoire de L'insurrection ...Op, Cit, P 199.*

[3] **سي علي باي بن فرحات:** قائد باتنة السابق، ولد في حدود سنة 1835 ، ينتمي لعائلة بوعكاز ، كان شيخا في مقاطعة سطيف، قائدا على تقرت لفترة طويلة، قدم خدمات جليلة للاستعمار الفرنسي أبرزها المساعدة في احتلال منطقة الجنوب الشرقي، و لكن كل ذلك لم يشفع له لتكون نهايته الاعتقال سنة 1874في البليدة، توفي في قسنطينة سنة 1883 في سن 48 سنة، أنظر:
Narcisse Faucon : Op, Cit , 559.

سوف و الطيب بن حرز الله قائد أولاد زكري اعتراض سي الأعلى و ابن ناصر بن شهرة و محاصرتهما لكنهم لم يتمكنوا منهما في عدّة مرات، أما السبب الثاني الذي عجل بعودة سي الأعلى إلى الناحية الغربية هو وصوله أخبار مقتل ابن أخيه سي محمد بن حمزة زعيم الثورة[2].

سي الأعلى و ابن ناصر بن شهرة زعيما للثورة:

في الوقت الذي كان سي الأعلى رفقة ابن ناصر بن شهرة في الجنوب من أجل تجنيد الرجال و جمع المؤن و السلاح و في محاولة استرجاع القاعدة القديمة ورقلة، وصلته أخبار مقتل سي محمد بن حمزة في معركة غارة سيدي الشيخ بتاريخ 4 فيفري 1965، التي أصيب فيها بجراح بليغة أدت إلى وفاته بعد 18 يوما من المعركة و قد خلف سي محمد في قيادة الثورة أخيه سي أحمد بن حمزة و الذي كان عمره 12 سنة فقط، لذلك أصبح سي الأعلى هو الزعيم الجديد لثورة أولاد سيدي الشيخ و قد سانده أخوه سي الزبير[3].

---

[1] **سي الميهوب بن سي أحمد باي بن شنوف**: القائد السابق لبني بوسليمان و أحمر خدو، أصله من أولاد صاولة بالزاب الشرقي، ولد في حدود سنة 1833 و توفي سنة 1885 في سن 52 سنة، تحالف بشكل وثيق مع علي بوعكاز ، و كان تأثيره كبيرا في الأوراس، و الزاب الشرقي و حتى في وادي سوف، كما امتد نفوذه حتى الزيبان و سيدي عقبة و أولاد زكري، قدّم خدمات جليلة للاستعمار بمشاركته المستمرة في قمع الكثير من الثورات ضد الشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهر، ضد سي الصادوق سنة 1858، ضد أنصار أولاد سيدي الشيخ سنة 1865، و قد نال لقاء ذلك الكثير من الأوسمة، و رغم كل هذه الخدمات إلا أنه اعتقل و قدم للمحاكمة في مجلس حرب بعنابة بتهمة التواطؤ في تداول أسلحة و ذخيرة حربية و قد عزل من منصبه. أنظر:
Narcisse Faucon : Op, Cit, P, 562.

[2] *Henri Garrot : Op, Cit, P 921*

[3] ابراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي... المرجع السابق ص ص 230، 231.

اعتقدت القوات الفرنسية أن الثورة قد انتهت بموت زعيمها سي محمد بن حمزة، حيث أنهت القوات المتمركزة في البنود التي كان يقودها الجنرال دوليني حملة الشتاء و عادت أدراجها إلى البيض، و انتقل الجنرال دوليني إلى وهران مقر قيادته حيث أشار في تقريره أنه قضى على ثورة أولاد سيدي الشيخ، و لكن رغم ذلك فالسلطات الفرنسية كانت حذرة و لم تأخذه مأخذ الجد، لذلك تم تشكيل قوة متحركة أخرى مؤلفة من كتيبتين من الخط 17 مشاة يقودها العقيد دي كولومب[1]، و الكتيبة الأولى مشاة الخفيفة الإفريقية يقودها الرائد دوهوسيل *Commandant Duhoussel*، و سربين من الفرقة الأولى للفرسان تحت قيادة الرائد قاليفي *Commandant Galliffet*، و قد أوكلت قيادة هذه القوات للجنرال دي كولومب القائد الأعلى لمقاطعة البيض و كانت مهمتها الأساسية مراقبة و اعتراض أي عمل يقوم به الثوار سواء على المناطق التلية أو ضد القبائل الخاضعة للسلطة الفرنسية في الجنوب و الذين طلب منهم التجمع في المراعي القريبة من المراكز العسكرية في البيض من أجل حمايتهم[2].

حاول سي الأعلى و أخيه سي الزبير أن يجمعا حولهما كل الأنصار على أمل تدعيم الثورة بأنصار جدد و هو ما تمّ بالفعل فقد التحق بهما أولاد زياد و الرزاينة و قسم من رحمان (عين وسارة) و قسم من أولاد الشايب بقيادة النعيمي ولد الجديد و أولاد نائل و الأحرار و الطرافي و الرزيقات و أولاد مومن و القراريج و عائلات من قصر ستيتن

---

[1] **دي كولومب: *De colomb Louis Joseph Jeans François*** ولد في 6 نوفمبر 1823 ب *Fiagac* انخرط في صفوف الجيش، رقي إلى رتبة ضابط في سنة 1849، عمل بالجزائر منذ سنة 1846 ، تولى منصب عون في المكتب العربي بمعسكر سنة 1848، ثم عون في مديرية الشؤون العربية بوهران سنة 1852، و بعد تأسيس المركز العسكري بجريفيل عين رئيسا لمكتبه سنة 1854 ثم قائدا أعلى لهذا المركز. أنظر: *Peyronnet. R : Op, Cit, Pp 291,293.*

[2] *Trumelet : Histoire de L'insurrection…Op, Cit, 200.*

مع قائدهم السابق أحمد بوبكر و عائلات أوعقيل مع القائد السابق يحي بن زيدان، كما انظم له قسم من الشعانبة برزقة متليلي، و قد تجمعت كل هذه القوات قرب أبار قرت العلّاقة و سيدي الحاج الدين[1].

بينما تجمع أنصار أخرين لأولاد سيدي الشيخ حول زعيم الثورة الجديد سي أحمد منهم أهل الزاوية، الفتايت (سكان قصر سيدي الحاج الدين) و أولاد عيسى (قسم من سكان الأغواط أكسل) و أولاد علوش (قسم من شعانبة برزقة) و المخادمة مع قائدهم قنان و ناصر بن ناصر و الشعانبة بوروبة و الشعانبة المواضي، و الثائر الذي لا يعرف الملل ابن ناصر بن شهرة رفقة جزء من الأرباع، كما انظم لهم الأغا السابق لأولاد مختار بوديسة[2].

مع بداية شهر مارس استعاد الثوار الثقة بالنفس و عزموا على الانتقام لموت قائد الثورة، لذلك تحركت قواتهم من الوادي الغربي باتجاه الشمال و الشرق على شكل مجموعات فاتجه الرزيقات و رحمان نحو الابيض سيدي الشيخ و اتجه أولاد زياد و أولاد مومن و الأحرار عبر وادي بوسمغون و الشلالة و اقتربوا من اربوات[3]، و قد سيطروا على أبار و مراعي تازينة، وادي الديغم ، قلتة الحمام، الدوي و المويلح، و في ظل هذه التحركات للثوار حاول قائد مقاطعة جريفيل (البيض) اجراء اتصالات مع بعض قصور المنطقة من أجل ثنيها عن دعم الثورة، بل إنه حاول استعمال أحمد عمار التجاني زعيم الطريقة التجانية الذي كان متواجد وقتها بقصر بوسمغون كوسيط من

---

[1] ابراهيم مياسي : الاحتلال الفرنسي... المرجع السابق ص 231.

[2] *Trumelet : Note Pour servir…N° 25, 1881, Op, Cit, Pp 258, 259.*

[3] بوسمغون، الشلالة، اربوات: قصور قديمة تقع كلها إلى الغرب و الجنوب من البيض.

أجل ثني أولاد زياد عن دعم الثورة، و الدخول في مفاوضات مع سي محمد بن الطيب و الطرافي، لكن كل هذه المحاولات فشلت في التأثير على مسار الثورة [1].

و قد اتهم أولاد سيدي الشيخ بمحاولة قتل سي محمد بن ريان[2] الذي كلف من قبل شيخ الزاوية بإجراء المفاوضات مع بعض القبائل، و قد ادعى القاتل و هو شيخ شريف من أولاد سيدي الشيخ بأن معمر بن يوسف قائد اربوات هو من أوعز له بارتكاب هذا الفعل، و في تلك الفترة أجهز الثوار على ستة من الجواسيس كانوا مكلفين بالتواصل بينه و بين بعض القصور، كما تعرض قائد الأبيض سيدي الشيخ المعين حديثا إلى القتل[3].

في 23 من شهر مارس 1865 اجتمع سي الأعلى بأنصاره قرب اليتيمة، كما قام سي أحمد بن حمزة بتجميع أنصاره في القليلة قرب اربوات، و قد تزودوا بالطعام لمدة شهر، و كانت وجهتهم هذه المرة شمالا[4]، واتجه سي الأعلى رفقة ابن ناصر بن شهرة إلى الشرق في جبال العمور في محاولة ضد الدين بن يحي و أولاد يعقوب و الأحرار ثم قفل عائدا نحو الغرب باتجاه سيدي أحمد بلعباس[5].

معركة خنق سويز 1 افريل 1865: خاض الثوار الكثير من المعارك الطاحنة ضد القوات الفرنسية أبرزها معركة خنق سويز قرب الغاسول بتاريخ 1 افريل 1865 و التي دامت ساعة واحدة فقط، حيث حاول العقيد دي كولومب نصب كمين للثوار الذين

---

[1] *Trumelet : Histoire de L'insurrection…Op, Cit, 206.*

[2] **محمد بن ريان**: ابن مقدم الزاوية التجانية المشري الريان الذي كان وكيلا لزاوية عين ماضي التجانية بعد وفاة محمد الصغير التجاني سنة 1853.

[3] *Trumelet : Histoire de L'insurrection…Op, Cit, 207.*

[4] *Trumelet : Note pour servir…N°, 25, 1881, Op, Cit, P 260.*

[5] سيدي أحمد بلعباس: قصر صغير قريب من البيض.

وصلوا للتو إلى منطقة خنق سويز و تجمعوا للراحة و كان علم أولاد سيدي الشيخ الأخضر يرفرف في وسط جموعهم، و قد وصلت معلومات عن مخيمهم إلى العقيد دي كولومب عن طريق الكشافة و الجواسيس، فاستغل الفرصة و حاول مباغتتهم لكن رد فعل الثوار جنبهم خسائر كبيرة ثم تجددت في اليوم الموالي مخلفة وراءها 30 ما بين قتيل و جريح في صفوف الثوار و بعض القتلى و الجرحى في صفوف القوات الفرنسية أبرزهم ضابط[1].

معركة وادي ديغم7 افريل 1865: خاض أولاد زياد و أولاد مومن معركة وادي ديغم قرب الشلالة القبلية بتاريخ 7 افريل 1865 و هي أيضا تعتبر كمينا نصبه العقيد دي كولومب، حيث استغل فرصة الظلام و أرسل بعض من قواته و المتكونة من سربين من الفرسان مدعومين من سريتين من الكتيبة الافريقية الخفيفة يقودها الضابط داهوسيل *Commandant Duhoussel*، وصلت هذه القوات إلى مرتفع على الجناح الأيسر للثوار و من مسافة قريبة أطلقت النيران مما أدى إلى حالة من الهلع و الذعر في مخيم الثوار و استمرت المطاردة لأكثر من ساعة باتجاه عين تازينة و أسفرت هذه المعركة عن استشهاد ستة فرسان و بعض القتلى في صفوف الجيش الفرنسي[2].

معركة عين تازينة بتاريخ 9 افريل 1865: التحق سي الأعلى و ابن ناصر بن شهرة بأولاد زياد و أولاد مومن في محاولة للانتقام لهم فنصبا كمين لقوات الضابط كولمب، و منها انتقل سي الأعلى و أنصاره إلى عين النعجة و قد لاحقتهم القوات الفرنسية إلى هناك، حيث خاض الثوار معركة عين تازينة بتاريخ 9 افريل 1865 التي لقنوا فيها درسا حربيا للقوات الفرنسية و كبدوها خسائر جسيمة، فقد اختار سي الأعلى و ابن

[1] *Trumelet : Histoire de L'insurrection…Op, Cit, Pp 217, 218.*
[2] *Trumelet : Note pour servir…N°, 25, 1881, P 266.*

ناصر بن شهرة رفقة بوديسة المختاري 50 من أفضل الفرسان و اصطدموا بقوات فرنسية مؤلفة من كتيبة مشاة افريقية خفيفة و أربع فرق للزواف بالإضافة إلى كتيبة الخط 17 للمشاة التي اخترقوا صفوفها بلمح البصر و انتقلوا إلى ميسرة الجيش حيث توجد كتيبة القناصة قتلوا بعض من أفرادها و نشروا الرعب فيها ، مما أدى بالرائد قاليفي إلى الانسحاب من المعركة في محاولة لتجنب خسائر قد تكون كبيرة، بعد هذه المعركة انسحب الثوار إلى الحدود الغربية في محاولة لتنظيم الصفوف من جديد و كسب المزيد من الأنصار[1].

تعترف الكثير من التقارير الفرنسية بقوة و شجاعة الثوار الذين خاضوا الكثير من المعارك في منطقة الجنوب الوهراني دون كلل أو ملل و قد كان سي الأعلى و ابن ناصر بن شهرة رفقة بوديسة المختاري[2] هم القادة الفعليون للثورة خلال هذه الفترة و قد تجمع معهم من بقي من الأنصار، و كان سي الأعلى يبث فيهم الحماس الديني و يحثهم على الجهاد حتى النصر و يذكرهم بأيامهم المجيدة في بداية الثورة و قد قال لهم في أحد خطبه: " أن من تراجع و أدار ظهره للعدو فقد خسر خسرانا كبيرا، و قد ذمه الله في القرآن، ثم أضاف: لا يجب أن تحتقرنا نساءنا و يوجهن إلينا اللوم بأننا هربنا في وجه حفنة من المسيحيين"[3].

في شهر أكتوبر 1865 عاد سي الأعلى رفقة ابن أخيه سي أحمد و انصاره من الناحية الغربية إلى منطقة التل الوهراني و قد أشيع بين الناس بأنهما يقودان جيشا كبيرا من خمسين ألف رجل و معهما شيخ مغربي يدعى سيدي محمد مولاي كرزاز ،

---

[1] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر ... المرجع السابق ص 156.

[2] *Trumelet : Note Pour servir…N° 25, 1881, Op, Cit, P, 274.*

[3] *Trumelet : Histoire de L'insurrection…Op, Cit, Pp 221.*

لهذا سارعت السلطات الفرنسية كعادتها إلى اتخاذ اجراءات سريعة لمنع الثوار من التقدم نحو المناطق الشمالية[1]، و قد رصدت عدّة طوابير مهمتها تشكيل حزام أمني للمناطق التلية و ذلك لمنع الثوار من اقتحام التل الوهراني، و كان هذا أكبر انشغال فكرا فيه قوات الاحتلال و هو فقدان مواقع متقدمة في الشمال مما قد يشكل خطرا حقيقيا على التواجد الفرنسي في الجزائر ككل، لذلك جهزت قوات تتكون من فيلقين للقناصة الجزائريين و كوكبة من قناصة افريقيا و فصيلة مدفعية و أقسام مصالح الادارة بقيادة الضابط سوزوني *Suzzoni* و الذي غادر البليدة بتاريخ 19 اكتوبر ليتمركز بقصر البخاري يوم 24 من نفس الشهر و في نفس الوقت تحركت قوة الترصد و المراقبة من ثنية الحد بقيادة الجنرال ليبرت[2] نحو تيارت التي وصلتها يوم 21 اكتوبر لمنع اتصال سي الأعلى بقبيلة الأحرار[3].

تقدم سي الأعلى و أنصاره إلى جنوب منطقة سبدو و خيّم قرب تيطن يحي بمنابع وادي مقرة قرب سيدي بلعباس و كان معه حوالي 1500 فارس و بضع مئات من المشاة و منها انتقل إلى عين تاقورابة، لكنه أرغم على الانسحاب بعد ملاحقة قوات الجنرال لاكروتيل *Général Lacretelle* له[4].

---

[1] ابراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي... المرجع السابق، ص 234.

[2] **ليبرت:** ***Liébert Ernest Adrien*** ولد في 17 جويلية 1810بباريس، عين في جانفي 1846 نائب القائد الأعلى لبسكرة و هو برتبة ملازم و في ديسمبر من نفس السنة رقي إلى رتبة نقيب في الفرقة الأولى للمقاتلين بالجيش الافريقي، عين قائدا أعلى لبسكرة سنة 1853، ثم قائد قسمة مليانة سنة 1859 حتى وفاته سنة 1870، أنظر: . *Peyronnet R : Op, Cit, P170*

[3] ابراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي ... المرجع السابق ص 234.

[4] *Trumelet : Note Pour Servir... N° 26, 1882, Op, Cit, Pp 86, 87.*

في الوقت الذي كان فيه سي الأعلى يسير نحو الشمال انفصل عنه ابن ناصر بن شهرة على رأس مجموعة من الفرسان إلى ناحية الشمال الشرقي للبيض في مهمة عسكرية بالمنطقة و بعدها التحم بقوات سي الأعلى عند قبائل حميان ليتوجه الجميع نحو الجنوب و قد لاحقتهم قوات لاكروتيل[1] الذي هاجم يوم 8 نوفمبر 1865 قبائل حميان الغرابة عند وادي بورجم على التراب المغربي و ألحق بهم خسائر كبيرة، كما أن العقيد كولمب واصل ملاحقته للثوار، و قد توغل جنوبا حتى وادي الناموس و حتى منطقة العرق الغربي الكبير معاقبا الكثير من القبائل المتعاونة مع ثوار أولاد سيدي الشيخ، مما جعل الكثير من هذه القبائل و في ظل الظروف الاقتصادية السيئة (مجاعات و قحط) إلى الخضوع في النهاية للسلطات الاستعمارية، و قد شهدت أواخر سنة 1865 خضوع كل من أولاد زياد، الدرارجة، أولاد سرور، عكرمة، أولاد بوعزة، أولاد بودواية بن سلامة، الكوابيس، و النصف من العمارنة[2].

خلال شهر ديسمبر 1865 افترق الإخوان و القادة بعدما وقع بعض الخلاف بين سي أحمد بن حمزة و عميه سي الأعلى و سي الزبير، و كانت هذه الفترة قد سمحت لزعماء الثورة بإعادة تنظيم الصفوف و كسب المزيد من الأنصار، فسي أحمد بن حمزة انتقل إلى الجنوب الغربي في وادي الساورة جنوب فقيق و تجمع حوله عدد من أنصاره

---

[1] **لاكروتيل** ***Lacretelle Charles Nicolas***: عسكري و سياسي فرنسي ولد في 30 أكتوبر 1822 في *Pont-à-Mousson (Meurthe-et-Moselle)*، دخل مدرسة سان سير العسكرية في عام 1841 وخدم في الجزائر وشبه جزيرة القرم وإيطاليا، ملازم سنة 1843، نقيب سنة 1854، عقيد سنة 1857، حاكم عام للجزائر سنة 1865، تقاعد سنة 1887 توفي في 14 نوفمبر 1891، أنظر:

. *Jacques de La Faye :* ***Souvenirs du Général Lacretelle****, Deuxième Édition, Emile -Paul, Éditeur, Paris, 1907.*

[2] ابراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي... المرجع السابق، ص 237.

من أولاد عمر و أولاد جرير و دوي المنية و الدرارجة، و قد حاول استئناف الثورة فانتقل شمالا على طريق سعيدة، لكن القوات الفرنسية بقيادة دي كولمب حاولت منعه، و جرت معارك في شهر مارس 1866 في قعدة بني عتاب، تكبدت فيها القوات الفرنسية خسائر كبيرة، و على إثر هذه المعركة صدر الأمر بمصادرة كل أملاك عائلة أولاد سيدي الشيخ خاصة ورثة سي سليمان و سي محمد بن حمزة و سي أحمد بن حمزة بما فيهم عميهما سي الأعلى و سي الزبير[1].

و خلال شهر ديسمبر 1865 و بداية جانفي 1866 انتقل سي الأعلى إلى الجنوب في مناطق شعانبة متليلي و ضواحي بني ميزاب و انتشرت اشاعات بأنه يعتزم غزو ورقلة لكنه تعرض إلى بعض المضايقات من طرف الشعانبة خلال شهر فيفري 1866[2] فانتقل إلى قصر الحاج الدين و منه إلى وادي الناموس و هناك فاجأه العقيد دي سوني[3] *Colonel De Sonis* على رأس قوة مؤلفة من 300 من الزواف و أعداد أخرى من المشاة و بالتعاون مع الخونة و العملاء أبرزهم أحمد بن سليمان و عدد من الأرباع المتعاونين مع الفرنسيين في 25 افريل من نفس السنة فانتزعوا منه زمالته و

---

[1] *Trumelet : Note Pour Servir… Op, Cit, Pp 185, 191.*

[2] *Paul Gaffarel : Op, Cit, P 260*

[3] **دي سوني** ***Louis-Gaston de Sonis***: ولد في *Pointe-à-Pitre, Guadeloupe* بتاريخ 25 أوت 1825، التحق بالكلية الحربية سان سير سنة 1844 و تخرج برتبة ملازم، التحق بالجزائر سنة 1854 برتبة نقيب، و قد تعلم العربية و درس كل ما له علاقة بسلوك و عادات الجزائريين، شارك في الكثير من الحملات العسكرية ضد الجزائريين، أبرزها الحملة على بلاد القبائل سنة 1857، عين قائدا أعلى لمقاطعة تنس ثم الأغواط ثم سعيدة، شارك في الكثير من المعارك ضد أولاد سيدي الشيخ، نال على إثرها وسام جوقة الشرف سنة 1866، غادر الجزائر سنة 1870 للمشاركة في الحرب الفرنسية البروسية، توفي في 15 أوت 1887 بباريس، أنظر:

*Jacques de La Faye : **Histoire du général de Sonis**, Huitième Édition, Bloud et Barral, Éditeurs, Paris, 1891.*

غنموا منه الكثير، حوالي 450 جمل أعداد كبيرة من رؤوس الماشية، و خاصة خيمة سي الأعلى التي عثر بداخلها على مجوهرات ذات قيمة كبيرة و ملابس جميلة بالإضافة إلى سرجه المطرز بالذهب و الاحجار الكريمة[1]، و لكن رغم ذلك فقد استطاع معظم الثوار الانسحاب داخل العرق حيث واصل سي الأعلى تجنيد الأنصار في محاولة لتنظيم الصفوف من جديد[2].

و كان قد انفصل عنه قبل هذا التاريخ ابن ناصر بن شهرة و الأغا النعيمي ولد الجديد[3]، و ابراهيم بن عبد الله[4] قائد السوامة و ناصر بن ناصر و اتجهوا إلى ورقلة، حيث اصطدموا بقوات علي باي في بئر روى جنوب ورقلة في أواخر شهر مارس و أوائل شهر افريل فوقع ابراهيم بن عبد الله أسيرا في يد علي باي و انسحب ابن ناصر بن شهرة و النعيمي و رفاقهما إلى نفزاوة بتونس عبر غدامس[5].

هكذا طويت صفحة مشرقة من تاريخ المقاومة شارك فيها أحد أبطال المقاومة ابن ناصر بن شهرة طيلة ثلاث سنوات رفقة ثوار أولاد سيدي الشيخ، جنديا في صفوف الثوار، و مساعدا لقادة الثورة، و مكلفا بالعديد من المهام فيها لم يكل و لم يتعب، و قد

---

[1] *Jacques de La Faye : Histoire du…, Op, Cit, P 98.*

[2] *Paul Gaffarel : Op, Cit, 260.*

[3] **النعيمي ولد الجديد**: أغا أولاد شعيب بالشلالة ، انظم للثورة منذ تاريخ 19 افريل 1864. أنظر:
Henri Garrot : Op, Cit, P 918

[4] **ابراهيم بن عبد الله** : قائد السوامة كان يتزعم حركة الثورة في منطقة بوسعادة أثناء انتفاضة أولاد ماضي سنة 1864 و التي كان الفضل في تفجيرها يعود إلى سي الفضيل كاتب أولاد سيدي الشيخ لآن أصله من أولاد ماضي و قد راسل قبيلته حاثا اياهم على الثورة ، كما يعود الفضل في تهيئة أجواءها إلى ابن ناصر بن شهرة و الشريف محمد بن عبد الله اللذان نشطا في المنطقة في نهاية الخمسينات و بداية الستينات من القرن التاسع عشر، أنظر :
Bissuel : Op, Cit, Pp, 67, 69.

[5] *Charles Feraud : Le Sahara De Constantine…Op, Cit, Pp 508, 510.*

انسحب من الثورة بعد أن اضطربت أحوالها و تشتت شملها و اختلف قادتها، و لكن هذا الانسحاب ليس من أجل الراحة فها هو ابن ناصر بن شهرة يظهر من جديد في منطقة الجنوب الشرقي رفقة ثوار أخرين ليواصل مسيرة الكفاح.

تجدد المقاومة في الجنوب الشرقي:

في الوقت الذي شهدت فيه بداية الستينات من القرن التاسع عشر اندلاع ثورة أولاد سيدي الشيخ بمنطقة الجنوب الوهراني كانت المقاومة قد أفل نجمها بمنطقة الجنوب الشرقي خاصة بعد اعتقال الشريف محمد بن عبد الله و انتقال ابن ناصر بن شهرة للعمل تحت قيادة أولاد سيدي الشيخ، و لكن رغم ذلك فقد ظهرت قيادات جديدة حاولت أن تلعب دورا في المقاومة بالمنطقة فقد ظهر رجلان في ورقلة خلال شهر جويلية 1864 حاولا تزعم المقاومة الأول يدعى مولاي محمد بن مولاي عبدالرحمن ادعى للناس بأنه شريف مبعوث من السلطان العثماني ليتزعم محاربة النصارى المسحيين بهذه البلاد[1].

و الثاني يدعى الحاج محمد الغربي قدم من الجريد التونسي و قد وصل بتاريخ 29 جويلية و اتفق الرجلين على محاربة الشيخ بوحفص شيخ نقوسة الموالي للاستعمار، و لكنهما فشلا في القضاء عليه فانسحبا إلى الحجيرة ثم تقرت و بقيا هناك خلال شهر أوت و بتاريخ 10 سبتمبر 1864 تزعما عددا من الشعانبة و المخادمة و بني ثور و اتجها إلى

[1] *Bissuel : Op, Cit P, 62.*

بريان شمال غرداية و هناك اصطدما بسكان المنطقة حيث اعتقل مولاي محمد بينما فرّ الحاج محمد الغربي و انقطعت أخباره[1].

و في جنوب قسنطينة هاجم الثوار من الشعانبة قوات الضابط دولاكروا يوم 30 سبتمبر 1864 في ثنية الريح ثم أعادوا الكرّة يوم 2 أكتوبر في واد درميل و كانت نتيجة المعركتين قتل 13 و جرح 16 من الفرنسيين، و قد انتقم جيش الاحتلال لذلك بالهجوم على قرية العاطف المقام و صادرت من سكانها 3500 جمل و 3000 رأس غنم و 1000 رأس بقر عقابا لهم على ايوائهم للثوار، و بسبب هذه الأحداث انسحب الثوار إلى جبل الصحارى و جبال جنوب الزاغر الشرقي، و قد نشط ثوار الشعانبة و المخادمة و بني ثور في منطقة بسكرة و هاجموا خصومهم، كما قام ثوار أولاد نايل بقتل عدوهم الباشاغا الشريف بالأحرش و قريبه القائد قدور بإيعاز من سي الأعلى يوم 13 أكتوبر 1864[2].

نشاط ابن ناصر بن شهرة بعد ثورة أولاد سيدي الشيخ

كانت هذه مشاركة ابن ناصر بن شهرة رفقة ثوار أولاد سيدي الشيخ من بداية الثورة سنة 1864 حيث كان من الاوائل الذين شاركوا فيها و قدموا لها الدعم و إلى غاية سنة 1866، و بعد مغادرته إلى داخل الحدود التونسية لم تتوقف حركته رفقة محمد

---

[1] نعت شارل فيرو كلا الشخصين بصفات عادة ما تلصقها المصادر الفرنسية برجال و قادة المقاومة فقد وصف مولاي محمد بأنه الابن غير الشرعي لسلطان المغرب الأقصى عبد الرحمن بن هشام و كان يقيم في مدينة بسكرة سابقا، سجن هناك بسبب ارتكابه سرقة و عندما أفرج عنه رحل إلى الجريد التونسي و في 15 جويلية 1864 وصل إلى ورقلة، أما الحاج محمد الغربي فقد ذكره بأنه تاجر مخدرات. أنظر :

Charles Féraud : Op, Cit, P 501

[2] *Henri Garrot : Op, Cit, P 921.*

بن بوعلاق اليعقوبي، فقد ظلا طيلة سنة 1867 يمارسان الغارات المتعددة على أعوان الاستعمار و خاصة قوافل السوافة المحملة بالحبوب، و قد تأثرت حركة المقاومة خلال هذه السنة بالأوضاع السيئة التي عانى منها كل الجزائريين بسبب القحط و المجاعات و الأمراض خاصة الكوليرا التي فتكت بالأف الجزائريين، لذلك نعترف أن سنتي 1867 و 1868 كان تأثيرهما سيئ على المقاومة الشعبية التي أفل نجمها و توارى بريقها بعض الشيء، خاصة بعد أن قدمت بعض القبائل فروض الطاعة و الولاء للسلطات الفرنسية[1].

و بتاريخ 25 جوان 1868 شكل ابن ناصر بن شهرة فرقة مكونة من 40 فارسا و حوالي 400 من المشاة من أولاد يعقوب و قبيلة المرازيق التونسية بالإضافة إلى أغريب و دخل الحدود حيث اعترض قافلة للسوافة ما بين الشط و سوف مكونة من 76 جمل محمل بالحبوب و قتل في هذه الغارة 3 أفراد من القافلة و جرح اثنين، و بعد ثلاثة أيام و بتاريخ 27 جوان على طريق بسكرة – تقرت هاجم قافلة أخرى مكونة من 35 سوافة قمار قتل خلالها 3 أفراد و جرح ثلاثة أخرين و تحصل على 64 جمل محملة بالحبوب و الكثير من السلع، كما هاجم في الأيام الموالية أربع دواوير بالقرب من سطيل قتل خلالها 4 أفراد و جرح البعض الآخر و غنم حوالي 227 جمل[2].

و بتاريخ 29 جوان قفل ابن ناصر بن شهرة عائدا فاعترضه قائد الزاب الشرقي الميهوب بن الشنوف على رأس 114 فارس و كوكبة من الصبايحية حيث اندلعت المعركة التي أصيب فيها الميهوب بن الشنوف برصاصة في الصدر لكنها لم تكن قاتلة و قد تشتت

---

[1] *Bissuel : Op, Cit, P 92.*
[2] *Ibid, P 104.*

قواته و رغم محاولات الملازم العربي رفقة الصبايحية إعادة الاعتبار له إلا أنها تعرض لهزيمة أخرى بعدما فقد الكثير من رجاله[1].

كما حاول علي باي الذي كان على رأس 100 فارس و الكثير من أولاد مولات نجدة حلفاءه لكن لم يستطع في ظل التعب الذي نال منه و ربما بسبب تخوفه من الهزيمة مثلهم، رفض الانتقال إلى ضواحي سطيل و بقي في الأعور، من جهة ثانية حاول الملازم اسماعيل بن يزيد قائد خيالة سوف مدعما بخيالة علي بن عمر مساعدة الميهوب بن الشنوف لكنه اكتفى بإرسال الجواسيس من أجل اقتفاء آثار ابن ناصر بن شهرة و جماعته لكنه فشل في ذلك[2].

تمكن ابن ناصر بن شهرة في نهاية شهر جوان 1868 من الاغارة على الكثير من عملاء و أذناب الاستعمار و غنم الكثير من القوافل المحملة بالسلع و الحبوب[3]، ليتمكن من بيعها و شراء الاسلحة بثمنها و تدعيم أنصاره و رجاله، و لما كان مصدر قلق على طول الحدود الشرقية خلال هذه الفترة تحالفت الكثير من القرى و القبائل من أجل محاربته و قد تشكلت قوة مؤلفة من:

- في زريبة الواد 42 فارس.

- في الزاب الشرقي 60 فارس و 200 من المشاة هدفها حماية و تدعيم برج المراقبة المسمى الباعجة.

---

[1] *Bissuel : Op, Cit, P 105.*
[2] *Ibid, P 106.*
[3] تقرير رقم 132 مؤرخ في 6 أوت 1868 يتضمن معلومات عن الغارات التي نفذها ابن ناصر بن شهرة رفقة محمد بن بوعلاق اليعقوبي على الحدود الجزائرية التونسية. المصدر: **الارشيف الوطني التونسي: العلبة 212، الملف: 237. أنظر** الملحق رقم 48 ص

- في الدبيلة خيالة تقرت و 100 من المهارى هدفها حماية أبراج المراقبة ما بين بئر العرب و شاوش عبد الله و موية تاجر.

- في سطيل 40 فارس و 200 من المشاة.

- 50 خيمة تدعم برج المراقبة المسمى بالعوينة و في حالة الخطر فإنها تتكفل بارسال 50 من المشاة و 10 فرسان[1].

كما تدعّمت أبراج المراقبة بأعداد من الفرسان و المشاة، و من الباعجة إلى سطيل تحركت قوات مخزن ورقلة بقيادة علي باي لدعم و مراقبة الحدود و في محاولة منها لصد الغارات المتكررة التي ينفذها ابن ناصر بن شهرة باستمرار، و مع كل هذه الانتصارات المتكررة إلا أن بعض الحوادث و الظروف كانت لتضعف من قوة ابن ناصر بن شهرة و بعض القبائل المتحالفة معه مثل ما حدث عندما هاجم ابن الشيخ غومة المحمودي مخيمات أوغريب التي ساعدت ابن ناصر بن شهرة فقتل منهم حوالي عشرين رجلا و أخذ منهم ألاف من رؤوس الابل[2].

كما شهد صيف سنة 1868 حدثا مهما بالنسبة لابن ناصر بن شهرة حيث تحالف مع شخصية مهمة و ذات وزن في المنطقة و هو بوالطيب بن عمران الشعنبي الذي لعب أدوارا مهمة في حركة المقاومة على الحدود الشرقية بين تونس و الجزائر، بالإضافة إلى محمد بن بوعلاق اليعقوبي هذا الأخير و رغم كبر سنه في هذه الفترة و ظروف الاعتقال السابقة إلا انها لم تثني من عزيمته في مقارعة العدو و أعوانه حيث أغار في شهر جويلية 1868 على الزاب الشرقي و استطاع أن يغنم 64 جملا في نواحي قمار[3].

---

[1] *Bissuel : Op, Cit, P107.*
[2] *Ibid, P 108.*
[3] *Ibid. P109.*

و رغم ملاحقة الكثير من القياد له إلا أنه تمكن من اللجوء إلى زاوية سيدي ابراهيم بنفطة، و رغم المفاوضات التي أجراها علي بن عمر و سي اسماعيل مع شيخ الزاوية من أجل استرجاع الابل و تسليم المعتدين و لكن هذه المفاوضات لم تسفر عن نتيجة، بسبب رفض شيخ الزاوية مطالبهم و في اليوم الثاني خرج محمد بن بوعلاق اليعقوبي من الزاوية باتجاه توزر إلا أن فرسان علي بن عمر و سي اسماعيل اعترضت طريقه فجرت معركة كانت من نتائجها وفاة أحمد ابن محمد بن بوعلاق اليعقوبي رفقة 4 من الفرسان في حين كانت النتائج وخيمة على الطرف الثاني بعد وفاة علي بن عمر و جرح سي اسماعيل و الكثير من القتلى و الجرحى[1].

و بعد كل هذه الغارات المتكررة و الانتصارات التي حققتها المقاومة الشعبية في حرب الكر و الفر على العدو و أعوانه، و رغم كل الاجراءات المتخذة من طرف السلطات الاستعمارية من أجل حماية الحدود و حماية القبائل الموالية لها، بتدعيم القياد و بناء أبراج المراقبة و الضغط حتى على باي تونس من أجل اعتقال زعماء المقاومة، إلا أن ذلك لم يزد زعماء المقاومة إلا اصرار على مواصلة الكفاح، و قد اتهمت فرنسا بشكل صريح أعوان الايالة التونسية بتقديم الدعم للمقاومة و زعمائها[2].

و رغم المحاولات التي قام بها علي باي خلال شهر أكتوبر 1868 بعدما سمح له بعبور الحدود من أجل إثارة القبائل التونسية خاصة في نفزاوة ضد ابن ناصر بن شهرة و أتباعه، لكن هذه المحاولات كلها باءت بالفشل، كان علي باي على رأس قوة مؤلفة من 80 فارس من الزاب الشرقي، 200 بندقية من ورقلة، 170 فارس من المخزن و رجال من أولاد السايح، السعيد أولاد عمر، أولاد مولات، الطرود، عبر بهذه القوة

---

[1] *Bissuel : Op, Cit. P 109.*
[2] *Ibid, P 112.*

الحدود الجزائرية التونسية بتاريخ 10 إلى 12 أكتوبر 1868، حيث هجم على أربع قرى من أنصار ابن ناصر بن شهرة داخل تونس، حيث قتل 62 رجلا، ثم قفل راجعا إلى سوف محملا بالغنائم التي تشكلت من 4000 رأس من الأغنام، 60 جمل، 8 أحصنة، و 185 بندقية، 33 مسدس، و 20 سيف، من جهته خسر علي باي 3 رجال فقط و 7 جرحى، و قد نجا ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق اليعقوبي بأعجوبة من هذه الضربة المفاجئة بعدما تدخّل أنصارهما التونسيين[1].

و قد أمرت الحكومة التونسية بتوجيه طابور متحرك إلى منطقة نفزاوة قاده بابا عصمان، من أجل استقرار الأوضاع لكن كان تأثير هذه الحملة ضعيفا خاصة على ابن ناصر بن شهرة و رفيقه محمد بن بوعلاق اليعقوبي و حليفهما الشاوش أحمد قايد قبلي لأنهم كانوا في حماية قبائل الهمامة و بني زيد[2].

كانت سياسة الاستعمار الفرنسي في هذه المرحلة هو ضرب الجزائريين ببعضهم البعض و اكتفت بدور الموجه للأحداث، فقد أمرت علي باي بأن يتمركز في وادي سوف و يشدد المراقبة على الحدود التونسية الجزائرية و ملاحقة ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق اليعقوبي و حلفاءهما التونسيين و محاولة القضاء عليهم، و قد منحته ترخيصا للدخول إلى داخل الحدود من أجل ذلك، بالإضافة إلى تمركز سي الميهوب بالفيض و تشكيل برج مراقبة ببئر العرب من 50 فارسا[3].

الشيء الملفت للانتباه هو قيام مجموعات من التوارق بالإغارة خلال شهر ديسمبر 1868 على بسكرة، سيدي عقبة، الوطاية بعدما كانت غاراتهم لا تتجاوز القليعة في

---

[1] *Bissuel : Op, Cit; P 112.*
[2] *Ibid; P 114.*
[3] *Ibid. P115.*

أفضل الحالات و لأن توارق الناحية الشرقية كانوا في اتفاق مع فرنسا بموجب اتفاقية غدامس، لذلك نعتقد أنه تمّ توجيههم من قبل قادة المقاومة الشعبية لمساعدتهم على الحدود الجنوبية الشرقية مع تونس[1].

مع بداية سنة 1869 تلقت المقاومة ضربة موجعة بعد الشلل الذي أصاب ابن ناصر بن شهرة و أقعده بسبب اصابة في الساقين حيث انتقل إلى طرابلس من أجل الاستشفاء بعيدا عن أنظار الأعداء لمدة فاقت ثلاثة أشهر، لكنه عاد من جديد بتاريخ 15 افريل 1869 على رأس 210 فارس و فاجأ الطرود مرة أخرى[2]

و خلال شهر ماي 1869 جاء رجل من قبيلة الأرباع للبحث عن ابن ناصر بن شهرة و الذي وجده عند سي الأعلى و كان الهدف هو القيام بعمل مشترك منسق بينه و بين أولاد سيدي الشيخ بحيث يقوم هو بالهجوم على الحدود الشرقية بينما يقوم أولاد سيدي الشيخ بالهجوم على الأغواط و جريفيل (البيض)، و قد ظهرت في تلك الفترة شائعة مقتل ابن ناصر بن شهرة على يد أحد أفراد قبيلة بني زيد في إحدى غاراته على الطرود، و كان في نيته الهجوم على محلة علي باي، و قد اتخذ الطرود جميع احتياطاتهم لصد أي هجوم محتمل فتمركزوا في بئر الجديد، كما حاولوا الهجوم على قبيلة الهمامة التونسية في الطرفاوي شمال قفصة و لكن بدون أي نتيجة تذكر[3].

و خلال صيف 1869 و عن طريق الضغط الذي مارسه قنصل فرنسا بتونس قاد وزير الحربية التونسي أحمد مرزوق حملة تأديبية جنوب تونس لتأديب القبائل التونسية المتعاونة مع ابن ناصر بن شهرة و قد تدّعمت هذه الحملة بقوات قادها علي باي مقدرة

---

[1] *Bissuel : Op, Cit. P116.*
[2] *Ibid. Pp 117, 118.*
[3] *Ibid, P 119.*

بأكثر من 4000 رجل في محاولة للقضاء تماما على المقاومة في المنطقة، و قد التقت القوتان في جبل مطماطة و قد أسفرت هذه الحملة عن إلقاء القبض على أحمد شاوش قائد قبلي الحليف السابق لابن ناصر بن شهرة، أما هذا الأخير بالإضافة إلى أولاد يعقوب و قائدهم محمد بن بوعلاق اليعقوبي فقد انتقلوا إلى حلفاءهم من قبيلة المرازيق التونسية[1].

في هذه الفترة أيضا ظهرت مؤشرات جديدة على ساحة المقاومة بدخول التوارق على خط المواجهة مع الاستعمار الفرنسي و عملاءه، و ذلك بتنفيذ عدّة غارات في المنطقة الممتدة بين الطيبات القبلية و تماسين و هي عمليات نوعية و جريئة و متقدمة جغرافيا خاصة في ظل الاتفاقية المبرمة بينهم و بين فرنسا سابقا، كما ظهرت حركة الشريف بوشوشة في الجنوب بعين صالح و التي أعطت دعما ماديا و معنويا للمقاومة في الجنوب الشرقي خاصة بعد أن انظم كل من ابن ناصر بن شهرة و محمد بن عبد الله و حتى أبناء بوالطيب بوعمران الشعنبي لهذه المقاومة[2].

[1] *Bissuel : Op, Cit; P 121.*
[2] *Ibid, Pp 125, 130.*

الفصل الرابع

مقاومة الشريف بوشوشة،

و ثورة محي الدين ابن الأمير

عبد القادر

1869 – 1875

تعتبر مرحلة السبعينات من القرن التاسع عشر حافلة بالأحداث خاصة ما يتعلق بالمقاومة ففي هذه المرحلة تشابكت و تقاطعت الكثير من الأحداث و ظهرت الكثير من الشخصيات على مسرح الأحداث، فقد أعلن بوشوشة بشكل رسمي عن ثورته في الجنوب من عين صالح منذ سنة 1869، و ظهر محي الدين ابن الأمير عبد القادر على الحدود الشرقية للجزائر سنة 1870، ثم اندلعت ثورة المقراني و الحداد سنة 1871، و قد ترابطت هذه الأحداث مع بعضها البعض مشكلة مرحلة جديدة من مراحل المقاومة الشعبية المسلحة، كما برز هنا ذلك التضامن و التعاون الواضح بين قادة المقاومة في أكثر من مناسبة، و لعل هذا ما سنحاول إبرازه في هذا الفصل.

مقاومة بوشوشة:

تعتبر سنة 1869 سنة مفصلية في تاريخ المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي لأنها تدعّمت بنفس جديد بظهور شخصية جديدة على مسرح الأحداث أعطت دفعا معنويا و مساندة قوية للشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة، و ساهمت في إطالة أمد المقاومة إلى غاية سنة 1875، و هي شخصية الشريف بوشوشة، هذه الشخصية التي ظلت مجهولة لفترة طويلة، و لم تحظ بدراسة وطنية موضوعية تحاول ان تتجاوز الكتابات الفرنسية التي تحاملت على الشريف حيث تصفه المصادر الفرنسية خاصة كتابات لويس رين[1] *Louis Rinn* ،و النقيب لوشاتولي[2] *Le Chatelier* ، بنعوت متنوعة مثل: قاطع طريق، صعلوك متمرد على السلطة الفرنسية، سارق، و غيرها. فهو حسب هذه الكتابات شريف مزيف *Un Faux chérif*، كان عضوا في جماعة المداقنة، و هي حسبهم عصابة سرقة و نهب.

فمن هذه الشخصية؟ و أين ظهرت، و ماهي الأدوار التي قام بها؟.

---

[1] *Louis Rinn :* ***Histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie****, Ed. Librairie Adolphe Jourdan, Alger, 1891, p.79-101.*

[2] *Le Chatelier,* ***Les Medaganat****, archives des services des affaires indigènes, GGA, Alger, 1888*

1/ شخصية الشريف بوشوشة:

هو محمد بن التومي بن إبراهيم المدعو بوشوشة[1]، ولد سنة 1839 [2]بالغيشة بجبل العمور بضواحي آفلو[3]، و هو ينحدر من أسرة فقيرة و محافظة على التقاليد الإسلامية مثل باقي الأسر الجزائرية، حفظ القرآن و هو صغير، مارس في صغره مهنة الرعي مما جعله يتقن فن الفروسية و يتصف بالشجاعة، وصفته التقارير الفرنسية بأنه ذو بنية جسدية متوسطة نحيف الوجه به وشم أعلى حاجبيه و في معصمه الأيسر و له لحية

[1] **بوشوشة**: هي كنية تطلق على الصبي عندما تترك له خصلة من بعض شعر رأسه عند حلقه في بداية صباه، و تذهب المصادر الفرنسية أنه بوشوشة كان صاحب شعر طويل. أنظر :

Louis Rinn : Op, Cit, P 79

تعددت الأسماء التي أطلقت على الشريف بوشوشة أو التي كان يكنى بها فعند قبائل منطقة جنوب الجلفة يدعى ب سي محمد بن حسن بن ابراهيم بوشوشة، أما عند الشعانبة و بني ميزاب و في بعض التقارير يدعى سي محمد بن مولاي بن ابراهيم بوشوشة، أما في رسائله التي وزّعها في جنوب شرق مقاطعة قسنطينة سنة 1871 و حتى في جنوب المدية فكان خاتمه يحمل اسم الشريف الحسين عبدو مولاي ابراهيم بن حسن بوشوشة، و تبعا لتغير كنياته فقد وقع اختلاف حتى في أصله و قد اعتقد البعض بأن أصله من طولقة بالزيبان و هناك من نسبه إلى تونس و هناك من نسبه إلى تلمسان، و تشير المصادر إلى أنه كان مبحوث عنه خلال ثورة أولاد سيدي الشيخ سنة 1864، المصدر:

Rapport N° 1334, 30 Novembre 1873, Renseignements sur Le Cherif Bouchoucha, A.N.O.M 2H 84.

أنظر الملحق رقم 49 ص 387.

[2] هناك اختلاف في المصادر الفرنسية حول تاريخ ميلاد الشريف بوشوشة، فهناك من يحدده بسنة 1827، فقد جاء في أحد المصادر أن بوشوشة كان عمره 35 سنة لما ألقي عليه القبض سنة 1862، أنظر:

Le Cte de margon : ***Insurrection Dans La Province de Constantine, de 1870 A 1880****, Berger levrault, et Cie éditeur, Paris, 1883, P 4.*

[3] *Simon H :* ***Comment Bou Choucha Raconta Un Jour Son Histoire****,* **A.N.O.M**, *2H84.* أنظر الملحق رقم 50 ص 390

خفيفة و شعر أشقر، يتكلم عدّة لهجات منها التارقية و الميزابية، اتصف بالشجاعة الكبيرة خلال كل المعارك التي خاضها[1].

انتقل فيما بعد إلى منطقة الزيبان، حيث التحق بعدة زوايا لمواصلة تعليمه خاصة عند أولاد سلطان ثم زاوية سيدي علي بن عمر بطولقة بسكرة، ثم عاد إلى مسقط رأسه بجبل عمور، حيث تعرض للإيقاف من قبل الدين بن يحي أغا جبل عمور بحجة اثارة الفوضى عن طريق الوعظ الديني، و بعد أن تدخل بعض الوجهاء أطلق سراحه فغادر باتجاه الغرب[2]، و في طريقه أعتقل مرة ثانية بناحية الابيض سيدي الشيخ خلال شهر أكتوبر 1862، رفقه شخصين من بريزينة كانا قد اتهما بسرقة أحصنة و بعض الأسلحة، و حكمت عليه محكمة معسكر بالسجن لمدة سنة بتاريخ 22 ديسمبر 1862، بينما حكمت على الشخصين الأخرين بثلاث أشهر سجن فقط[3]، و قد كشف الشريف بوشوشة نفسه عن سبب اعتقاله فيقول أن قائد لبيض سيدي الشيخ أعتقله بتهمة التحريض و اشاعة الفوضى عند قبائل المنطقة فحوّل إلى سعيدة ثم معسكر حيث حكمت عليه المحكمة هناك

---

[1] *Rapport N° 1334, 30 Op, Cit*

[2] ***Notice sur Bouchoucha N° 1125, 24 Septembre 1873, A.N.O.M 2H 84.***

أنظر الملحق رقم 51 ص 394.

[3] عثرنا في الوثائق الأرشيفية الخاصة بملف بوشوشة عن تقرير بعنوان :

Note Sur Le Faux Cherif Bouchoucha 1874. N° 41, A.N.O.M, 2H84.

جاء فيه أن بوشوشة سجن سنة 1862 بتهمة محاولة التمرد، و هذا ما يدحض كل الروايات التي لفقت لبوشوشة تهمة السرقة أبرزها كتابات لويس رين. أنظر الملحق رقم 52 ص 396.

و يمكن أن نضيف دليلا أخر على صحة هذا الكلام، هو العقوبة التي صدرت بحقه ، فالمتهمين بالسرقة و المرافقين لبوشوشة حكمت المحكمة ضدهما بالسجن 3 أشهر بينما بوشوشة غير المتهم مباشرة بالسرقة حكمت المحكمة ضده بسنة سجنا، من خلال ذلك نعتقد أن القوات الاستعمارية كانت تراقب بوشوشة منذ فترة و علمت بنواياه خاصة لما تقرب من أولاد سيدي الشيخ فتحينت الفرصة و أدخلته السجن.

و فعلا أدخل سجن بن يوب ثم حوّل إلى سجن بوخنيفيس[1] بوادي مكرة قرب سيدي بلعباس[2].

و في سنة1863 فر من السجن، و توجه إلى فيقيق حيث أقام هناك لمدة سنتين و لما اندلعت ثورة أولاد سيدي الشيخ عرض عليه سي أحمد بن حمزة قيادة نصف المجموعة الثائرة معه و لكنه رفض عندما تذكر أن أولاد سيدي الشيخ هم من ألقوا القبض عليه سابقا، بعد ذلك انتقل إلى توات و عين صالح[3]، ثم استقر في المنيعة حيث عرض عليه سكانها قيادتهم ضد القوات الفرنسية و لكنه اعتذر بحجة ذهابه إلى مكة، و من المنيعة انتقل إلى ورقلة، و لكن علي باي رفض بقاءه هناك فانتقل إلى وادي سوف و منها إلى نفطة بتونس لجمع السلاح و المال[4] و لعله اتصل بالسنوسيين كما أنه أصبح من أعوانهم و تأثر بحركتهم[5].

و من نفطة عاد الشريف بوشوشة إلى مسقط رأسه الغيشة بجبال العمور خفية حتى لا يلفت أنظار أعداءه، و من أجل الاستقرار طلب منه أبوه أن يتزوج، فتزوج للمرة الأولى من إحدى قريباته مباركة بنت سي المبارك و لكنه طلقها بعد ثمانية أيام فقط لأنه كان ينوي الرحيل، و انتقل بعدها إلى بوسمغون ثم إلى فيقيق و قد لعبت زاوية

---

[1] **بوخنيفيس**: تقع على بعد 15 كم من سيدي بلعباس كانت سابقا زمالة خاصة بالصبايحية، ثم تحول إلى سجن خاص بالمزارعين، يقع على الضفة اليسرى لوادي المكرة، أنظر:

Le Cte de margon : Op, Cit, P 7.

[2] *Louis Rinn : Op, Cit, P 80*

[3] في الجنوب شاع عن بوشوشة على أنه ابن الشريف محمد بن عبد الله هذا الأخير الذي كان متواجد في تلك الفترة بعنابة و قد شاع عنه أيضا على أنه تاجر كبير يملك نفوذ عند التوارق و الخنافسة و في توات، المصدر :

Notice sur Bouchoucha, N° 96, 19 JUILLET 1873,* A.N.O.M *2 H 84.

أنظر الملحق رقم 53 ص 397.

[4] *Simon H : Comment Bou Choucha…* **A.N.O.M**, *2H84, Op, Cit, P 7*

[5] *Henri Garrot : Op, Cit, P 945.*

كرزاز دورا كبيرا في تجنيد الأتباع لصالحه، و منها انتقل جنوبا إلى رقان حيث وجد كل الدعم من زعيم هذا القصر الذي جنّد له أيضا الكثير من الاتباع من التوارق ثم استقر بعين صالح عند أولاد لشهب، في الوقت الذي كان فيه معطاء الله بن بوظفر و بوخشبة[1] من شعانبة ورقلة ثائرين رفقة أولاد باحمو، كما أن علي بن لشهب رفقة البعض من المنيعة قد انظموا لهم، و كان الشريف بوشوشة ينوي الرحيل باتجاه مكة و لكن أولاد لشهب طلبوا منه البقاء و قيادتهم و وعدوه بالطاعة و أمروا له بخيمة حيث تزوج للمرة الثانية من امرأة من أولاد سيدي الشيخ و لتوه بدأ بالغارات كانت أولاها على سعيد عتبة و الارباع قرب متليلي[2].

و في عين صالح لمع نجمه بمساعدة رفيقه بوخشبة و علي بوشنب و لقب بالشريف، و من هناك بدأ ثورته ضد التواجد الفرنسي في الصحراء، و الملاحظ من خلال هذه السيرة المختصرة و الغامضة بعض الشيء أن بوشوشة و بحكم تربيته و نشأته في الزوايا لم يرضى البقاء تحت حكم الاحتلال، و أن تنقله باستمرار شرقا و غربا من فيقيق إلى تونس و حتى ليبيا كان الهدف منه هو البحث عن الرجال و السلاح لأجل القيام بالثورة، و نعتقد أنه كسابقه الشريف محمد بن عبد الله قد تأثر بالحركة السنوسية[3].

---

[1] **بوخشبة**: أحد ألمع المقاتلين لدى الشعانبة و يتمتع بسمعة طيبة في كامل أرجاء الصحراء عاش ثائرا مدة طويلة و لكنه استسلم في النهاية، تعود كنيته بوخشبة أنه في إحدى غاراته على نفزاوة اجتث جذع شجرة الرتم و قتل به عدوه الذي جرده من سلاحه ، توفي بورقلة سنة 1864 ، و تقول المصادر الفرنسية أن هذين الشخصين هما من شجعا بوشوشة على بداية ثورته ضد فرنسا بعد أن قدما له 150 بندقية. أنظر :

*Le Chatelier : **Les Medaganat,** Revue Africaine, N° 30, 1886, P 40.*
*Voir aussi, **Notice sur Bouchoucha,** N° 96, 19 JUILLET 1873,* **A.N.O.M,** ***2 H 84,** Op, Cit.*

[2] *Simon H : Comment Bou Choucha…* **A.N.O.M**,*2H84, Op, Cit, P 8*

[3] *Henri Garrot : Op, Cit, P 945.*

و لما لا تكون هذه الأخيرة قد دعمته، خاصة إذا علمنا أن الشريف محمد بن عبد الله كان قد زار عين صالح سابقا و نشر هناك أفكار الطريقة السنوسية، و كسب هناك الكثير من الانصار، إذن فبوشوشة كان مشروع ثائر و مقاوم منذ خروجه من السجن سنة 1863 و الذي دخله ظلما، و ربما كان هذا دافعا له لينتقم من فرنسا.

2/ علاقته بجماعة المداقنات 1869:

إذا أردنا أن نتعرف على علاقة بوشوشة بجماعة المداقنات لابد أن نتعرف على هذه الجماعة أولا حتى نتمكن من معرفة درجة التأثر و التأثير بينهما خاصة و أن المصادر الفرنسية تصف بوشوشة كما تصف جماعة المداقنات بقطاع الطرق و جماعة لصوص إلى غير ذلك من الأوصاف التي عادة ما تلصقها بالمقاومة. فكيف استطاع بوشوشة أن يحول هذه الجماعة من مجموعة تمارس النهب و السلب إلى مجموعة مقاومين؟، قارعت الاستعمار لفترة زمنية فاقت 14 سنة حتى بعد إعدام بوشوشة.

في سنة 1860 طرد أحد التوارق من كلخيلا يدعى مدقن، حط رحاله عند شعانبة ورقلة هب الريح، و كان لمدقن سبعة أبناء يرافقونه أقرضوا بعض الجمال و اشتروا تمرا و زرعا عن طريق الدّين، و قضوا عدة شهور يصطادون الغزلان و الظباء بالعرق و يرتحلون أين ما شاءوا[1]، غير أنهم ما إن تعافوا من الأتعاب التي سببها لهم الطرد لم يستطيعوا مقاومة الرغبة في العودة إلى مغامراتهم القديمة، فساقوا حوالي عشرون جملا من المرعى و فروا إلى وديان تادمايت و مكثوا هناك يغزون و يغيرون[2].

---

[1] *Le Chatelier : Op, Cit, P 40.*

[2] تقول بعض المصادر الفرنسية أن النواة الأولى التي تشكلت منها هذه الجماعة كانت تضم المتمردين من كل القبائل: الشعانبة، المخادمة، بني ثور، الذين شكلوا من 60 إلى 80 خيمة و كانت عين صالح قاعدتهم الرئيسية أنظر :

*Charles Amat : **Le M'Zab Et Les M'mzabites** ,Challamel Et Cie Editeurs, Paris,1888,P40.*

و في سنة 1863 و بعد أن كللت عدّة عمليات قاموا بها بالنجاح، حضروا إلى مشارف مدينة المنيعة، حيث أغاروا على ثلاثين جملا لعائلة الشهب أهم بيت في أولاد زكري من أكبر عروش الشعانبة المواضي، فلاحقهم علي بن لشهب رئيس القبيلة و محمد بن حوّد المعروف ببوخشبة أحد كبار أولاد فرج من شعانبة ورقلة، و قد لحقا بمدقن و أولاده بخنقة أقليمان بين تادمايت و تيديكلت فاستسلموا دون مقاومة، حيث قتل اثنان أو ثلاثة منهم بالرصاص و ذبح زنجي الباقي، و لم ينج من الأسرة غير طفل صغير أخذ إلى عين صالح رفقة جمال غزاها أخوته قبل ذلك[1].

و منذ ذلك الوقت كان يطلق اسم المداقنات على أي عملية سطو أو نهب أو غارة يقوم بها قاطع طريق، ثم أصبحت هذه الصفة ملازمة للمقاومين منذ سنة 1871، و هكذا كوّن بعض الشعانبة النواة الأولى لهذه الجماعة سنة 1867 و أصبحوا قوادها، و هم أنفسهم من اختار لها اسم المداقنات[2]، و كان السبب الرئيس وراء ممارساتها هذه هو الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية الصعبة سنوات 1867 و 1868 و التي عانى منها كل الجزائريين و تمثلت أساسا في القحط و المجاعات التي ضربت البلاد، رغم أن أثارها كانت أقل حدّة في الصحراء منها على الشمال، إلا أن تمور تقرت و ورقلة التي كانت لا تباع في الظروف العادية وصلت أسعارها بقصور ورقلة ما بين 100 إلى 150 فرنك للحمولة، و حتى البدو لم يجدوا ما يصطادونه، فالجفاف أتى على الصيد، و من كان يملك قطيعا ذبحه و جفّف لحمه، و كانت البقية تقتات على الزواحف الرملية و بعض جذور النباتات[3].

هذه الأوضاع دفعت بعض الشعانبة المجتمعين بحاسي بوغنيسة و الذين وجدوا أنفسهم في فقر مدقع فعزموا على الرحيل في بداية خريف 1867 إلى المنيعة عازمين على السرقة و النهب، و كان قائد المجموعة يدعى سالم بن الشراير و كان له رفيقين الأول

---

[1] *Le Chatelier : Op, Cit, P 41.*
[2] *Ernest Mercier**: La France dans le Sahara et au soudan.** Ernest Leroux Editeur, Paris 1889 p 36.*
[3] *Le Chatelier : Op, Cit, P 42.*

يدعى الأخضر بوروبة و الثاني يدعى الشيخ بن كران مارسوا أعمال النهب و السلب في المنطقة الممتدة ما بين ورقلة و المنيعة و قاموا بالكثير من الغارات حتى سنة 1869، هذه السنة التي ظهر فيها بوشوشة بعين صالح، فالتفوا حوله و كانوا خير معين له في كل معاركه و غاراته ضد الاحتلال[1].

هكذا استطاع بوشوشة أن يحول جماعة المداقنات من عصابة تمتهن السلب و النهب من العدو و الصديق إلى جماعة مقاومة تقارع الاستعمار، و لعل هناك أسباب وراء اقتناع جماعة المداقنات بالانضمام إلى بوشوشة يمكن حصرها في ما يلي :

* دعم سكان عين صالح لبوشوشة و مبايعته شريفا حيث لقب بسلطان الصحراء خاصة من أكابر الشعانبة مثل بوخشبة و علي بن لشهب.

* قوة الإقناع التي يمتلكها بوشوشة فهو قد صرف أنظار جماعة المداقنات من نهب و سلب قبائل المنطقة إلى سلب و نهب العدو الفرنسي.

* تأثير الأفكار السنوسية التي انتشرت في المنطقة من قبل، خاصة منذ وصول الشريف محمد بن عبد الله إلى المنطقة نهاية الخمسينات[2]. إذن هذه العوامل مجتمعة ساهمت كثيرا في تحويل هذه الجماعة إلى قوة مرابطة في الصحراء، حاولت الحد من الزحف الاستعماري نحو الجنوب، و قد كان لبوشوشة الفضل في ذلك.

3/ **مراحل المقاومة:** يمكن أن نقسم مقاومة بوشوشة تاريخيا إلى ثلاث مراحل اختلفت كل واحدة عن الأخرى تبعا للأحداث التي جرت فيها:

المرحلة الأولى و هي مرحلة الاعداد و التحضير تمتد من 1863 إلى غاية 1869 أما المرحلة الثانية فتمتد من سنة 1869 إلى غاية 1871 و هي مرحلة القوة و انتشار

[1] *Ernest Mercier: Op, Cit, p 36.*

[2] تقرير رقم 148 مؤرخ في 11 نوفمبر 1858 يتضمن معلومات عن الشريف محمد بن عبد الله و تجنيده لأعداد من التوارق و مسيره نحو الشمال باتجاه متليلي، بني ميزاب، ورقلة ، وادي ريغ و سوف. المصدر: **A.N.O.M, *1H 15*** أنظر الملحق رقم 54 ص 399.

المقاومة، أما المرحلة الأخيرة الممتدة من سنة 1872 إلى غاية 1875 فهي مرحلة التراجع و الضعف.

مرحلة الإعداد و التحضير 1863 – 1869: تناولنا هذه المرحلة سابقا عند البدايات الأولى لظهور بوشوشة و إلقاء القبض عليه، ثم تنقله باستمرار داخل و خارج الجزائر، إلى غاية استقراره بعين صالح و اتصاله بجماعة المداقنات.

مرحلة القوة و التوسع 1869-1872:

مع بداية شهر سبتمبر 1869 بدأ بوشوشة لحظة وصوله إلى عين صالح في جمع الأنصار و إعداد العدة بجمع السلاح[1]، حيث اجتمعت إليه عدّة قبائل و شخصيات بارزة في الصحراء أهمها قبائل شعانبة المواضي، شعانبة ورقلة، أولاد سعيد، أولاد فرج، الدوي، أولاد بلقاسم و بدأ عمله أولا ضد عملاء الاستعمار في تلك النواحي بداية سنة 1870 حيث انتقل على رأس قوة مشكلة من 360 من توارق الهقار و 100 من الشعانبة الثائرين إلى مدينة المنيعة بتاريخ 28 افريل و استولى عليها بعدما ألقى القبض على قائدها جعفر[2] و سجنه، كما استولى على متليلي دون مقاومة بتاريخ 5 ماي 1870، بعدما فرّ قائدها سليمان بن مسعود نحو بني ميزاب[3].

---

[1] *Mario Vivarez :* ***Au Sujet Du Touat****, Librairie Michel Ruff, Alger, 1896, P 24.*

[2] **جعفر**: كان قد عين منذ شهرين تقريبا شيخا على المنيعة و قد استلم من الحاكم العسكري لبسكرة الختم و البرنوس. أنظر:

Simon H : Comment Bou Choucha… **A.N.O.M, *2H84***, *Op, Cit, P 9.*

[3] ***Rapport N° 1334,*** **A.N.O.M, *2H 84, Op, Cit.***

بعدها أنتقل بوشوشة شمالا ناحية بريان حيث خاض معركة سبسب ضد الارباع[1] الذين كان يقودهم لخضر بن محمد بتاريخ 12 ماي 1870 هذا الأخير الذي تحرك بأمر من الحاكم العسكري للأغواط، و انتهت هذه المعركة بانتصار بوشوشة الذي لاحق الأرباع حتى متليلي، لكنه فضل الانسحاب إلى عين صالح بعد أن خسر 3 رجال فقط[2].

بعد معركة سبسب تيقن بوشوشة أنه يجب أن يستعد جيدا حتى يستطيع مقارعة العدو فمكث بعين صالح مدّة سنة تقريبا من أجل إعداد العدّة، و قد اتصل بالتوارق حيث كسب أنصارا جدد، و في نهاية شهر فيفري 1871 وصلت رسالة من ابن ناصر بن شهرة و شيخ شعانبة ورقلة إلى الشعانبة المتواجدين رفقة بوشوشة بعين صالح يطلب منهم القدوم نحوه كما يطلب إحضار بوشوشة معهم[3].

و لما عزم الشريف بوشوشة التحرك نحو ورقلة استدعى كبار أنصاره و استشارهم قائلا لهم : "إذا كان تحركنا نحو ورقلة من أجل النهب و السلب فأنا لست منكم و لا أريد أن أكون معكم، و إذا كان ذلك من أجل استرجاع ورقلة فسأقبل أن أكون على رأسكم شريطة أن تتعهدوا لي بتحقيق النصر أو الاستشهاد تحت أسوار المدينة"[4].

---

[1] للتذكير فأغلب الأرباع كانوا ثائرين مع ابن ناصر بن شهرة و رفيقه الشريف محمد بن عبد الله، و من بقي منهم في الأغواط و رفض المشاركة في المقاومة هم من قادهم لخضر بن محمد في هذه المعركة ضد بوشوشة.

[2] صرح بوشوشة في التحقيق الذي أجري معه بعد إلقاء القبض عليه أن الأرباع انهزموا في هذه المعركة، بينما تذكر المصادر الفرنسية أن سبب انسحاب الأرباع من المعركة كان لقلة المؤونة أنظر:
Le Chatelier : Op, Cit, P 47.

[3] *Sujet Des Relations Des Mouadhi avec les Insoumis, N° 955,* **A.N.O.M, *2H84***

أنظر الملحق رقم 55 ص 401.

[4] *Cte de Margon : Op, Cit, P 21.*

كانت هذه الكلمات قد وقعت على نفوس أنصاره موقع الاعتزاز و الفخر فعاهدوه على ذلك و فعلا تحرك الشريف بوشوشة على رأس ثمانين مهري في شهر مارس من سنة 1871 نحو ورقلة التي دخلها دون مقاومة[1]، و استطاع أن يهزم أنصار علي باي قرب ورقلة[2]، فاتخذها قاعدته العسكرية و منطلق عملياته و قد قدّم له المخادمة و الشعانبة فروض الولاء و بالتالي أصبح بوشوشة يسيطر على مساحة واسعة من الصحراء، لذلك وجه أنظاره إلى الشمال و بالضبط نحو تقرت، و في طريقه انتقم من أنصار علي باي بعدما أغار هذا الأخير على المخادمة في منطقة البخات، كما هزمه مرة أخرى في الطيبات القبلية حيث نجا بأعجوبة، بعد ذلك عرّج بوشوشة على قمار بوادي سوف خلال شهر ماي 1871 حيث انظم له بعض سكانها لكن رفضه أنصار الزاوية التجانية مما اضطره للهجوم على المدينة بتاريخ 8 ماي 1871،[3] و قد سيطر عليها بمساعدة أنصار بن قانة رفقه بوشمال بن قوبي شيخ النزلة و أنصار الزاويا الرحمانية[4]، بعد هذا الانتصار توافد على الشريف بوشوشة الكثير من رجال سوف الذين قدموا له الولاء، و مكث بعضا من الوقت في مويهت القايد[5].

---

[1] تعزو المصادر الفرنسية دخول بوشوشة إلى ورقلة دون مقاومة إلى تباطؤ أو خيانة علي باي ، أنظر:

Le Chatelier : Op, Cit, P 47.

[2] *Alfred Du Cheyron,: **Bordj-Bou-Arreridj pendant l'insurrection de 1871 en Algérie : journal d'un officier**, Henri Blon, Imprimeur éditeur, Paris ,1873, Pp 171, 172.*

[3] في رسالة وجهها سي محمد الصغير بن الحاج علي شيخ الزاوية التجانية إلى السلطات الفرنسية أن عدد القتلى بلغ 60 فردا و أكثر من 100 جريح حين دخول بوشوشة إلى قمار، أنظر:

Louis Rinn : Op, Cit, P 486

[4] *Henri Garrot : Op, Cit, P 981.*

[5] من الشخصيات التي أيدت الشريف بوشوشة و طلبت منه القضاء على علي باي نجد: شيخ النزلة بوشمال بن محمد بن قوبي و أخيه قوبي بن قوبي ، شيوخ المجاهرية الحاج أحمد بن علي الطرابلسي و الحاج ابراهيم بن الحاج عمر، و كل مقدمي الطريقة الرحمانية بالمنطقة، و للإشارة فإن المصادر

استرجاع تقرت 15 ماي 1871:

اتجهت أنظار الشريف بوشوشة صوب تقرت بعدما تلقى شكاوى و طلب مساعدة من أهلها خاصة ضد علي باي الذي أثقل كاهلهم بالضرائب و مارس السيطرة المطلقة عليهم و عاني أهل تقرت منه كثيرا و هو الذي يمثل السلطة الاستعمارية هناك، فعزم الشريف بوشوشة القضاء عليه لكن علي باي لم يكن وقتها متواجد بتقرت التي تعتبر الإقامة الشتوية له[1]، و كان وقتها بالزاب رفقة أربعين من رجاله[2]، لكنه ترك أهله بتقرت تحت حراسة الحامية العسكرية الفرنسية المكونة من 65 جندي من القناصة يقودها الملازم حمو بن موسلي[3].

و لما وصل بوشوشة إليها بتاريخ 14 ماي 1871 وجد أبوابها مفتوحة من قبل أنصاره فسيطر عليها و لكن بقيت قصبتها التي تتحصن بها الحامية العسكرية بالإضافة إلى عائلة علي باي، بدأت المناوشات في اليوم الموالي 15 ماي و التي سقط على إثرها 6 من القناصة من بينهم مساعد الملازم موسلي: "فرانسوا باسيل *François Bassil"* و جرح 12 أخرين ، مما اضطر الملازم موسلي إلى تقديم عرض للشريف بوشوشة مقابل الانسحاب من تقرت و ذلك بناء على نصيحة شيخ تماسين و طلب منه تحديد المبلغ الذي يريد، و خلال المفاوضات أصيب مبعوث الشريف بوشوشة بطلقات نارية مما

الفرنسية تذكر أن هذه الشخصيات لعبت دورا مزدوجا، مع الشريف بوشوشة تارة ، و ضده أحيانا .أنظر: *Louis Rinn : Op, Cit, P 486*

[1] *Alfred Du Cheyron: Op, Cit, P 172.*

[2] ابراهيم محمد الساسي العوامر: المصدر السابق ص 318.

[3] **الملازم موسلي**: تجند في صفوف القوات الفرنسية منذ سنة 1848 و قدم خدمات كبيرة له، شارك في حملة القرم، رقي إلى رتبة ملازم سنة 1860، ثم ملازم أول سنة 1866، نال وسام فرسان الشرف سنة 1868، عينته القوات الفرنسية قائدا على الحامية العسكرية في تقرت، و لكنه كان قليل الذكاء، شكاه زعيم الزاوية التجانية بتماسين و حتى الأغا علي باي إلى الحاكم العسكري في بسكرة من أجل تغييره بقائد فرنسي، و أتهم بأنه لم يحرك ساكنا من أجل الدفاع عن تقرت. أنظر.
Le Comte De Margon : Op,Cit, P 41.

أدى إلى توقف المفاوضات و بالتالي عزم بوشوشة على تدمير القصبة[1]، مما أدى بقناصة الحامية العسكرية إلى الانسحاب من القصبة و الاتجاه نحو الشمال في محاولة للفرار نحو بسكرة و لكن على بعد كيلومترات لحق بهم بوشوشة فأبادهم رفقة قائدهم الملازم موسلي[2].

لم يبق على قيد الحياة سوى أربعة أشخاص، فرّ اثنان منهم و بقي اثنان رفقة سيدة فرنسية و زوجها التاجر اعتقلهم الشريف بوشوشة، و حاول أنصار علي باي تنظيم الدفاع عن المدينة و لكن دون جدوى مما اضطرهم في النهاية إلى الخضوع لبوشوشة الذي عيّن بوشمال بن قوبي خليفة على تقرت، و عيّن طالب علي شيخا على تبسبست[3] ،أما عائلة علي باي فقد تمّ تهريبها إلى الزاوية التجانية بتماسين لدى سي محمد الصغير و قد وصل خبر ذلك إلى الشريف بوشوشة[4].

غادر بوشوشة تقرت يوم 21 ماي 1871 و اتجه صوب تماسين معقل الزاوية التجانية في محاولة لدخولها، و لكنه لم يشأ دخولها عنوة بل طلب من شيخها سي محمد العيد بأن يدخل قصبتها، و لكن هذا الأخير رفض طلبه و استعد لحربه، لكنه أرسل وفدا عنه للشريف بوشوشة يحمل بعضا من المال، فأجّل الشريف بوشوشة دخولها و

---

[1] *Louis Rinn : Op, Cit, p 491.*

[2] *Paul Soleillet : **L'Afrique Occidental, Algérie, Mzab, Tidikelt**, Imprimerie De Seguin Ainé, Avignon, 1877, P 133.*

[3] بعد السيطرة على تقرت وجه الشريف بوشوشة رسالة إلى كل سكان تقرت يعلمهم فيها بتعيين بن قوبي خليفته على تقرت، و يحذرهم من مغبة عدم الامتثال لأوامره اهم ما جاء فيها: " هذا تحذير لكل شخص يعارض تعيين بن قوبي...الذي سيعطي أوامره و توجيه ادارته ... الخلافة لدينا ستحكم بالعدل و سوف تمتثل لمقتضيات السنة المحمدية ... كتب بأمر من سيدنا محمد بن ابراهيم حفظه الله" . أنظر:

Le Compte De Margon : Op, Cit, P47

[4] ابراهيم محمد الساسي العوامر: المصدر السابق ص 320.

التجأ إلى بلدة عمر القريبة منها أين قضى على إخوة بن الذباح[1]، كما انظم له هناك أنصارا جدد خاصة من أهل سوف، كما وصل إليه ابن ناصر بن شهرة قادما من نفطة من أجل دعمه، و قد فرض الشريف بوشوشة على أهل تقرت أنصار بن قانة ديّة الدم فدفعوا له في الحين 12500 فرنك، بعد ذلك اتجه الشريف بوشوشة نحو ورقلة و بصحبته بعض الأسرى و منهم السيدة جونج[2].

في هذه الأثناء علي باي كان متواجد بالزيبان و لما علم بما حصل في تقرت اجتمع في واد مليلي رفقة جيش بعشرة ألاف بندقية و 500 فرس و اتجه نحو وادي ريغ، وصل بتاريخ 19 جوان 1871 إلى مراير و قد تصدى له بوشمال بحوالي 400 جندي و لكن علي باي واصل سيره فاستولى على الواحة و منها انتقل إلى تقرت بتاريخ 24 جوان وبعد أن طلب دخولها رفض أهل المدينة ذلك، فقام بالهجوم عليها بتاريخ 8 جويلية 1871 لكنه انهزم شر هزيمة بعدما خسر 300 رجل و لكنه ضل يحاصر المدينة[3].

---

[1] نعمان و مصطفى بن الذباح من أقارب علي باي و كان الاخوين خلفاء علي باي على بلدة عمر، أنظر :

Louis Rinn : Op, Cit, p 487.

[2] السيدة جونج : رعية أجنبية كانت تعيش رفقة زوجها التاجر لدى الحامية العسكرية في تقرت اعتقلها الشريف بوشوشة، أنظر: *Henri Garrot : Op, Cit, P 982.*

و تشير مصادر أخرى بأن السيد جونج كان ضابط برتبة نقيب، و ربما يكون جاسوسا متخفيا في هيئة تاجر، أنظر :

*Brahim Ben Youb : **De L'Indigénat, Son Application aux Mozabites,** Imprimerie Administrative et Commerciale Moderne, Philippeville, 1903, P42.*

[3] شكل علي باي جيش كبير تعداده حوالي 6000 رجل مكون من :

*قبائل الزاب الشرقي تحت قيادة الموهوب بن شنوف.

* قبائل علي بن علي، أهل عمر، غمرة، الشرفة، عرب الشراقة تحت قيادة علي باي.

*أولاد الساسي تحت قيادة الشيخ بوزيد بن حرز الله.

و لصد علي باي بشكل نهائي و فك الحصار طلب أهل تقرت من الشريف بوشوشة المساعدة، و فعلا انتقل الشريف بوشوشة هذه المرة رفقة ابن ناصر بن شهرة على رأس قوة مشكلة من 35 فارس و 900 من المشاة حيث وصل إلى مشارف تقرت بتاريخ 10 جويلية 1871 و دخل في معركة ضد قوات علي باي التي كانت تحاصر المدينة فقد خلالها الشريف بوشوشة حوالي 80 رجل و لكنه استطاع أن يفك الحصار و يدخل المدينة، و بهذا الانتصار أصبح بوشوشة سيد الصحراء في المنطقة الممتدة من نفطة حتى ورقلة و عين ابن ناصر بن شهرة خليفة على تقرت، ثم واصل غارتهما على الدواودة المنتشرين في وادي ريغ منذ تاريخ 20 جويلية 1871[1].

أما علي باي فقد تخلى عن وادي ريغ و كل المناطق الواقعة جنوب وادي جدي و دخل بسكرة بتاريخ 13 جويلية 1871، و كان هذا الوضع مساعد تماما بالنسبة للشريف بوشوشة و ابن ناصر بن شهرة من أجل الانتقام من القبائل المتعاونة مع علي باي خاصة أولاد زكري، و استطاعا أن يكسب مساعدة ثلاث شخصيات مهمة من أولاد جلال هم: الشيخ الطيب المسيد، باشا بن محلة، محمد بن الحاج معمر، و عندما أصبح الجميع جاهز انتقل ابن ناصر بن شهرة رفقة الشعانبة يوم 20 جويلية 1871 إلى وادي زربة[2]، حيث أغار على أولاد الساسي و أولاد زكري و انتزع منهم 17 قطيع من الأغنام و 9 قطعان من الإبل[3].

لكن أولاد الساسي نظموا أنفسهم رفقة أولاد حركات و قسم من أولاد زكري و شكلوا قوة مؤلفة من 700 رجل أغاروا بها على معسكر للشعانبة في عنق وادي النسا بين منطقة الحجيرة و نقوسة و في ظل غياب قادة الشعانبة استطاع أولاد الساسي بعد

---

*بعض الانصار من أولاد نايل بوسعادة تحت قيادة سي الطيب بن حرز الله قائد من أولاد زكري أنظر في ذلك :*Louis Rinn : Op, Cit, p 497.*

[1] *Henri Garrot : Op, Cit, P 982.*

[2] وادي زربة: يقع 28 كيلومتر جنوب واحة ولاد جلال.

[3] *Louis Rinn : Op, Cit, p 612.*

معركة قصيرة من انتزاع نساءهم و مواشيهم، و قد اعترضهم الشريف بوشوشة في طريق عودتهم و خاض ضدهم معركة خسر فيها الطرفان عدد من القتلى و الجرحى[1].

تأمين السلاح عبر الحدود:

واصل الشريف بوشوشة طريقه نحو وادي سوف، حيث عمل على جلب السلاح من تونس، و قد نشط المالطيين و الايطاليين و اليهود في بيع كميات كبيرة من السلاح في صفاقس، سوسة، نابل، الكاف، و قفصة، و قد كان قوم تاغزوت، كوينين، الزغم، و كلهم من صف ابن قانة من النشطاء في هذه التجارة، و قد ساعدوه في الحصول على قافلة كبيرة من البارود الانجليزي في إحدى المرات، و قد حاولت السلطات الفرنسية مراقبة الحدود منذ فترة طويلة و لكنها لم تنجح في رد القوافل المحملة بالسلاح لذلك أوعزت إلى أصدقاءها اليهود بتونس من أجل عدم بيع السلاح للجزائريين، ففي أوائل شهر ماي 1871 أصدر رئيس الجالية اليهودية في تونس و الحليف لفرنسا قرارا في كل المقاطعات التونسية يوصي فيه اليهود بالامتناع عن هذا النوع من التجارة و أن اليهود غير مهتمين بها[2].

و حتى أنصار و حلفاء صف بوعكاز من سوافة قمار، الواد، الدبيلة عارضوا هذه التجارة و حاولوا مراقبتها، و قد لعبت الزوايا الدينية أيضا دورا في هذه التجارة فقد كانت الزاوية الرحمانية تدعم بيع السلاح للجزائريين و تسهل مروره عبر الحدود، في حين عارضت الزاوية التجانية بتماسين ذلك، و قد وقعت بسبب ذلك الكثير من النزاعات و الشجارات مثل المعركة الحقيقية التي وقعت في شوارع تاغزوت بين الموالين لصف بن قانة و نظراءهم من صف بوعكاز و التي خلفت 24 قتيل في صفوف حلفاء بن قانة و

---

[1] *Louis Rinn : Op, Cit, p 613.*

[2] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر...المرجع السابق ص 188.

تنازلهم عن تجارتهم و دفعهم لغرامة قدرت ب 25000 فرنك، فرضها عليهم حلفاء بوعكاز حتى يتمكنوا من استرداد أموالهم التي دفعوها للشريف بوشوشة في شهر ماي[1].

كما قتل 9 اشخاص في قمار و لنفس الأسباب، و مع ذلك ظلت الأسلحة و خاصة الذخائر الحربية (الخراطيش) تتدفق إلى المقرانيين، الشريف بوشوشة، و الكبلوتي حتى شهر جانفي من سنة 1872[2].

من جهة أخرى نشط الشريف بوشوشة و ابن ناصر بن شهرة في كتابة الرسائل و الدعوة إلى تلبية نداء الجهاد إلى كل قبائل المنطقة الحدودية فقد علم رؤساء المكاتب العربية في كل من تبسة و سوق أهراس بوجود مراسلات و علاقات في نهاية شهر جويلية بين الشريف بوشوشة و ابن ناصر بن شهرة مع كل من أولاد سيدي عبيد، أولاد سيدي خليفة، النمامشة، الكبلوتي، و مرابطي مدينة الكاف التونسية سي ميزوني، و سي محمد البليلي، بل أكثر من ذلك فقد أشيع بأن ابن ناصر بن شهرة كان وراء إثارة القلاقل و الاضطرابات في عمالة وهران خلال سنة 1871[3] كما تدعمت صفوف المقاومة بعناصر تونسية من عرش الهمامة الذين فروا منذ تاريخ 23 جوان 1871 من أمام طابور تونسي وصل إلى قفصة و استوطنوا جنوب نقرين بموافقة النمامشة، و كان منهم الكثير من الفرسان الذين رافقوا ابن ناصر بن شهرة سابقا[4].

و كانت أكثر القبائل حماسا للقيام بعمليات مسلحة هم أولاد خليفة الذين عرضوا على الكبلوتي العودة إلى قيادتهم خاصة بعد فشله يوم 24 جوان و إصدار السلطات التونسية أمرا بالقبض عليه، لكنه رفض بحجة أنه غير مؤهل للحرب في الصحراء، لذلك

---

[1] *Louis Rinn : Op, Cit, p 613.*

[2] *Ibid, p 613.*

[3] رسالة يوسف بن علي أليقرو إلى الوزير خير الدين مؤرخة بتاريخ 23 جويلية 1871 من أبرز ما جاء فيها :" أن البارود تكلم هذه الأيام في عمالة وهران، و أن الذي أثار هذا البارود حسبما يشاع هو ناصر بن شهرة الذي هرب من نفزاوة" أنظر نص الرسالة كاملة في الملاحق: المصدر: **الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 212 الملف 240. أنظر الملحق رقم 56 ص 403.**

[4] *Louis Rinn : Op, Cit, p 615.*

أرسل أولاد خليفة مبعوثا يدعى حسين بن عمار إلى تقرت لمقابلة ابن ناصر بن شهرة و دعوته لقيادتهم، لكن هذا الأخير وعدهم بالقدوم رفقة الشريف بوشوشة ريثما ينهي بعض العمليات في وادي غير، كما نصحهم ببدء العمليات الحربية تحت إمرة الشريف الذي دعا إلى الجهاد بدعم من الرحمانية بنفطة[1].

ثورة الكبلوتي و الصبايحية و علاقتها بالمقاومة:

تعود أسباب ثورة الصبايحية[2] إلى رغبة السلطات الاستعمارية الفرنسية في تجنيدهم أثناء الحرب الفرنسية البروسية سنة 1871، حيث صدر قرار وزير الحرب الفرنسي بتاريخ 18 جانفي 1871 القاضي بنقل البعض منهم نحو أوروبا، فكان هذا السبب المباشر لثورة عدد من الصبايحية في عدّة مواقع منها زمالة الطارف و بوحجار و مجبر و بوغار و عين قطار، غير أن الأسباب الحقيقية لهذه الثورة تعود إلى سوء معاملة الضباط الفرنسيين بالمكاتب العربية لقبائل الصبايحية، ففي سوق أهراس مثلا ثار الصبايحية رفقة 2000 فارس من قبائل المنطقة و حاصروا المدينة في أواخر شهر جانفي 1871 لكن سارعت القوات الفرنسية إلى فك هذا الحصار[3].

---

[1] *Louis Rinn : Op, Cit, P 616.*

[2] **الصبايحية**: فرق تتألف من المتطوعين الجزائريين الذين يطلق عليهم الحركة، استحدثتهم الإدارة الفرنسية في القرن التاسع عشر من أجل مساعدتها في فرض الأمن، و يبدوا أنهم قلدوا في ذلك نظام الشواش الذي كان سائدا لدى الحكم العثماني في الجزائر سابقا، و قد كانت مهمة الصبايحية هي حراسة الأماكن التي يسكنونها و مراقبة الأهالي من الناحية السياسية تحت إشراف ضباط فرنسيين، و يطلق على الثكنات التي يتركزون بها اسم الزمالات، و معظمهم متزوجون و يتقاضون مرتبات شهرية و يعملون في أراضيهم الخاصة، أنظر:

يحي بوعزيز: **مواقف الرسميين التونسيين من ثورة الصبايحية و الكبلوتي في منطقة الحدود الشرقية عام 1871**، مجلة الأصالة، ع 60، 61، الجزائر 1978، 157.

[3] *Ernest Watbled : **Un Épisode de l'insurrection de Kabylie.de 1871**, Revue de deux Monde, Tome 108, Paris, 1873, P 627.*

كما ثارت فرقة من الصبايحية بتاريخ 24 افريل 1871 و سيطرت على العلمة بل إنها دخلت في صدامات عسكرية مع القوات الفرنسية بقيادة الضابط فورشول *Fourchault*، و في شهر نوفمبر من نفس السنة فرّ خمسة و سبعون من جنود الصبايحية بأمتعتهم و أسلحتهم من معسكر بوغار بالمدية، و قد ألقي القبض على البعض منهم و حوكموا محاكمة عسكرية و صدرت في حقهم أحكام تتراوح بين سنتين و عشر سنوات مع الأشغال الشاقة[1].

و في 22 و 23 جانفي 1872 بعين القطار في سوق أهراس و تزامنا مع ثورة الشيخ المقراني و الحداد رفض عدد من الصبايحية الامتثال لأوامر قادتهم بالسفر إلى فرنسا، فهرب 135 بأسلحتهم و أمتعتهم نحو مزرعة عمي موسى التي تبعد نحو 4 كم عن زمالتهم و تبعهم 102 في اليوم الموالي ثم تضاعفت أعدادهم حتى بلغت ألفي رجل[2].

و قد انظم إلى الصبايحية الثائرين بمزرعة عمي موسى أهاليهم و كل الغاضبين من السلطات الفرنسية بالإضافة إلى عدد من الحنانشة بزعامة أحمد الصالح بن زرقي و الفضيل بن الفضيل بن رزوق و التحق بهم محمد الكبلوتي بن الطاهر رزقي[3]، و قد تصاعدت الأحداث في المنطقة بعد ذلك حيث تمكن الصبايحية من قتل المعمرين و ضباط من الجيش الفرنسي ففي معركة عين سنور التي جرت يوم 30 جانفي 1872 قتل حوالي 15 رجلا من الطرف الفرنسي[4].

---

[1] *Ernest Watbled, Op, Cit, P, 630.*

[2] *Robin : **L'Insurrection de la Grande Kabylie en 1871**, Henri Charles-Lvauzelle, Paris, 1901, P 96.*

[3] ينتسب محمد بن الكبلوتي بن الطاهر رزقي إلى عائلة الحنانشة التي تقطن شرق جبال الأوراس، و كان عمه رزقي الحناشي قد عينه أحمد باي شيخا على الحنانشة بدلا من الشيخ الحسناوي الحنانشي الذي كان يتأمر عليه و يشاغب ضد سلطته، و محمد الكبلوتي من أحفاد هذا الرجل الذي أصبح ثائرا و متمردا على السلطات الفرنسية في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، أنظر: يحي بوعزيز: كفاح الجزائر... المرجع السابق، ص 259.

[4] *Ernest Watbled : Op, Cit, P 631.*

بعد تطور تلك الأحداث و زيادة الضغط الفرنسي على الصبايحية اضطروا إلى الانسحاب مع الكبلوتي و أتباعه إلى داخل الحدود التونسية بعد أن قام الكبلوتي بمراسلة باي تونس المشير مصطفى باشا و رئيس وزراءه مصطفى خزندار يطلب فيها الحماية و تقديم العون للصبايحية الذين دخلوا معه هناك[1]، و قد استقبلهم بالكاف الشيخ الميزوني بحفاوة، و قد أذن لهم الوزير التونسي بالدخول لكن شريطة الابتعاد عن الحدود، و أمر بمراقبتهم، لكن الكبلوتي لم يمتثل لأوامر الحكومة التونسية[2] و أخذ يقوم بأعمال ثورية على الحدود رغم أن المكان الذي حدد لإقامة عائلته هو الكريب من عمل تبرسق، فقد شارك في الكثير من الأحداث و المعارك التي دارت في المنطقة خاصة بعد اندلاع ثورة المقراني و الحداد، و من ضمن المعارك التي شارك فيها معركة 24 جوان و معركة 30 أوت 1872 و التي قتل فيها أخوه الفضيل بن رزقي و بقي الكبلوتي يتردد بين الجزائر و تونس إلى أن طرد بصفة نهائية من تونس سنة 1875 رفقة ابن ناصر بن شهرة، و قد تدخل الأمير عبد القادر لصالحه لدى باي تونس من أجل مساعدته مثله مثل بقية الجزائريين المهاجرين و المبعدين كالمقرانيين[3].

---

[1] رسالة من الناصر الكبلوتي بن الطاهر بن الزرقي الحناشي إلى الوزير مصطفى خزندار مؤرخة بتاريخ 24 فيفري 1871 المصدر: **الارشيف الوطني التونسي الحافظة 212 الملف 240. الملحق رقم 57 ص 404.**

[2] رسالة المكلف بالشؤون الفرنسية بتونس إلى وزير الخارجية الفرنسي بتاريخ 12 جويلية 1872، أنظر:

Ministère des affaires étrangères : ***Affaires de Tunisie : avec une carte de la Régence, 1870-1881****, Imprimerie Nationale, Paris, S.D, P 23.*

[3] رسالة الأمير عبد القادر إلى باي تونس يتوسط فيها لصالح الكبلوتي. المصدر: **الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 78 الملف 929.** الملحق رقم 58 ص 405.

تحالف الشريف بوشوشة مع سي الزبير (أولاد سيدي الشيخ):

في ورقلة حاول المخادمة الذين لم يتحالفوا مع الشريف بوشوشة أن يتأمروا ضد هذا الأخير رفقة بعض الشعانبة القريبين من سي الزبير ولد سي بوبكر ولد سيدي الشيخ[1] و أغروا سي الزبير الذي عرض على السلطات الفرنسية صفقة عن طريق وسطاء من بني ميزاب و تمثل هذه الصفقة في ملاحقة الشريف بوشوشة مقابل الإعفاء عنه لمشاركته في ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864 و تبقيه آغا على ورقلة، و لكنه لم يتلق ردا على هذه المبادرة فدعا الشريف بوشوشة ليلتقيه في متليلي.[2]

كان الشريف بوشوشة على علم بكل ما يحدث في الصحراء و خاصة مع النصائح التي كان ابن ناصر بن شهرة يقدمها له، و في ظل حاجته للدعم البشري و المادي الذي يمكن أن يحققه مع أولاد سيدي الشيخ، و من أجل الحفاظ على قاعدته الخلفية في عين صالح و منطقة قورارة، قبل بوشوشة دعوة سي الزبير و انتقل إلى متليلي بتاريخ 31 أوت 1871 على رأس قوة من 600 فارس، رفقة القائد السابق للشعانبة برزقة أحمد بن أحمد المعروف في كل أنحاء الصحراء، و التقى بسي الزبير حيث وقع تحالف الاثنين خاصة بعدما تزوج الشريف بوشوشة من ابنة أخ سي الزبير فاطمة بنت جلول[3]، و خيّم

---

[1] **سي الزبير** : ابن سي بوبكر ولد سيدي الشيخ ، و أخ سي حمزة الخليفة السابق للفرنسيين، عين آغا على ورقلة بتاريخ 13 فيفري 1854 حتى شهر ديسمبر 1861، تاريخ إعفاءه من منصبه بسبب المرض، توفي بتاريخ 1879 بقورارة أنظر:

Louis Rinn : Op, Cit, p 614

[2] *Henri Garrot : Op, Cit, P 983.*

لكن تبقى هذه بعض الروايات الفرنسية حول سي الزبير و علاقته مع الشريف بوشوشة في البداية، و لا شك أنها روايات ملفقة، فكيف لسي الزبير الذي قاوم الاحتلال منذ سنة 1864، و رفض الخضوع و الاستسلام في الكثير من المرات، كيف له أن يقدم عرضا كهذا للفرنسيين.

[3] **فاطمة بنت جلول:** كانت يتيمة ابنة سي جلول ولد حمزة عم الخليفة السابق سي حمزة الذي قيل أنه مات مسموما من قبل زوجته سنة 1864، و تحاول المصادر الفرنسية تشويه سمعة الشريف

الجميع قرب بني يزقن بوادي ميزاب، و قد راسل الشريف بوشوشة بني ميزاب وطلب منهم إعلان الخضوع له و لكنهم رفضوا ذلك و أعلنوا أنهم لن يعترفوا بسلطة الشريف، و تجهزوا لقتالهم[1]، لكن أحمد بن أحمد راسل قصور بني ميزاب و اقترح عليهم دفع مبلغ من المال مقابل صرف الشريف عنهم، و كان ذلك دون علم الشريف، حيث سقطت رسالة في يد الشعانبة الذين حولوها للشريف، و قد أمر هذا الأخير بإحضار أحمد بن أحمد من أجل معاقبته على هذا الفعل لكنه فرّ و اختفى عن الأنظار[2].

رفض الشريف بوشوشة أن يهاجم بني ميزاب بعد المؤامرة التي نفذها أحمد بن أحمد فاتجه نحو ورقلة حيث عيّن سي الزبير آغا عليها ، و قد انظم لهم ابن ناصر بن شهرة الذي كان قد تلقى نداء من أنصاره السابقين جنوب تونس من أجل استرداد رؤوس مواشيهم مقابل الانضمام له من جديد، و هكذا تدعم أنصار هذا الثلاثي: الشريف بوشوشة، سي الزبير، ابن ناصر بن شهرة بأنصار جدد[3].

بوشوشة حيث تقول أن فاطمة أرغمت على الزواج به، و أنها كانت تحتقره و تعتبره غير مكافئ لها بحجة أنه شريف مزيف. أنظر:

Louis Rinn : Op, Cit, P 617.

و أيضا: *Simon H : Comment Bou Choucha…* **A.N.O.M, *2H84,*** *Op, Cit, P 4*

[1] كان بني ميزاب في عداوة مع الشريف بوشوشة خاصة بعدما اتهموه بقتل الميزابيين في ورقلة عندما دخلها بوشوشة في شهر مارس 1871، أنظر: *Brahim Ben Youb : Op, Cit, P43.*

أنظر أيضا: *Robin :* ***Le Mzab et son Annexion A La France****, Adolphe Jourdan Librairie, Alger 1884, P 33.*

كما تحاول المصادر الفرنسية أن تصور الصراع على أنه مذهبي حيث يقول رين أن الميزابيين كانوا يقاتلون من أجل فرض عقيدتهم الدينية أنظر: *Louis Rinn : Op, Cit, P618.*

[2] *Louis Rinn :* ***Deux Documents Indigènes Sur L'histoire De L'Insurrection De 1871****, R.A, N° 35, 1891, P 27.*

[3] *Henri Garrot : Op, Cit, P 983.*

لم يصر الشريف بوشوشة على قتال بني ميزاب و انتقل بتاريخ 6 سبتمبر 1871 في طريق ورقلة، و في زلفانة قسّم قواته إلى ثلاث فرق أرسل اثنان منها إلى الإغارة على أعدائهم:

الأولى تتشكل من 270 مهاري ذهبت إلى تاجرونة غرب الأغواط و استولت بتاريخ 8 سبتمبر 1871 على 8 قطعان من الماشية، و الثانية تشكلت من أكثر من 300 مهاري انتقلت إلى شبكة ميزاب و استولت على 10 قطعان من الماشية كانت لأهل غرداية و بريان، أما الشريف بوشوشة فقد واصل طريقه نحو ورقلة على رأس 20 فارس و 200 من المهاري و في طريقه خاض معركة ضد سعيد عتبة في كويف الجلبة بين القرارة و العالية و كانت قواتهم تقدر بحوالي450 رجل، و خلال هذه المعركة أصيب بوشوشة إصابة بالغة في فخذه، مما جعلته ينسحب نحو ورقلة بعدما فقد بعض رجاله[1].

ظهور الشريف محمد بن عبد الله و تحالفه مع المقاومين:

في ورقلة استقبل سي الزبير الشريف بوشوشة استقبالا كبيرا، كما وجد في استقباله أيضا ابن ناصر بن شهرة رفقة الشريف محمد بن عبد الله[2] و ممثلين عن أولاد خليفة و الهمامة، و قد قدم ابن ناصر بن شهرة الشريف محمد بن عبد الله إلى الشريف بوشوشة الذي لم يكن يعرفه، و قد طلب الشريف محمد بن عبد الله من الشريف بوشوشة التحالف معه من أجل مهاجمة المناطق التلية، و قد وقع التحالف فعلا بين الشخصيات الثلاث و شرع في العمل، حيث انتقل الشريف بوشوشة إلى الزاب الشرقي و وصل إلى جنوب جبل ششار و بتاريخ 10 سبتمبر تعرض لهجوم قرب ليانة، قتل على إثره رجلان من صفوف الشريف و جرح 6 أخرين من أهل قصر ليانة، أما الشريف محمد بن عبد الله فقد انتقل إلى نفطة حيث كان في انتظاره عدد كبير من أولاد سيدي عبيد، أولاد خليفة، و الهمامة، و أخرين مسلحين تسليحا جيدا و جاهزين للسير و قد

[1] *Cte De Margon : Op, Cit, P 65.*
[2] *Louis Rinn : Op, Cit, p 619.*

تولى هو قيادتهم، و بتاريخ 20 سبتمبر 1871 دخلوا إلى نقرين التي فتحت لهم أبوابها، و من هناك أرسل عدّة رسائل للكثير من القبائل يعلن لهم فيها عن وصوله من مكة تطبيقا لأوامر النبي صلى الله عليه و سلم الذي أمره بملاحقة الفرنسيين[1].

في 26 سبتمبر 1871 تمركز الشريف بوشوشة رفقة قواته في جبل أوق، و هو الشيء الذي أقلق السلطات الفرنسية في المنطقة، حيث أمر قائد الزواف لوكاس *Lucas* يوم 27 سبتمبر بإرسال قوة إلى تبسة مشكلة من فرقة من الأهالي بالإضافة إلى 150 فارس و قادة من أولاد رشايش و 14 صبايحي، إضافة إلى قوة أخرى مشكلة من 30 صبايحي و 600 فارس من البرارشة و العلاونة تحت قيادة رئيس المكتب العربي النقيب لوفروا *le capitaine Lefroid*، و من جهة أخرى قوم من أولاد سيدي يحي بن طالب المتمركزين في عين الرقادة، كل هذه القوات كانت على أتم الاستعداد لرد أي هجوم للشريف بوشوشة[2].

معركة الركيزة 29 سبتمبر 1871:

بتاريخ 28 سبتمبر 1871 هجم الشريف بوشوشة العلاونة الذين رفضوا السير معه و لجأوا إلى جبل الجرف في وادي الحلايل، و في اليوم الثاني 29 سبتمبر كان النقيب لوفروا *le capitaine Lefroid* في عنق هذا الوادي و على الساعة الواحدة و النصف بدأت المعركة في الركيزة على بعد 6 كلم من الجرف أنصار الشريف بوشوشة كانوا أكثر عددا و على مدار ساعة من المعركة كان يتوافد آخرين لمناصرته، كان الانتصار ساحقا له، حيث قتل العشرات من القومية و الكثير من الجرحى و بقي النقيب لوفروا وحيدا رفقة 30 صبايحيا، و رغم المدد الذي وصله عن طريق قائد البرارشة و أولاد سيدي يحي بن طالب فأصبح تعداد قواته حوالي 60 رجلا إلا أنه انسحب من المعركة بصعوبة كبيرة و فرّ ناحية الشريعة، بعدما استسلم عدد من الصبايحية الذين كانوا معه، أما

[1] *Louis Rinn : Op, Cit, p 619.*
[2] *Ibid., P 620.*

الشريف بوشوشة فقد بعض القتلى أبرزهم أحمد بن مرزوق و ابن الحسين بن عمار و هم من أبرز شخصيات أولاد خليفة[1].

هذا الانتصار السريع و الكاسح للشريف بوشوشة استنفر كل القوات الفرنسية في المنطقة فقد أمر القائد الأعلى لتبسة بخروج كتيبة من الزواف إلى ثنية الحمادة لتأمين عودة النقيب لوفروا و الهاربين من المعركة، و بتاريخ 30 سبتمبر 1871 تجمعت أعداد من القومية و الصبايحية في الشريعة تحت قيادة رئيس المكتب العربي و دخلوا تبسة لدعم الصبايحية و الزواف[2].

من جهته الشريف محمد بن عبد الله و بتاريخ 29 سبتمبر تمركز في بئر العلاق عند زاوية سيدي عبيد الذين قدموا له عقد الخضوع، و كانوا قد تمنوا قدومه لقيادتهم، و في يوم 8 اكتوبر استقر في جبل دايي قرب زاوية سيدي عبيد و من هناك وزّع رسائل من أجل تجنيد الأنصار، و قد وصله موفدين عن أولاد رشايش، بني بربر، بني معافة، البراجة، الزرامنة، مقادة، طابو سعد... و لعل أبرز الشخصيات التي استقبلها الشريف محمد بن عبد الله في زاوية سيدي عبيد شخص يدعى عمار بن المسعود الكوماتي[3] الذي قاد حركة ثورية في جبل مستيوة بالأوراس منذ سنة 1867.

---

[1] *Louis Rinn : Op, Cit, P 620.*

[2] *Ibid, p 620.*

[3] كعادتها تصف المصادر الفرنسية كل مقاوم بالسرقة فقد أتهم الكوماتي بأنه شكّل عصابة تمتهن السرقة منذ سنة 1867 سنة القحط و المجاعة و أمراض الكوليرا و التيفوس و قد كان مبحوثا عنه و استطاع الفرار حتى كاد أن ينسى و بتاريخ 20 مارس 1872 قاد حملة على الأوراس و خلال سنة كاملة يظل يتعقب أعوان فرنسا و عملاءها حتى لاحقته القوات الفرنسية بقوة مشكلة من 300 فارس يقودهم النقيب كاردو *le capitaine Cardot* و كان هو رفقة خمسة رجال فقط فقتل برصاصة صبايحي رفقة صديق أخر له بينما اعتقل الأربعة الباقين . أنظر :

Louis Rinn : Op, Cit, P 621.

تزايدت أعداد المقاومين بشكل ملفت للنظر و تزايدت هيبة قادة المقاومة و لم تجرأ القوات الفرنسية لمهاجمتهم، و بعد تأمين المنطقة غادر قادة المقاومة زاوية سيدي عبيد و انتقلوا جنوبا حيث تمركزوا في واد بودخان بتاريخ 12 أكتوبر 1871[1].

تدمير نقرين 16 نوفمبر 1871:

هذه الوضعية أقلقت كثيرا السلطات الاستعمارية فقامت بتجهيز قوات ضخمة بلغت 2500 رجل بالإضافة إلى القومية أوكلت مهمتها للعقيد فلوني *le colonel Flogny* من تبسة و قوات أخرى بقيادة الجنرال دو لاكروا *Le général Delacroix* من المسيلة، قامت قوات العقيد فلوني بعمليات انتقامية ضد سكان القبائل التي ساندت المقاومة مثل أولاد خليفة و أولاد عبيد بتاريخ 28 أكتوبر 1871، فقد هدمت الصوامع و أحرقت القرى و الزوايا، و لم يسلم حتى ضريح الولي الصالح سي عبيد من الحرق، و لحسن الحظ أن العقيد فلوني كان متعجلا لملاحقة الثوار الذين انسحبوا نحو الحدود التونسية[2].

و بتاريخ 11 نوفمبر انتقل لينتقم من أولاد مبارك فرقة من البرارشة و انتزع منهم 2300 رأس من الغنم و 28 جمل و الكثير من الخيم عقابا لهم، و بتاريخ 14 نوفمبر اشتبك مع المقاومين قرب ثليجان في طريق وادي السخنة، و قد قتل رجل واحد من كل طرف و اعتقلت قوات العقيد فلوني رجلين من الثوار، ثم قفلت راجعة نحو نقرين التي أخلاها سكانها و اتجهوا نحو تامرزة على الحدود التونسية، فقامت القوات الفرنسية بتاريخ 16 نوفمبر بتهديم منازل القرية و قطع نخيلها، و قد أرسل شيخ الواحة المدعو محمد بن عمار برسالة خضوع و قبول سكان الواحة بكل الشروط المفروضة عليهم لكنه رفض مواصلة المفاوضات بعد أن رأى البيوت مهدمة و النخيل مقطوع، فاغتنم منافسه المدعو صالح بن رجب الفرصة و حاول مواصلة المفاوضات و لكن الشروط كانت قاسية جدا فلم يقبل بها أحد، و ظل سكان نقرين في ضيافة سكان واحة ميداس و تامرزة

[1] *Louis Rinn : Op, Cit, p 621.*
[2] *Ibid., p, 624.*

التونسيتين، و قد استأنف العقيد فلوني ابتدأ من 28 نوفمبر 1871 التدمير المنهجي للمنازل فلم يبق بيت واحد و قطع أكثر من 500 نخلة، و بعد خروج قوات العقيد فلوني من نقرين بتاريخ 30 نوفمبر عاد سكانها تدريجيا ابتدأ من 10 ديسمبر، و حاولوا ترميم مساكنهم و زرعوا النخيل من جديد و خوفا من الانتقام عرضوا الخضوع على الحاكم العسكري في تبسة فقدموا رهائن و دفعوا ضريبة الحرب المقدرة باثني عشرة ما كانوا يدفعونه سنويا، كما فرضت عليهم ضريبة أخرى قدرت ب 1900 فرنك[1].

أما أولاد خليفة فقد طلبوا من قائد الكاف الإذن بالبقاء في بحيرة الزوارم 25 كلم جنوب شرف الكاف، فكان لهم ذلك، و لجأ الشريف محمد بن عبد الله إلى تونس و بضغط من القنصل الفرنسي في تونس أمر باي تونس باعتقاله فأدخل السجن مرة أخرى، و انسحب الشريف بوشوشة و ابن ناصر بن شهرة و سي الزبير نحو الجنوب و حاولوا الإغارة على قبيلة سعيد عتبة التي تمركزت بين بني ميزاب و الأغواط و ظلت تدفع الضرائب للحاكم العسكري بالأغواط، كما قدمت له رسائل بعثها الشريف بوشوشة لهم يحثهم فيها على الانضمام له[2].

زعماء المقاومة و علاقتهم بثورة المقراني و الشيخ الحداد 1871:

كانت قبيلة سعيد عتبة تتشوق للعودة إلى مضاربها لجني محصول التمور و لكن قائدهم قدور بن مبارك رفض ذلك بحجة خطر الثوار عليهم، و أكد عليهم بالبقاء قرب الأغواط في حماية الحامية العسكرية هناك، و التي تلقى قائدها الأعلى برقية من الجزائر العاصمة تطلب فيها بناء على نصيحة زميله في بسكرة بمنع قبيلة سعيد عتبة من التحرك من الأغواط و في هذا الوقت بتاريخ 31 أكتوبر 1871 وصلت رسالة إلى قبيلة سعيد عتبة من بوخراص بن قانة يعلن لهم فيها أن السلطات الفرنسية قررت منحه قيادة تقرت،

---

[1] *Louis Rinn : Op, Cit, Pp 625,626.*
[2] *Ibid., P, 626*

ورقلة، و وادي غير و يؤكد لهم استعادة الأمن و يمكن لهم العودة هناك، فقررت هذه القبيلة السير فعلا إلى هناك[1].

مرحلة التراجع و الضعف 1872-1875:

في هذا الوقت كان الشريف بوشوشة في طريق عودته نحو الجنوب و بصحبته آل المقراني الذين انسحبوا جنوبا بعد تضييق الخناق عليهم في الشمال و بتاريخ 7 نوفمبر 1871 التقى الطرفان في العريش بين القرارة و العالية، حيث جرت المعركة التي أصيب فيها بوشوشة بجروح خطيرة على مستوى الساق و حمل بصعوبة نحو ورقلة و قتل من رفاقه حوالي 50 رجلا، بينهم شخصيات بارزة مثل شعيب بن بوروبة قائد شعانبة أولاد سماعين، و عبد الحاكم قائد المخادمة، و رجل واحد من المقرانيين، و أحد مشايخ أولاد سيدي الشيخ، بينما خسرت سعيد عتبة حوالي 35 رجلا و الكثير من الجرحى، أما آل المقراني فكانوا بعيدا عن المعركة بعدما خصص لهم الشريف بوشوشة حماية خاصة بهم[2].

كانت جروح الشريف بوشوشة خطيرة جدا و كان يحتاج للراحة و لكن بناء على نصيحة آل المقراني الذين كانت تصلهم يوميا مراسلات من الحضنة تفيد بانطلاق الجنرال دولاكروا *le général Delacroix* من المسيلة نحو الجنوب بتاريخ 3 نوفمبر1871 فما كان من الشريف بوشوشة و رفاقه سوى الابتعاد جنوبا[3].

كانت الفرصة مواتية بالنسبة للقوات الفرنسية من أجل ضرب المقاومة و القضاء على الشريف بوشوشة و أل المقراني في نفس الوقت، فجهزت الكثير من الفيالق العسكرية التي اتجهت نحو الجنوب فقد انطلق الجنرال دو لاكروا من المسيلة بتاريخ 3 نوفمبر و في طريقه فرض ضريبة حرب على السوامة، و بتاريخ 5 نوفمبر 1871 أغار الرائد روز *commandant Rose* على المطارفة حيث انتزع منهم 60 خيمة و قطعان مواشيهم، كما

---

[1] *Louis Rinn : Op, Cit, p 627.*
[2] *Cte De Margon : Op, Cit, P 65.*
[3] *Louis Rinn : Op, Cit, p 628.*

جرت غارة أخرى بتاريخ 7 نوفمبر ضد أولاد معتوق قرب واد الشلال، و بتاريخ 11 نوفمبر أغارت سرية من القناصة و سرية مشاة على أولاد عامر و انتزعت منهم أكثر من 5000 رأس من المواشي، و طيلة شهر نوفمبر و حتى بداية شهر ديسمبر ظلت القوات الفرنسية تنتقل من مكان لأخر من الحضنة إلى الزيبان و في كل مرة تنتقم بطريقتها ضد السكان و القبائل[1].

دخلت القوات الفرنسية مدينة بسكرة من جديد بتاريخ 8 ديسمبر 1871، حيث قام الجنرال دو لاكروا بعزل قائد خنقة سيدي ناجي المدعو سي محمد بن ناصر بعد أن حجزت مراسلاته مع الشريف بوشوشة[2] ثم مدينة تقرت بتاريخ 27 ديسمبر دون مقاومة تذكر ، و استعدت من هناك لاستعادة مدينة ورقلة قاعدة الشريف بوشوشة، أوكلت المهمة للرائد روز بحكم تجربته السابقة في الصحراء و الذي جهز قوة عسكرية بتاريخ 28 ديسمبر 1871 تتكون من 275 فارس، عدد من القومية، 113 من أولاد زكري، 35 من سعيد عتبة[3].

وصلت هذه القوة إلى واحة نقوسة بتاريخ 1 جانفي 1872 و حاصرتها و منعت خروج أو دخول أي شخص لها و في اليوم الثاني 2 جانفي دخل الرائد روز ورقلة بمساعدة بني واقين، و أبرق للجنرال دو لاكروا بأن العلم الفرنسي قد رفرف من جديد فوق قصبة ورقلة، كما ألقى القبض على ممثلي الشريف بوشوشة[4].

سقوط زمالة بوشوشة:

انسحب الشريف بوشوشة من ورقلة منذ تاريخ 17 ديسمبر1871، و شكل بتاريخ 30 ديسمبر رفقة أنصاره بحاسي بوروبة 5 فرق عسكرية:

---

[1] *Louis Rinn : Op, Cit, p 629.*
[2] *Le Radical : **Un Echec Du Souf**, N° 423, 4éme Année, 4 Avril 1874.*
الملحق رقم 59 ص 406.
[3] *J-J-E. Roy : **Histoire De L'Algérie Depuis Les Temps Les Plus Anciens Jusqu'à Nos Jours**, 4éme é, Alfred Mame Et Fils, Tours, 1880, P 340.*
[4] *Louis Rinn : Op, Cit, p 631.*

*الأولى قادها الشريف بوشوشة رفقة سي الزبير ولد حمزة، تتكون من 100 رجل.

*الثانية تشكلت من الشعانبة، 100 رجل

*الثالثة تشكلت من المخادمة، تتكون من 400 رجل.

*الرابعة تشكلت من 17 من أل المقراني و أطفالهم و نسائهم و 43 من الفرسان الأشراف و 10 فرسان من هاشم.

*الخامسة يقودها ابن ناصر بن شهرة، و تتكون من 10 من أشجع الفرسان، و اتجه الجميع إلى حاسي قدور جنوبا[1].

وصل الجنرال دو لاكروا إلى ورقلة بتاريخ 5 جانفي1872، و بعدما هنأ جنوده على النصر الذي حققوه، طلب منهم ملاحقة الثوار في الجنوب[2]، و لأجل هذا الغرض تشكلت أربع فرق عسكرية:

*الأولى تشكلت من أولاد عبد النور، أولاد نابت، عامر من سطيف يقودهم ملازم اول بازينان *sous-lieutenant de Bazignan*.

*الثانية شكلتها قبيلة سعيد عتبة تحت قيادة الملازم ماروشتي *lieutenant Marochetti*

*الثالثة شكلها أولاد زكري تحت قيادة ملازم الصبايحية سي اسماعيل ولد قاضي.

*الرابعة تشكلت من مخازنية علي باي و بعض الأفراد من صف بوعكاز تحت قيادة الملازم بوتاريل *lieutenant Boutarel*[3].

و قد تعززت هذه القوات بقوات فرنسية أخرى مشكلة من 250 من قناصة افريقيا و 240 من الرماة تحت قيادة العقيد قوم *lieutenant-colonel Gaume*، غادرت هذه القوات معسكر الرويسات يوم 7 جانفي 1872 محاولة تعقب أثار الثوار، و فعلا

---

[1] *Louis Rinn : Op, Cit, p 631.*
[2] *J.J.E.Roy : Op, Cit, P340.*
[3] *Louis Rinn : Op, Cit, p 631.*

وصلت يوم 8 جانفي إلى حاسي بوروبة ثم تابعت سيرها نحو حاسي قدور، و بعد وصول معلومات للشريف بوشوشة، غادر هذا الأخير حاسي قدور و انتقل إلى حاسي تمزقيدة، و قد تعقبه الرائد روز بمساعدة رجال سعيد عتبة الذين كانوا الوحيدين الذين يعرفون تلك المسالك الصحراوية، و في طريقه على بضع كيلومترات وجد الرائد روز زمالة الشريف بوشوشة و لكنها خاوية فنهب مؤونتها و حوالي 80 جملا و ألاف من رؤوس الأغنام[1].

كان ذلك في المساء و قد علم الرائد روز أنه من المستحيل أن يبتعد الشريف بوشوشة بعيدا خاصة في ظل عدم وجود الماء لمسافة طويلة من ذلك المكان، و طيلة اليوم الموالي 9 جانفي 1872 استمرت الملاحقة، و كان الشريف بوشوشة قد اتخذ خطة لتعطيل العدو و ذلك بإبقاء جزء من زمالته خلفه حتى تكون غنيمة يتقاتل من أجلها عملاء الاستعمار[2].

و بتاريخ 10 جانفي استولت القوات الفرنسية تقريبا على كل زمالة الشريف بوشوشة و المتكونة من 848 جمل محمل بأثاث الزمالة، السجاد، التمور، الشعير، و الألاف من رؤوس الماشية، 115 خيمة من بينها خيمة الشريف نفسه، بالإضافة إلى عدد كبير من الأسرى[3] من بينهم شخصيات كبيرة مثل: سي بن عبد العزيز محمد قاضي الساحل القبلي، و سي محمد بن حمودة القاضي السابق لمجانة، و لكن الشريف بوشوشة و رفاقه واصلو طريقهم جنوبا نحو قورد عيش، و قد انفصل عنه الشعانبة الذين اتجهوا نحو عين الطيبة، و في قورد عيش وقع الانقسام في معسكر الشريف بوشوشة، فسي الزبير رفقة مجموعة من أولاد سيدي الشيخ اتجهوا نحو عين صالح، أما الشريف بوشوشة فلم يبق له سوى امرأتين و أربعة من الابل، و كان خائفا من أن يجري تسليمه من

---

[1] *Cte De Margon : Op, Cit, P 66.*

[2] *Louis Rinn : Op, Cit, p 633.*

[3] ***Rapport Adressé à Monsieur Le Commandant supérieur de Cercle de Biskra Sur La Prise de La Zmala de Bouchoucha,*** A.N.O.M, ***2 H 84.***

أنظر الملحق رقم 60 ص 407.

قبل المخادمة أو أولاد مقران الذين فرطوا سابقا في زمالته، فعسكر بعيدا عنهم باتجاه عين صالح، ابن ناصر بن شهرة رفقة أل المقراني خيموا بالقرب من قورد عيش في انتظار موعد الرحيل[1].

محاولة اغتيال الشريف بوشوشة:

لقد اختلفت الروايات حول حادثة اغتيال الشريف بوشوشة و التي وقعت بتاريخ 11 جانفي 1872، في الوقت الذي عانى فيه الشريف بوشوشة من قلة المساعدة و تفرق الأصدقاء و كان قاب قوسين أو أدنى من أسره، فاستغل بعض أعداء الدين و الوطن عملاء الاستعمار هذه الفرصة و حاولوا اغتياله لعلهم ينالون وساما أو ترقية، و الفاعل كان معروف لكن الأسباب كانت مجهولة و غامضة، ففي التاريخ المذكور قام مولاي العربي[2] و كان من المقربين للشريف بوشوشة بمحاولة اغتياله و لكنه لم ينجح فالإصابات كانت بليغة و لكنها غير مميتة و لولا تدخل أحد الشعانبة و الشيخ البساطي شيخ شعانبة ورقلة في الوقت المناسب لنجحت العملية[3].

كانت المعلومات التي وصلت عن طريق الجواسيس و الأسرى للرائد روز متضاربة فالرواية الأولى التي تمّ تداولها عند بني ثور أن فاطمة بنت جلول هي من أوعزت بقتله، أما الرواية الثانية فقد اتهم ابن ناصر بن شهرة بأنه هو من دفع للقاتل من أجل الاستيلاء على مبلغ كبير من المال يقدر ب 80 الف فرنك كان بحوزة الشريف بوشوشة وصله من تونس[4]، و عندما وقع بومزراق أسيرا في أيدي القوات الفرنسية بعد أسبوع من هذه الحادثة صرح للجنرال دو لاكروا أنه هو الذي حاول قتل بوشوشة[5]،

---

[1] *Henri Garrot : Op, Cit, P 986 .*

[2] **مولاي العربي**: من شرفاء ورقلة، كان من المقربين و أحد أصدقاء الشريف بوشوشة، أنظر:
Louis Rinn : Op, Cit, P 635

[3] *Le Chatelier : Op, Cit, P 47.*

[4] *Cte De Margon, Op, Cit, P 67.*

[5] يعتقد الدكتور يحي بوعزيز أن بومزراق ربما يكون له ضلع في محاولة اغتيال الشريف بوشوشة ، لكننا نعتقد عكس هذا الرأي تماما، فنحن نعتبر أن تصريح بومزراق هو محاولة من أجل صرف نظر

لكننا نعتقد أن هذه الروايات كلها ملفقة، كان الهدف منها النيل من سمعة زعماء المقاومة، و نجزم بشكل مؤكد بأن القوات الفرنسية هي من أوعزت بقتل الشريف خاصة بعدما يئست من ملاحقته و خوفها من إفلاته منها.

معركة عين طيبة و إلقاء القبض على بومزراق جانفي 1872:

اتجه الرائد روز بتاريخ 16 جانفي 1872 نحو عين طيبة جنوب ورقلة من أجل ملاحقة الثوار، و وصلها بتاريخ 17 جانفي فلم يعثر سوى على الشعانبة الذين انفصلوا عن بقية الثوار و هناك جرت المعركة حيث أبلى الشعانبة البلاء الحسن و لكن بسبب قلة الذخيرة الحربية قاوم الشعانبة بالسلاح الأبيض و انهزموا بعدما فقدوا الكثير من القتلى و الجرحى و استولى الفرنسيون على 130 جملا و 800 رأس من الأغنام[1].

أما آل المقراني و الذي كان ابن ناصر بن شهرة يقودهم فقد اتجهوا شمالا، و قد حاول كل من الرائد روز *Commandant Rose* و العقيد قوم *Colonel Gaume* ملاحقتهم و لكن دون جدوى، و قد انفصل عنهم بومزراق و خادمه المسعود في اتجاه أخر، بحثا عن الماء و قد تاها في الصحراء لمدّة عشرة أيام عانوا خلالها الجوع و العطش فكانوا يقتاتون من النباتات الصحراوية و ماتت خيولهم من العطش، و قد عثرت عليهما دورية فرنسية قرب واحة الرويسات بتاريخ 20 جانفي 1872فأسعفا و اقتيدا إلى مقر الجنرال دو لاكروا الذي أمر بوضعهما رهن الاعتقال ريثما يتم عرضهما على القضاء[2].

الاحتلال الفرنسي للقليعة جانفي 1873:

هكذا كان الوضع في الصحراء ينذر بالخطر حسب التقارير الفرنسية، فالكثير من القبائل في حالة تمرد خاصة شعانبة ورقلة و متليلي و القليعة، و أصبحت الطرق

القوات الفرنسية عن ملاحقة الشريف، أنظر يحي بوعزيز: ثورات الجزائر ... المرجع السابق ص 190.

[1] *Louis Rinn : Op, Cit, p 641.*

[2] *Baude de Maurceley : **Grace Pour Mokrani**, Le Figaro, 39é Année, 3é Série, N° 204,23 Juillet 1893, P 4.*

التجارية غير آمنة مما أدى إلى توقف الرحلات التجارية و هو ما أضر بالمصالح الفرنسية التي كان هدفها الأساس من السيطرة على الصحراء هو ضمان تدفق السلع و البضائع الصحراوية نحو الشمال[1]، لذلك عزمت السلطات الفرنسية على ضرورة إرسال قوات لاحتلال القليعة، و التي ستسمح بالتوسع أكثر في الصحراء و القضاء على القواعد الخلفية للمقاومة[2].

لذلك تشكلت قوة مؤلفة من 700 جندي فرنسي يقودهم الجنرال دي قاليفي *le général de Gallifet* انتقلت في بداية سنة 1873 نحو الجنوب في محاولة لإفتاك القليعة من أيدي الشعانبة، و قد حاولت القوة الفرنسية هذه المرة أن تحتل المنطقة دون إراقة قطرة دم واحدة، و من أجل ذلك أرسل الجنرال قاليفي إنذار لسكان المنطقة يعرض فيه منحهم الأمان مقابل دفع ضريبة الحرب، و قد استغل فرصة عدم وجود الشريف بوشوشة و أنصاره و دخل مدينة القليعة بتاريخ 24 فيفري 1873 دون اطلاق النار، و بالسيطرة على القليعة فقد الشريف بوشوشة و أنصاره قاعدة مهمة في الصحراء و اعتبرت ضربة موجعة تلقاها الشريف بوشوشة عجلت بنهايته، و أصبح طريق السودان مفتوح في وجه القوات الاستعمارية[3].

اعتقال الشريف بوشوشة:

بعد عملية مطاردة الشريف بوشوشة خلال شهر جانفي 1872 في الصحراء التي يجهلها الفرنسيون، و بعد أن وجد نفسه وحيدا، و فقد زمالته و الكثير من أصدقاءه الذين انسحبوا أو أسروا و تفرقت عنه كل القبائل خاصة الشعانبة و المخادمة، انسحب الشريف بوشوشة إلى عين صالح عند الخنافسة و حاول كسب المزيد من الأنصار

---

[1] *Henri Wolff, et A Blachère :* ***Sahara et Soudan : les régiments de dromadaires****, Challamel Ainé, Editeur, Paris, 1884, P 4.*

[2] *Henri Wolff, et A Blachère : Op, Cit, P 4.*

[3] *Le Nouveau Progrès De L'Algérie :* ***Le Capitaine Ben-Driss****, Première Année, N° 15, 6 Septembre 1890,*

خاصة من أولاد سيدي الشيخ، كما انتقل إلى زاوية كرزاز[1] التي استقر بها بعض الوقت و قد بقي لمدة سنة كاملة في تلك المناطق محاولا كسب تأييد أولاد سيدي الشيخ و قبائل المنطقة و مع بداية سنة 1873 انتقل خلال شهر فيفري إلى نواحي ورقلة على رأس قوة مشكلة من خمسة فرسان و 119 رجل من راكبي الإبل(المهاريست) من الشعانبة و التوارق، حيث أغار في السابع عشر من الشهر نفسه سنة 1873 على القوات التي كان يقودها محمد بن إدريس[2].

و قد عاد أدراجه بعد ذلك جنوبا خلال شهر افريل 1873 إلى قورارة حيث أولاد علي بن لشهب الذين بقوا أوفياء له[3]، و في المنيعة تجمع حوله عدد من التوارق و بدو عين صالح و بعض من أولاد سيدي الشيخ و استطاع بسرعة أن يكون جيشا من ستين إلى ثمانين مهري مكون من التوارق، شعانبة المواضي، شعانبة بوروبة، أولاد علي بن لشهب[4]، قام بقيادتهم للكثير من الغارات في الصحراء فكانت أولى عملياته ضد

---

[1] **زاوية كرزاز**: تبعد بحوالي 220 كلم جنوب بشار و تقع على ضفاف وادي الساورة، تنسب إلى الطريقة الكرزازية أو الموساوية نسبة إلى مؤسسها الشيخ أبي العباس أحمد بن موسى صاحب كرزاز و هي من فروع الطريقة الشاذلية، تجدر الإشارة أن هذه الزاوية لعبت دورا كبيرا في دعم مقاومة بوشوشة فقد كانت ملجأ له في وقت الشدة، و سندا ماديا و معنويا أثناء مقاومته، مكث بها الكثير من المرات كاستراحة محارب، و قد عثرت السلطات الفرنسية أثناء سقوط زمالة بوشوشة على الكثير من الرسائل موقعة باسم شيخ الطريقة محمد بن محمد بن عبد الله، المصدر: **A.N.O.M *2H 84***، أنظر الملحق رقم 61 ص 409.

[2] **محمد بن إدريس**: ضابط برتبة ملازم، جزائري الأصل، من مواليد 1835 بالوطاية في بسكرة، عمل بالجيش الفرنسي كقائد للصبايحية، ثم عينته السلطات الفرنسية أغا على تقرت سنة 1871، كما عينت أخاه السعيد بن إدريس أغا على ورقلة، قدم خدمات جليلة للاستعمار الفرنسي، فقد ساعدها على عملية التوسع في الجنوب و ذلك من خلال تعقب زعماء المقاومة الشعبية مثل الشريف بوشوشة الذي اعتقله سنة 1873، أنظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية... ج 1، المرجع السابق ص 145.

[3] *Rapport Sur la Ghazia exécutée Par Bouchoucha Le 17 fevrier1873,* **A.N.O.M, *2 H 84.*** أنظر الملحق رقم 62 ص 410.

[4] *Le Mobacher : Le Cherif Bouchoucha, N° 870, 28 Aout 1873, P 5*

العطاطشة و بني ميزاب في القرارة حيث غنم بعض قطعان إبلهم ثم انتقل شمالا نحو جبال العمور و في طريقه أغار على قصور للماية و بريزينة[1]، و قد وصلت أخبار غاراته إلى السلطات الفرنسية التي أمرت قائد تاجرونة و أولاد سيدي طيفور بملاحقته، لذلك عاد أدراجه نحو الجنوب حيث أغار على المذابيح في ضاية بن ضحوة و شعانبة متليلي، و منها رأسا إلى المنيعة[2].

ظل الشريف بوشوشة طيلة سنة 1873 يقوم بالغارات المتكررة و وصلت حدود تلك الغارات حتى شمال الصحراء منطلقا من قاعدته الأساسية عين صالح، و قد أقلقت هذه العمليات القوات الفرنسية التي عزمت على التخلص منه و لكن هذه المرة عن طريق هؤلاء العملاء أنفسهم فكلفت سعيد بن إدريس أخ آغا ورقلة من أجل ملاحقته و القبض عليه، فخلال شهر سبتمبر 1873 اغتنم سعيد بن إدريس فرصة غياب الشريف بوشوشة رفقة رجاله و هجم على خيمته بحاسي الناقة قتل خلالها 16 من أنصاره و أغلبهم من الشهب و اعتقلت زوجته التي أخذت أسيرة إلى ورقلة[3].

و عند عودة الشريف بوشوشة و علمه بما حدث ذهب إلى عين صالح لتجنيد الأنصار و هناك التقى برفاقه القدامى من جماعة المداقنات و عددهم حوالي 50 رجلا بالإضافة إلى أعداد أخرى، استطاع الشريف بوشوشة أن يشكل حوالي 150 رجلا و أغارا بهم على سعيد أولاد عمر بحاسي المالح ثم المخادمة و هب الريح بحاسي سي معمر حيث قتل الكثير منهم انتقاما و سلبهم مواشيهم و كان ذلك خلال شهر جانفي 1874[4].

أنظر الملحق رقم 63 ص 412.

[1] *Journal des débats politiques et littéraires*, ***rapports parvenus au ministère de l'intérieur sur la situation de l'Algérie***, *15 MAI 1873, P 4.*

[2] *Le Chatelier : Op, Cit, P 48.*

[3] *Dépêche Télégraphique, 2 Aout 1873, La Smala Du Cherif Bouchoucha,* **A.N.O.M, *2 H 84.*** الملحق رقم 64 ص.

[4] *Le Chatelier : Op, Cit, P 48.*

قام السعيد بن إدريس بملاحقة الشريف بوشوشة عن طريق العرق حتى حاسي بوكلوة، غير أن سعيد عتبة الذين رافقوه لم يكونوا على استعداد للدفاع عن المخادمة و الشعانبة الذين غزوهم و هزموهم سنة 1871 فتثاقلوا، و بعد تبادل خفيف لإطلاق النار عاد الثوار دون خسائر، و اعتبرت السلطات الفرنسية أن هذه العملية تعتبر فشلا يجب تداركه، لذلك و بتاريخ 4 مارس 1874 شكل سعيد بن إدريس قوة مؤلفة من 37 فارس و 260 مهري[1]، انطلق بهم من ورقلة و كله عزم على القضاء على الشريف بوشوشة و خلال مسيرة 4 أيام إلى الجنوب وصلت هذه القوة إلى منحدر دقنات الذي كان الشريف بوشوشة قد تركه لينقل معسكره إلى الأسفل وراء كدية تويندجيفين، حيث كانت الخيام مبعثرة في وادي عقربة و كانت دون حراسة مما سمح لقوات سعيد بن إدريس الاقتراب بشكل كبير منها دون أن ينتبه لها أحد، فطوقوا المكان و كان عامل المفاجأة حاسما، حيث دارت معركة الميلوك جنوب غرب عين صالح بتاريخ 13 مارس 1874[2].

حاول الشريف بوشوشة و رفاقه الدفاع عن أنفسهم خلال هذه المعركة و لكن الخيانة كانت حاضرة ككل مرّة فقد أعتقل بوشوشة حيا، عن طريق بعاج بن قدور قائد سعيد عتبة[3] و قد أصيب ببعض الجروح التي لم تسمح له بمواصلة المعركة، فألقى

---

[1] ***Au sujet du Voyage de Si Said Ben Dris N° 946, 16 MAI 1874,*** **A.N.O.M, *2 H 84.*** أنظر الملحق رقم 65 ص 413.

Voir aussi, Cte De Margon : Op, Cit, P 70

[2] *Gotteau, Peron et Gauthier :* ***Echinides Fossiles De L'Algérie****, G. Masson éditeur, Paris, 1879, P 46*

[3] قال الشريف بوشوشة عند استنطاقه أنه ظل يطلق النار أثناء المعركة رفقة 10 إلى 15 رجلا حتى أصيب برصاصة في رجله و قتل حصانه و قد أحاط به رجال سعيد عتبة فرمى بندقيته و طلب من بعاج بن قدور الأمان، هذا الأخير لم يرد على طلبه و أخذه إلى سعيد بن إدريس، أنظر: *Simon H : comment ... Op, Cit, P 15* أنظر كذلك:

Confirmation de dépêche télégraphique 9 Avril 1874, N°21, **A.N.O.M, *2 H 84*** أنظر الملحق رقم 66 ص 414.

سلاحه و طلب الأمان منه فلم يسمع له بعاج بن قدور و سلمه إلى سعيد ابن إدريس الذي حوله إلى ورقلة بسرعة و تحت حراسة كبيرة[1].

و باعتقال الشريف بوشوشة انتهى القتال بعدما قتل 50 رجلا من أنصاره و فر الباقون نحو الجبال المجاورة، و نهبت خيام الثوار، و اعتقلت زوجته و ابنته و كل المقربين منه و تمّ الاستيلاء على الكثير من الغنائم لعل أبرزها علمه الخاص به و 400 جمل، و كان لفعالية السلاح الذي يملكه الخونة تأثير كبير على مجريات المعركة، إذ يقول سعيد بن إدريس أن البنادق التي كان يملكها تقنص مسافة ثلاثة أضعاف البنادق التي بحوزة الشريف بوشوشة و أنصاره، لذلك كان عدد القتلى في صفوف

و يورد محمد الطاهر التليلي رواية أخرى عن اعتقال الشريف بوشوشة فيقول أن الجنرال دولاكروا لمّا حاصر عين صالح وجّه إنذار لسكانها يطلب فيها منهم تسليمه كل الثوار، فسلّم سكان عين صالح كل الثوار للجنرال الذي وضعهم في أكياس و دلّ على شاب اسمه أحمد من الشعانبة كان قد قتل جنديا فرنسيا، فعرض عليه الجنرال صفقة تتمثل في إلقاءه القبض على الشريف بوشوشة مقابل العفو عنه، و فعلا جهزه الجنرال بأربعين فارسا فذهب بهم حيث ينزل الشريف، ونزل مع الشريف بعدما ذكر له أنه هزم الحملة الفرنسوية وانتصر عليها. فاطمأن الشريف لذلك، فغافله حتى تمكن منه، فأسره وقاده إلى الجنرال أنظر : محمد الطاهر التليلي: **فدلكة تاريخية عن منطقة سوف(بالجزائر)**، تح : أبو القاسم سعد الله ، **مجلة العرب**، ج5و 6، 2004، ص 301.

تجدر الإشارة أن الخيانة هنا لعبت دورها فهذا بعاج بن قدور هو الذي انظم للشريف بوشوشة في شهر ديسمبر 1871 و قدّم له سيفه و جواده كدليل وفاء له، و هذا ما سمح له بأن يقبض عليه و يسلمه للعميل الأخر بن إدريس و لو تمعنا في قيادة القوات التي لاحقت بوشوشة نجد أن الكثير منها كان قد تعاون سابقا مع الشريف. أنظر :

Au Sujet des éloges qui ont été abbesses des craint el baadj pour le conseil de guerre pendant les débat du procès Bouchoucha, **A.N.O.M, *2H84***

أنظر الملحق رقم 67 ص 415.

[1] ***Journal des débats politiques et littéraires**, 19 Avril 1874, P 4.*

قوات الشريف أكبر، و انتهت المعركة بهزيمته، و لكن بشرف، هكذا انتهت مسيرة الشريف بوشوشة في ميدان الحرب لتبدأ محاكمته[1].

إعدام الشريف بوشوشة:

اقتيد الشريف بوشوشة رفقة بعض أنصاره إلى ورقلة معقله السابق و منها حوّل إلى الأغواط حيث استجوب بأفلو مسقط رأسه ثم حول إلى الجزائر العاصمة و منها إلى قسنطينة أين أودع السجن لمدة سنة تقريبا و قد بدأت محاكمته يوم 19 مارس 1875، و كانت محاكمة شكلية سريعة و قد وجهت له حوالي 14 تهمة كلها تتعلق بتشكيل عصابة تمتهن القتل، السرقة و النهب، غزو ورقلة و تقرت، قتل الحامية العسكرية بتقرت المكونة من 50 فردا رفقة قائدهم حمو موسلي، أسر بعض الأوروبيين على غرار السيد جونج و زوجته، و كل هذه التهم في الفترة الممتدة ما بين افريل 1870 و إلى غاية مارس 1874[2]، و قد حكمت المحكمة عليه بالإعدام رميا بالرصاص و قد نفذ هذا الحكم بتاريخ 29 جوان 1875 على الساعة الخامسة و النصف صباحا[3]، و أثناء تنفيذ حكم الإعدام لم يسمح الشريف بوشوشة للجنود الزواف بتعصيب عينيه و قال لهم دعوني أموت كالأسد، و في الحين اخترقت تسع رصاصات جسده الطاهر فاستشهد في

---

[1] *Rapport adressé à Monsieur Le Chef d'escadron et Etat-major Sur La prise de Bouchoucha à El-Maleg Le 29 Mars 1874,* **A.N.O.M, *2H84***

الملحق رقم 68 ص 417.

[2] *Extrait du dossier de Bouchoucha, N° 67,* ***A.N.O.M, 2H84.***

أنظر الملحق رقم 69 ص 420.

[3] *Le Mobacher* ***: Exécution à Constantine du Faux Cherif Mohamed Ben Toumi Ben Brahim Dit Bouchoucha,*** *N° 1106, 27éme Année, 30 Juin 1875,* ***A.N.O.M****, 2H 84.*

أنظر الملحق رقم 70 ص 421.

الحين[1] كما حكمت على بعض أصدقاءه بالنفي و من بينهم داود بن شولية و علي بن عمر و بوجمعة بن الشيخ[2].

حادثة العربي المملوك و مصير الشريف محمد بن عبد الله:

غادر الشريف محمد بن عبد الله منطقة الحدود بتاريخ 12 أكتوبر 1871 إلى داخل الأراضي التونسية حيث استقر في قرية العوينة في منطقة دوزي بالمرازيق بالجنوب التونسي و لكن ارتبط اسمه من جديد بحادثة اغتيال العربي المملوك، هذا الأخير الذي عينته السلطات الفرنسية قائدا على منطقة وادي سوف، فسلك سياسة القسوة و البطش في معاملاته مع السكان، مما جعل سكان سوف يتحينون الفرص للتخلص منه، فحدث ذلك سنة 1873، حيث كان العربي المملوك في إجازة رفقة عائلته لزيارة بعض أصدقائه و في طريقه اعترضه مجموعة رجال يقودهم حميد الطرودي من سوف فقتلوه هو و زوجته و ابقوا على حياة ابنيه الصغيرين، كما أخذوا أمتعته و انسحبوا إلى الحدود التونسية و بالضبط إلى الشريف محمد بن عبد الله الذي استقبلهم و استضافهم، و كان يعلم أن عمله هذا سيسبب له مشاكل و يتهم بالتحريض و المشاركة في عملية الاغتيال[3].

علمت السلطات الفرنسية بهذه الحادثة و احتجت بشدّة لدى باي تونس و حكومته، و طلبت منهم القبض على القتلة و تسليمهم، و تحت الضغط الفرنسي أرسلت الحكومة التونسية إلى حاكم المرازيق أحمد بن حمادي تطلب منه البحث عنهم و إلقاء القبض عليهم، و لمدّة ثلاث سنوات من البحث أكتشف أمرهم سنة 1876، و بأن الشريف محمد بن عبد الله هو من يأويهم، فهاجمت القوات التونسية بيت الشريف و لم يكن وقتها

---

[1] ***Journal des débats politiques et littéraires, 8 Juillet 1875***, *P 5.*

[2] ***Compte Rendu de La science du 1er Conseil de Guerre de La Division au 1 Mars 1875, Affaire Bouchoucha, N° 334, 24 Mars 1875, A.N.O.M, 2 H 84.***

أنظر الملحق رقم 71 ص 423.

[3] إسماعيل العربي: المرجع السابق ص 125.

هناك فوجدوا أمتعة العربي المملوك فأخذوها كما نهبوا البيت كله و اعتقلوا بعض ضيوفه من قتلة العربي المملوك، حيث سلموا للسلطات الفرنسية بالجزائر[1].

عندما علم الشريف محمد بن عبد الله و كان في منطقة بوفليجة يقضي فصل الربيع مع عائلته و مواشيه، أدرك أنه سيعتقل لا محالة فانتقل إلى أولاد دباب قرب الحدود الطرابلسية، و لمّا علم حاكم نفزاوة بمكان وجوده اتجه إليه و ألقى القبض عليه بعد أن استعمل الحيلة معه، فقد طلب منه الذهاب معه من أجل التوسط لحل خلاف له مع أولاد دباب، و في طريقه اعتقله الحاكم و نقله إلى نفزاوة حيث مكث بالسجن لعّدة شهور إلى أن تدخل عامل إقليم نفات علي بن خليفة الذي طلب إطلاق سراحه و ضمن عدم عودته لأي نشاط من شأنه الضرر بمصلحة البلاد، فعاد الشريف محمد بن عبد الله إلى منزله بالعوينة حيث مارس حياة عادية، بعد احتلال تونس سنة 1881 ظل متنقلا بين بوفليجة التونسية و الجفارة بالصحراء الليبية حتى وفاه الأجل سنة 1895[2].

مصير المقرانيين و ابن ناصر بن شهرة:

بعد معركة عين طيبة 17 جانفي 1872، تفرقت جموع الثوار فاتجه ابن ناصر بن شهرة إلى قورد عيش و منها انتقل شمالا، و بخبرته الواسعة استطاع ابن ناصر بن شهرة أن يقود المقرانيين إلى داخل الحدود التونسية و كان عددهم 500 فرد و قد اتصلوا بباي تونس الذي اشترط عليهم تحت ضغط فرنسا أن يتفرقوا في البلاد و أن لا يسكنوا جهة الحدود الجزائرية، فسكن أولاد الحاج و أولاد قندوز قرب تبرسق، أما أولاد عبد السلام فقطنوا في ماطر[3]، و قد تدخّل الأمير عبد القادر لصالحهم لدى باي تونس من أجل مساعدتهم[4].

---

[1] محمد المرزوقي: **صراع مع الحماية**، دار الكتب الشرقية، تونس، 1973، ص ص 234،244.

[2] يحي بوعزيز: كفاح الجزائر من خلال الوثائق ص ص 113،114.

[3] *Henri Garrot : Op, Cit, 989*

[4] رسالة الأمير عبد القادر إلى باي تونس يتوسط فيها لصالح للمقرانيين في تونس . المصدر: **الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 78 الملف 929.** أنظر الملحق رقم 72 ص 425.

و بإلقاء القبض على قائد الثورة " بومزراق " في ناحية الرويسات حيث لم يهتدي إلى ركب المقرانيين بعدما ذهب إلى البحث عن الماء في أواخر جانفي 1872 ثم نفي إلى جزيرة "كاليدونيا الجديدة "، و كذا بعد إلقاء القبض على بوشوشة و تنفيذ حكم الإعدام فيه بمعسكر الزيتون (قسنطينة) بتاريخ 29 جوان 1875 و كذا استيلاء الجيش الفرنسي على مدينة تقرت و ورقلة يئس الناس من نجاح الثورة و تفرق المجاهدون فمنهم من لجأ إلى تونس و منهم من لجأ إلى طرابلس و بقي ابن ناصر ابن شهرة وحده يقوم ببعض المناوشات يشنها على الحدود من الجريد و نفزاوة بتونس و لكن في ظل قلة العدد و العدة، و كبر سنه حيث شارف على السبعينات اضطر إلى مغادرة تونس ففي تاريخ 02 جوان 1875 أرغمه باي تونس على الرحيل تحت ضغوط فرنسية فسافر إلى بيروت، و منها إلى دمشق حيث التحق بالأمير عبد القادر، فتكونت بينهما علاقات حميمة و صداقة دائمة[1].

حركة محي الدين ابن الأمير عبد القادر و علاقتها بالمقاومة:

اندلعت الحرب البروسية الفرنسية بتاريخ 19 جويلية 1870 بسبب توتر ديبلوماسي و لم تكد تمضي بضعة أشهر حتى منيت فرنسا بهزائم نكراء، حيث أسر الإمبراطور نابليون الثالث نفسه و سقطت إمبراطوريته فأعلنت الجمهورية الفرنسية الثالثة يوم 4 سبتمبر 1870 و شكلت حكومة مؤقتة مقرها مدينة بوردو[2].

---

[1] رسالة الأمير عبد القادر إلى الوزير مصطفى بن إسماعيل يتوسط فيها لصالح ابن ناصر بن شهرة لقضاء بعض مصالحه في تونس المصدر: **الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 78 الملف 929.** أنظر الملحق رقم 73 ص 426.

أنظر أيضا: رسالة الأمير عبد القادر إلى الوزير خير الدين يتوسط فيها لصالح ابن ناصر بن شهرة لبيع أملاكه في تونس. المصدر: **الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 78 الملف 929.** أنظر الملحق رقم 74 ص 427.

[2] *Pierre Lehautcourt : **Histoire De La Guerre De 1870-1871, Les Origines**, Tome 1er, Berger –Levrault et Cie Editeurs, Paris, 1901, P 239.*

أنعشت الهزائم الفرنسية أمام الألمان أمالا جديدة لدى الجزائريين للتخلص من السيطرة الفرنسية و تشكلت قناعة لديهم بأن ساعة الخلاص قد حانت[1].

كان محي الدين ابن الأمير عبد القادر[2] في هذه الفترة يعيش مع والده في دمشق، و كان كثير الإطلاع على أحوال العالم آنذاك، و ما أن وصلته أخبار انهزام فرنسا أمام ألمانيا حتى خطرت له فكرة إثارة سكان الجزائر و انتهاز الفرصة لتخليص الجزائر من يد فرنسا و يزيل عن الوطن الكدر و الغبن، لذلك كان كثير التبرم و الشكوى لأنه كان يتوق للعودة إلى الجزائر و خوض الجهاد ضد الفرنسيين[3].

غادر محي الدين دمشق و توجه نحو مصر و قد تظاهر بالمرض حتى يسمح له أبوه بتغيير الأجواء بناء على نصيحة الأطباء، و قد وصل إلى الإسكندرية لكنه لم يطل البقاء فيها و انتقل سرا نحو تونس و ذلك دون أن يعلم أحد بنيته، و عند وصوله تونس

---

[1] جاء في إحدى رسائل محي الدين بن الأمير عبد القادر إلى منطقة القبائل:" بأن الفرنسين لم يبق لهم لا أرض و لا جيش، حانت لحظة الخلاص فلتستعدوا" أنظر:
*Charles Génieux : **La Kabylie 1871-1917**, La Revue de Paris, Tome Quatrième, Paris, Juillet-Aout 1917, P 279.*

[2] **محي الدين ابن الأمير عبد القادر** : ولد سنة 1843 بالجزائر و حفظ القرآن ، تفقه بدمشق، سافر إلى عدد من البلدان منها ايطاليا و سويسرا و فرنسا و مصر، تبوأ مناصب عدّة في الدولة العثمانية، حيث أحرز على وظيفة أزمير بايا مجردي (وظيفة قضائية) سنة 1865، كما حصل على وسام الصنف الرابع من النيشان العثماني، و في سنة 1879 منحه السلطان عبد الحميد رتبة ميرميران (أمير الأمراء)، و رقاه سنة 1886 إلى رتبة بيكلربكي، و عين له من الخزينة السلطانية معاشا يقدر ب 50 ليرة عثمانية شهريا. أنظر: عبد الرزاق البيطار : **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، ج3، تح محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، 1963 ص 1425.

[3] عادل الصلح: **سطور من الرسالة، تاريخ حركة استقلالية قامت في المشرق العربي. سنة 1877**، دار العلم للملايين، بيروت 1966، ص 23.

قامت الدوائر الرسمية باستقباله بكل حفاوة، و قلّد نيشان الافتخار التونسي من قبل الباي محمد الصادق بتاريخ 18 نوفمبر 1870[1].

تظاهر محي الدين في تونس بالانعزال عن الناس و الاشتغال بدراسة المخطوطات العربية و ذلك حتى يبعد عنه أي شبهة و حتى لا يلفت أنظار عيون المخابرات الفرنسية و التونسية على السواء، و قد اتصل به قنصل فرنسا في تونس ليستفسر عن سبب زيارته إلى تونس فأخبره أنه قدم إلى هناك نتيجة خلاف مع والده و قد طلب من الوزير التونسي مصطفى خزندار التدخل لدى والده لحل هذا الخلاف[2].

إن الشهرة التي نالها محي الدين في تونس حالت دون انتقاله إلى الجزائر خوفا من أن ينكشف سره، لذلك ودّع باي تونس بتاريخ 21 نوفمبر 1870 و أعلن رغبته في العودة إلى دمشق، و في طريقه إليها نزل بمالطة و تنكر بلباس أعراب و منها انتقل إلى ليبيا و هناك تنكر أيضا في زي مغربي و توجه إلى توزر و منها إلى نفطة و نفزاوة على الحدود التونسية الجزائرية، وهناك كان في استقباله ابن ناصر بن شهرة[3].

تنبهت الحكومة التونسية عن طريق أعوانها لمجيئ محي الدين ابن الأمير عبد القادر و هو ما أثبتته مجموعة التقارير السرية التونسية التي حررها أعوان الحكومة بمناطق الجريد، الكاف، و الأعراض[4] حيث جاء في إحداها : " في يوم عيد الفطر قدم ابن السيد عبد

---

[1] عبد الجليل التميمي: **المرجع السابق،** ص 116.

[2] اسمى صالح عمار مهيبل: **الأمير عبد القادر الجزائري في دمشق -نشاطه السياسي و الفكري-1855-1883**، رسالة ماجستير، غ.م، كلية الآداب جامعة اليرموك 2004، ص 104.

[3] رسالة خبر وصول محي الدين ابن الأمير عبد القادر إلى نفزواة رفقة ابن ناصر بن شهرة بغرض الدخول للجزائر 1870 المصدر: **الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 78 الملف 929.** أنظر الملحق رقم 75 ص 428.

[4] تقارير تفيد بوصول العديد من الأشخاص من طرابلس و من تونس إلى الناحية الغربية لتونس على الحدود في إطار حركة محي الدين. المصدر: **الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 78 و الملف 929.** أنظر الملحق رقم 76 ص 429.

القادر بن محي الدين إلى وطن نفزاوة، متنكرا بلباس غرابة و معه أربعة أنفار قصدوا محمد بن الناصر الغربي القاطن بوطن نفزاوة و أقام عنده يومين ثم توجهوا معا إلى ناحية سوف و ركب معهم جميع الغرابة القاطنين بالمكان المذكور و أخبر أنه أتى من طرابلس الغرب[1].

ثم أنه في التاريخ قدم لطرفنا خمسة أنفار غرابة من طرابلس عن طريق البحر و صحبتهم عشرة نساء و بعض أثاث و بيوت شعر و غير ذلك من أثاث العرب، صحبة الرئيس مصباح العجيمي الجربي، عند ذلك جلبناهم إلينا بسياسة، لنستفسر أحوالهم فذكروا أنهم قاطنين (كذا) بنواحي طرابلس الغرب، و بلغهم أن وطنهم، وطن الجزائر متحير، و أنا السيد عبد القادر المذكور (أي محي الدين) قدم من مالطة إلى طرابلس الغرب فأخبرهم أنه متوجه إلى عمالة الجزائر على طريق نفزاوة ... كما بلغنا أيضا أن أناسا كثيرين من غرابة من عمالة الجزائر القاطنين بنواحي طرابلس قادمين (كذا) إلى بلادهم..."[2].

و يفيد تقرير أخر أن : " ناصر بن شهرة المغربي القاطن بغرب نفزاوة قدم له نفران أحدهما من الشرق و سما (كذا) نفسه من أبناء السيد عبد القادر بن محي الدين و الثاني من الغرب يسمى إبراهيم بن عبد الله و توجها صحبة ابن الناصر المذكور إلى جهة الغرب..."[3].

---

[1] تقرير يفيد بوصول محي الدين ابن الأمير عبد القادر إلى ابن ناصر بن شهرة في نفزاوة بالإضافة إلى وصول بعض الغرابة من طرابلس للدخول إلى الجزائر. المصدر: **الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 78 الملف 929.** أنظر الملحق رقم 77 ص 430.

[2] الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 78 الملف 929.

[3] رسالة مؤرخة بتاريخ 4 جانفي 1871، تفيد بقدوم محي الدين ابن الأمير عبد القادر إلى ابن ناصر بن شهرة في نفزاوة رفقة شخص آخر يسمى إبراهيم بن عبد الله **الأرشيف الوطني التونسي ، الوثيقة رقم 28، الحافظة 78، الملف 929.** أنظر الملحق رقم 78 ص 431.

لقد شعرت الحكومة التونسية بخطر حركة محي الدين ابن الأمير عبد القادر على علاقاتها بالسلطات الفرنسية، في الوقت الذي كانت تعمل فيه على كل ما من شأنه أن يجنب البلاد اعتداء خارجي في ظل التنافس الايطالي الفرنسي عليها، لذلك أصدرت أوامر لكل ولاّتها بتعقب محي الدين و اعتقاله مع جماعته[1]، و تبين رسالة الحكومة التونسية لعاملها بالجريد الأسباب التي جعلتها تغير موقفها من محي الدين جاء فيها: "بلغنا مكتوبكم المؤرخ في 11 شوال في التعريف بما بلغكم من قدوم ابن السيد الحاج عبد القادر و معه ناصر بن شهرة ...عليك أن تعمل حزمك في التمكن على المذكورين أو أحدهما و تسجنهما ... لأن ما قصده ابن السيد الحاج عبد القادر و هو تحيير بعض أعمال الجزائر يفضي إلى تحيير بالمملكة (التونسية)، و الغفلة عن ملاحظة ذلك تعود بالضرر على سكان المملكة، فالتغافل عن أعماله يعد من إلقاء النفس للتهلكة"[2].

و بتاريخ 3 إلى 4 جانفي 1871 وصلت رسالة إلى القائد العسكري لبسكرة بعث بها مقدم الطريقة الرحمانية بنفطة سي الحسين بن علي بن عثمان[3] يؤكد فيها قدوم محي الدين ابن الأمير عبد القادر من توزر و يعطي معلومات عن الشخصيات التي كانت معه رفقة ابن ناصر بن شهرة و هم:

*أمين سر الأمير عبد القادر السابق و يدعى بن هلال.

---

[1] رسالة في البحث عن محي الدين ابن الأمير عبد القادر . المصدر: **الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 78 الملف 929.** أنظر الملحق رقم 79 ص 432.

[2] رسالة مؤرخة بتاريخ 4 جانفي 1871، رسالة تفيد بأوامر بإلقاء القبض على محي الدين ابن الأمير عبد القادر و ابن ناصر بن شهرة، **الأرشيف الوطني التونسي ، الوثيقة رقم 29، الحافظة 78، الملف 929.** أنظر الملحق رقم 80 ص 433.

[3] **سي الحسين بن علي بن عثمان:** أخ مقدم الزاوية بطولقة، عين مقدم للزاوية الرحمانية بنفطة بعد وفاة سي مصطفى بن عزوز بتاريخ 4 سبتمبر 1870، لكن هذا التعيين لم يعجب سي التارزي بن مصطفى بن عزوز المدعم من قبل قبائل الهمامة التونسية فدخل الاثنان في صراع مع بعضهما. فكان سي الحسين عميل للاستعمار، بينما خصمه التارزي دعّم المقاومة. أنظر:

Louis Rinn: Op, Cit, P 89

*أوروبي ذو عينين زرقاوين و لحية ضاربة للحمرة و شعر كستنائي اللون يجيد اللغة العربية.

*سي محمد زروق بن سيدي صالح أحد مقدمي الطرق ناحية بسكرة لعب دورا في ثورة الزعاطشة 1849، و منذ ذلك الوقت كان لاجئا في طرابلس.

*سي ابراهيم مقدم الطريقة القادرية بورقلة، و قد انتشرت شائعات تفيد بأنه أحد قادة ثورة 1864.

*محمد بن الحشاني أصله من بسكرة و قد كان لاجئا منذ فترة بنفزاوة.

* الخوجة سي أحمد أصله من الكاف و قد بعثه إلى محي الدين سي الميزوني مقدم الكاف.

كما تؤكد هذه الرسالة وصول سلمان بن علي الجلابي الخليفة السابق لتقرت رفقة مصطفى بن أحمد الصغير المدعو في تونس مصطفى ولد سيدي عقبة و هو ابن خليفة الأمير السابق على الزيبان و لكن هذين الأخيرين أعتقلهما باي تونس بعد تدخل القنصل الفرنسي بتونس بتاريخ 22 جانفي 1871[1].

و بتاريخ 4 جانفي سقطت 11 رسالة في يد سي الميهوب بن الشنوف الذي حوّلها إلى السلطات الفرنسية بعضها يحمل ختم محي الدين ابن الأمير عبد القادر و البعض يحمل ختم ابن ناصر بن شهرة، كانت هذه الرسائل موجهة إلى مقدم زاوية تماسين و إلى علي باي، و زعماء طرود سوف، إلى الأغواط، بني ميزاب، إلى الشريف بوشوشة، إلى المخادمة، سعيد عتبة... ، و كانت هذه الرسائل ترسل كل اثنين مع بعضها، الأولى من ابن ناصر بن شهرة يقدم فيها محي الدين ابن الأمير عبد القادر، و الثانية من هذا الأخير نفسه ، و للأسف سقطت أكثر من 44 رسالة في يد القوات الفرنسية ناحية بسكرة[2].

و بتونس حرّر محي الدين ابن الأمير عبد القادر رفقة ابن ناصر بن شهرة قرابة المائتي رسالة سرية لزعماء القبائل و أعيان البلاد دعاهم فيها إلى الاستعداد لمحاربة الفرنسيين و

---

[1] *Louis Rinn : Op, Cit, P, 105*

[2] *Ibid, P 107.*

إعداد العدّة للجهاد[1]، في انتظار وصوله إليهم، و قد جاء في إحدى هذه الرسائل: " أن محي الدين قد نزل عند ناصر بن شهرة لإعلان الجهاد المقدس و أن سلطان استنبول قد أرسل جيشا إلى طرابلس الغرب، و هو يرغب من عرب الجزائر أن يتخلصوا من الفرنسيين قبل أن يقع احتلالهم من طرف البروسيين"[2].

و في رسالة أخرى بعث بها ابن ناصر بن شهرة إلى الوجهاء و القضاة جاء فيها: " أن سيدنا محي الدين ابن الأمير الحاج عبد القادر قد وصل إلينا بإذن من السلطان، و بمشيئة الله سيتوجه من هنا إلى الجزائر ليلتحق بأبيه الذي يحتاجه... إن جنود السلطان الغزاة قد وصلوا إلى طرابلس الغرب"[3].

أما الرسالة التي حررها محي الدين ابن الأمير عبد القادر فقد جاء فيها: " لقد جئنا هنا من أجل انقاذ الدين و حماية البلاد، نحن نعرف أنكم تريدون الحرب المقدسة، و باسم الدين نجد فيكم الصديق و الحليف، لقد دمر الله أعدائنا، لم يبق لهم لا أرض و لا جيش، كونوا على استعداد ليوم وصولنا لكم، كل شخص عليه أن يحارب بنفسه أو ما يملك، العجزة فقط هم الذين لا يستطيعون القتال، استعدوا إذن من أجل إنقاذ الدين، و أنا أعلم نواياكم و أنتم شعب كريم، قد حان وقت الانطلاق و النصر قريب"[4]

---

[1] تقرير يفيد بوقوع رسائل محي الدين ابن الأمير عبد القادر في يد أحد الأشخاص الذي حولها إلى الوزير التونسي، و فيها دعوة حتى إلى القبائل التونسية لدعم مقاومة الأمير محي الدين، أنظر المصدر: **الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 78 الملف رقم 929.** أنظر الملحق رقم 81 ص 434.

[2] عبد الجليل التميمي : المرجع السابق، ص 114.

[3] الرسالة مؤرخة بتاريخ 6 شوال 1287 الموافق ل 30 ديسمبر 1870. أنظر :

Louis Rinn : Op, Cit, P 108

[4] *Charles Géniaux : **La Kabylie (1871-1917)**, Revue De Paris, T4, Paris, 1917, P 277.*

أرسلت الكثير من هذه الرسائل إلى الوجهاء و القبائل في كل المناطق حتى التلية منها و كان المبعوثون يكملون تفاصيل و حيثيات الخطة المعدة من قبل محي الدين ابن الأمير عبد القادر و رفاقه[1].

حقيقة الدور العثماني في دعم المقاومة:

انتشرت في تلك الفترة الكثير من الشائعات حول وصول جيش عثماني عبر طرابلس ليخلص الجزائريين من يد فرنسا فما صحة ذلك؟، و ما حقيقة الدور العثماني في اندلاع انتفاضة 1871 و ظهور حركة محي ابن الأمير عبد القادر و التي كان الشريف بوشوشة و ابن ناصر بن شهرة أطرافا مهمة فيها، هل كانت هناك علاقات بين بعض الجزائريين و الدولة العثمانية؟، هل قدوم محي الدين ابن الأمير عبد القادر كان بأمر الدولة العثمانية أو على الأقل بدعم منها؟

أورد عبد الجليل التميمي في كتابه بحوث و وثائق في التاريخ المغربي رسالتين كانتا قد وجهتا من زعماء جزائريين إلى الصدر الأعظم محمود نديم باشا، أثناء انتفاضة المقراني و الحداد سنة 1871، هاتين الرسالتين حرّرهما زعماء الجمعية الخيرية الإسلامية[2] الذين كانوا على اتصال بالصدر الأعظم عالي باشا ثم مع خلفة محمود نديم باشا، و كان الأول متحمس لفكرة دعم الجزائريين، و يبدو من خلال هذه الرسائل أنه وعدهم فعلا بالمساعدة، لكن في ظل التغيير الذي طرأ بعد استلام محمود باشا الوزارة، ذهبت آمال زعماء هذه الجمعية أدراج الرياح و أدركوا استحالة وصول الدعم، لكن الدعاية التي نشرها محي الدين ابن الأمير عبد القادر عن هذا الدعم أثناء وصوله للجزائر كانت كفيلة بتجمع المؤيدين و الأنصار حوله في محاولة لإثارتهم ضد فرنسا مستغلا انهزامها في الحرب مع بروسيا[3].

---

[1] *Louis Rinn : Op, Cit, P 108.*

[2] لم نعثر على أية تفاصيل تخص هذه الجمعية.

[3] عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص ص 124،128.

تشير أحدى الرسالتين أن الحرب كانت بإيعاز من الدولة العثمانية، و أن الجزائريين فعلا تلقوا وعودا بالمساعدة المادية " أصل محاربتنا و عصياننا على أعداء ديننا ، كان **باختيار و رغبة الدولة العلّية** و لا حصل منا التقصير في شيء لما رغبته الدولة العلّية و أشارت به علينا بواسطة المرحوم عالي باشا الوزير السابق و حضرت تورس باشا، و ما وعدنا به من الإعانة السرية و الجهرية بالأسلحة و النقود، و أحيل ذلك على حضرة مصطفى باشا فاضل المصري... و ما نحن فيه من المشقة و التعب و التجلد الفايق عن طاقة البشر بمصادمة الأعداء و حث المسلمين على القتال لحين **ورود المساعدة التي صدر لنا بها الأمر السلطاني...**و ما علمنا أسباب سكوت الدولة العلّية عن انجاز **ما وعدتنا به بعد تحريضنا على القتال و العصيان**"[1].

هذه الرسالة تثبت فعلا دور الدولة العثمانية في إثارة و تحريض الجزائريين على القيام بحرب ضد الفرنسيين و تعدها بتقديم الدعم المادي لهم، و أن عالي باشا الصدر الأعظم كان فعلا ينوي مساعدة الجزائريين لولا أن تلقفه المرض و أقعده عن أداء مهامه ابتداء من شهر جوان 1870، و أن خليفته محمود نديم باشا قد غض الطرف عن ذلك لسبب أو لأخر، فهل يمكن القول أن الدولة قد تخلت عن واجبها و نقضت الاتفاق؟ ألم تكن الدولة العثمانية نفسها في وضع لا تحسد عليه، فقد تكالبت عليها الدول الاستعمارية من أجل تفكيكها و اقتسام ممتلكاتها.

و في عريضة مفصلة أرسلها زعماء الجمعية الخيرية إلى الباب العالي بتاريخ 28 مارس 1872 اقترحوا فيها حلّين و إلا فإعلان الحرب هو الحل الأمثل: " نطلب من فضلكم ... بطلب حقه(الباب العالي) الثابت له في إقليمنا من الدولة الفرنساوية ... أو أن يجري لمخاطبة الدولة الفرنساوية المذكورة بإلزامها في التنازل عن إقليمنا في مقابلة على حسب الاقتضاء، و نحن نتعهد بسداده لسدته الملوكية حالا و سريعا حسب الشروط

[1] الرسالة مؤرخة بتاريخ 25 سبتمبر 1871، أنظر نص الرسالة كاملا في : عبدالجليل التميمي: المرجع السابق، ص 109.

التي تربط لذلك، و ان أبت الدولة المذكورة عن هذا و ذاك ، فيصير إعلان الحرب معها في أقرب وقت"[1].

و مما يدل على أن الدولة العثمانية كانت تنوي مساعدة الجزائريين أيام الصدر الأعظم عالي باشا ما جاء في العريضة " ...خليفة الله في أرضه و **صدور أمره العالي بالمساعدة لنا بصرف خمسين ألف جنيه لنشتري مهمات حربية بها ...** ليجري إمدادنا بها حالا و سريعا على طريق تونس أو طرابلس الغرب، اشتد عضدنا و قوى عزمنا و تضاعف سعينا في إمداد القبايل و العربان بالمال و التحريض لهم على زيادة الحرب و القتال... إن جهة الصحراء لم تزل عاصية و محاولة إلى الآن، و أن مدّة العشرين يوما قد نصر المسلمين و كسروا العرضى[2] الكبير امتاع جنرال قسنطينة الذي توجه إلى جهة تقرت بالغرب من جهة الجريد، كسرة عظيمة، و لم يبق فيه أحد ..."[3].

يعتقد عبد الجليل التميمي أن الشريف بوشوشة و ابن ناصر بن شهرة ربما يكونان من زعماء الجمعية الخيرية الإسلامية و يقدم دليلين على ذلك، الأول هو أنهما الوحيدين اللذان بقيا يقاومان الفرنسيين بعد انتهاء ثورة المقراني و الحداد بتاريخ جانفي 1872، و الدليل الثاني هو خطاب الشريف بوشوشة أثناء دخوله تقرت بتاريخ 15 ماي 1871 حيث يقول: " انتم **أعضاء الجماعة** لينعم الله عليكم ببركته بفضل شفاعتنا و ليديم الخير بيننا ..."[4]، كما يستدل على ذلك بأن نقل البارود لبوشوشة في جنوب تونس أصبح رائجا بصورة لم تعهد سابقا[5].

---

[1] ورد في كتاب عبد الجليل التميمي خطأ نعتقد أنه مطبعي عندما ذكر أن الرسالة مؤرخة بتاريخ 28 مارس 1871 و الصحيح 1872 . أنظر عبد الجليل التميمي: المرجع السابق ص 109 .

[2] العرضى : يقصد بها فيالق الجيش الفرنسي بمنطقة قسنطينة.

[3] عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص 110.

[4] *Louis Rinn : Op, Cit, P 612.*

[5] عبد الجليل التميمي: المرجع السابق ص ص 113.112

القضية التي بقيت غامضة، ما علاقة محي الدين ابن الأمير عبد القادر بالأمر ، هل كان على اتصال بالدولة العثمانية؟ هل كان محي الدين عضوا في الجماعة الخيرية الإسلامية؟ هل كان قدومه في هذا الوقت صدفة مع هذه الاتصالات الجزائرية العثمانية؟ بلا شك هناك رابط بين الأمرين ففي إحدى رسائله جاء " **أن سلطان استنبول قد أرسل جيشا إلى طرابلس الغرب**، و هو يرغب من عرب الجزائر أن يتخلصوا من الفرنسيين ..."[1].

و يؤكد هنري قارو أن محي الدين ابن الأمير عبد القادر كان على علاقة بالسنوسية في سوريا و هي التي حرضته من أجل القدوم إلى الجزائر[2].

كما يورد لويس رين رسالة بعث بها الشيخ المقراني إلى أبناء الشيخ الحداد يقول لهم فيها: "أن جنود سلطان القسطنطينية ظهرت على الحدود مع تونس رفقة محي الدين ابن الأمير عبد القادر" كما يؤكد بأنه أرسل رسائل إلى سلطان القسطنطينية مع عزت باشا حاكم ليبيا[3].

هذه الرسالة و إن تأكدت صدقيتها فإن الشيخ المقراني كان فعلا على اتصال بالدولة العثمانية و طلب مساعدتها عن طريق عزت باشا، مستغلا أوضاع فرنسا في ذلك الوقت و خاصة هزيمتها أمام بروسيا، و أن قدوم محي الدين ابن الأمير عبد القادر إلى الجزائر كان لهذا الغرض، و يقرب مضمون هذه الرسالة أكثر من فكرة الجماعة الخيرية الإسلامية التي راسلت الدولة العثمانية و قد تكون على صلة وثيقة بالمقراني.

---

[1] *Louis Rinn : Op, Cit, Pp, 106, 107.*

وقعت الدولة العثمانية سنة 1871 معاهدة أعلنت بموجبها أن ولاية طرابلس الغرب ستكون مرتبطة بالمركز و قد تكون هذه هي مهمة الجيش العثماني الذي أرسل إلى هناك، فاستغل ذلك على أن هذا الجيش هو لنجدة الجزائريين.

[2] *Henri Garrot : Op, Cit, P 946.*

[3] الرسالة نقلها أحد الجواسيس عن طريق مبعوث المقراني من قلعة بني عباس، أنظر:

Louis Rinn : Deux Document… OP, Cit, P 32

الدعاية الألمانية و أثرها على المقاومة:

تدعي بعض المصادر الفرنسية أن ظهور محي الدين ابن الأمير عبد القادر بالجنوب التونسي كان مرفوقا بعدد من الألمان حيث كان بصحبته " أوروبيا ذا عينين زرقاوين و لحية ضاربة إلى الحمرة و شعرا كستنائي اللون و بشرة لامعة، كما أنه يجيد العربية"[1].

إن دخول بروسيا الحرب ضد فرنسا و انهزام هذه الأخيرة قد جعل بروسيا تقدم على إيفاد مبعوثين عنها لإثارة الجزائريين ضد الفرنسيين، و كان من أبرز أعوانها جرار روهلفس[2] *Gérard Rohlfs* الذي أوفدته حكومته إلى تونس لإثارة القبائل الجزائرية بتاريخ 19 أوت 1870، غير أن مصالح الأمن التونسية أحبطت مخططاته بفعل ضغط قنصل فرنسا بتونس، فرحّل نحو ايطاليا، و كان قد سبق له الإقامة بطرابلس الغرب

---

[1] *Ibid, P 105.*

[2] **جرار روهلفس *Gérard Rohlfs* :** من مواليد 14 افريل 1832 في فيجيساك قرب بريم بالمانيا، انظم للجيش الألماني، إنتقل سنة 1861 إلى المغرب حيث مكث مدة سنة كاملة تحت رعاية الملك ثمّ قام برحلة في أرجاء المغرب سنة 1862 و في طريقه عرّج على البيض و وهران و قد تعرض للسرقة و محاولة القتل من قبل دليله، انتقل في شهر أوت 1863 من الجزائر إلى الأغواط و منها إلى الأبيض سيدي الشيخ ثم إلى المغرب مرة ثانية سنة 1864 و منها نظم رحلته إلى الصحراء الجزائرية و بالضبط إلى واحات توات و تديكلت و منها إلى طرابلس. أنظر :

*Victor Adolphe Malte-Brun :**Résumé Historique et Géographique De l'exploration De Gerhard Rohlfs Au Touat et A In-Salah**, Challamel Ainé, Paris, 1866, Pp 7, 8*

و يقول التميمي أنه اشتغل سابقا كجندي في حرس الشرف بالجزائر، لا نعلم كيف خرج من الخدمة العسكرية ، و قد يكون ذلك أثناء الحرب الفرنسية البروسية ، كلّف من قبل الحكومة الألمانية بإثارة الجزائريين ضد فرنسا، لكنه فشل في مهمته و رحل من تونس إلى ايطاليا، أنظر: عبد الجليل التميمي: المرجع السابق ص 118. و يقول أحد المصادر الفرنسية أن روهلس كان يجوب صحراء توات و أدعى أنه مسلم و سمى نفسه مصطفى و بأنه مبعوث السلطان العثماني لذلك لقي ترحيبا من سكان المنطقة، أنظر: *Paul Soleillet : Op, Cit, P 221*

منذ سنة 1869 و أثار الانتباه بسيرته الغريبة، و خاصة أحاديثه المتكررة مع العرب و تحريضهم على فرنسا، هذه الأخيرة التي أظهرت عدم التسامح الديني اتجاه الجزائريين[1].

و من هنا يمكن أن نقول أن محي الدين ابن الأمير عبد القادر قد حاول كسب تأييد بروسيا باتخاذه بعض المستشارين لحركته الثورية، و يقول لويس رين أن العملاء البروسيين قد منحوا عن طريق وسيط يهودي مبالغ مالية هامة لتحريض الجزائريين ضد فرنسا، كما أورد رسالة بعض الجزائريين إلى الملك البروسي غيوم *Guillaume* نشرت في الجريدة الرسمية البروسية في النصف الثاني من شهر نوفمبر 1870 يهنئون فيها الملك البروسي على انتصاراته، و يضيف أن العملاء البروسيين كانوا متواجدين بالجزائر منذ سنة 1864 أثناء ثورة أولاد سيدي الشيخ و حاولوا لعب أدوار أساسها تقويض الحكم الفرنسي في الجزائر[2].

حتى و إن كان الأمر كذلك فيمكن أن تكون بروسيا استغلت الظروف و خاصة حربها ضد فرنسا من أجل إثارة الجزائريين، لكن لا يمكن أن نقبل بالاتهامات الفرنسية بأن أي حركة مقاومة كانت بإيعاز خارجي، في محاولة من المصادر الفرنسية تشويه سمعة المقاومين و أنهم مجرد مرتزقة، و أن دافعهم الأساس للثورة هو الدافع المادي.

دخول محي الدين إلى الجزائر:

في نهاية شهر فيفري 1871 احتشدت جموع كثيرة من البرارشة و العلاونة حول محي الدين، حيث اقترب هذا الأخير من نقرين و أرسل وفدا إليها يعلمهم بقدوم السلطان، حاولت واحة فركان المقاومة في البداية لكنهم انهزموا فقدموا فروض الولاء

---

[1] *Vuillot. P : Op, Cit, Pp 106,108.*

[2] يقول رين أن التقارير تؤكد أن يهودي أشقر اللون كان قد منح أموالا كبيرة لابن ناصر بن شهرة من أجل تجنيد الأنصار و تحريضهم ضدنا مباشرة بعد نهاية رمضان الذي صادف نهاية شهر نوفمبر و بداية شهر ديسمبر 1870، و اعتقد انه هو جرار روهلفس الالماني أنظر:

Louis Rinn : Histoire… Op, Cit, P 90.

و الطاعة له، و قد تلقى محي الدين في هذا الوقت الكثير من الرسائل من وادي ريغ تطلب قدومه نحو الصحراء، و لكنه فضل أولا مهاجمة القوات الفرنسية في الشريعة و تبسة[1]، و فعلا انظمت له أعداد أخرى من قبيلة أولاد خليفة و سيدي عبيد الذين اعتقل منهم بعض الأفراد من قبل القائد الأعلى لتبسة ، لذلك قام أهالي الأسرى بانتزاع قطعان المستوطنين و قتل ابن شقيق القائد أحمد شاوش بتاريخ 5 مارس 1871، و بعد إدراكها لخطورة الوضع حاولت القوات الفرنسية تأديبهم فخرج النقيب مارشوا *le capitaine Marchand* القائد الأعلى للمقاطعة مع عدد قليل من المخازنية، لكنه تعرض لهجوم من المقاومين فانهزم و عاد خائبا بتاريخ 7 مارس 1871[2].

و على الفور تجمع كل النمامشة و أولاد سيدي عبيد أنصار الشيخ خريف بن أمحمد العدو اللدود للقائد أحمد شاوش، كما خاض أولاد رشايش، البرارشة، العلاونة عدّة حملات من أجل زيادة عدد أنصارهم و ذهب وفد منهم لمقابلة محي الدين ابن الأمير عبدالقادر الذي كان متوجها ناحية نقرين و التي دخلها بتاريخ 9 مارس 1871، و بعد عدّة أيام خيّم في سكرانة بين نقرين و فركان، و من هناك انتقل إلى الشريعة و جبل دخان أين يتمركز أنصاره الثوار[3].

يوم 8 مارس عاد المستوطنون إلى مدينة تبسة و اغلقوا أبوابها فحاصرها الثوار الذين دمروا ضواحيها، و انسحب على إثر ذلك مستوطنوا الحلوفة نحو حامية مسكيانة و أعلنوا للجميع قدوم محي الدين رفقة جيشه، و بتاريخ 26 مارس 1871 هاجم المناطق الجنوبية

---

[1] تقرير يفيد بوجود محي الدين ابن الأمير عبد القادر ناحية تبسة. أنظر: **الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 213 الملف 245.** أنظر الملحق رقم 82 ص 435.

[2] رسالة مؤرخة بتاريخ 30 مارس 1871 إلى مصطفى خزندار تتضمن معلومات عن محي الدين ابن الأمير عبد القادر. المصدر : **الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 212 الملف 240** . أنظر الملحق رقم 83 ص 436.

[3] *Historique Du Cercle De Tébessa, **A.N.O.M, 10 H 76.***

لتبسة لكنه تعرض لهجوم مفاجئ من قبل قوة فرنسية ضخمة يقودها الضابط بوجي *Pouget* مما أدى إلى انهزامه و انسحابه نحو تونس، و من ثم عاد إلى دمشق[1].

في هذا الوقت الذي فشلت فيه حركة محي الدين ابن الأمير عبد القادر و التي لم تستمر طويلا و لا نعرف الأسباب التي أدت به إلى الانسحاب سريعا من المقاومة، أهي استجابته لدعوة والده الأمير عبد القادر بضرورة العودة سريعا إلى الشام، أم لتأكده باستحالة استمرار المقاومة في ظل تلك الظروف، خاصة بعد نهاية الحرب الفرنسية البروسية، واصل رفيقه ابن ناصر بن شهرة المقاومة و لكن هذه المرّة بعيد عن الحدود الشرقية، فقد انتقل إلى منطقة الجنوب الوهراني، و من هناك قام ببعض الأعمال ضد القوات الفرنسية في صيف 1871[2].

موقف الأمير عبد القادر من حركة ابنه محي الدين في الجزائر:

أزعجت حركة محي الدين بن الأمير عبد القادر السلطات الفرنسية كثيرا، و قد سارت شائعات في البداية بأن لا وجود لهذا الشخص، و أن الرسائل مختومة بختم الأمير عبد القادر، و لكن بعد العديد من التقارير السرية الفرنسية تأكدت السلطات الفرنسية من وجود ابن الأمير عبد القادر على الحدود الجزائرية التونسية، لذلك سارعت على أعلى المستويات من أجل احتواء هذه الحركة و القضاء عليها قبل انتشارها، فأبرقت حكومة بوردو لقنصلها بدمشق للاستفسار لدى الأمير عبد القادر عن قضية ابنه، حيث طلب منه ضرورة انكار وجود ابنه في الجزائر أو استنكار أعماله[3]، فصدر من الأمير عبد القادر رد فعل غريب إذ عزت إليه عدّة مصادر تحرير عدد من الرسائل استنكر فيها بشدّة عمل ابنه و من هذه الرسائل:

---

[1] *Henri Garrot : Op, Cit, P 946.*

[2] رسالة مؤرخة بتاريخ 23 جويلية 1871 من يوسف بن علي أليقرو وكيل الدولتين إلى الوزير خير الدين حول ابن ناصر بن شهرة و ما قام به في عمالة وهران المصدر: **الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 212 الملف 240.** أنظر الملحق رقم 84 ص 437.

[3] عبد الرزاق البيطار: المصدر السابق ص 1428.

* رسالته إلى الحكومة الفرنسية المؤقتة في بوردو بتاريخ 3 جانفي 1871 استنكر فيها استغلال اسمه لإثارة سكان الصحراء.

* رسالته إلى القنصل الفرنسي بطرابلس الغرب بتاريخ 9 فيفري 1871 طلب منه العمل على إعادة ابنه، من أهم ما جاء فيها : " ... أنه لنا ولد اسمه محي الدين كان قد اعتراه مرض في هذه البلاد الشامية قد أعجز الأطباء ثم أن بعضهم أشار عليه أن يغير الهواء في البلاد الحارة، فأذنت له أن يتوجه إلى الإسكندرية و مصر، ثم بلغني في تشرين الثاني أنه توجه إلى تونس.

و لما كان ذلك بغير إذني، و لا أرضى به، كتبت إلى قنصل جنرال بتونس و إلى الوزير السيد مصطفى، و أخبرتهم بعدم رضائي لتوجهه لذلك القطر، و ظننت أنهم يردونه حالا إلى هذه البلاد، فإذا بهم تغافلوا عنه، و قد بلغني الآن أنه جاء إلى مالطة و منها إلى طرابلس، و انه توجه منها إلى نواحي الصحراء. فالمرجو من جنابكم و المؤكد به عليكم أن تخبرونا عنه و إن طالت يدكم إلى رده فلا تقصروا، و بذلك تصير لكم مزية عظيمة علينا."[1]

* رسالته إلى القائم بأعمال القنصلية الفرنسية بدمشق بتاريخ 9 افريل 1871 جاء فيها: "أن عدو الله، و عدوي، و عدو نفسه، المجنون محي الدين وصل إلى الحدود بين حكومة تونس و حكومة الجزائر " و طلب منه الحصول على إذن لتوجيه نداء إلى سكان الجزائر " ليتحقق الناس أنني بريء منه و من فعله".

* رسالته إلى ابن عمه قاضي معسكر، الطيب بن المختار بتاريخ 4 افريل 1871، طلب منه أن يحذر الناس من أتباعه " فإنه محض عبث".

و قد نشرت جريدة المبشر في عدّة أعداد لها سنة 1871 بعض من هذه الرسائل و خاصة تلك الرسالة التي أخذت منها الكثير من النسخ و نشرت على نطاق واسع

[1] عبد الجليل التميمي: المرجع السابق ص 130.

موجهة من الأمير عبد القادر إلى كل القبائل يحثها على عدم التعاون مع ابنه، و أن الأعمال التي يقوم بها ستعود بالضرر الكبير عليهم[1].

السؤال الذي يطرح نفسه و بإلحاح. هل هذه الرسائل حرّرها الأمير عبد القادر فعلا؟ أم هي رسائل مزورة؟.

و إذا كان هو فعلا من حرّرها فما هي الدواعي و الدوافع التي جعلته يتصرف بهذه الطريقة اتجاه ابنه؟ أسئلة تبقى في الحقيقة دون أجوبة مقنعة حتى و إن حاولنا أن نعطي تفسيرات لذلك.

لعل من الدوافع الرئيسية التي جعلت الأمير عبد القادر يتصرف بهذه الطريقة و يحرر الكثير من الرسائل يتبرأ فيها من أعمال ابنه، بل و حتى يصفه بأقبح الصفات مثل المجنون، و وصلت به حتى لدرجة التبرؤ منه إذا لم يعد إلى رشده:

- تأكد الأمير باستحالة نجاح المقاومة ضد فرنسا و هو الذي خاض التجربة لمدة 17 سنة أنشأ فيها دولة، و أقام العلاقات، و خاض الكثير من المعارك، و شارف على الانتصار، و لكن انتهى به المطاف أسيرا لمدة خمس سنوات، فهو الخوف من تلقي محي الدين لنفس مصير والده، و كذلك من أجل حقن دماء الجزائريين و هو الذي فضّل وقف الحرب سنة 1847 على أن يراق دم الجزائريين أكثر.

- الضغط الذي مارسه القائم بأعمال السفارة الفرنسية بدمشق على الأمير عبد القادر بأن ينكر وجود ابنه بالجزائر من أجل التأثير على حركته.

- الخوف من تشويه سمعة الأمير عبد القادر، فهو لم يكن شخصية عادية بدمشق بل و في العالم العربي و الغربي خاصة بعد الشهرة التي نالها الأمير بعد أحداث المسيحيين في سوريا سنة 1860 و التهاني التي تلقاها من كل الدول الأوروبية و من فرنسا ذاتها.

[1] *Louis Rinn : Histoire… Op, Cit, Pp 109, 110, 111*

هل يمكن أن تشفع هذه الدوافع من أجل تبرير رد فعل الأمير عبد القادر اتجاه ابنه أم أن هناك دوافع أخرى لا نعلمها، و في كل الحالات لابد أن تكون الدوافع قاهرة و إلا لما تصرف الأمير بذلك الشكل، هذا إن ثبتت صحة الرسائل التي كتبها.

خـاتـمة

هذه الجزائر و تلكم فرنسا، هنا ارادة الشعب الذي قهر أعتى القوى الاستعمارية، هنا الجزائر التي خاض شعبها كفاحا مستمرا دون انقطاع، و بلا هوادة في كل شبر من ترابها دون كلل أو ملل، هنا الثورة التي كان الشعب وقودها، هنا المقاومة التي ما إن أفل نجمها في مكان حتى سطع في مكان أخر، هنا العقيدة و الايمان بحب الوطن لذا كانت النتائج على قدر التضحيات.

إن كانت المقاومة الشعبية المنظمة في الغرب و الشرق قد فشلت في تحيق الاستقلال مع نهاية اربعينيات القرن التاسع عشر فإنها قد استمرت في أماكن أخرى كانت إلى وقت قريب قواعد خلفية للثوار و المقاومين، هذه المناطق التي وصلها الاستعمار الفرنسي رويدا رويدا و حاول اخضاعها بالقوة لكنه واجه أعنف و أشرس المقاومات، و قد شهدت فترة الخمسينيات موجة جديدة من تلك المقاومات كان الجنوب الشرقي مسرحا لها، لتنتشر في مرحلة الستينيات إلى الجنوب الغربي.

لم ينتظر سكان الصحراء قدوم القوات الغازية لمناطقهم حتى ينتفضوا أو يثوروا بل بالعكس فقد شاركوا منذ بداية الانزال الفرنسي في شاطئ سيدي فرج في معظم الثورات و خير دليل على ذلك الجيش الذي كوّنه سي موسى بن حسن من الأرباع و أولاد نايل سنة 1835 و اتجه شمالا ناحية المدية لمقارعة العدو، بعد أن وقّع الأمير عبد القادر معاهدة دي ميشيل، كما شارك الكثير منهم في ثورة الأمير عبد القادر و خاضوا إلى جنبه الكثير من المعارك و خير دليل على ذلك ابن ناصر بن شهرة الذي تعلم في مدرسة الأمير عبد القادر الحربية، و لا يقل عن ذلك شأنا مشاركة سي موسى بن حسن في ثورة الزعاطشة التي استشهد فيها، و لا في مشاركة التلي بلكحل رفقة أنصاره من أولاد أحمد في مقاومة الأغواط.

تلكم هي روح التضامن و التعاون، تلك هي الغيرة الوطنية التي كانت تجمع أفراد الأمة و التي لم تدرس في المدارس، تلكم هي دروس و عبر سطّرها و خطّها الشعب الجزائري بدمائه.

لا شك أن فرنسا و منذ أن صدر قانون الالحاق في سنة 1834 كانت تخطط إلى تحقيق حلمها بتكوين الامبراطورية الفرنسية المترامية الأطراف، و التي تشمل كل الشمال الافريقي و أجزاء كبيرة من القارة الافريقية و لتحقيق هذا الحلم كان يجب عليها السيطرة على كل التراب الوطني، و إن كانت سيطرت على المناطق التلية طيلة العشرين السنة الأولى لعملية الاحتلال، فإن الصحراء بالنسبة لها عالم مجهول لذا ما إن أنهت السيطرة على التل الجزائري حتى وجهت أنظارها نحو الصحراء، البوابة التي يمكن أن تفتح لها مستقبل الإمبراطورية المنشودة.

بعد أن استكملنا دراسة الفصول خلصنا في نهاية بحثنا إلى النتائج التالية:

- أن الصحراء الجزائرية قبل وصول جحافل الاستعمار كانت عبارة عن قواعد خلفية لثوار الشمال، كما كان سكانها وقودا في الكثير من المقاومات التي شهدتها المناطق التلية و ساهموا مساهمة فعالة في ايقاف الزحف الاستعماري نحو الجنوب.

- إن اهتمام الاستعمار الفرنسي باستكشاف الصحراء كان منذ وقت طويل و قد اعتمد الرحالة و المغامرين و المستكشفين و الجواسيس الفرنسيين و غيرهم على كتب الرحالة العرب و المسلمين خاصة في فترة العصور الوسطى و استفادوا منها ايما استفادة في معرفة طرق القوافل الصحراوية و عادات و طبائع الشعوب التي تسكن الصحراء.

- قامت الادارة الفرنسية بإرسال الكثير من البعثات الاستكشافية للصحراء منذ بداية الاحتلال و قد نجح بعضها في الوصول إلى أهدافه، و قد كتبت ألاف التقارير و المئات من الكتب عن كل ما يتعلق بالصحراء خاصة الجانب الاقتصادي فيها، لكن

أيضا الكثير من هذه البعثات فشلت بسبب مقاومة سكان الصحراء لهذه البعثات حيث تعرض أغلبها للقتل و ضاعت تقاريرها.

- بعد دراسة و استكشاف الاستعمار الفرنسي عمل على محاولة استغلال ثروات الصحراء و ما وراء الصحراء فكان لابد من تطوير مشاريع النقل فيها عبر انشاء الطرق الصحراوية و خاصة النقل بالسكك الحديدية فظهرت بذلك الكثير من المشاريع التي أنجز البعض منها في سبيل خدمة الجيش و الاقتصاد الفرنسي بل أكثر من ذلك فكرت فرنسا الاستعمارية و التي اعتقدت أنها استوطنت الجزائر بشكل نهائي في إنشاء بحر داخلي لتغيير مناخ الصحراء و اعتماده لنقل ثروات الصحراء عبر الموانئ، و قد أعدّت الدراسات لذلك و لكن لم يكتب لهذا المشروع النجاح بسبب ارتفاع تكاليفه.

- بداية توسع الاستعمار الفرنسي كان من الناحية الجنوبية الشرقية للجزائر بداية باحتلال بسكرة سنة 1844 من أجل القضاء على ما تبقى من مقاومة أحمد باي، ثم جاء الدور على بقية الواحات و القصور، حيث ارتكبت قوات الاحتلال أبشع الجرائم كما حدث في الأغواط، كما أخضعت ورقلة، وادي ريغ، وادي سوف بالقوة، و تمكنت من كسب حياد بني ميزاب عن طريق معاهدة الحماية.

- استعمل الاحتلال الفرنسي أساليب جديدة من أجل القضاء على المقاومة و من أجل تجنيب قواته الخسائر البشرية، فقد اعتمد بشكل كبير على العملاء و الخونة الذين قدموا خدمات جليلة و ساهموا مساهمة فعالة في تقدم الزحف الاستعماري نحو الجنوب أبرزهم الخليفة حمزة من أولاد سيدي الشيخ و كذا علي باي خليفة وادي سوف بالإضافة إلى عائلتي بن قانة و بوعكاز، لكن رغم ذلك فقد كفّر أولاد سيدي الشيخ عن ذلك بأن فجروا واحدة من أكبر الثورات ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864، فانتقل دورهم من العمالة إلى المقاومة.

- المصير السيئ للخونة و العملاء فكل من تعاون مع الاستعمار ضد أبناء جلدته كانت نهايته مأسوية غير مأسوف عليه فمنهم من اعتقل و تمت محاكمته من قبل سلطات الاستعمار نفسها و منهم من تعرض للقتل بالسم، و الأفضل منهم لم يعترف له بالفضل و عوملوا معاملة الأهلي أي المواطن من الدرجة الثانية و حتى الثالثة، بل كان التمييز العرقي أساس المعاملة، فقد جندوا في صفوف الجيش الفرنسي و كانت لهم وحدات و كتائب خاصة بهم تدفع بهم فرنسا في الصفوف الأمامية للمعارك و الحرب، داخل الجزائر و حتى خارجها، بل أكثر من ذلك لم يسمح لهم بالترقية في صفوف الجيش إلا لرتب دنيا، هكذا كان مصير الخونة و العملاء، و هو مصيرهم دوما عبر التاريخ.

- تعدد قيادات المقاومة في منطقة الجنوب الشرقي بدون التنازع على القيادة مما يجعلها فعلا قيادة كان همها تحرير الانسان و الوطن و إعلاء كلمة الله، رغم فارق السن بين هذه القيادات، و التي استمرت فترة طويلة من الزمن تقارع الاستعمار، فقد كان ابن ناصر بن شهرة مثلا شيخ المقاومين كما يسميه الدكتور سعد الله رحمه الله قد بدأ نضاله في وقت مبكر مع الأمير عبد القادر و لم يترجل عن صهوة حصانه إلاّ و قد بلغ من العمر سبعين سنة، و بعد أن نفي و أبعد قهرا من تونس.

- اتساع الاطار الجغرافي للمقاومة في منطقة الجنوب الشرقي، فهي تعد من بين أكثر المقاومات انتشارا، فقد امتدت من المناطق التلية شمالا: جنوب مقاطعة قسنطينة شرقا و جنوب مقاطعة المدية في الوسط و جنوب مقاطعة وهران في الغرب، أما جنوبا فقد امتد نفوذها حتى الهقار و منطقة التوارق، بل أكثر من ذلك فقد تخطت حدود الوطن شرقا على الحدود التونسية و غربا على الحدود المغربية، و ربما قد نجحفها حقها في تسميتها بالمقاومة في منطقة الجنوب الشرقي، فهي أكبر من ذلك فعلا.

- التضامن و التلاحم بين الشعوب المغاربية شرقا مع تونس و حتى غربا مع المغرب، ففي أطوار و مراحل المقاومة في الجنوب ظهرت العديد من صور و أشكال ذلك التآزر تمثلت أساسا في مشاركة الكثير من التونسيين و حتى المغاربة في المقاومة، فاختلطت بذلك دماء الشعوب في إطار وحدة التاريخ، وحدة الكفاح و المصير المشترك، بل أكثر من ذلك فقد كانت الأراضي التونسية مثلا ملجأ للكثير من الجزائريين الفارين من بطش الاستعمار، كما كانت نقطة استراحة خاصة بالمقاومين الذين أنهكهم العياء، كما كانت منطلق للكثير من العمليات التي قادها الثوار في إطار حرب الكر و الفر، بل أن السلطات التونسية قد غضت الطرف عن هؤلاء الثوار الذين كانوا على أراضيها، و ذهبت إلى حد حمايتهم رغم الضغوط الكبيرة التي مارستها فرنسا على الحكومة التونسية لفترة تجاوزت العشر سنوات، من أجل ابعادهم أو القاء القبض عليهم أو حتى قتلهم، لكن لا شيء من ذلك وقع.

- نجاح المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي في صد زحف الاستعمار نحو الصحراء، فلو تكلمنا بلغة الأرقام فإن الاستعمار الذي احتل بسكرة سنة 1844 لم يصل إلى المنيعة سوى سنة 1873 و لم يصل جانت إلا سنة 1911، و قد فشلت فرنسا في انجاز معظم المشاريع التي عوّل عليها الاستعمار في نهب و استنزاف ثروات الصحراء، بل يعتبر فشلا في تحقيق حلم الامبراطورية الفرنسية الواسعة.

- لعبت الطرق الصوفية أدوار مهمة في المقاومة في منطقة الجنوب الشرقي، فكانت السنوسية هذه الطريقة الراديكالية المشعل الذي حمل عبء تفجير هذه الثورات و بعدها تدّعمت بمشاركة الطرق الأخرى كالقادرية و الشيخية و الرحمانية، و بالتالي فإن الهدف الأسمى كان تحرير الوطن بعيدا عن التنافس الطرقي أو البحث عن الأنصار أو

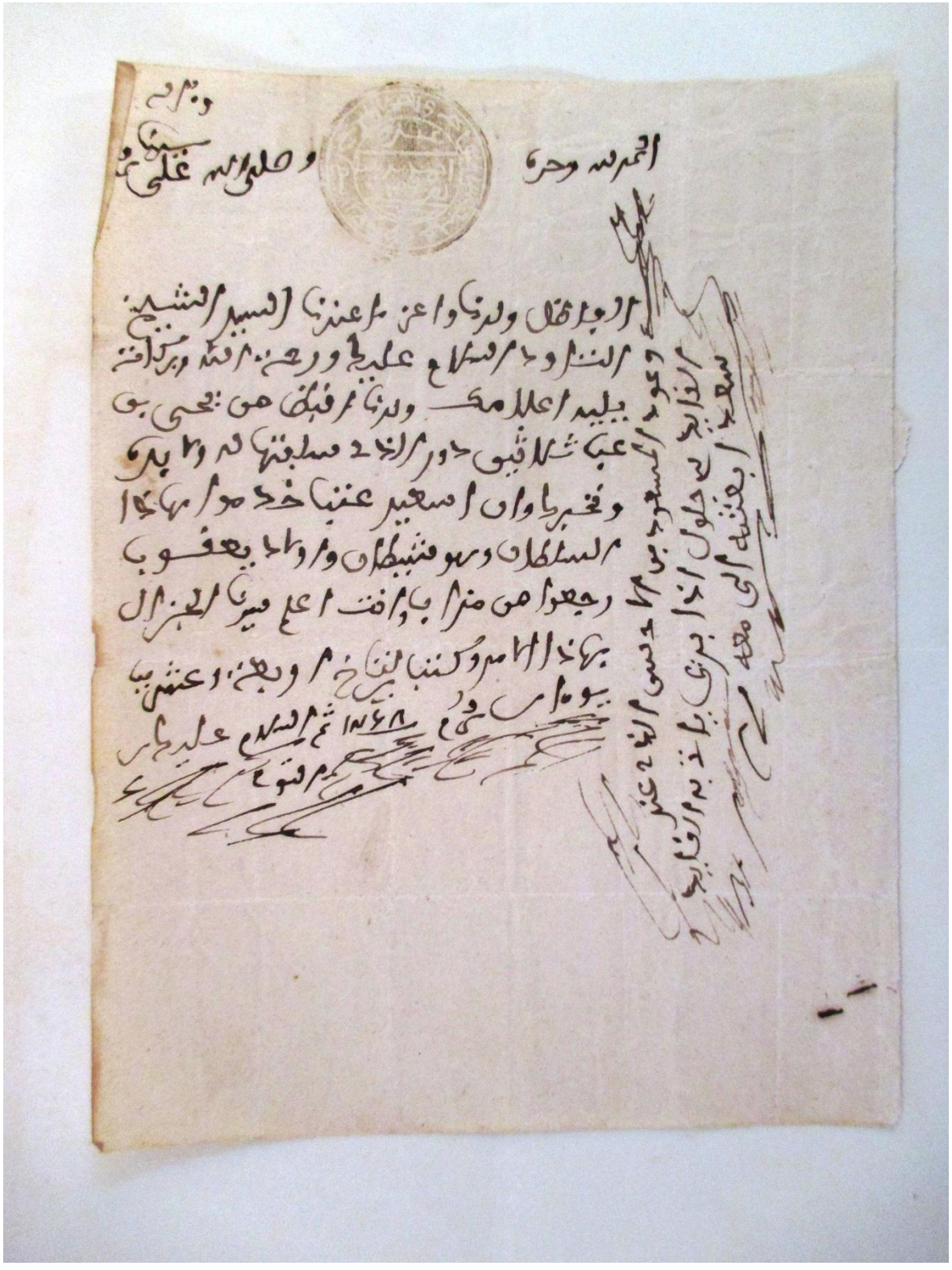
مناطق النفوذ، فالطرق الصوفية كانت فعلا القاطرة التي جرت كل المقاومات الشعبية التي اندلعت في الجزائر خلال القرن التاسع عشر.

- ارتباط المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي بالبعد العربي الاسلامي من خلال محاولة تدخل الدولة العثمانية لمساعدة المقاومة عبر ليبيا، على الأقل الدعم المعنوي، بل كانت هناك محاولات حتى للدعم المادي لكن للأسف لم يكتب لها النجاح، و قد تدخل محاولة محي الدين ابن الأمير عبد القادر في هذا الاتجاه رغم فشلها.

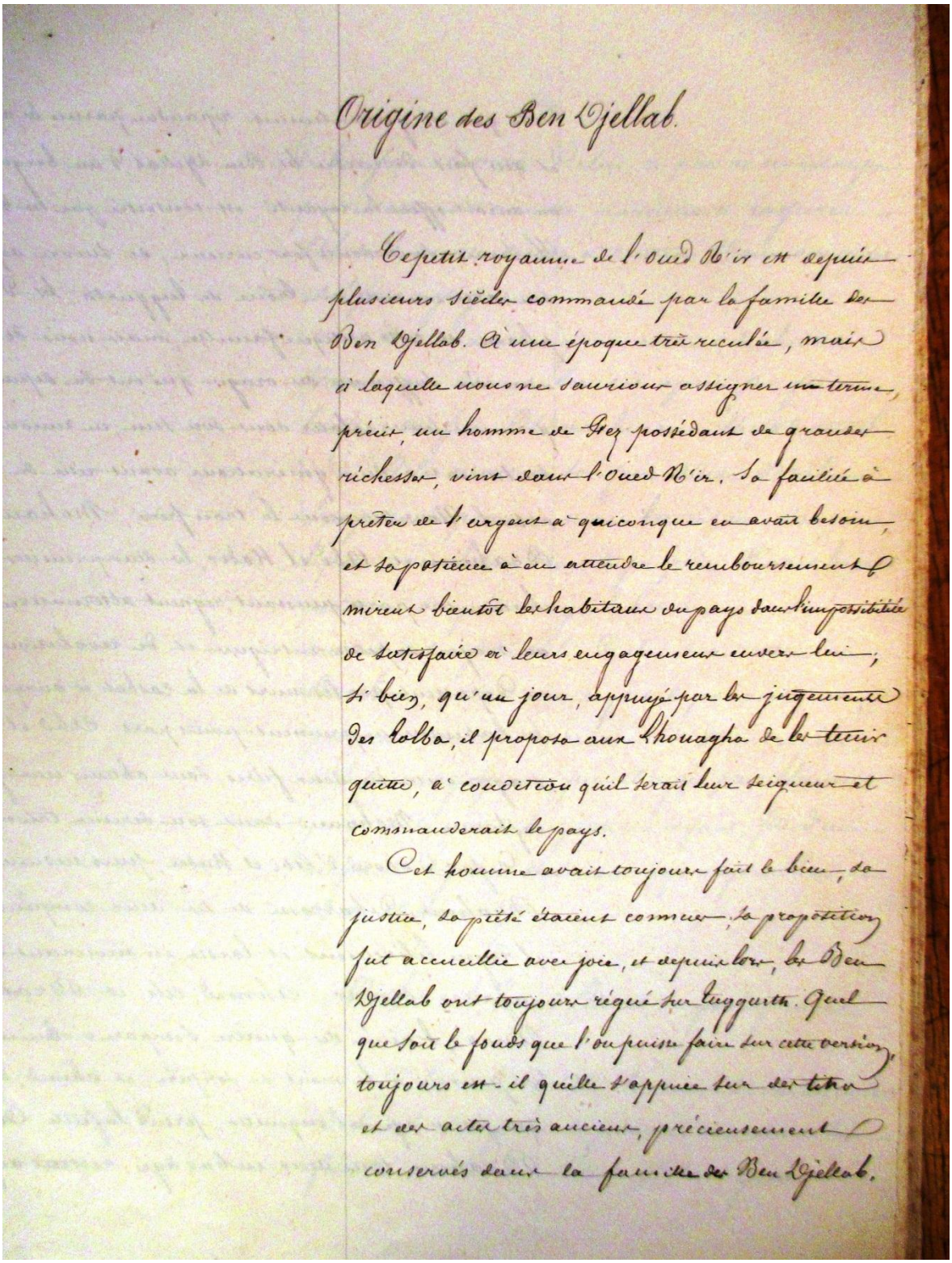
- تحامل الكتابات و المصادر الفرنسية على قادة المقاومة في منطقة الجنوب الشرقي تحاملا فضيعا لم يسبق له مثيل، فقد وصفتهم بشتى أنواع الصفات و النعوت، و لعل ذلك يعود

أساسا إلى ذلك الانهيار المعنوي الذي شعر به قادة الاحتلال و هم أنفسهم كانوا مؤرخي تلك الفترة فقد كتبوا التقارير و المذكرات التي ترفع من شأنهم من أجل كسب الأمجاد و الحصول على الترقيات، كما تحط من أعدائهم و تقلل من قوتهم، فقد عجزوا في الكثير من المرات عن ذكر حتى عدد قتلاهم في المعارك، و نادرا ما يعترفون بهزائمهم، و للأسف تبقى كتاباتهم مصدرا أساسيا نعتمد عليه في كتابة تاريخنا في تلك الفترة.

الملاحق



الملحق رقم 01: رسالة من أحمد بن سالم الخليفة السابق بالأغواط إلى ابنه التواتي و الذي حولها بدوره إلى الجنرال لادميرول بتاريخ نوفمبر 1851، المصدر: ***A.O.M 2H9-17***.



Origine des Ben Djellab.

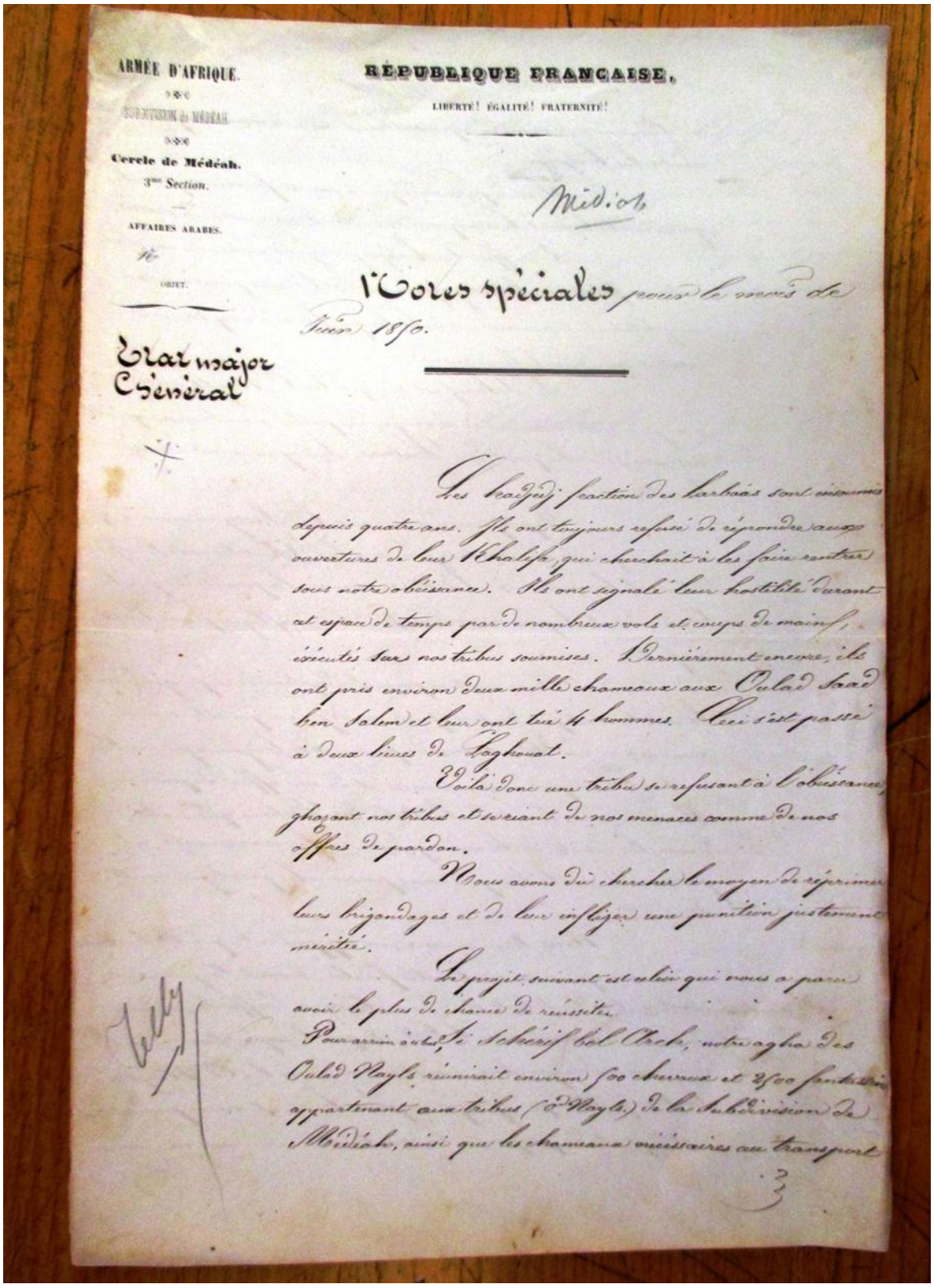
Ce petit royaume de l'Oued N'ja est depuis plusieurs siècles commandé par la famille des Ben Djellab. A une époque très reculée, mais à laquelle nous ne saurions assigner une terme précis, un homme de Fez possédant de grandes richesses, vint dans l'Oued N'ja. Sa facilité à prêter de l'argent à quiconque en avait besoin, et sa patience à en attendre le remboursement lui méritèrent bientôt les habitans du pays dans l'impossibilité de satisfaire à leurs engagemens envers lui; si bien, qu'un jour, appuyé par les jugements des Kadis, il proposa aux Chouaga de les tenir quittes, à condition qu'il serait leur seigneur et commanderait le pays.

Cet homme avait toujours fait le bien, la justice, la piété étaient communes, la proposition fut accueillie avec joie, et depuis lors, les Ben Djellab ont toujours régné sur Ouggurth. Quel que soit le fonds que l'on puisse faire sur cette version, toujours est-il qu'elle s'appuie sur des titres et des actes très anciens, précieusement conservés dans la famille des Ben Djellab.

الملحق رقم 02: تقرير رقم 11 المؤرخ في 15 مارس 1853 يتضمن أصل بني جلاب.

المصدر : ***A.O.M, 2H 22***

Celle qui est généralement répandue parmi les arabes, et qui fait descendre les Ben Djellab d'un berger auquel on aurait offert la royauté, est contestée par les Chaouyas. Il serait sans doute fort curieux, de suivre depuis son avènement au trône de Tuggurth, les diverses phases de cette antique famille, mais nous donnerons une idée suffisante des orages qui ont du depuis le premier tour, éclater dans son sein, en remontant seulement à deux générations avant celle du cheikh actuel. Nous trouvons là trois frères, Mohamed, Brahim et Abd el Kader, les deux premiers ayant chacun un parti puissant, règnent alternativement au moyen de petites intrigues et de révolutions, qui ne dépassent pas les murs de la casbah, et auxquelles les habitants ne prennent point part. Abd el Kader s'agite entre ses deux frères, sans obtenir une grande influence. Mohamed dans son dernier triomphe, se défait d'abord d'Abd el Kader, puis ensuite de Brahim; Débarrassé de ses deux compétiteurs, il règne librement et laisse en mourant quatre enfans: Amar, Ahmed, Ali et Brahim. Amar, l'aîné des quatre s'empare violemment du pouvoir à la mort de son père, et Ahmed, seul qui fut en âge de l'inquiéter, prend la fuite. Ali et Brahim, tous deux en bas âge, restent auprès



ARMÉE D'AFRIQUE.

SUBDIVISION de MÉDÉAH.

Cercle de Médéah.

3me Section.

AFFAIRES ARABES.

N°

OBJET.

Etat major Général

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE,

LIBERTÉ! ÉGALITÉ! FRATERNITÉ!

Médéah

Forces spéciales pour le mois de Juin 1850.

Les Beni-Sfacien des Harbas sont insoumis depuis quatre ans. Ils ont toujours refusé de répondre aux ouvertures de leur Khalifa qui cherchait à les faire rentrer sous notre obéissance. Ils ont signalé leur hostilité durant cet espace de temps par de nombreux vols et coups de main, exécutés sur nos tribus soumises. Dernièrement encore, ils ont pris environ deux mille chameaux aux Ouled Saad ben Salem et leur ont tué 4 hommes. Ceci s'est passé à deux lieues de Laghouat.

Voilà donc une tribu se refusant à l'obéissance, pillant nos tribus et riant de nos menaces comme de nos offres de pardon.

Nous avons dû chercher le moyen de réprimer leurs brigandages et de leur infliger une punition justement méritée.

Le projet suivant est celui qui nous a paru avoir le plus de chance de réussite.

Pour arriver à cet effet, Si Sebaïhi bel Abeck, notre agha des Ouled Naïls réunirait environ 500 chameaux et 2500 fantassins appartenant aux tribus (des Naïls) de la Subdivision de Médéah, ainsi que les chameaux nécessaires au transport

3

الملحق رقم 03: تقرير مؤرخ بتاريخ جوان 1850 يظهر تمرد الارباع منذ سنة 1846 (تاريخ تولي ابن ناصر بن شهرة قيادة الأرباع) المصدر: ***A.O.M ; 2H10***

de leurs eau et vivres indispensables et commencerait ses pourse contre les Hadjadj.

Il est à presumer que sa course favorisée par les grandes chaleurs et le manque d'eau serait couronnée de succès.

En effet les Hadjadj croyant éviter un combat contre ces forces nombreuses gagneraient des terrains privés d'eau complètement et se verraient à la longue forcés d'accepter un combat qui serait leur ruine.

Si Sebeur est sûr que les O. Nayls saisiront avec joie cette occasion de se venger des pertes nombreuses qu'ils ont essuyées de la part des Larbaas. Son opinion est aussi la nôtre.

Il propos d'écrire aux O. Sassy insoumis, il est sûr qu'ils viendront se joindre à lui. Au retour de l'expédition il les renverra à Biskra, remettre la punition que le Commandant Supérieur voudra leur infliger pour leurs méfaits.

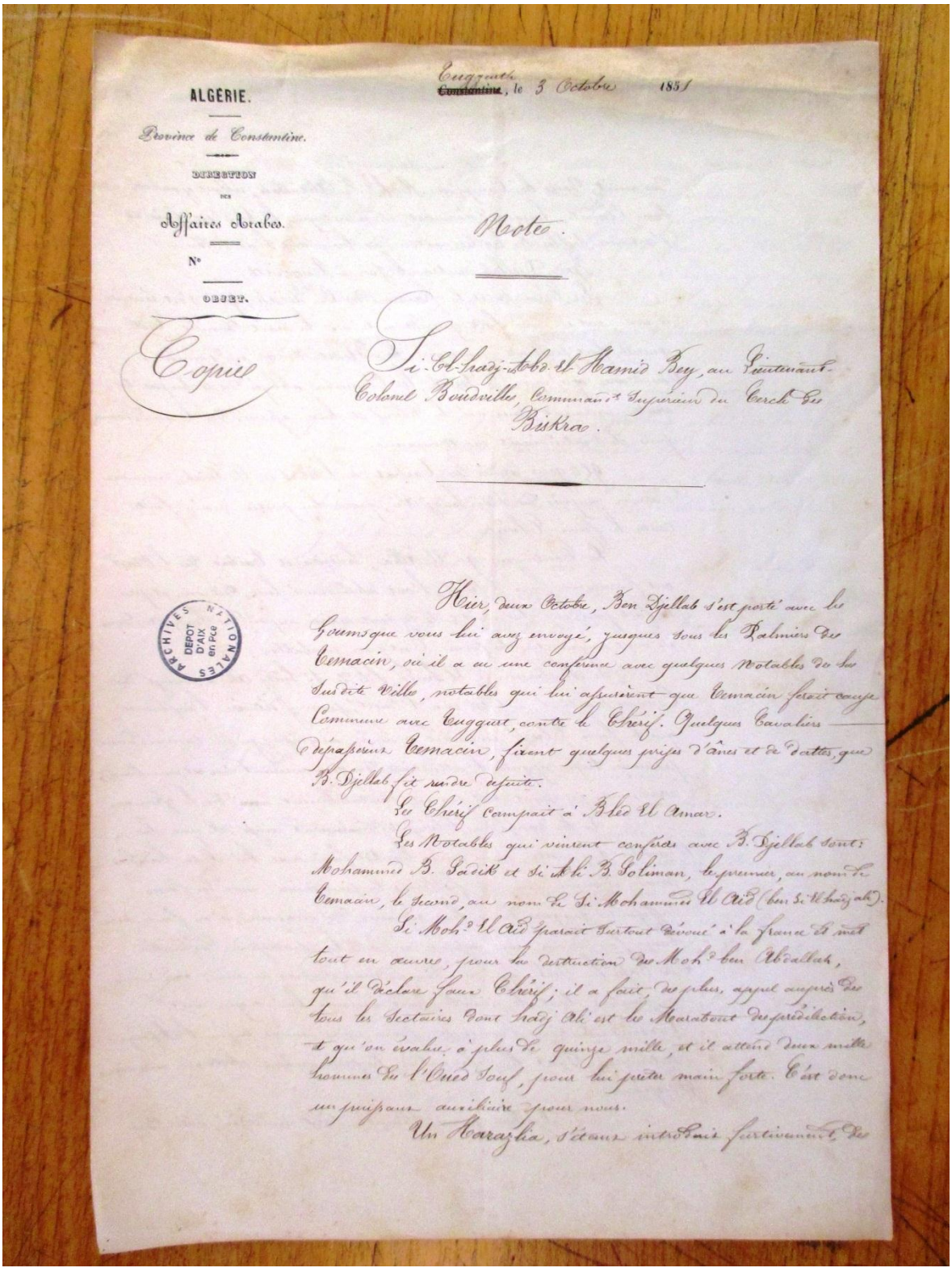
Nous insistons pour l'adoption de ce projet dont la réussite n'est pas douteuse pour nous, parce qu'elle nous menera à ce résultat, savoir: De punir des brigandages continuels et aussi le mépris de nos menaces et de nos offres de pardon. Il arrêtera aussi le reste de la tribu des Larbaas qui nous donne la crainte de la voir rejoindre ses frères insoumis, et prouvera à nos tribus que nous pouvons les protéger contre leurs ennemis.

Nous terminerons, en rappelant, que les Larbaas même ceux qui nous sont restés fidèles, se sont toujours montrés très turbulents et d'une obéissance difficile, même au milieu de nous dans le Tell, et que l'expedition dont nous venons de parler, maintiendra dans les O. Nayls la tranquillité qui y règne aujourd'hui, et nous permettra d'étudier et de préparer la construction de deux maisons

3



الملحق رقم 04 : رسالة الشريف محمد بن عبد الله يدعو فيها الى الجهاد و بها معلومات عن معركة جرت في نواحي بسكرة سنة 1851 المصدر: **الارشيف الوطني التونسي الحافظة 223 الملف 384 الملف الفرعي 2.**



ALGÉRIE.

Province de Constantine.

DIRECTION des Affaires Arabes.

N°

OBJET.

Copie

Cuggnat, le 3 Octobre 1851

Notes.

Si-El-Hadj-Abd-el-Hamid Bey, au Lieutenant-Colonel Boudville, Commandant Supérieur du Cercle de Biskra.

ARCHIVES NATIONALES DEPOT D'AIX en Pce

Hier, deux Octobre, Ben Djellab s'est porté avec les Goums que vous lui avez envoyé, jusques sous les Palmiers de Temacin, où il a eu une conférence avec quelques Notables de la susdite Ville, notables qui lui assurèrent que Temacin serait cause Commune avec Cuggnat, contre le Chérif. Quelques Cavaliers dépassèrent Temacin, firent quelques prises d'ânes et de dattes, que B. Djellab fit rendre ensuite.

Le Chérif campait à Bled el Amar.

Les Notables qui vinrent conférer avec B. Djellab sont: Mohammed B. Sadik et Si Abd-le B. Soliman, le premier, au nom de Temacin, le second, au nom de Si Mohammed el Aïd (ben Si el Hadj ali).

Si Moh.d el Aïd paraît surtout dévoué à la France et met tout en œuvre, pour la destruction de Moh.d ben Abdallah, qu'il déclare leur Chérif; il a fait de plus, appel auprès de tous les Sectaires dont Hadj Ali est le Marabout de prédilection, et qu'on évalue à plus de quinze mille, et il attend deux mille hommes du Oued Souf, pour lui prêter main forte. C'est donc un puissant auxiliaire pour nous.

Un Harazlia, s'étant introduit furtivement, les

الملحق رقم 05: ملاحظات سي الحاج عبد الحميد باي إلى قائد مقاطعة بسكرة بتاريخ 03 أكتوبر 1851 المصدر: ***A.O.M, 2H9***

de nuit, dans le Camp de Moh^d B. Abdallah, allait y enlever son Cheval, lorsque, découvert, il n'eut que le tems de fuir et d'entendre siffler les balles autour de lui, sans l'atteindre.

Ben Djellab rentra le soir à Tuggurth.

Les Chamba et la fraction des O. Sïah, qui s'est réunie à eux, ont eu une forte querelle entr'eux la nuit dernière. Cette querelle fut provoquée, paraqu'on les Bleds Amor ne donnèrent des vivres qu'aux O. Sïah, les Chambas obligés de se trouver le vente, auraient menacé le Chérif et leurs associés de les abandonner puis ils s'entendirent de nouveau.

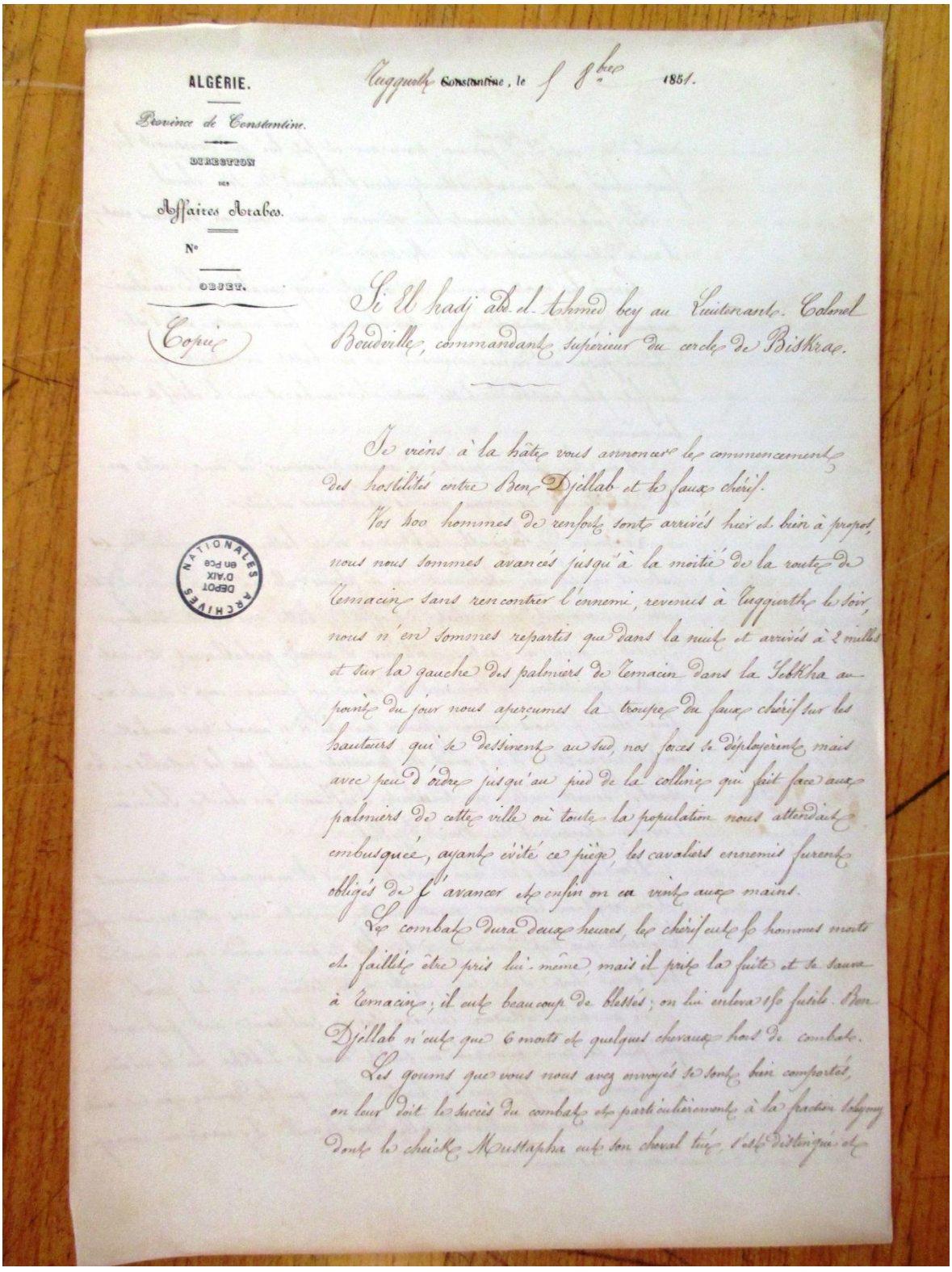
950 gens armés de Caïbas de l'Est et des O. Sïah, viennent d'arriver auprès de Sidi Hadj Ali, pour lui prêter main forte contre le faux Chérif.

Les Contingens qu'El Allia, Hadjira et Caïbas de l'Ouest ont fournis au faux Chérif, l'ont abandonné hier, dit-on, et pris la fuite pendant la nuit; ils se sont retirés auprès de Hadj Ali dont ils vont augmenter les forces. C'est peu probable.

Si Mohammed El Hadj fils de Si Hadj Ali a envoyé des Courriers partout, à l'Est et à l'Ouest, pour y détruire l'influence que le faux Chérif pourrait y avoir acquise; je ne saurais donc trop appeler l'attention du gouvernement sur cet individu, vraiment fanatique et il paraît véritablement ami de la France.

Si les rangs du Chérif se diminuent ainsi, et que les Biscaïns s'y mettent, on en aura bientôt fini avec lui et sa bande; mais, à mon avis, il faudrait les poursuivre avec des forces suffisantes jusques dans leur repaire, de manière à en finir une bonne fois, pour nous assurer enfin la possession définitive des Oasis du Sud, qui ne demanderaient pas mieux; car, dans ces Contrées, tout le monde sait aujourd'hui ce que vaut l'administration française, pour nous ouvrir enfin l'Afrique intérieure, dont les Chambas, les principaux obstacles auraient disparu.

B. Djellab, pour stimuler son monde, vient de



ALGÉRIE.

Province de Constantine.

DIRECTION
des
Affaires Arabes.

N°

OBJET.

Copie

Cuggueth Constantine, le 8 8bre 1851.

Si El hadj abd. el. Ahmed bey au Lieutenant. Colonel Boudville, commandant supérieur du cercle de Bisktra.

Je viens à la hâte vous annoncer le commencement des hostilités entre Ben Djellab et le faux chérif.

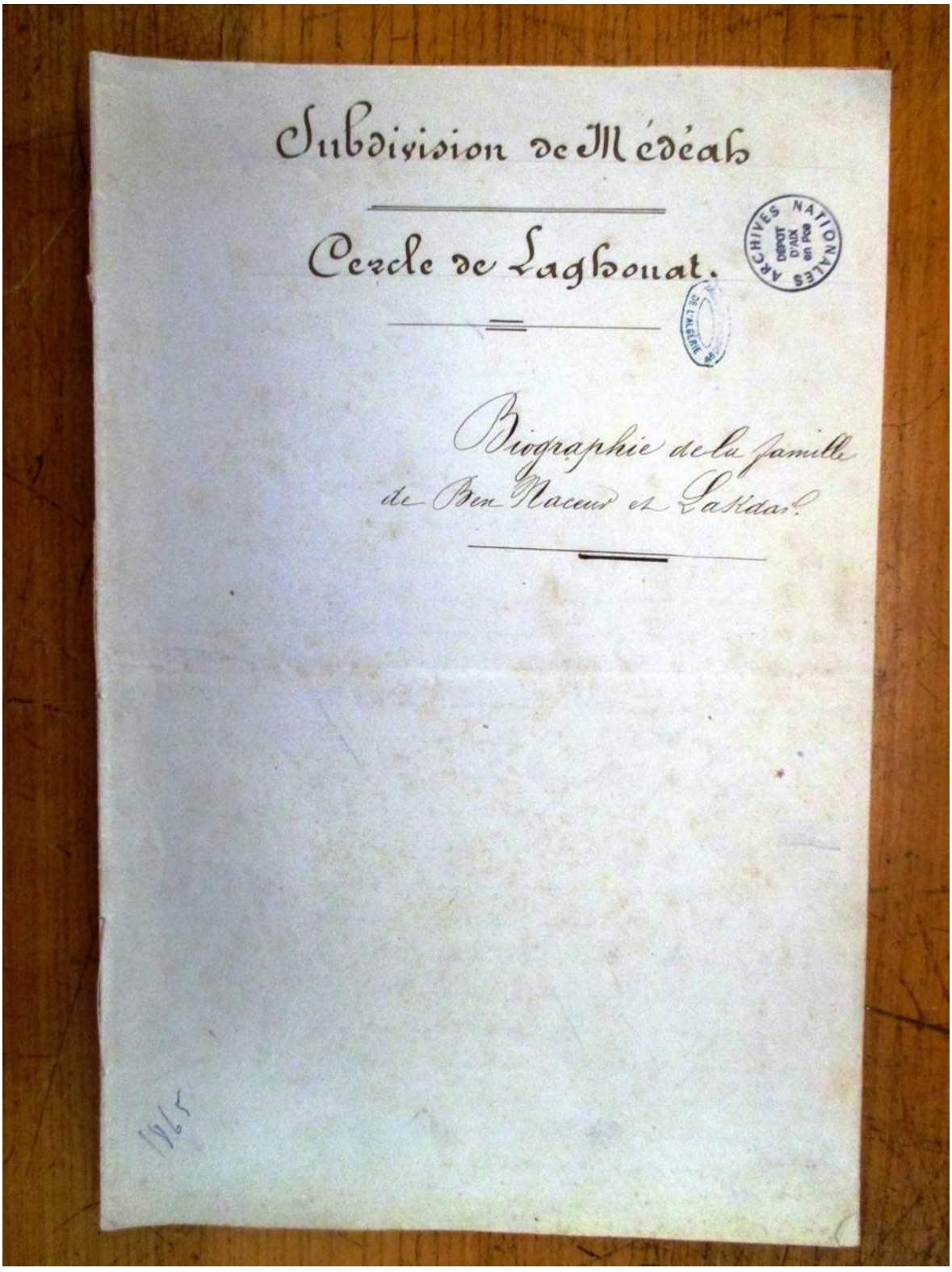
Vos 600 hommes de renfort sont arrivés hier et bien à propos, nous nous sommes avancés jusqu'à la moitié de la route de Temacin sans rencontrer l'ennemi, revenus à Cuggueth le soir, nous n'en sommes repartis que dans la nuit et arrivés à 2 milles et sur la gauche des palmiers de Temacin dans la Sebkha au point du jour nous aperçumes la troupe du faux chérif sur les hauteurs qui se dessinent au sud, nos forces se déployèrent mais avec peu d'ordre jusqu'au pied de la colline qui fait face aux palmiers de cette ville où toute la population nous attendait embusquée, ayant évité ce piège, les cavaliers ennemis furent obligés de s'avancer et enfin on en vint aux mains.

Le combat dura deux heures, le chérif eut 50 hommes morts et faillit être pris lui-même, mais il prit la fuite et se sauva à Temacin; il eut beaucoup de blessés; on lui enleva 150 fusils. Ben Djellab n'eut que 6 morts et quelques chevaux hors de combat.

Les goums que vous nous avez envoyés se sont bien comportés, on leur doit le succès du combat et particulièrement à la fraction Belgoum dont le cheick Mustapha eut son cheval tué, s'est distingués et

ARCHIVES NATIONALES DEPOT D'AIX en Pce

الملحق رقم 06 : ملاحظات سي الحاج عبد الحميد باي إلى قائد مقاطعة بسكرة بتاريخ 08 أكتوبر 1851 المصدر: ***A.O.M, 2H9***.


Subdivision de Médéah

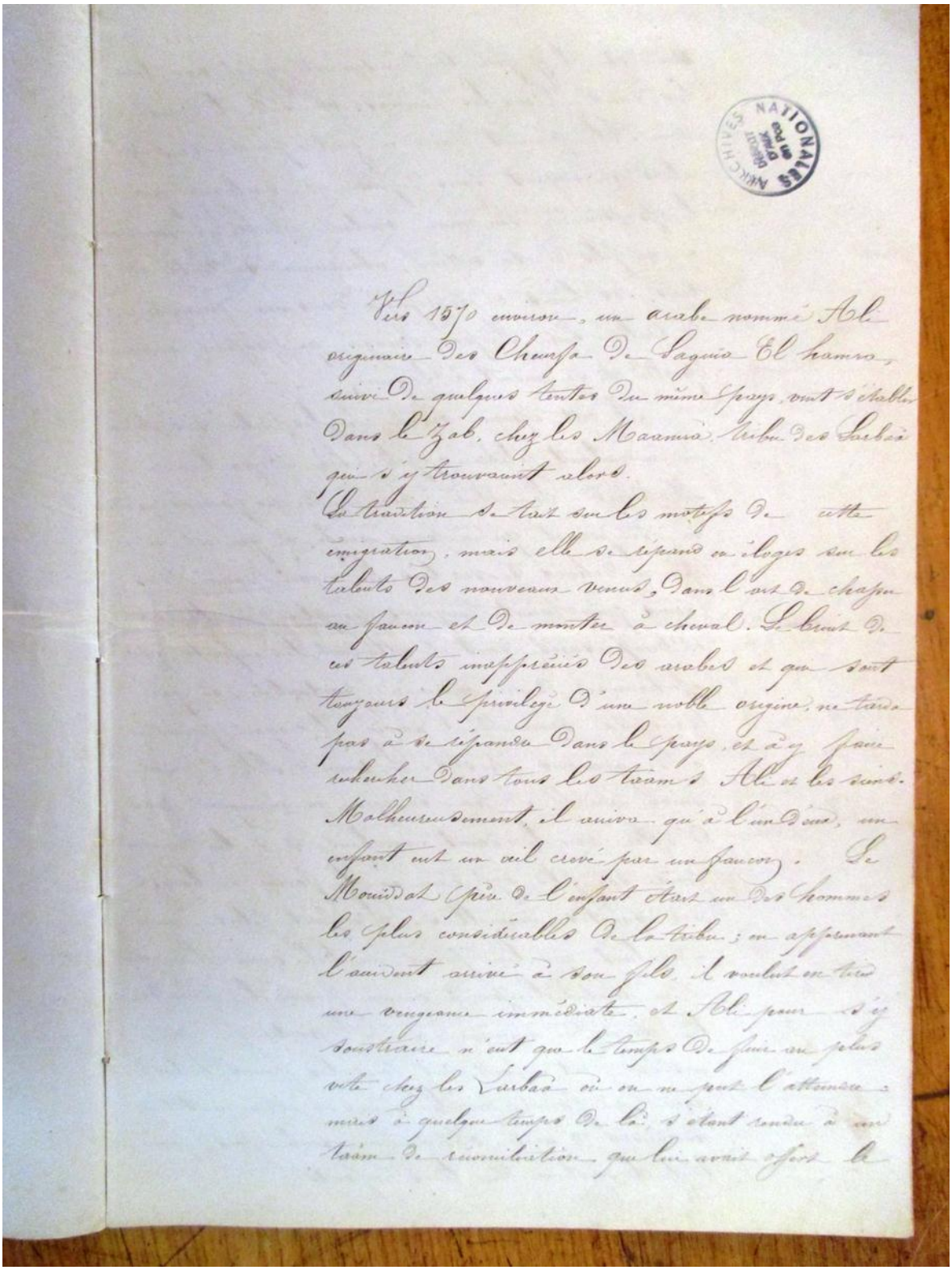
Cercle de Laghouat.

Biographie de la famille de Ben Naceur et Lakdar.

1865

الملحق رقم 07: تقرير مؤرخ في 18 مارس سنة 1865، يتضمن سيرة عائلة ابن ناصر بن شهرة

المصدر : *A.O.M 10 H 78.*



Vers 1570 environ, un arabe nommé Ali originaire des Chemsa de Sagnia El hamra, suivi de quelques tentes du même pays, vint s'établir dans le Zab, chez les Maamra, tribu des Sarbâ qui s'y trouvaient alors.

La tradition se tait sur les motifs de cette émigration, mais elle se répand en éloges sur les talents des nouveaux venus, dans l'art de chasser au faucon et de monter à cheval. Le bruit de ces talents inspirèrent des arabes et qui sont toujours le privilège d'une noble origine, ne tarda pas à se répandre dans le pays, et à y faire rechercher dans tous les camps Ali et les siens. Malheureusement, il arriva qu'à l'un d'eux, un enfant eut un œil crevé par un faucon. Le Mouïdat père de l'enfant était un des hommes les plus considérables de la tribu; en apprenant l'accident arrivé à son fils, il voulut en tirer une vengeance immédiate, et Ali pour s'y soustraire n'eut que le temps de fuir au plus vite chez les Sarbâ où on ne put l'atteindre. Mais à quelque temps de là, s'étant rendu à un camp de convalescence que lui avait offert le

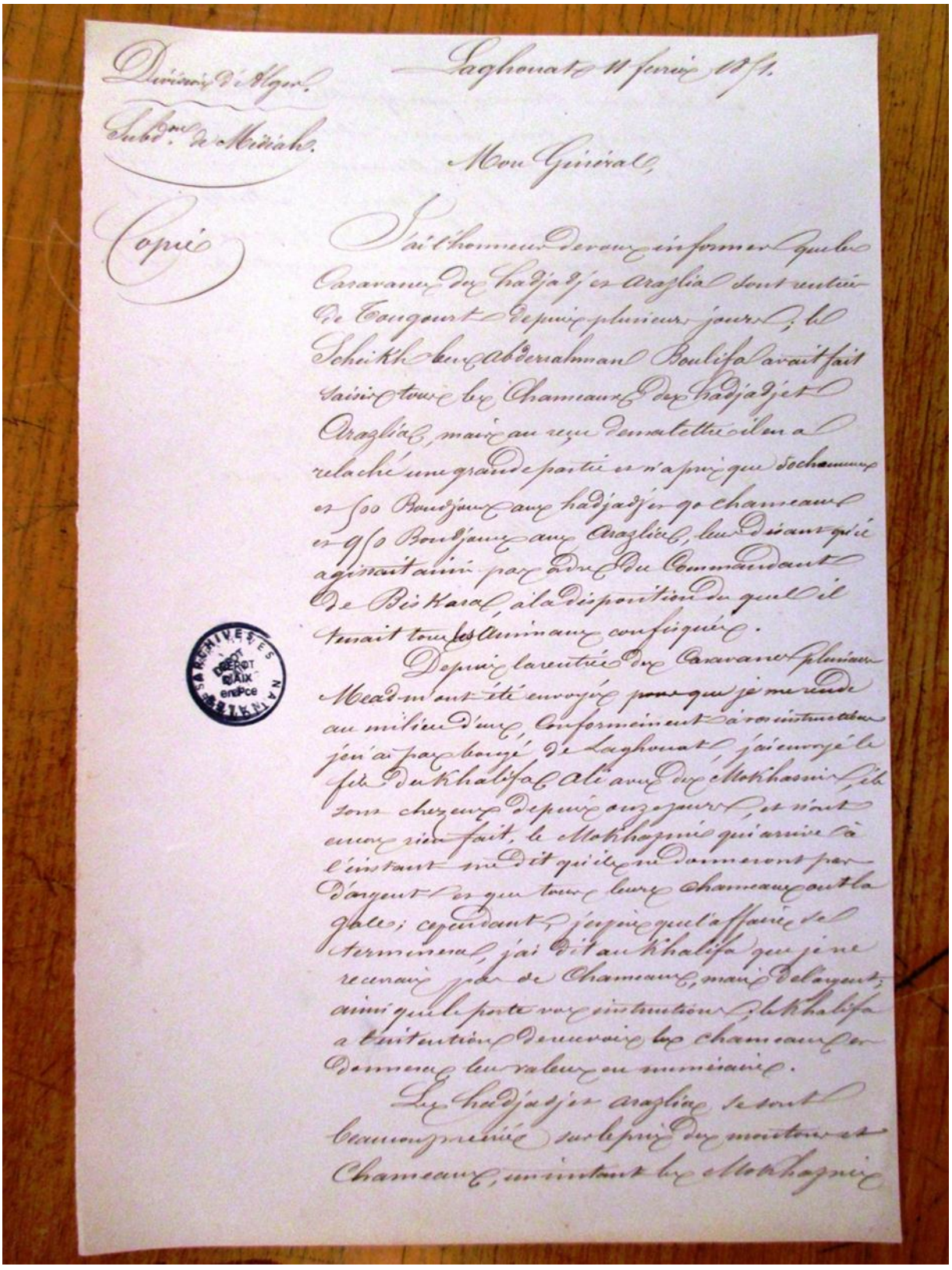
Il a quatre fils, l'aîné l'Akdar est maréchal des logis au 1er Spahis. Il a rendu à Laghouan de loyaux et souvent périlleux services dans les derniers événements. C'est un des Arabes les plus complets de l'Algérie.

Laghouat le 18 Mars 1865

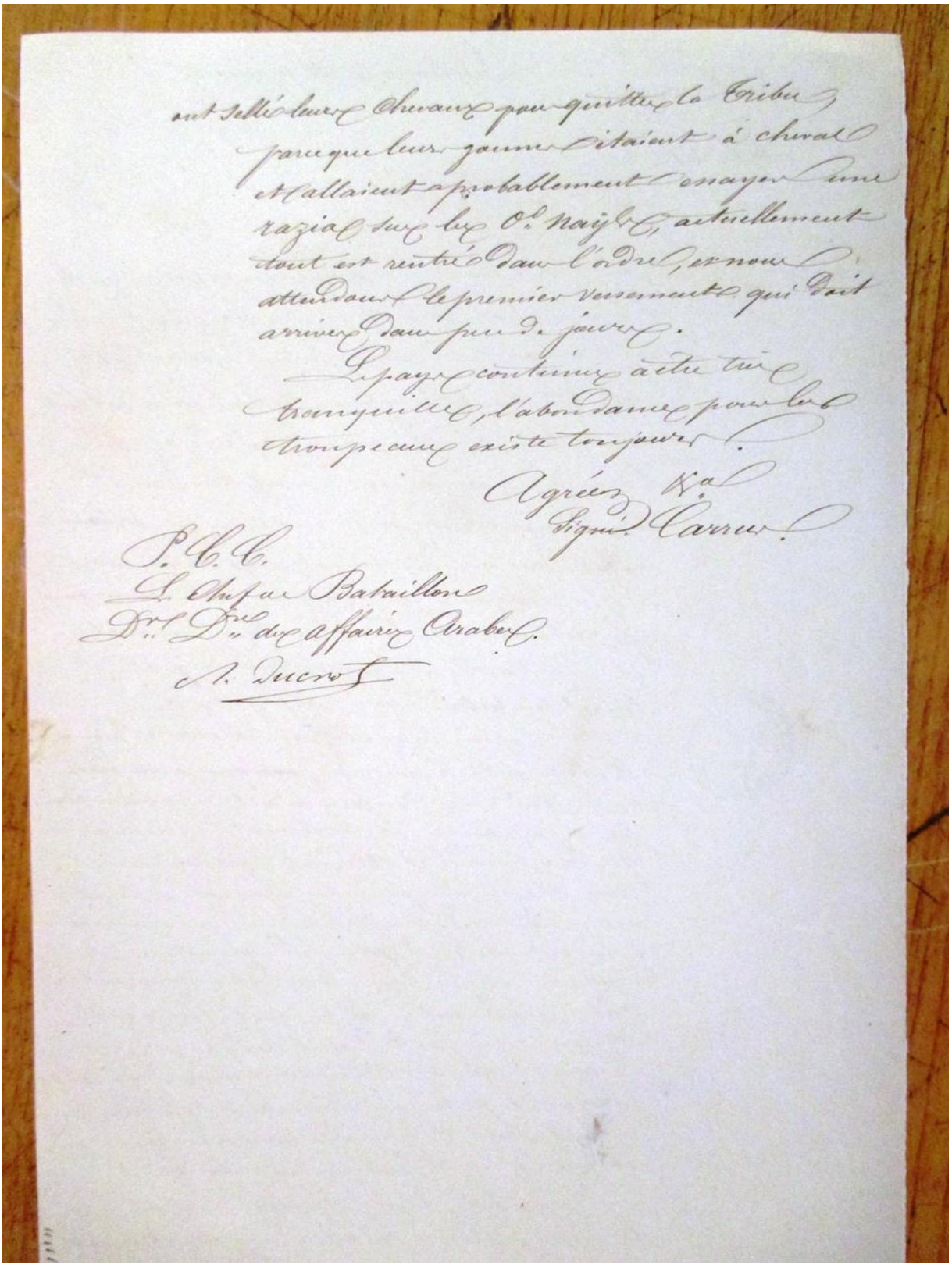
L'Officier adjoint

Vu:
Le Commandant Supérieur C.
A. Mormain





الملحق رقم 08: تقرير مؤرخ في 11 فيفري 1851 من طرف الملازم كاروس يظهر مراقبته لقبائل الأرباع **المصدر:** A.O.M 2H 17.

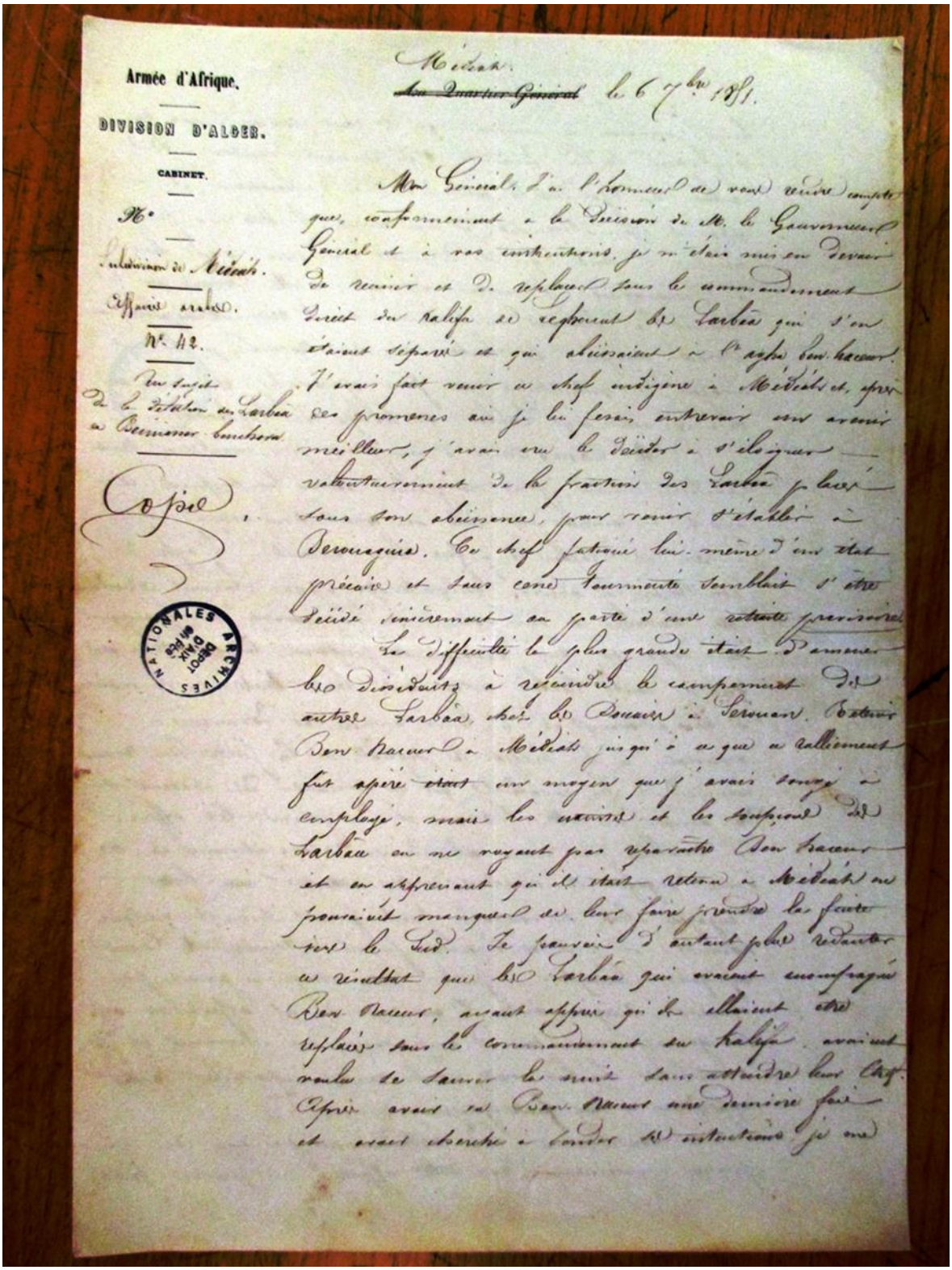


ont sellé leurs chevaux pour quitter la Tribu,
parce que leurs jeunes étaient à cheval
et allaient probablement essayer une
razia sur les Ouled Naïl, actuellement
dont est rentré dans l'ordre, en nous
attendant le premier versement qui doit
arriver dans peu de jours.

Le pays continue à être très
tranquille, l'abondance pour les
troupes existe toujours.

Agréez &c.
Signé Carrey

P. C. C.
L. Chef de Bataillon
Dir. Des affaires Arabes.
L. Ducros



Armée d'Afrique.

DIVISION D'ALGER.

CABINET.

N°

Subdivision de Médéah.

Affaires arabes.

N° 42.

Au sujet de la Soumission des Sarbas et Beniamer bouhora

Copie.

Médéah.

~~Au Quartier Général~~ le 6 7bre 1851.

Mon Général j'ai l'honneur de vous rendre compte que, conformément à la décision de M. le Gouverneur Général et à vos instructions, je me suis mis en devoir de ramener et de replacer sous le commandement direct du Kalifa et représenté les Sarbas qui s'en étaient séparés et qui abusaient à l'ombre son pavillon. J'avais fait venir au chef indigène à Médéah et, après de promesses où je les ferais entrevoir un avenir meilleur, j'avais cru le décider à s'éloigner volontairement de la fraction des Sarbas qu'il avait sous son obéissance, pour venir s'établir à Berouaguia. Ce chef fatigué lui-même d'un état précaire et sous cette tournante semblait s'être décidé sincèrement en faveur d'une soumission

La difficulté la plus grande était d'amener les dissidents à rejoindre le campement des autres Sarbas, chez le Douair à Berouaguia. Attirer Ben Nacer à Médéah jusqu'à ce que sa soumission fut agréée était un moyen que j'avais songé à employer, mais les craintes et les soupçons des Sarbas en ne voyant pas reparaître Ben Nacer et en apprenant qu'il était retenu à Médéah ne pouvaient manquer de leur faire prendre la fuite vers le Sud. Je pensais d'autant plus réussir au résultat que les Sarbas qui avaient accompagné Ben Nacer, avant appris qu'ils allaient être replacés sous le commandement du Kalifa, avaient voulu le suivre sans attendre leur Chef. Après avait vu Ben Nacer une dernière fois et avait cherché à tendre ses intentions je me

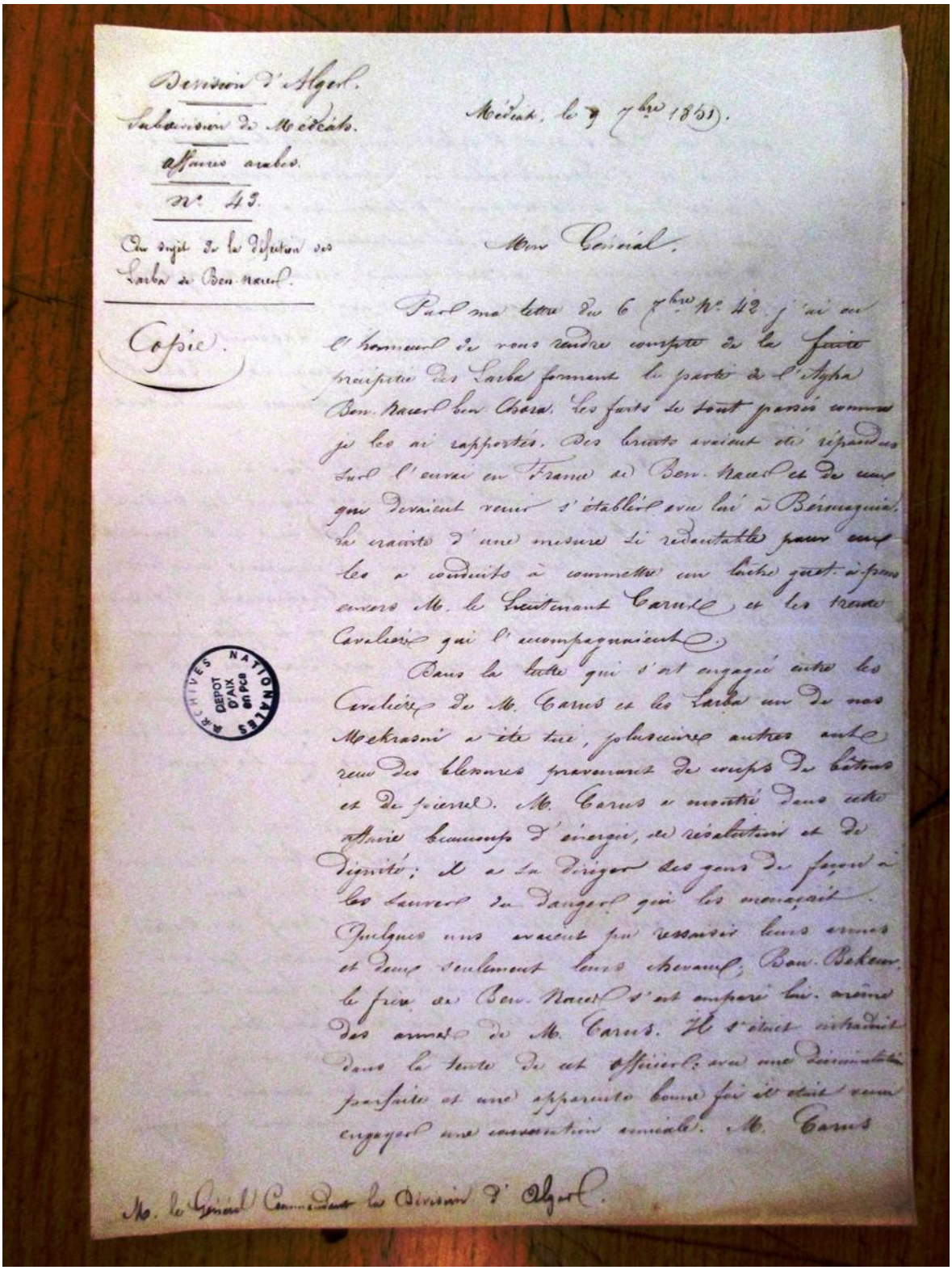
NATIONALES ARCHIVES DEPOT D'AIX EN PCE

الملحق رقم 09: تقرير رقم 42 مؤرخ بتاريخ 6 سبتمبر 1851 من طرف الجنرال لادميرول يتضمن معلومات عن تمرد ابن ناصر بن شهرة **المصدر: A.O.M 2H10.**

leur permettre de recevoir qui il était servir dans sa visitation. Je lui demandai s'il pourrait décider le Sarbâa à ajourner le commencement des hostilités; il me répondit affirmativement et me remit la lettre à un petit nombre de tentes qu'il désirait emmener avec lui à Beraouaguia. J'invitai aussitôt M. Carnus qui se trouvait à Seriana de se rendre sur l'oued Mendjeliel où étaient campés les Sarbâa de Ben Nacer, je lui envoyai des instructions pour faire opérer la réunion de ce dernier aux Sarbâa du Khalifa de Legheouat.

M. Carnus suivi d'un goum peu nombreux, trente cavaliers environ, pour ne point exciter les soupçons et ayant à remplir une mission amena au milieu des Sarbâa et y fut bien accueilli. L'agha Ben Nacer n'arriva quelques temps après. La nuit approchait, M. Carnus et son goum se disposaient à manger le dîner qui leur avait été préparé, lorsque trois ou quatre cents Sarbâa arrivèrent leurs tentes, se saisirent de leurs chevaux et de leurs armes et demeurèrent aussitôt à la vue le signal de la fuite. Ben Nacer commandait les cavaliers qui se saisirent des chevaux et des armes de M. Carnus et du goum. Et officier ne voulant pas ainsi abandonner ses chevaux et ses armes engagea ses cavaliers à les reprendre, une lutte s'engagea alors, des coups de fusil furent tirés et quelques hommes de part et d'autre furent atteints. M. Carnus reçut un Boghar à pied. Cette attaque ne paraît pas avoir été dirigée contre l'existence de cet officier et de son goum, mais en s'emparant des chevaux et des armes les Sarbâa ont voulu rendre impossible toute opposition à leur fuite projetée.

Ben Nacer n'a certainement pas agi de son propre mouvement dans cette affaire: son caractère fait



Division d'Alger.
Subdivision de Médéah.
Affaires arabes.
N° 43.
Au sujet de la défection des Sarba de Ben Naoui.

Copie.

Médéah, le 9 7bre 1851.

Mon Général,

Par ma lettre du 6 7bre N° 42, j'ai eu l'honneur de vous rendre compte de la fuite récipitée des Sarba formant le parti de l'Aga Ben Naoui ben Ouara. Les faits se sont passés comme je les ai rapportés. Des bruits avaient été répandus sur l'envie en France de Ben Naoui et de ceux qui devaient venir s'établir avec lui à Bérouaghia, la crainte d'une mesure si redoutable pour eux les a conduits à commettre un lâche guet-à-pens envers M. le Lieutenant Carus et les trente Cavaliers qui l'accompagnaient.

Dans la lutte qui s'est engagée entre les Cavaliers de M. Carus et les Sarba un de nos Mokrasni a été tué, plusieurs autres ont reçu des blessures provenant de coups de bâtons et de fusil. M. Carus a montré dans cette affaire beaucoup d'énergie, de résolution et de dignité; il a su diriger ses gens de façon à les sauver du danger qui les menaçait. Quelques uns avaient pu ressaisir leurs armes et deux seulement leurs chevaux; Ben Bekeur le fils de Ben Naoui s'est emparé lui-même des armes de M. Carus. Il s'était introduit dans la tente de cet officier avec une dissimulation parfaite et une apparente bonne foi il était venu engager une conversation amicale. M. Carus

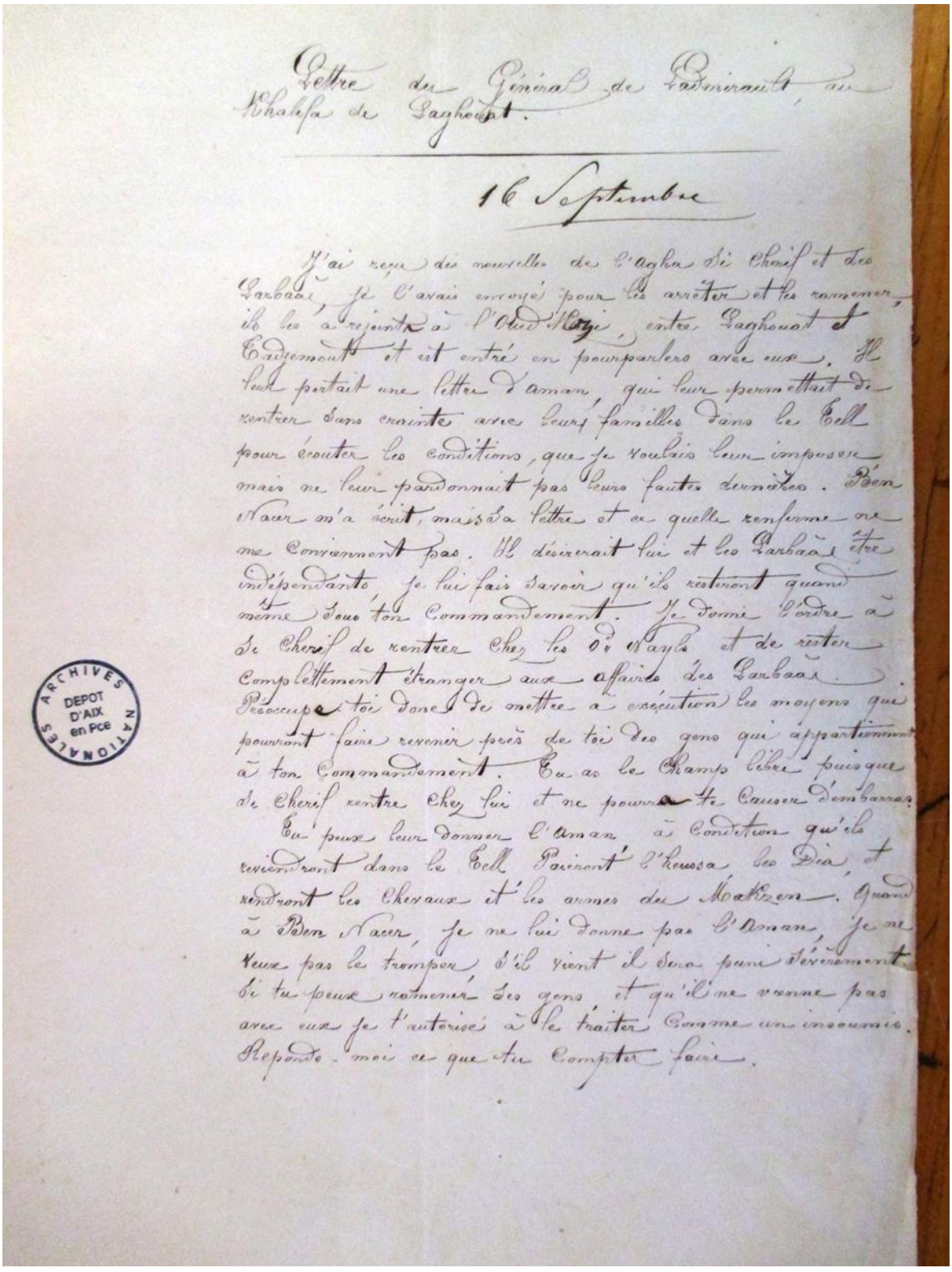
M. le Général Commandant la Division d'Alger.

الملحق رقم 10: تقرير رقم 49 مؤرخ بتاريخ 9 سبتمبر 1851 يتضمن معلومات عن ملاحقة الارباع بعد اعلان تمردهم . **المصدر : A.O.M 2 H 10.**

appelé au dehors par l'agha Ben. Nacer sorti sans méfiance et s'apperçut alors de dispositions extraordinaires; il rentra dans la tente pour y saisir ses armes, mais Bou Bekeur avait disparu en emportant pistolets et carabine. M. Carus pourrait d'autant moins prévoir cette agression qu'à son arrivée il avait été reçu avec empressement et qu'il avait rendu dans ses voyages à Lagouat les plus grands services à Ben. Nacer et à son frère Bou-Bekeur. Il avait été toujours l'agent des nombreuses réconciliations de Ben-Nacer avec le Kalifa.

M. Carus entré à Boghar dans la nuit du 5 au 6 a envoyé prévenir aussitôt les goums des tribus voisines, et, le 6 de grand matin, il s'est mis à la poursuite des fuyards. Il a pu rejoindre avec ses nouveaux cavaliers la gueuda de la Nerla au delà de Chabounah, à l'ouest. Un assez grand nombre de chameaux et la plus grande partie des moutons appartenant aux dissidents ont été pris. Dans leur fuite les Larba ont enlevé 600 moutons, 50 bœufs et quelques bêtes de somme aux Rbaman et aux Abadlia, ils seront indemnisés avec les prises faites aux Larba.

Des cavaliers ont été envoyés dans le Djebel Amour pour prévenir le Caïd Djelloul de s'emparer de tous les troupeaux que les gens de Ben Nacer y avaient laissés en dépôt. L'Agha de Chérif des Ouled Nayls doit de son côté chercher à les arrêter, par voie de conciliation d'abord et par la force au besoin. Je ne négligerai rien pour chercher à faire saisir Ben Nacer et son frère et les punir de leur lâche et perfide conduite.
D'après les renseignements que j'ai pu recevoir, dans l'espace de 24 heures le reste des fuyards avait déjà gagné Laguine.

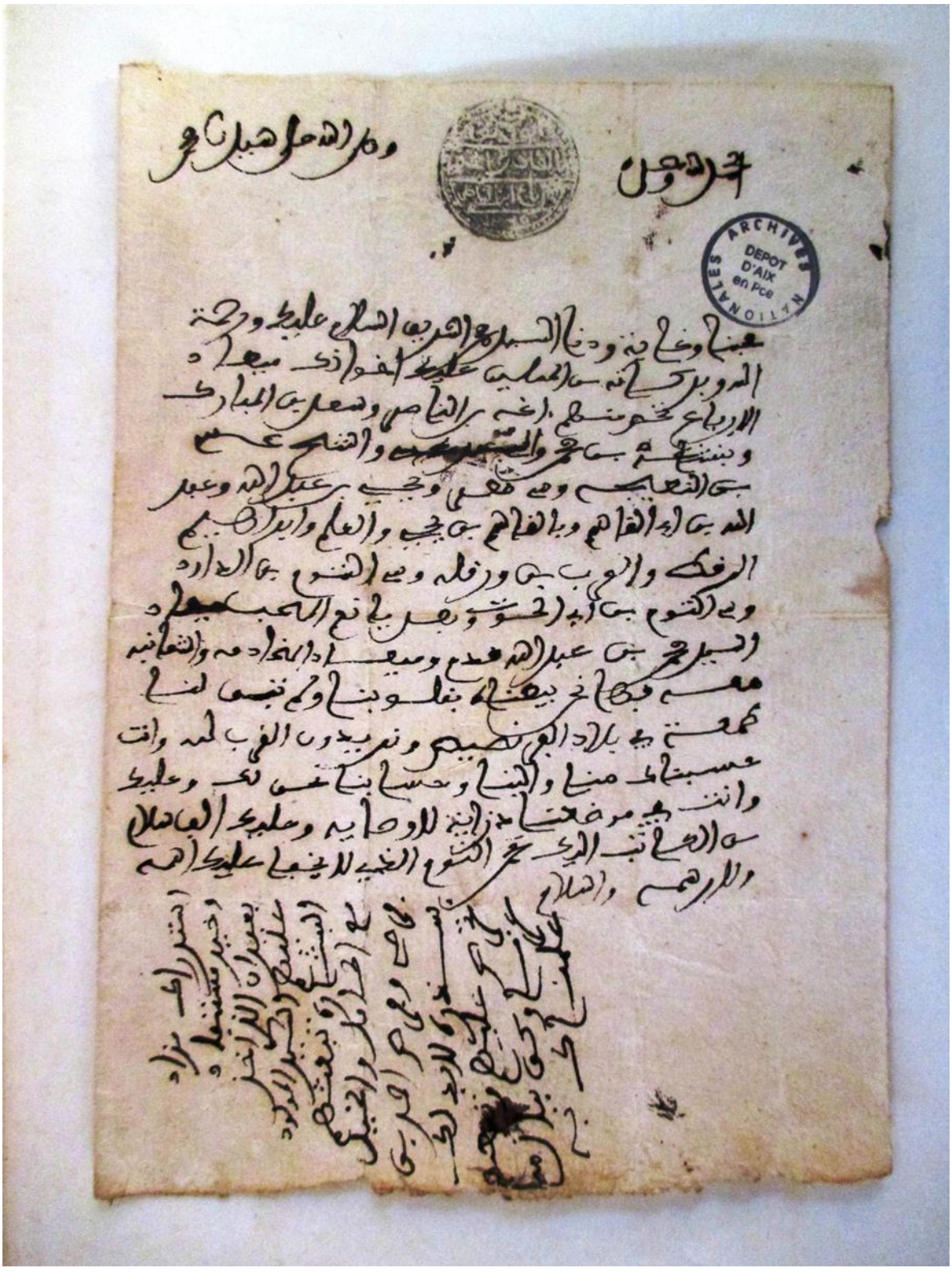

Lettre du Général de Salvirault au Khalifa de Laghouat.

16 Septembre

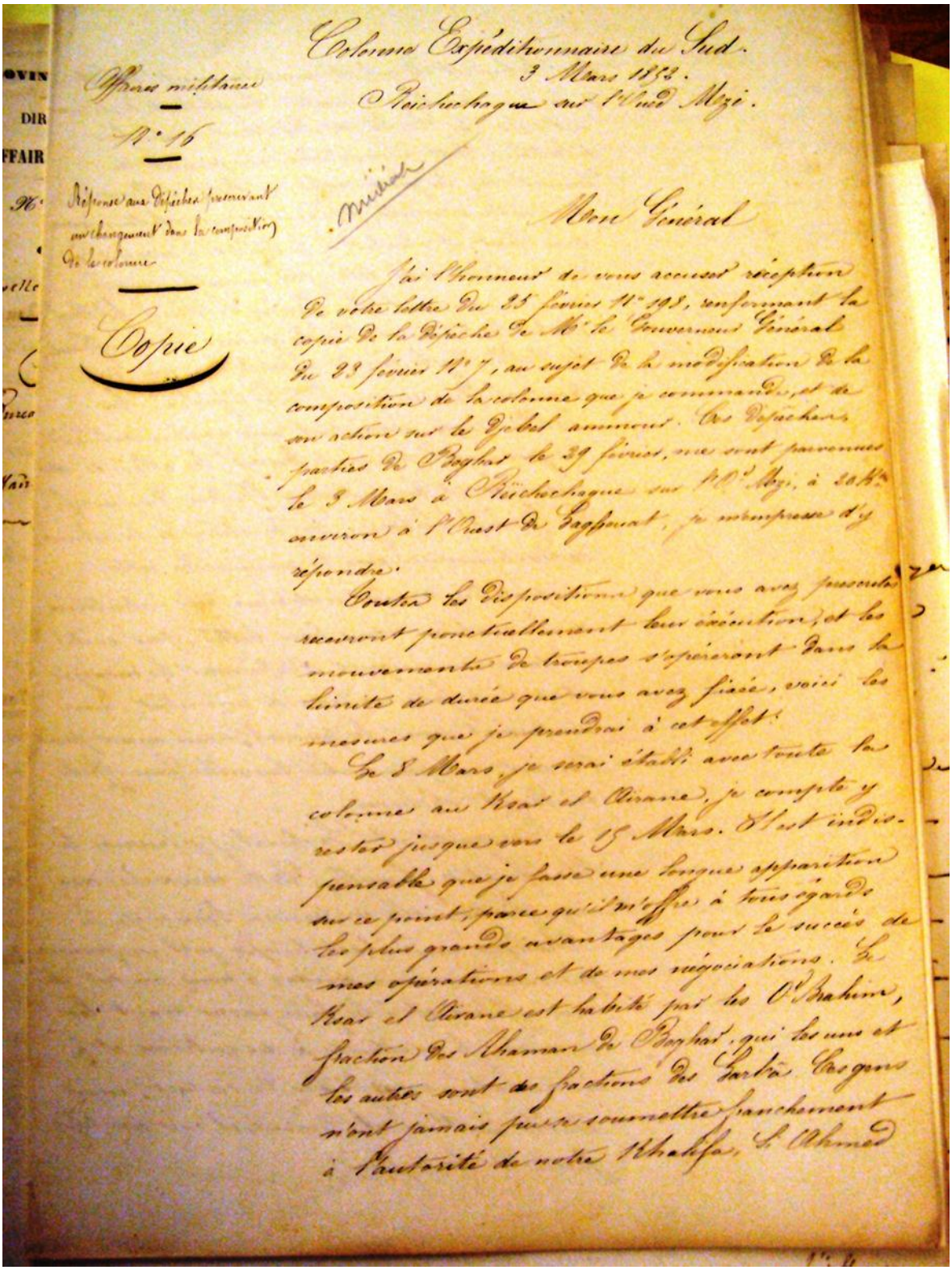
J'ai reçu des nouvelles de l'Agha Si Cherif et des Larbaas, je t'avais envoyés pour les arrêter et les ramener, ils les a rejoints à l'Oued Mzi, entre Laghouat et Cadtemout et est entré en pourparlers avec eux. Il leur portait une lettre d'aman, qui leur permettait de rentrer sans crainte avec leurs familles dans le Cell pour écouter les conditions, que je voulais leur imposer mais ne leur pardonnait pas leurs fautes dernières. Ben Nacer m'a écrit, mais sa lettre et ce qu'elle renferme ne me conviennent pas. Il désirerait lui et les Larbaas être indépendants, je lui fais savoir qu'ils restent quand même sous ton Commandement. Je donne l'ordre à Si Cherif de rentrer chez les Ouled Nayls et de rester complettement étranger aux affaires des Larbaas. Occupe toi donc de mettre à exécution les moyens qui pourront faire revenir près de toi des gens qui appartiennent à ton Commandement. Tu as le Champ libre puisque Si Cherif rentre chez lui et ne pourra te causer d'embarras. Tu peux leur donner l'Aman à Condition qu'ils reviendront dans le Cell Paieront l'Aoussa les Dia, et rendront les Chevaux et les armes des Makhzen. Quant à Ben Nacer, je ne lui donne pas l'Aman, je ne veux pas le tromper s'il vient il sera puni sévèrement. Si tu peux ramener des gens et qu'il ne vienne pas avec eux je t'autorise à le traiter comme un insoumis. Réponds-moi ce que tu Compter faire.

ARCHIVES NATIONALES DEPOT D'AIX en Pce

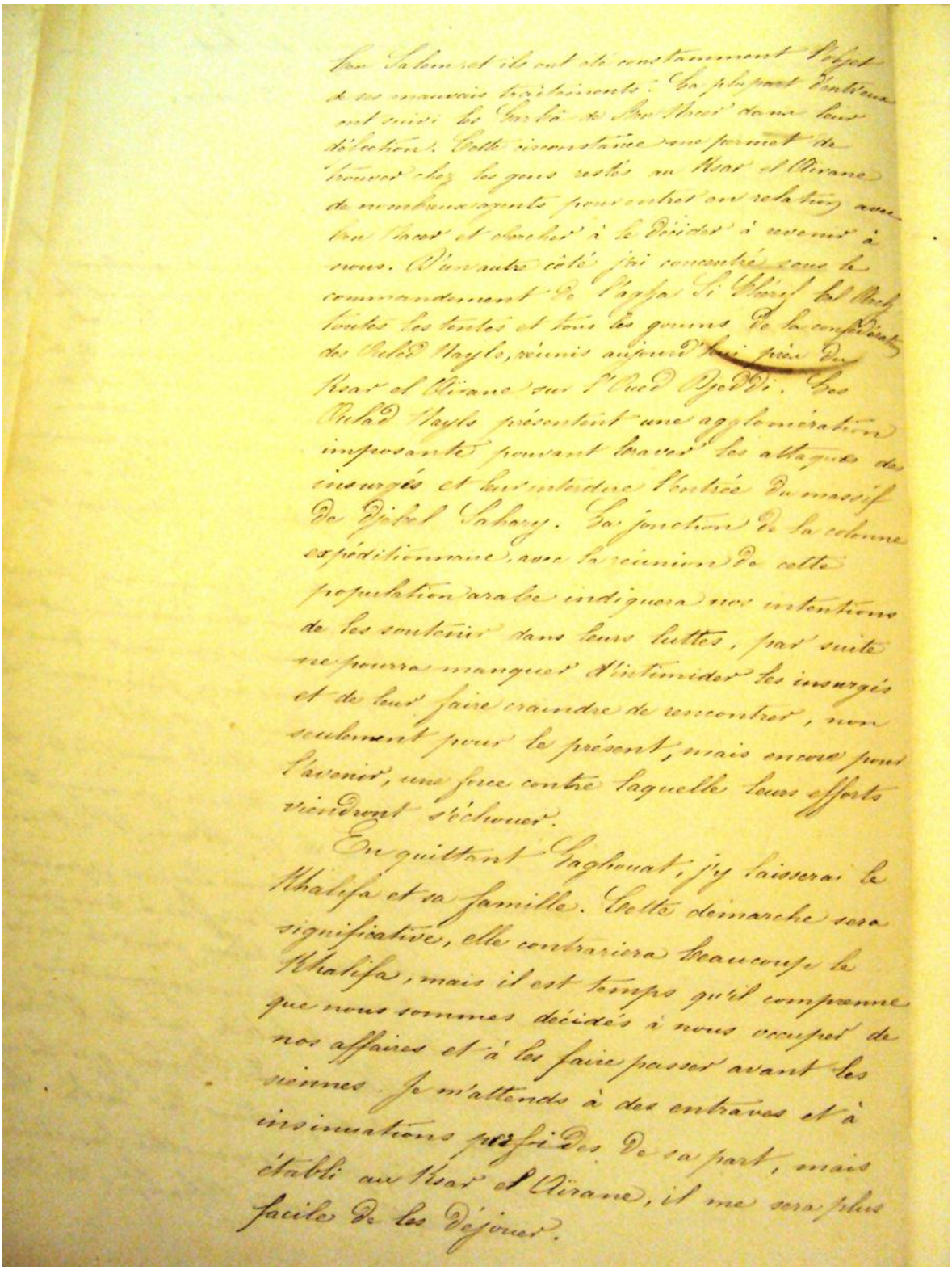
الملحق رقم 11: رسالة من الجنرال لادميرول إلى أحمد بن سالم خليفة الأغواط مؤرخة بتاريخ 16 سبتمبر 1851 تظهر سياسة فرق تسد المعتمدة من أجل القضاء على المقاومة و هذا عن طريق تجنيد عملاء لها من أبناء القبيلة أو المدينة : المصدر: A.O.M 2H 10



الملحق رقم 12: رسالة ابن ناصر بن شهرة إلى الشريف بن الاحرش يعرض فيها طلبه بالانضمام إلى صفوف المقاومة، المصدر : A.O.M 2H 10

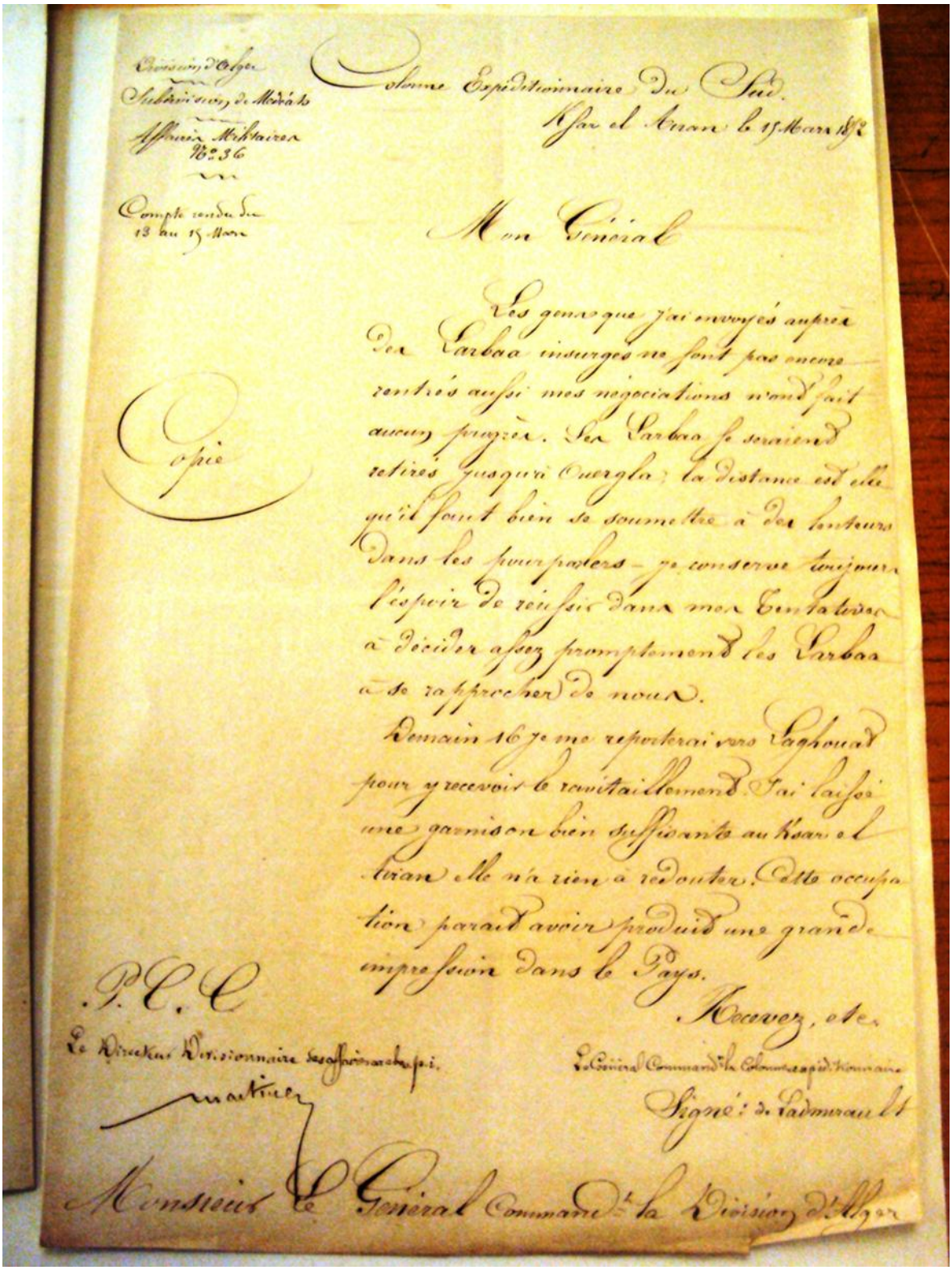


الملحق رقم 13: تقرير رقم 16 مؤرخ في 3 مارس 1852 يتضمن معلومات عن الحملة التي قادها لادميرول في نواحي الأغواط و قصر الحيران. المصدر: A.O.M, 2H 6-8

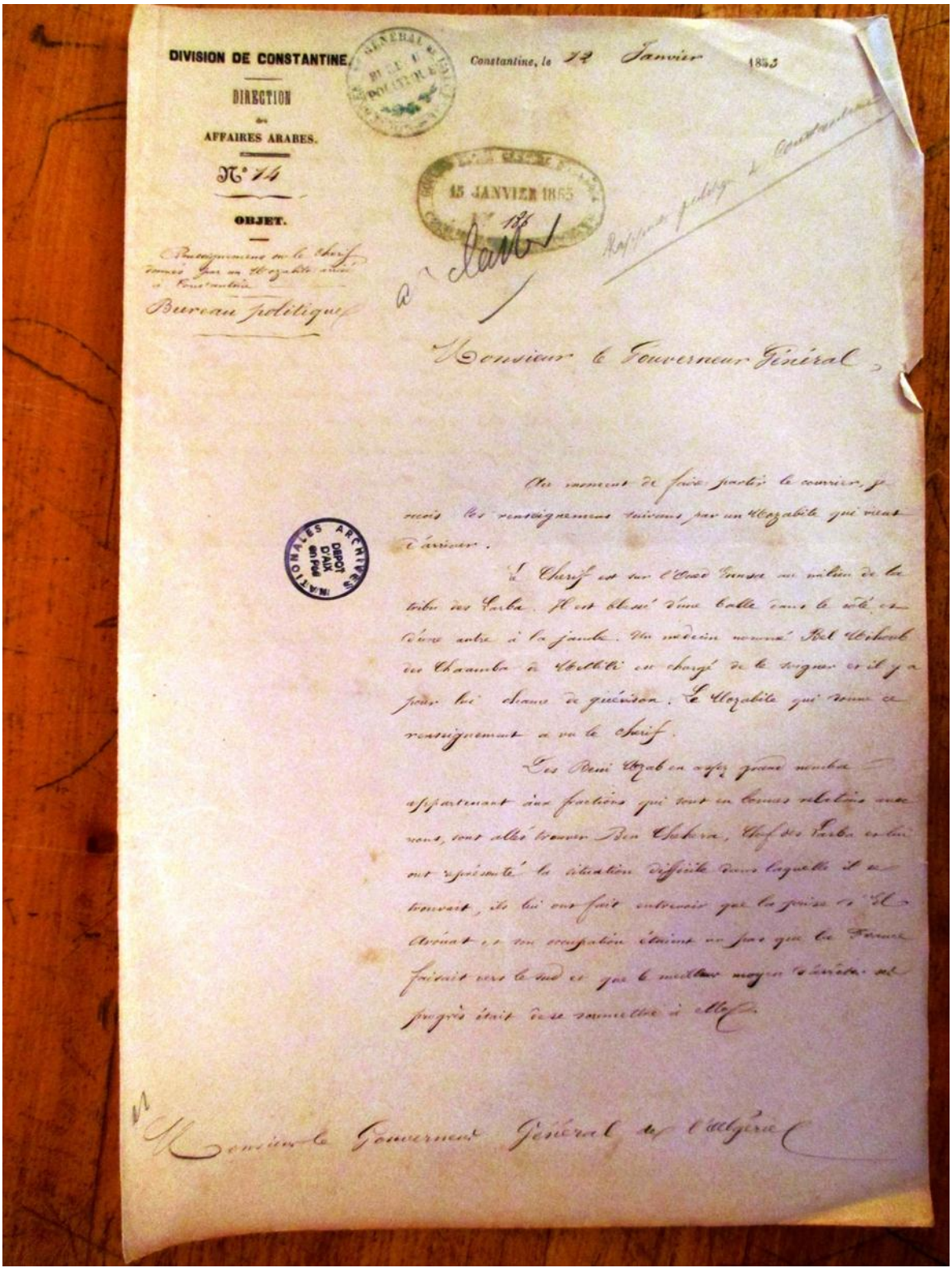


leur Sahara et ils ont été constamment l'objet de mauvais traitements. La plupart d'entre eux ont suivi les Turcs et les Kouloughlis dans leur défection. Cette circonstance me permet de trouver chez les gens restés au Ksar et Biraine de nombreux agents pour entrer en relations avec eux secrètement et chercher à les ramener à nous. D'un autre côté j'ai concentré sous le commandement du Cheikh Si Chérif ben Aïssa toutes les tentes et tous les gourbis de la confédération des Ouled Nayls, réunis aujourd'hui près du Ksar et Biraine sur l'Oued Djeddi. Ces Ouled Nayls présentent une agglomération imposante pouvant barrer les attaques des insurgés et leur interdire l'entrée du massif de Djebel Sahary. La jonction de la colonne expéditionnaire avec la réunion de cette population arabe indiquera nos intentions de les soutenir dans leurs luttes, par suite ne pourra manquer d'intimider les insurgés et de leur faire craindre de rencontrer, non seulement pour le présent, mais encore pour l'avenir, une force contre laquelle leurs efforts viendront s'échouer.

En quittant Laghouat, j'y laisserai le Khalifa et sa famille. Cette démarche sera significative, elle contrariera beaucoup le Khalifa, mais il est temps qu'il comprenne que nous sommes décidés à nous occuper de nos affaires et à les faire passer avant les siennes. Je m'attends à des entraves et à insinuations perfides de sa part, mais établi au Ksar et Biraine, il me sera plus facile de les déjouer.



الملحق رقم 14: تقرير 36 مؤرخ في 15 مارس 1852 يتضمن معلومات عن مفاوضات الجنرال لادميرول الفاشلة مع الأرباع. **المصدر: A.O.M, 2H 6-8.**


DIVISION DE CONSTANTINE.

DIRECTION des AFFAIRES ARABES.

N° 14

OBJET.

Renseignements sur le Chérif venu pour un Mezabite entre à Constantine

Bureau politique

Constantine, le 12 Janvier 1853

15 JANVIER 1853

Monsieur le Gouverneur Général,

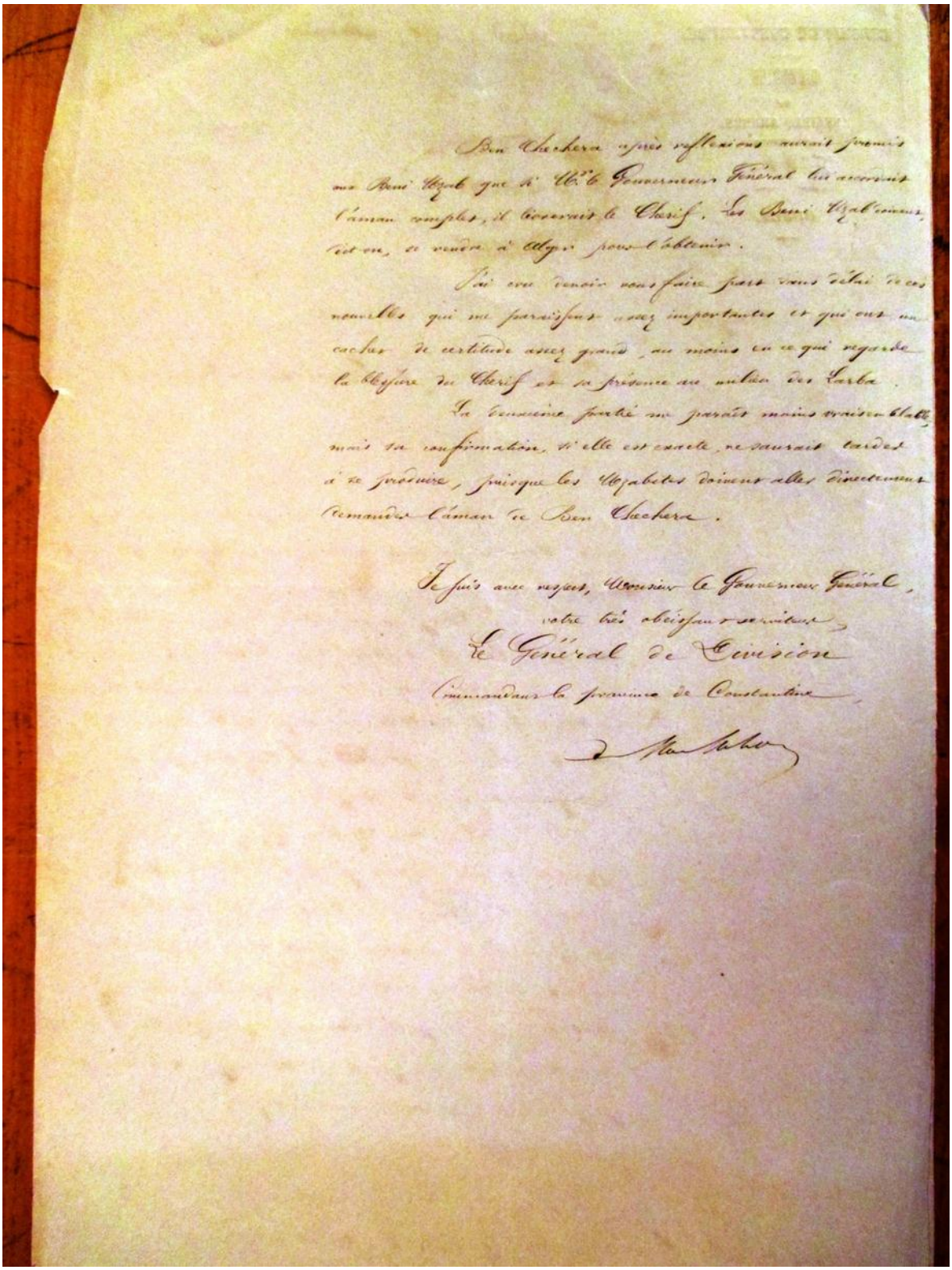
Un moment de faire partir le courrier, je reçois les renseignemens suivans par un Mezabite qui vient d'arriver.

Le Chérif est sur l'Oued Guir au milieu de la tribu des Larba. Il est blessé d'une balle dans le côté et d'une autre à la jambe. Un médecin nommé Sidi Abdeb ben Chaamba à Ghardaïa est chargé de le soigner et il y a jour lui donne de guérison. Le Mezabite qui donne ce renseignement a vu le Chérif.

Les Beni Mzab en assez grand nombre appartenant aux fractions qui sont en bonnes relations avec nous, sont allés trouver Ben Chabra, Chef des Larba et lui ont représenté la situation difficile dans laquelle il se trouvait, et lui ont fait entrevoir que la guerre et l'Arbaat, et son occupation étaient un fait que la France faisait avec le but et que le meilleur moyen d'arriver au progrès était de se soumettre à elle.

M. Gouverneur Général de l'Algérie

الملحق رقم 15: تقرير رقم 14 و المؤرخ في 12 جانفي 1853 يتضمن معلومات عن الشريف بن عبد الله و استشفاءه من الجروح التي أصيب بها **المصدر: A.O.M؛1H 10 .**

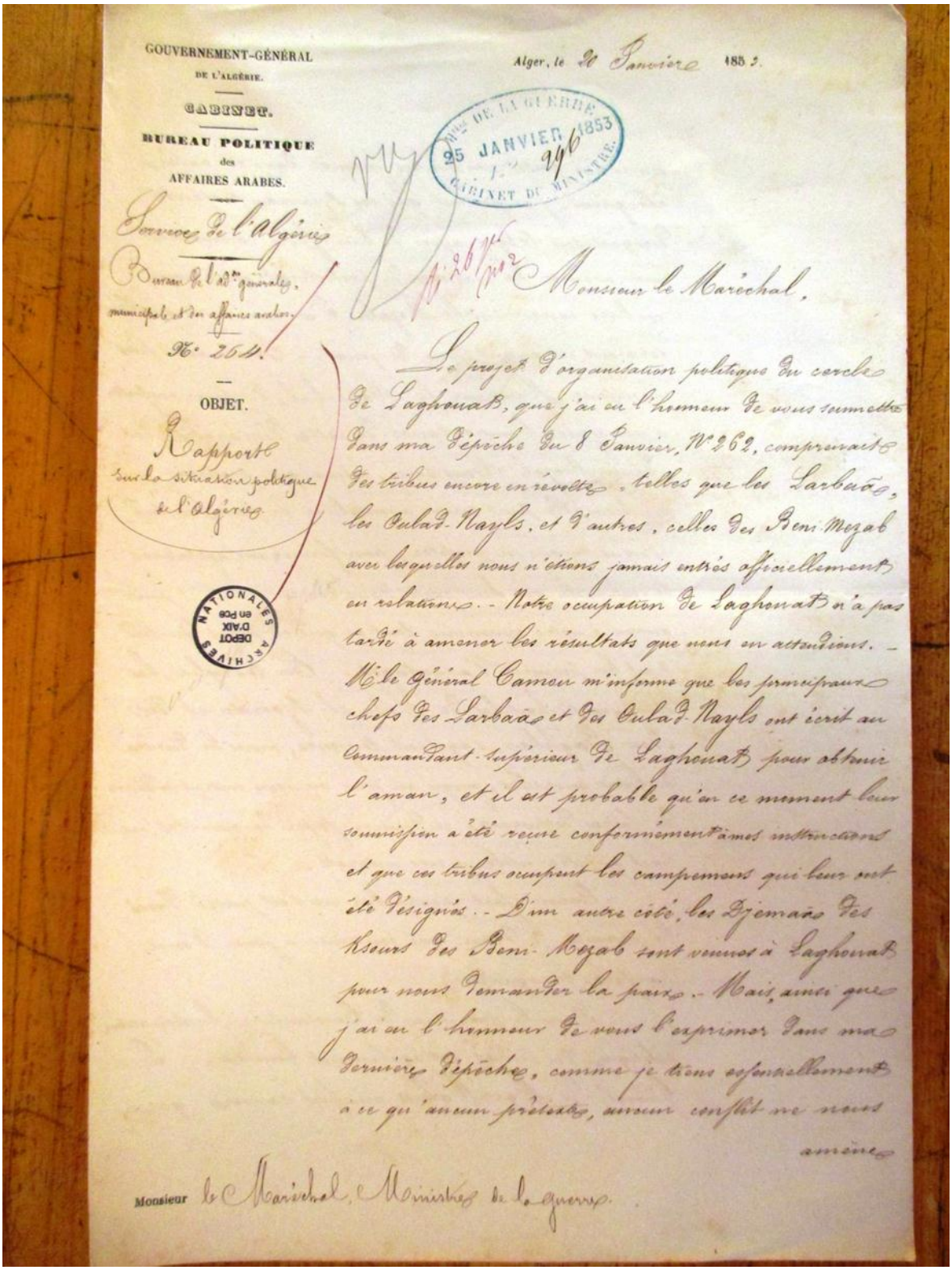


Ben Chechera après réflexions aurait promis aux Beni Ugab que S. Exc.e le Gouverneur Général lui accordait l'aman complet, il recevait le Cherif. Les Beni Ugab viennent, dit on, se rendre à Alger pour l'obtenir.

J'ai cru devoir vous faire part sous réserve de ces nouvelles qui me paraissent assez importantes et qui ont un caractère de certitude assez grand, au moins en ce qui regarde la blessure du Cherif et sa présence au milieu des Larba.

La soumission finale me paraît moins vraisemblable, mais sa confirmation, si elle est exacte, ne saurait tarder à se produire, puisque les Ouled Sidi Sheikh doivent aller directement demander l'aman de Ben Chechera.

Je suis avec respect, Monsieur le Gouverneur Général,
votre très obéissant serviteur,
Le Général de Division
Commandant la province de Constantine,



GOUVERNEMENT-GÉNÉRAL
DE L'ALGÉRIE.

CABINET.

BUREAU POLITIQUE
des
AFFAIRES ARABES.

Service de l'Algérie
Bureau de l'Administration générale, municipale et des affaires arabes.
N° 264.

OBJET.
Rapport sur la situation politique de l'Algérie.

Alger, le 20 Janvier 1853.

MINISTÈRE DE LA GUERRE
25 JANVIER 1853
CABINET DU MINISTRE

Monsieur le Maréchal,

Le projet d'organisation politique du cercle de Laghouat, que j'ai eu l'honneur de vous soumettre dans ma dépêche du 8 Janvier, N°262, comprenait des tribus encore en révolte, telles que les Larbaâ, les Oulad-Nayls, et d'autres, celles des Beni-Mzab avec lesquelles nous n'étions jamais entrés officiellement en relations. - Notre occupation de Laghouat n'a pas tardé à amener les résultats que nous en attendions. - M^le Général Camou m'informe que les principaux chefs des Larbaâ et des Oulad-Nayls ont écrit au Commandant-Supérieur de Laghouat pour obtenir l'aman, et il est probable qu'en ce moment leur soumission a été reçue conformément à nos instructions et que ces tribus occupent les campements qui leur ont été désignés. - D'un autre côté, les Djemaâs des Ksours des Beni-Mzab sont venues à Laghouat pour nous demander la paix. - Mais, ainsi que j'ai eu l'honneur de vous l'exprimer dans ma dernière dépêche, comme je tiens essentiellement à ce qu'aucun prétexte, aucun conflit ne nous amène

Monsieur le Maréchal, Ministre de la guerre.

ARCHIVES NATIONALES
DÉPÔT D'AIX
en Pce

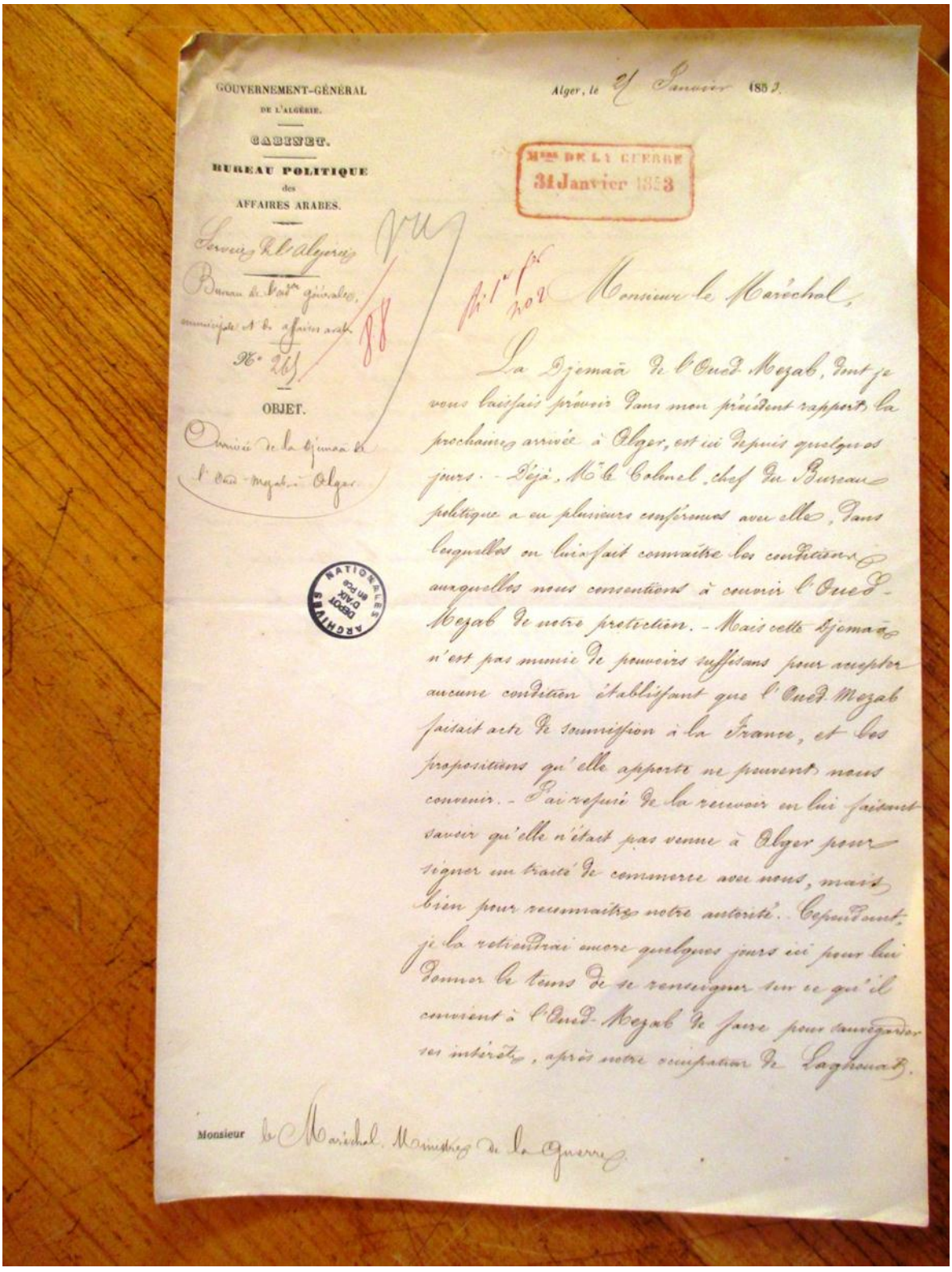
الملحق رقم 16: تقرير رقم 264 المؤرخ في 20 جانفي 1853 يتضمن نتائج سقوط الأغواط

المصدر A.O.M 1H 10

amène à porter mes troupes jusques dans ces parties éloignées, j'ai prescrit que ces Djemâas fussent dirigées sur Alger, afin de leur faire connaître moi-même la nature du protectorat que nous voulons exercer sur le Mezab. - J'ai reçu avis qu'elles seraient ici avant peu de jours. - Je ne crois pas nécessaire, Monsieur le Maréchal, de faire ressortir à vos yeux l'importance de cette démarche des Beni-Mezab. - Vous savez, mieux que personne, combien elle peut servir à consolider la paix du sud, si nous savons en profiter, pour fermer aux agitateurs le seul asile qui leur reste dans ces contrées, et pour ouvrir à notre commerce tout ce que ce pays du sud peut lui procurer d'avantages. - En Kabylie, les deux parties hostiles de Sidi-el-Djoudi et de Bou-Baghla, s'agitent toujours, mais la durée de leurs querelles, jusqu'au jour où nous entreprendrons de faire disparaître ce dernier foyer de révoltes, ne peut qu'être utile à nos intérêts.

Aucun fait particulier ne s'est passé dans la province d'Oran qui continue à jouir d'une parfaite tranquillité.

Dans la province de Constantine, la situation politique des tribus est également bonne. - Le Général de Mac Mahon me fait savoir que



GOUVERNEMENT-GÉNÉRAL
DE L'ALGÉRIE.

CABINET.

BUREAU POLITIQUE
des
AFFAIRES ARABES.

Alger, le 21 Janvier 1853.

MIN. DE LA GUERRE
31 Janvier 1853

Service de l'Algérie
Bureau de Pol. générale, renseignements et des affaires arab.
N° 265

OBJET.

Envoi de la djemaa de l'Oued-Mzab à Alger.

Monsieur le Maréchal,

La Djemaa de l'Oued-Mzab, dont je vous laissais prévoir dans mon précédent rapport la prochaine arrivée à Alger, est ici depuis quelques jours. - Déjà, M. le Colonel, chef du Bureau politique a eu plusieurs conférences avec elle, dans lesquelles on lui a fait connaître les conditions auxquelles nous consentions à couvrir l'Oued-Mzab de notre protection. - Mais cette djemaa n'est pas munie de pouvoirs suffisans pour accepter aucune condition établissant que l'Oued Mzab faisait acte de soumission à la France, et les propositions qu'elle apporte ne peuvent nous convenir. - J'ai requis de la renvoyer en lui faisant savoir qu'elle n'était pas venue à Alger pour signer un traité de commerce avec nous, mais bien pour reconnaître notre autorité. Cependant, je la retiendrai encore quelques jours ici pour lui donner le tems de se renseigner sur ce qu'il convient à l'Oued-Mzab de faire pour sauvegarder ses intérêts, après notre occupation de Laghouat.

Monsieur le Maréchal, Ministre de la Guerre.

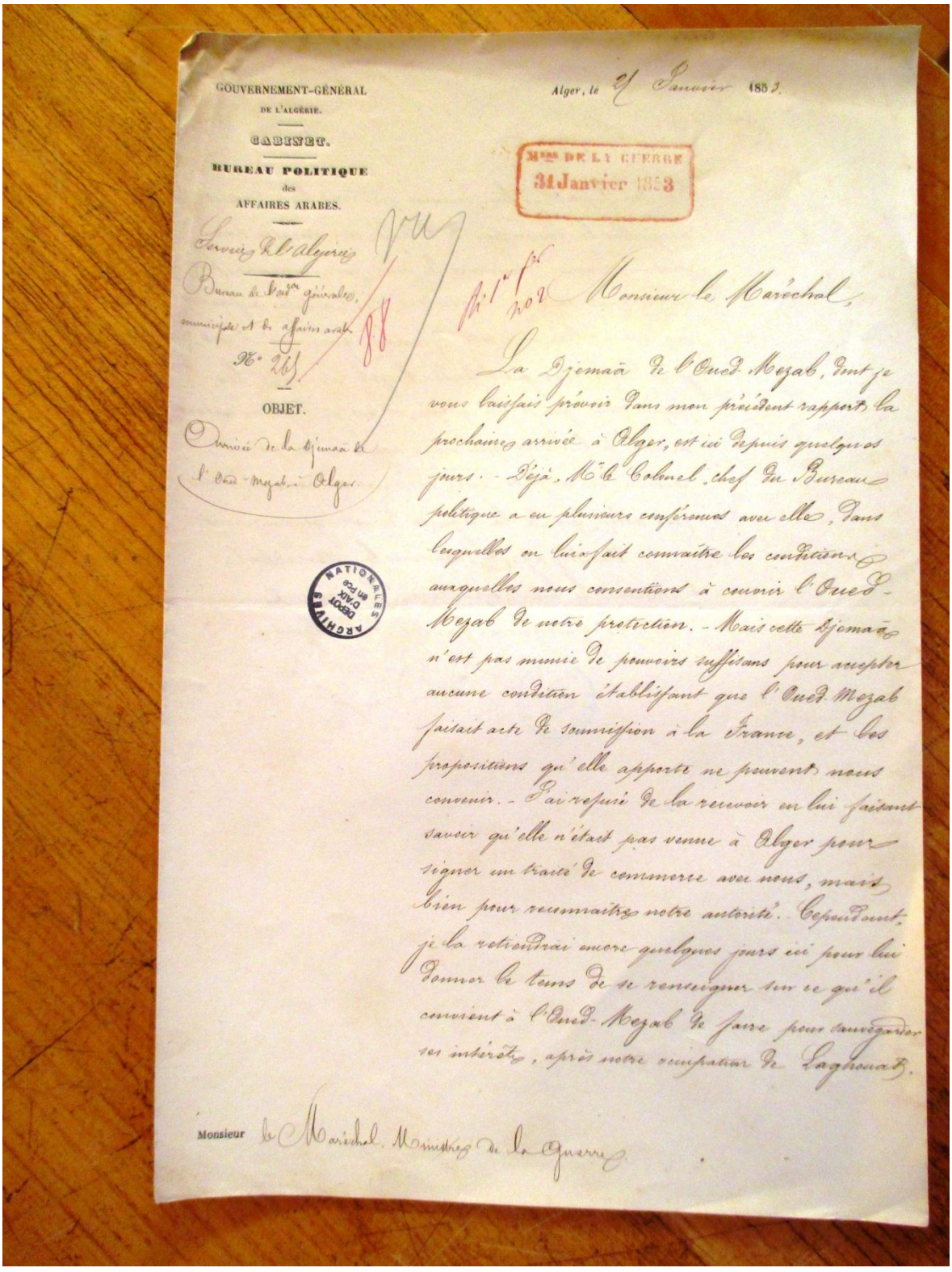
الملحق رقم 17: تقرير رقم 265 المؤرخ في 21 جانفي 1853 يتضمن معلومات عن استعداد بني ميزاب لتوقيع اتفاقية الحماية الذي قبلوا بشروطه. المصدر: A.O.M 1H 10

A son Départ, je lui donnerai par écrit les conditions auxquelles la soumission de l'Oued sera acceptée par nous. - J'aurai l'honneur de vous faire connaître par le prochain courrier le résultat des nouvelles conférences qui auront lieu avec cette djemâa ; quel qu'il soit, je ne doute pas que l'Oued-Mezab n'accepte les propositions que je lui ferai, et que je réglerai autant en vue de l'intérêt que nous avons de ne point soulever de conflits dans ces oasis où nous ne devons pas aller, que de la dignité de notre gouvernement.

Veuillez agréer, Monsieur le Maréchal, l'assurance de mon respectueux dévouement.

Le Gouverneur-Général de l'Algérie,

ARCHIVES NATIONALES DÉPÔT D'AIX En Pce



GOUVERNEMENT-GÉNÉRAL
DE L'ALGÉRIE.

CABINET.

BUREAU POLITIQUE
des
AFFAIRES ARABES.

Service de l'Algérie
Bureau de Mr. le Gal. Commandant supérieur des affaires arabes
N° 265

OBJET.
Arrivée de la Djemaa de l'Oued-Mezab à Alger.

Alger, le 21 Janvier 1853.

MINISTÈRE DE LA GUERRE
31 Janvier 1853

Monsieur le Maréchal,

La Djemaa de l'Oued Mezab, dont je vous laissais prévoir dans mon précédent rapport la prochaine arrivée à Alger, est ici depuis quelques jours. - Déjà, M. le Colonel, chef du Bureau politique a eu plusieurs conférences avec elle, dans lesquelles on lui a fait connaître les conditions auxquelles nous consentions à couvrir l'Oued-Mezab de notre protection. - Mais cette Djemaa n'est pas munie de pouvoirs suffisans pour accepter aucune condition établissant que l'Oued Mezab faisait acte de soumission à la France, et les propositions qu'elle apporte ne peuvent nous convenir. - J'ai reçu de la renvoyer en lui faisant savoir qu'elle n'était pas venue à Alger pour signer un traité de commerce avec nous, mais bien pour reconnaître notre autorité. Cependant je la retiendrai encore quelques jours ici pour lui donner le tems de se renseigner sur ce qu'il convient à l'Oued-Mezab de faire pour sauvegarder ses intérêts, après notre occupation de Laghouat.

Monsieur le Maréchal, Ministre de la Guerre.

ARCHIVES NATIONALES DÉPÔT DE PARIS

الملحق رقم 18: وصول جماعة وادي ميزاب إلى العاصمة بتاريخ 21 جانفي 1853 .

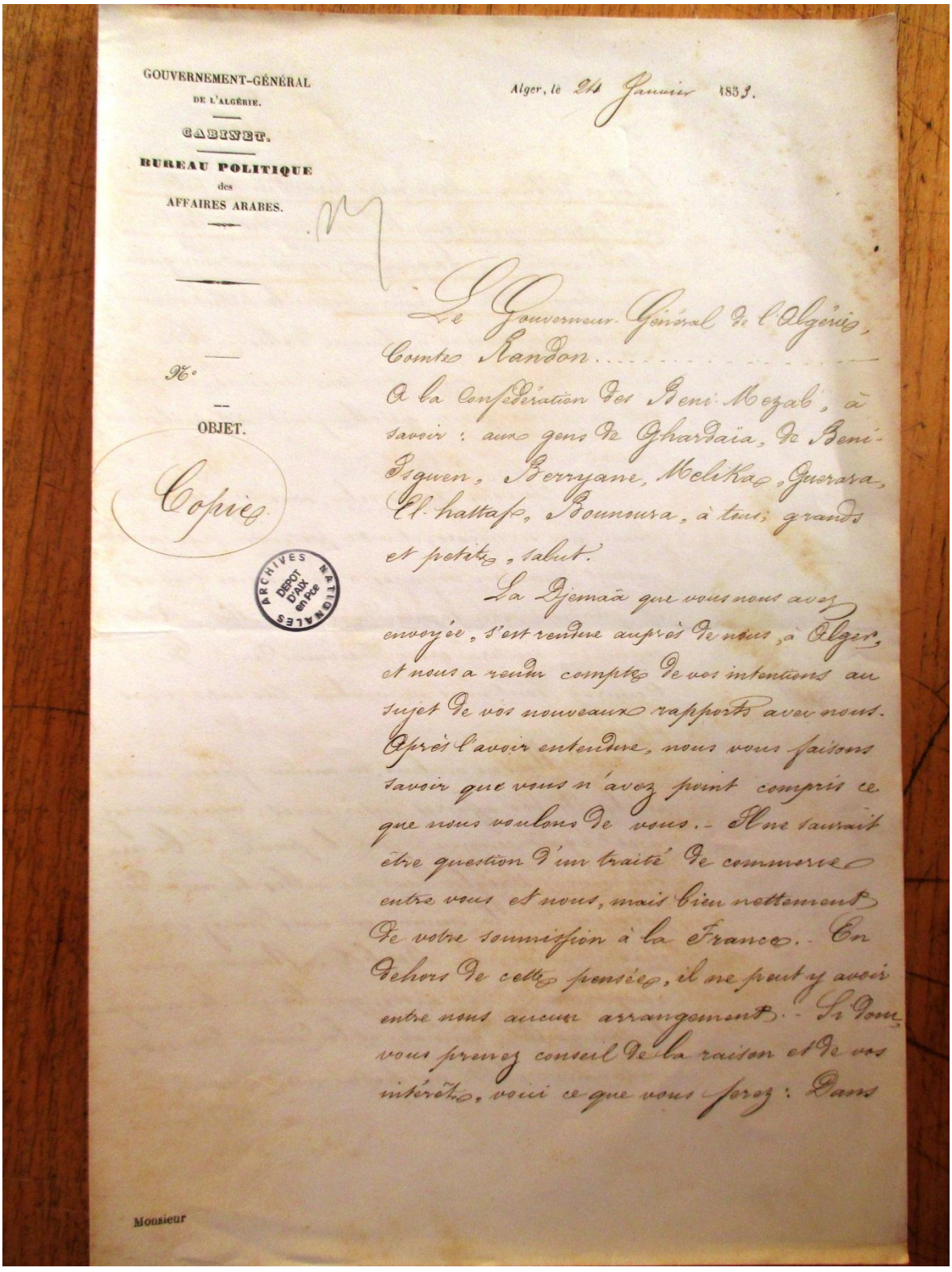
المصدر A.O.M : 1H10 .

A son Départ, je lui donnerai par écrit les conditions auxquelles la soumission de l'Oued sera acceptée par nous. - J'aurai l'honneur de vous faire connaître par le prochain courrier le résultat des nouvelles conférences qui auront lieu avec cette djemâa ; quel qu'il soit, je ne doute pas que l'Oued-Mezab n'accepte les propositions que je lui ferai, et que je n'réglerai autant en vue de l'intérêt que nous avons de ne point soulever de conflits dans ces oasis où nous ne devons pas aller, que de la dignité de notre gouvernement.

Veuillez agréer, Monsieur le Maréchal, l'assurance de mon respectueux dévouement.

Le Gouverneur-Général de l'Algérie,

ARCHIVES NATIONALES DÉPÔT D'AIX En Pce



GOUVERNEMENT-GÉNÉRAL
DE L'ALGÉRIE.

CABINET.

BUREAU POLITIQUE
des
AFFAIRES ARABES.

Alger, le 24 Janvier 1853.

N°

OBJET.

Copie

ARCHIVES NATIONALES DEPOT D'AIX en Pce

Le Gouverneur Général de l'Algérie,
Comte Randon.....
A la Confédération des Beni-Mezab, à
savoir : aux gens de Ghardaïa, de Beni-
Isguen, Berryane, Melika, Guerara,
El-hattaf, Bounoura, à tous, grands
et petits, salut.

La Djemaâ que vous nous avez
envoyée, s'est rendue auprès de nous, à Alger,
et nous a rendu compte de vos intentions au
sujet de vos nouveaux rapports avec nous.
Après l'avoir entendue, nous vous faisons
savoir que vous n'avez point compris ce
que nous voulons de vous. - Il ne saurait
être question d'un traité de commerce
entre vous et nous, mais bien nettement
de votre soumission à la France. - En
dehors de cette pensée, il ne peut y avoir
entre nous aucun arrangement. - Si donc
vous prenez conseil de la raison et de vos
intérêts, voici ce que vous ferez : Dans

Monsieur

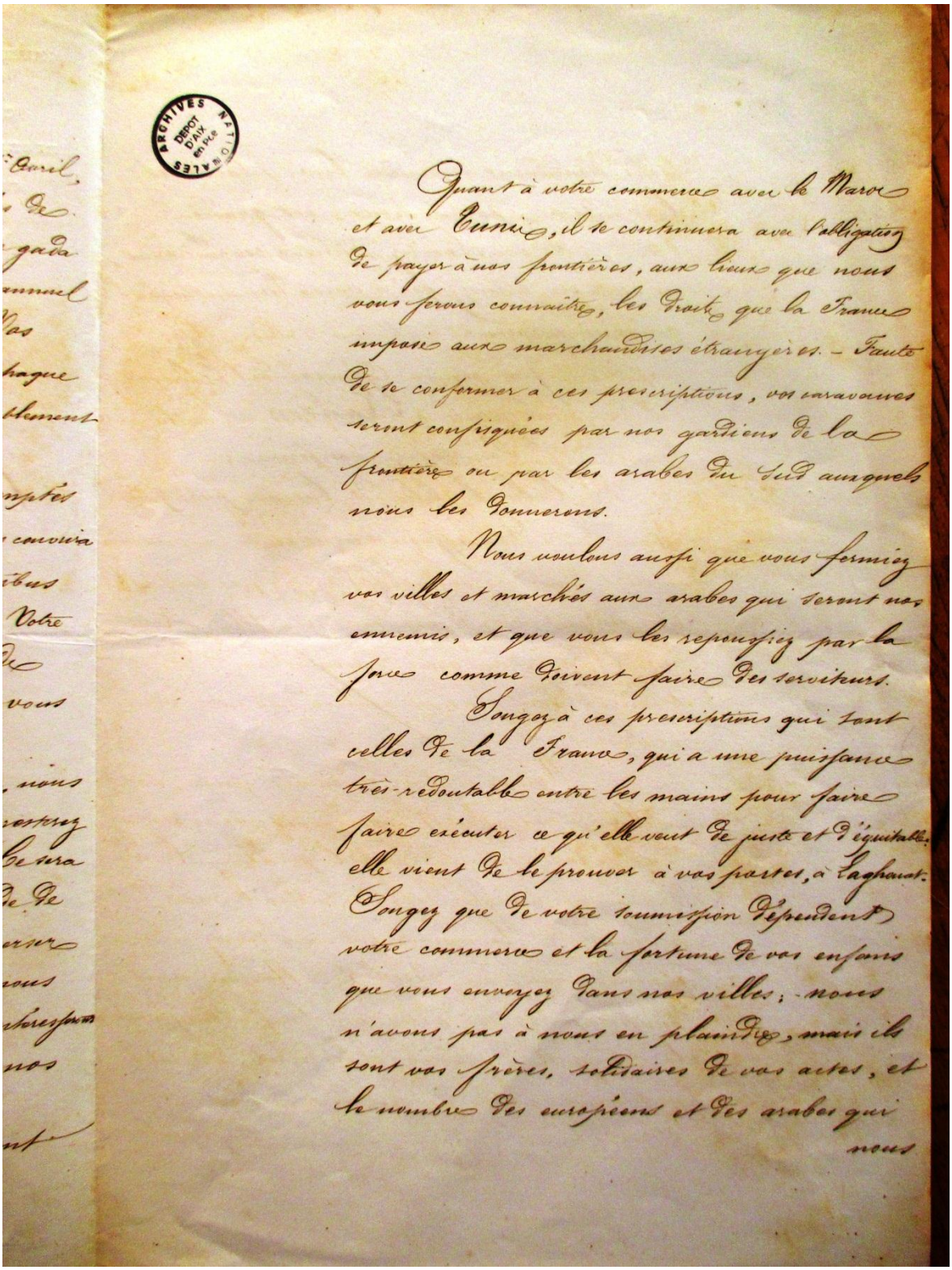
الملحق رقم 19: رسالة مؤرخة بتاريخ 24 جانفي 1853 1852 من الحاكم العام الجنرال راندون إلى جماعة بني ميزاب . **المصدر: A.O.M 1H 10 .**

le délai de deux mois, c'est-à-dire, d'ici au 1er Avril, une Djemaâ ayant tous les pouvoirs des villes de l'Oued, se rendra à Laghouat, emmenant une garde pour chaque ville et pour accepter le tribut annuel que nous imposerons à chacune d'elles. – Vos réponses de toute espèce nous sont connues, chaque ville ne paiera que ce qu'elle peut raisonnablement payer.

Si vous faites cela, vous serez comptés comme nos serviteurs, et notre protection vous couvrira partout, dans vos voyages à travers nos tribus et pendant votre séjour dans nos villes. – Votre commerce ne sera grevé d'aucuns droits de Gomerecq, dont nous ne voulons pas entre vous et nous.

Nous ne voulons, en aucune façon, nous mêler de vos affaires intérieures; vous resterez à cet égard comme par le passé. – Ce sera bien à vous à régler dans vos villes le mode de perception de la somme que vous devrez verser chaque année au Beylik. – Nous ne nous occuperons de vos actes, que lorsqu'ils intéresseront la tranquillité générale et les droits de nos nationaux et de nos tribus soumises

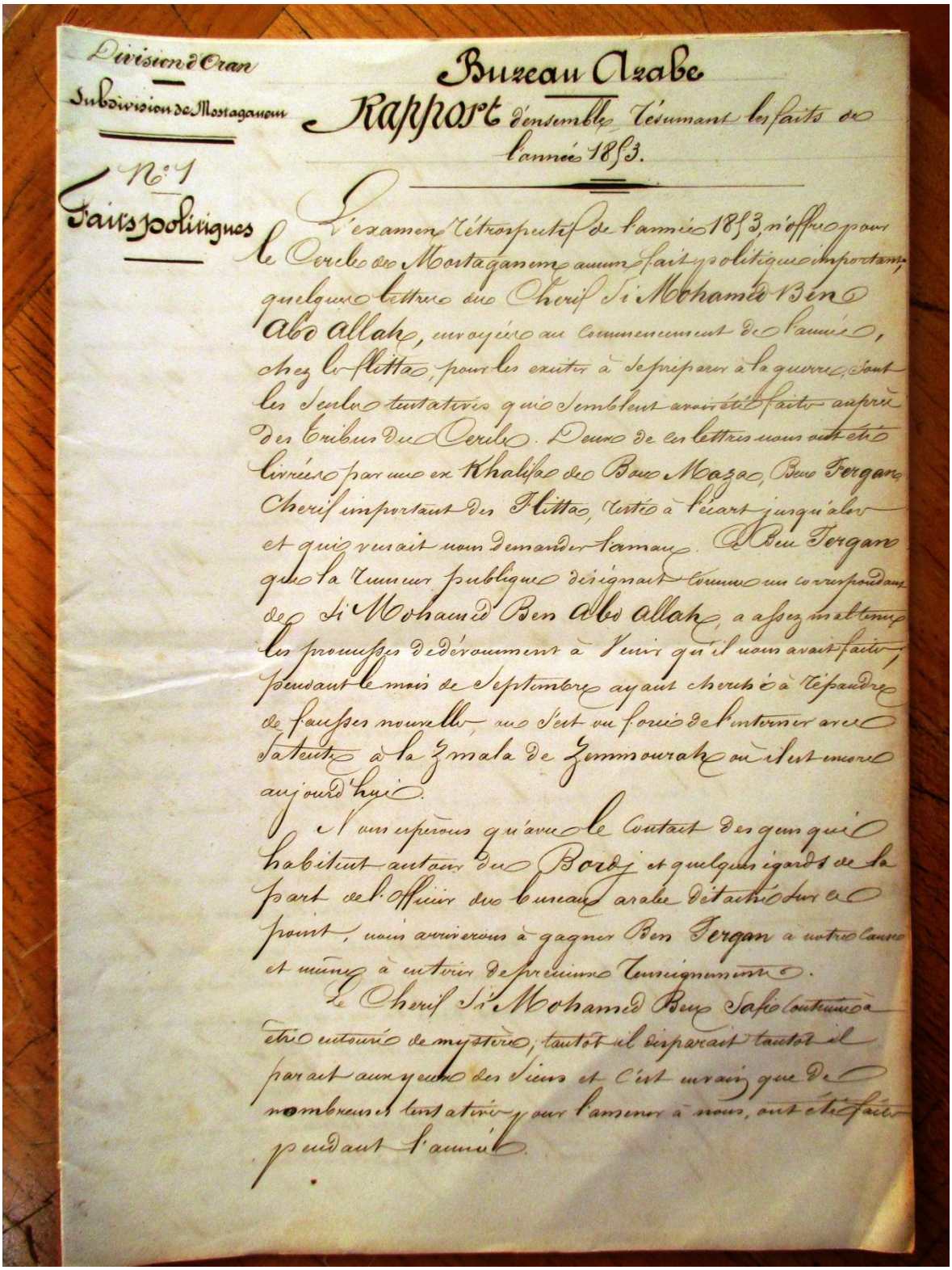
Quant



Quant à votre commerce avec le Maroc et avec Tunis, il se continuera avec l'obligation de payer à nos frontières, aux lieux que nous vous ferons connaître, les droits que la France impose aux marchandises étrangères. – Faute de se conformer à ces prescriptions, vos caravanes seront confisquées par nos gardiens de la frontière ou par les arabes du Sud auxquels nous les donnerons.

Nous voulons aussi que vous fermiez vos villes et marchés aux arabes qui seront nos ennemis, et que vous les repoussiez par la force comme doivent faire des serviteurs.

Songez à ces prescriptions qui sont celles de la France, qui a une puissance très-redoutable entre les mains pour faire faire exécuter ce qu'elle veut de juste et d'équitable: elle vient de le prouver à vos portes, à Laghouat. Songez que de votre soumission dépendent votre commerce et la fortune de vos enfants que vous enverrez dans nos villes; – nous n'avons pas à nous en plaindre, mais ils sont vos frères, solidaires de vos actes, et le nombre des européens et des arabes qui nous



Division d'Oran

Subdivision de Mostaganem

N° 1

Faits politiques

Bureau Arabe

Rapport d'ensemble résumant les faits de l'année 1853.

L'examen rétrospectif de l'année 1853, n'offre pour le Cercle de Mostaganem aucun fait politique important, quelques lettres du Chérif Si Mohamed Ben Abd allah, envoyées au commencement de l'année, chez les Flitta, pour les exciter à se préparer à la guerre, sont les seules tentatives qui semblent avoir été faites auprès des tribus du Cercle. Deux de ces lettres nous ont été livrées par un ex Khalifat de Bou Maza, Ben Tergan, Chérif important des Flitta, retiré à l'écart jusqu'alors et qui venait nous demander l'aman. Ben Tergan que la rumeur publique désignait comme un correspondant de Si Mohamed Ben Abd allah, a assez mal tenu les promesses de dévouement à venir qu'il nous avait faites, pendant le mois de Septembre ayant cherché à répandre de fausses nouvelles, on s'est vu forcé de l'interner avec Satenta à la Zmala de Zemmourah où il est encore aujourd'hui.

Nous apprenons qu'avec le contact des gens qui habitent autour du Bordj et quelques égards de la part des Officiers du bureau arabe détachés sur ce point, nous arriverons à gagner Ben Tergan à notre cause et même à entrer de précieux renseignements.

Le Chérif Si Mohamed Ben Safo continue à être entouré de mystère, tantôt il disparaît tantôt il paraît aux yeux des Siens et c'est vrai que de nombreuses tentatives pour l'amener à nous, ont été faites pendant l'année.

الملحق رقم 20 : تقرير مؤرخ في شهر مارس 1854 يشير إلى العثور على رسائل موجهة من الشريف محمد بن عبد الله إلى قبائل فليتة في بداية سنة 1853.

La conduite à tenir à l'égard des Beni Safi est difficile, j'ai vu des tentatives de révolte contre lui, ce serait un cas d'insurrection, risquer la tranquillité des fractions qui obéissent bien et progressent dans la soumission. Nous pensons qu'il est préférable, d'attendre qu'une circonstance heureuse vienne nous le livrer sans sacrifice d'hommes, que de tenter un coup de main où nous aurions beaucoup de chance de ne pas réussir, car Ben Safi a un sûr abri dans le bois de Guerboussa.

La paix la plus profonde a continué de régner dans le Dahra.

En résumé aucune sortie de colonne ni aucun coup de main n'ont été nécessaires pendant l'année 1863. Les impôts sont rentrés en argent français pour la presque totalité, sans la participation d'aucune force armée et même sans le concours des Cavaliers des Bureaux arabes.

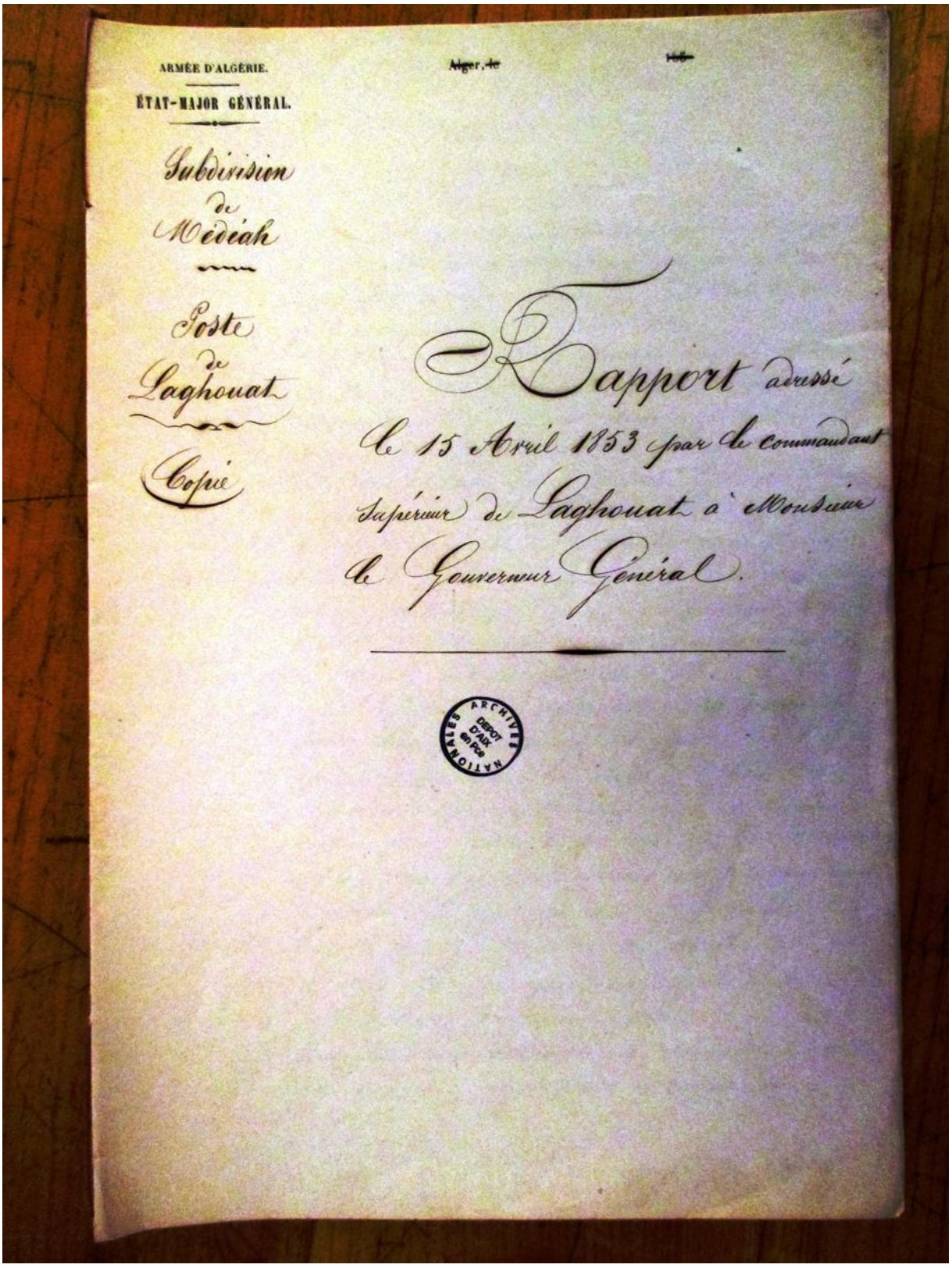
Au milieu de cet état de paix, tous nos efforts ont dû se porter sur l'organisation et l'administration du pays, et sur la colonisation en général. Nous nous plaisons à constater dans le cours de ce rapport, les heureux résultats des essais qui ont été tentés.

N° 2

Administratives

A l'exception de quelques Caïds qui ont été révoqués parce qu'ils avaient, par leur conduite, cessé de mériter notre confiance, tous nos chefs indigènes servent bien et principalement la majeure partie de nos Caïds qui ont fait de rapides progrès dans la manière de comprendre nos méthodes d'ordre, d'administration et de justice.

L'expérience que nous acquérons tous les jours des besoins de nos populations et la paix au milieu de laquelle nous vivons depuis longtemps, nous ont permis d'apporter


ARMÉE D'ALGÉRIE.

ÉTAT-MAJOR GÉNÉRAL.

Subdivision de Médéah

Poste de Laghouat

Copie

Alger, le

Rapport adressé le 15 Avril 1853 par le commandant supérieur de Laghouat à Monsieur le Gouverneur Général.

ARCHIVES NATIONALES DEPOT D'ALG. et Fce

الملحق رقم 21 : تقرير الحاكم العسكري للأغواط دوباراي إلى الحاكم العام للجزائر مؤرخ بتاريخ 15 أفريل 1853، **المصدر: A.0.M 1H 10.**

ARMÉE D'ALGÉRIE. Alger, le 185

ÉTAT-MAJOR GÉNÉRAL.

Rectifier le rapport de la quinzaine dans le sens indiqué par M. le gouverneur général

Chaque rapport de quinzaine nous permet de signaler quelques nouveaux progrès dans notre domination du Sud, progrès qui résultent de notre forte occupation de Laghouat.

Un goum de 150 Chevaux composé de cavaliers des Oulad Nayls et des Larbaas, envoyé à Berryan à la fin du mois dernier pour battre le pays, a été parfaitement accueilli dans ce 1er Ksar des Beni Mzabs, d'où il est parti pour exécuter une razzia sur les ~~les~~ Chambas au S.O. de Metlili. Ce fait remarquable est à signaler, parce qu'il montre l'ascendant moral qu'ont pris dans ces derniers temps nos populations, qui, il y a quelques mois, à peine, tremblaient à la simple annonce d'un mouvement du Chérif d'Ouargla contre elles.

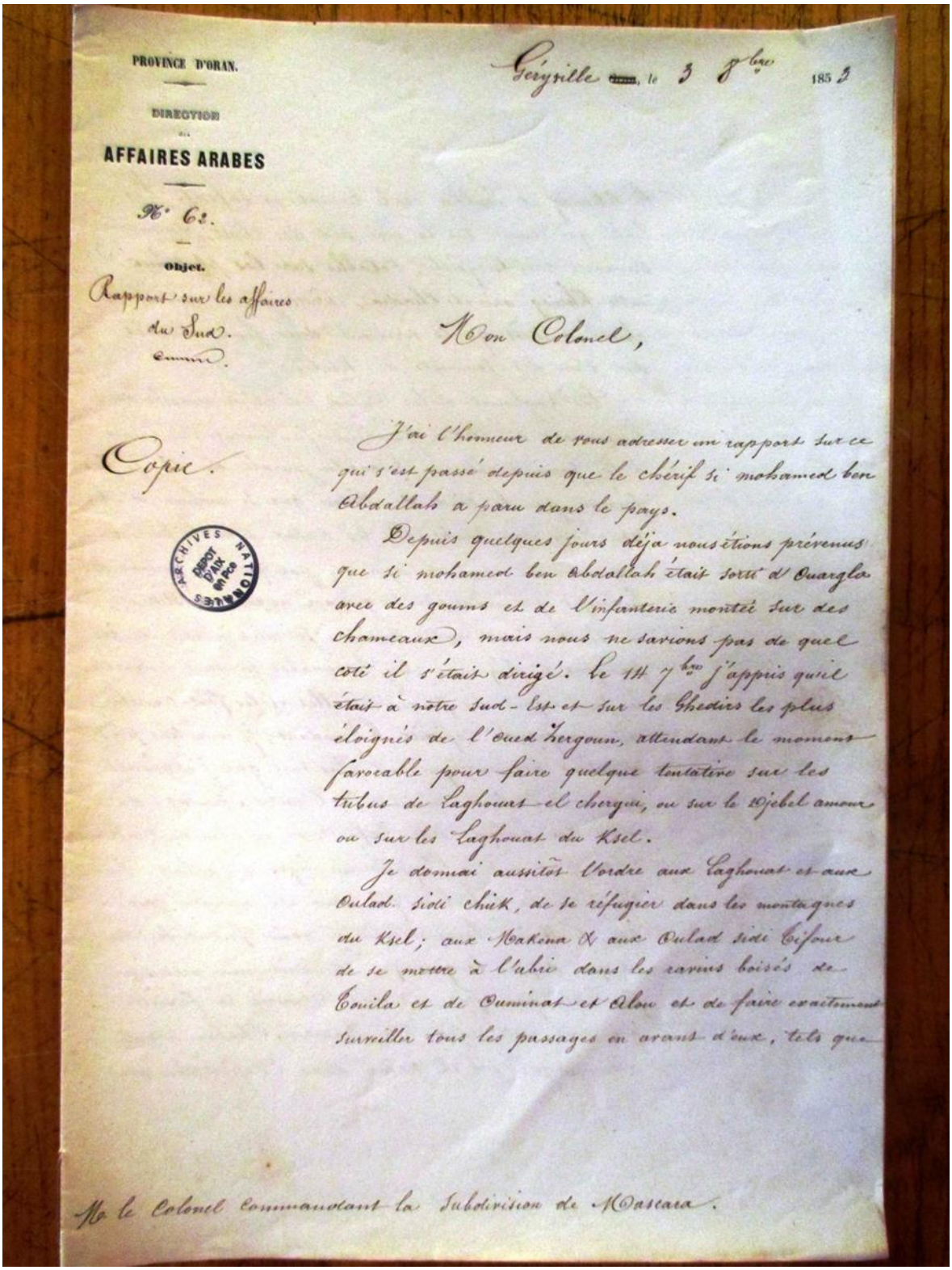
L'effet produit par cette ghazzia a été aussi bon qu'on pouvait le désirer et s'est fait sentir jusque chez les Beni Mzabs. Les députations des sept villages se sont de nouveau réunies pour agiter la question de leur soumission à la France, qu'ils avaient déjà presqu'unanimement repoussée. Le parti qui nous est favorable tend tous les jours à s'accroître en nombre et en crédit. Les principaux chefs de la confédération (Les Collas), s'opposent encore à ce que l'on fasse un acte ostensible de soumission; mais on ne peut se refuser à reconnaître que

notre influence s'étend chaque jour d'avantage chez les populations; Nous y entretenons d'actives et de nombreuses relations.

Un Goum de Cent chevaux de choix est encore en ce moment en observation à Berryan, où il continue à vivre dans la meilleure intelligence possible avec les habitans. Il est plus que probable qu'en suivant à la lettre les instructions de M.r le Gouverneur qui prescrivent d'appuyer toutes les fois que l'occasion s'en présentera nos négociations avec les Béni Mzabs, par coups de main vigoureux sur les tribus voisines, Chambas, Mekhadmas, Saïds & qui nous sont completement hostiles, nous arriverons à un bon résultat.

Nous jouissons actuellement d'une tranquilité absolue autour de nous. Le Chérif d'Ouargla est dit-on à Rouissat avec ses principaux adhérens On assure que le Cheik Seliman lui a demandé son appui, dans le cas où une colonne Française s'appreterait à punir le Chef de Touggurt de la conduite plus que suspecte qu'il a tenue dans les derniers évènements qui ont motivé la sortie de la colonne de Bathna.

Il est certain que Mohamed. b. Abdallah a été rejoint par Ahmet ben Chabira qui a joué un assez grand rôle dans les évènements qui sont venus troubler la tranquilité du Sud à la fin de 1849. Cet Ahmet ben-Chabira



PROVINCE D'ORAN.

DIRECTION
DES
AFFAIRES ARABES

N° 62.

Objet.
Rapport sur les affaires du Sud.

Géryville, le 3 8bre 1853

Mon Colonel,

Copie.

J'ai l'honneur de vous adresser un rapport sur ce qui s'est passé depuis que le chérif si mohamed ben Abdallah a paru dans le pays.

Depuis quelques jours déja nous étions prévenus que si mohamed ben Abdallah était sorti d'Ouargla avec des goums et de l'infanterie montée sur des chameaux, mais nous ne savions pas de quel coté il s'était dirigé. Le 1H 7bre j'appris qu'il était à notre Sud-Est et sur les Ghedirs les plus éloignés de l'oued Mergoum, attendant le moment favorable pour faire quelque tentative sur les tribus de Laghouat el chergui, ou sur le Djebel amour ou sur les Laghouat du Ksel.

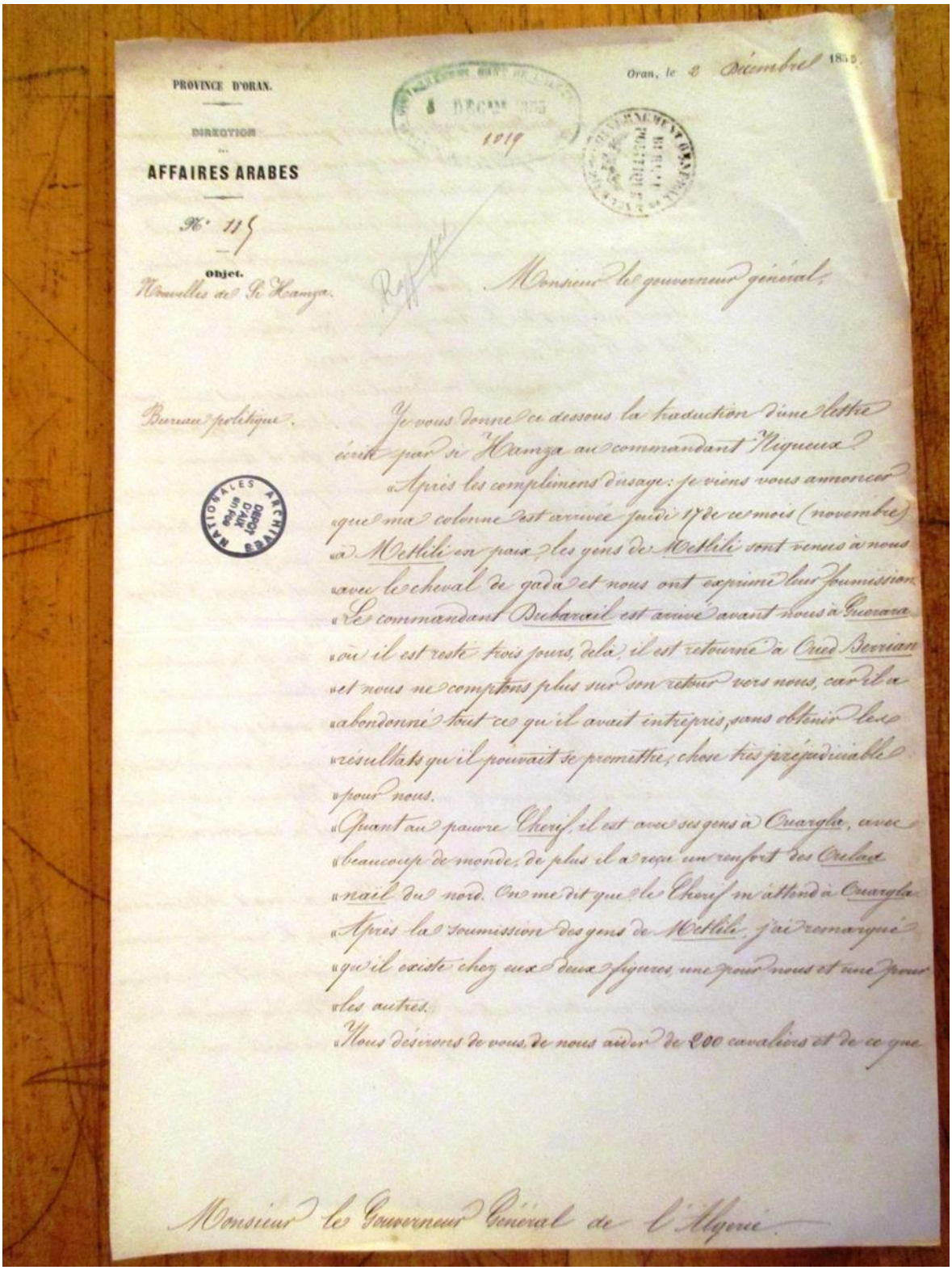
Je donnai aussitôt l'ordre aux Laghouat et aux Oulad sidi chikk, de se réfugier dans les montagnes du Ksel; aux Makena & aux Oulad sidi Cifour de se mettre à l'abri dans les ravins boisés de Couila et de Cuminat et Alou et de faire exactement surveiller tous les passages en avant d'eux, tels que

A Mr le Colonel Commandant la Subdivision de Mascara.

الملحق رقم 22: تقرير رقم 62 مؤرخ في 3 نوفمبر 1853 يتضمن معلومات دقيقة عن هجمات الشريف على أولاد نائل، الأغواط ، الأغواط اكسال. **المصدر : A.O.M 1H 10**

le Kheneg el melha et le Beniat es Saf Saf. Les Trafis qui étaient sur la rive sud des Chott, durent s'avancer vers Géryville, s'établir sur les plateaux entre Kheneg-azir et Khadra, et être prêts à monter à cheval aussitôt qu'ils verraient deux feux allumés sur l'un des sommets du Ksel.

Les Laghouat et les Oulad sidi chick massés dans les environs de Stitten pouvaient facilement être réunis à la première alerte. Dans la journée du 18, je fus prévenu par le caïd de Stitten que si mohamed. b. abdallah était tombé sur les Oulad sidi Cifour : Cette nouvelle avait été apportée par quelques douars des Rezeigat qui arrivaient se grouper autour de Stitten, en exécution des ordres donnés. Je crus à une de ces paniques si fréquentes chez les arabes pendant lesquelles la peur enfante les fausses nouvelles et les fait circuler avec une grande rapidité. Cependant, je me tins prêt, attendant des renseignemens plus surs que j'espérais voir arriver d'un moment à l'autre, venant du Caïd des Oulad Sidi-Cifour, ou de celui des Makena. Le soir, me vint à Géryville un nègre des oulad-Sidi-Chick nommé Chalan qui avait été emmené par Sidi el Naïmi lorsque celui-ci avait fait défection, et qui, depuis long-temps, attendait une occasion favorable pour fuir et venir retrouver sa famille qui était restée avec Sidi Hamza. Chalan avait accompagné Sid el Naïmi dans l'expédition de



PROVINCE D'ORAN.

DIRECTION

AFFAIRES ARABES

N° 115

objet.

Nouvelles de Si Hamza.

Oran, le 2 Décembre 1853.

1919

Monsieur le gouverneur général,

Bureau politique.

Je vous donne ci dessous la traduction d'une lettre écrite par si Hamza au commandant Neveux.

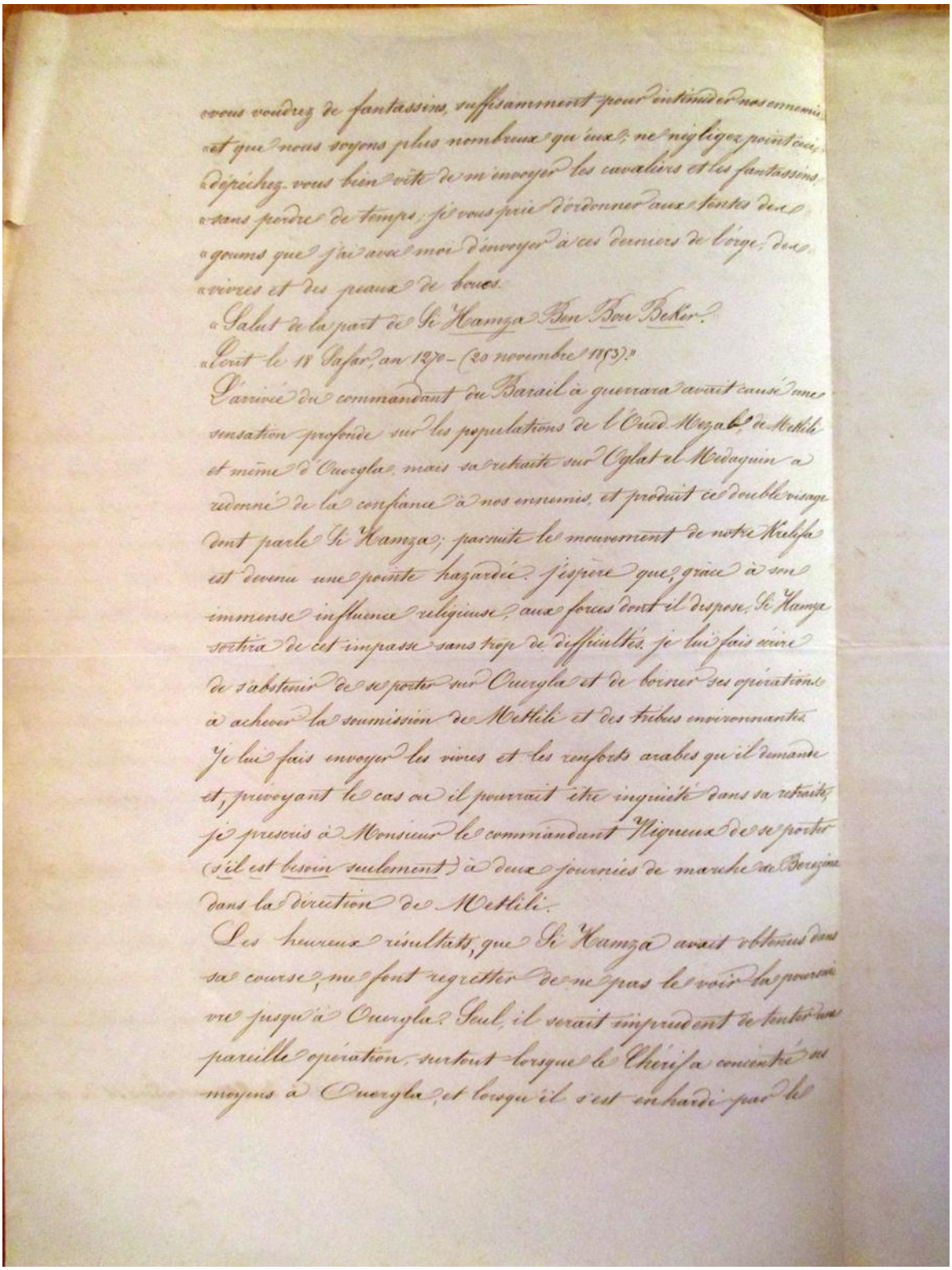
« Après les compliments d'usage: je viens vous annoncer que ma colonne est arrivée jusqu'à Ifri ce mois (novembre) à Metlili en paix, les gens de Metlili sont venus à nous avec le cheval de gada et nous ont exprimé leur soumission. « Le commandant Dubarail est arrivé avant nous à Guerara « où il est resté trois jours, delà, il est retourné à Oued Berrian « et nous ne comptons plus sur son retour vers nous, car il a « abandonné tout ce qu'il avait entrepris, sans obtenir les « résultats qu'il pouvait se promettre; chose très préjudiciable « pour nous.

« Quant au pauvre Cherif, il est avec ses gens à Ouargla, avec « beaucoup de monde, de plus il a reçu un renfort des Ouled « naïl du nord. On me dit que le Cherif m'attend à Ouargla « Après la soumission des gens de Metlili, j'ai remarqué « qu'il existe chez eux deux factions, une pour nous et une pour « les autres.

« Nous désirons de vous, de nous aider de 200 cavaliers et de ce que

Monsieur le Gouverneur Général de l'Algérie.

الملحق رقم 23: تقرير رقم 115 المؤرخ في 2 ديسمبر 1853 و يتضمن معلومات عن تحركات سي حمزة في نواحي ميزاب و متليلي و ملاحقته للشريف بن عبد الله، **المصدر : A.O.M 1H 10**



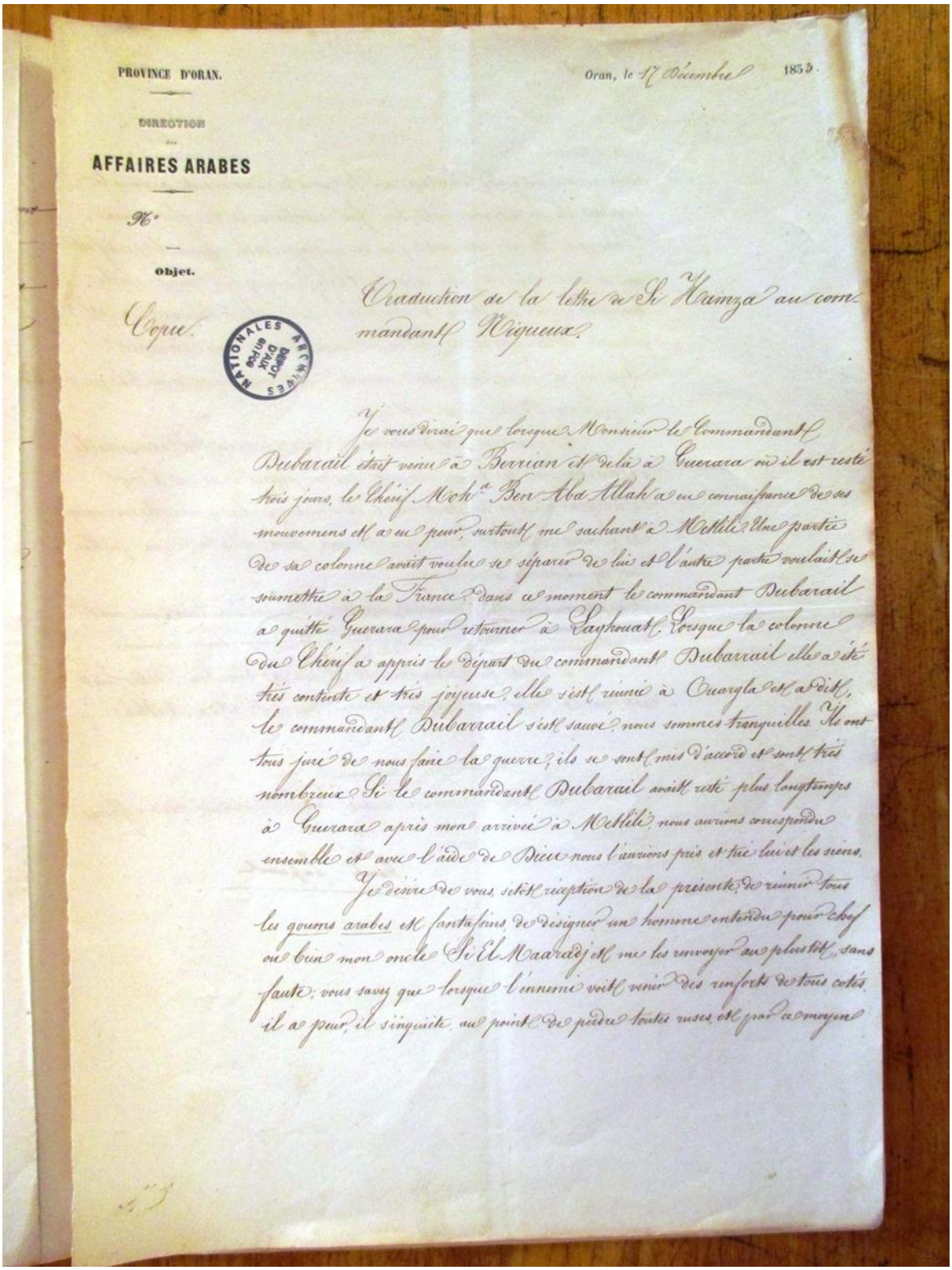
vous voudrez de fantassins, suffisamment pour intimider nos ennemis, et que nous soyons plus nombreux que eux; ne négligez point ceci; dépêchez-vous bien vite de m'envoyer les cavaliers et les fantassins, sans perdre de temps; je vous prie d'ordonner aux tentes deux goums que j'ai avec moi d'envoyer à ces derniers de l'orge, deux sivières et des peaux de bœufs.

« Salut de la part de Si Hamza Ben Bou Beker.

« Ecrit le 18 Safar, an 1270 - (20 novembre 1853). »

L'arrivée du commandant du Barail à Guerrara avait causé une sensation profonde sur les populations de l'Oued Mzab, de Metlili et même d'Ouargla, mais sa retraite sur Ogla et Medaguin a redonné de la confiance à nos ennemis, et produit ce double visage dont parle Si Hamza; par suite le mouvement de notre Khalifa est devenu une pointe hazardée. J'espère que, grâce à son immense influence religieuse, aux forces dont il dispose, Si Hamza sortira de cet impasse sans trop de difficultés. je lui fais écrire de s'abstenir de se porter sur Ouargla et de borner ses opérations à achever la soumission de Metlili et des tribus environnantes. Je lui fais envoyer les vivres et les renforts arabes qu'il demande et, prévoyant le cas où il pourrait être inquiété dans sa retraite, je prescris à Monsieur le commandant Vigneux de se porter (s'il est besoin seulement) à deux journées de marche de Berriane dans la direction de Metlili.

Ces heureux résultats, que Si Hamza avait obtenus dans sa course, me font regretter de ne pas le voir la poursuivre jusqu'à Ouargla. Seul, il serait imprudent de tenter une pareille opération, surtout lorsque le Chérif a concentré ses moyens à Ouargla, et lorsqu'il s'est enhardi par le



PROVINCE D'ORAN.

Oran, le 17 Décembre 1853.

DIRECTION

AFFAIRES ARABES

N°

Objet.

Copie.

Traduction de la lettre de Si Hamza au commandant Wiguenx.

Je vous dirai que lorsque Monsieur le Commandant Dubarail était venu à Berrian et de là à Guerara où il est resté trois jours, le Chérif Moh^a Ben Aba Allah a eu connaissance de ses mouvemens et a eu peur, surtout, me sachant à Metlili. Une partie de sa colonne avait voulu se séparer de lui et l'autre partie voulait se soumettre à la France. Dans ce moment le commandant Dubarail a quitté Guerara pour retourner à Laghouat. Lorsque la colonne du Chérif a appris le départ du commandant Dubarail elle a été très contente et très joyeuse, elle s'est réunie à Ouargla et a dit, le commandant Dubarail s'est sauvé, nous sommes tranquilles. Ils ont tous juré de nous faire la guerre, ils se sont mis d'accord et sont très nombreux. Si le commandant Dubarail avait resté plus longtemps à Guerara après mon arrivé à Metlili, nous aurions correspondu ensemble et avec l'aide de Dieu nous l'aurions pris et tué lui et les siens.

Je désire de vous, sitôt réception de la présente, de réunir tous les goums arabes et s'il vous plaît de désigner un homme entendu pour chef ou bien mon oncle Si El Maarad et me les renvoyer au plus tôt, sans faute, vous savez que lorsque l'ennemi voit venir des renforts de tous côtés il a peur, il s'inquiète au point de perdre toutes ruses et par ce moyen

الملحق رقم 24: ترجمة رسالة سي حمزة إلى الرائد نيقو مؤرخة بتاريخ 26 نوفمبر 1853،

المصدر: A.O.M 1H 10.

nous aurons un grand avantage sur lui nous le ruinerons et si nous le gagnons, ils se disperseront, leur feu s'éteindra et la gloire aux Français. Il ne convient pas de négliger cette affaire, le positif est que si vous voulez en finir avec le Chérif envoyez moi deux mille hommes entre cavaliers et fantassins pour aller au devant de cet ennemi et si vous n'êtes pas de cet avis, faites le moi connaître. Dépêchez à m'envoyer votre renfort cavaliers et fantassins, tels que les gens du Djebel amour et autres.

Les gens de M'khadna, d'Abta, d'Elherazlia, d'Ennouail, d'Elaarba, avec le Chérif se sont tous renfermés dans un K'sar d'Ouargla avec ses habitants et n'attendent que la guerre. Nous commençons à nous ennuyer de ne pouvoir rien faire, ainsi dites moi quelles sont vos intentions à ce sujet.

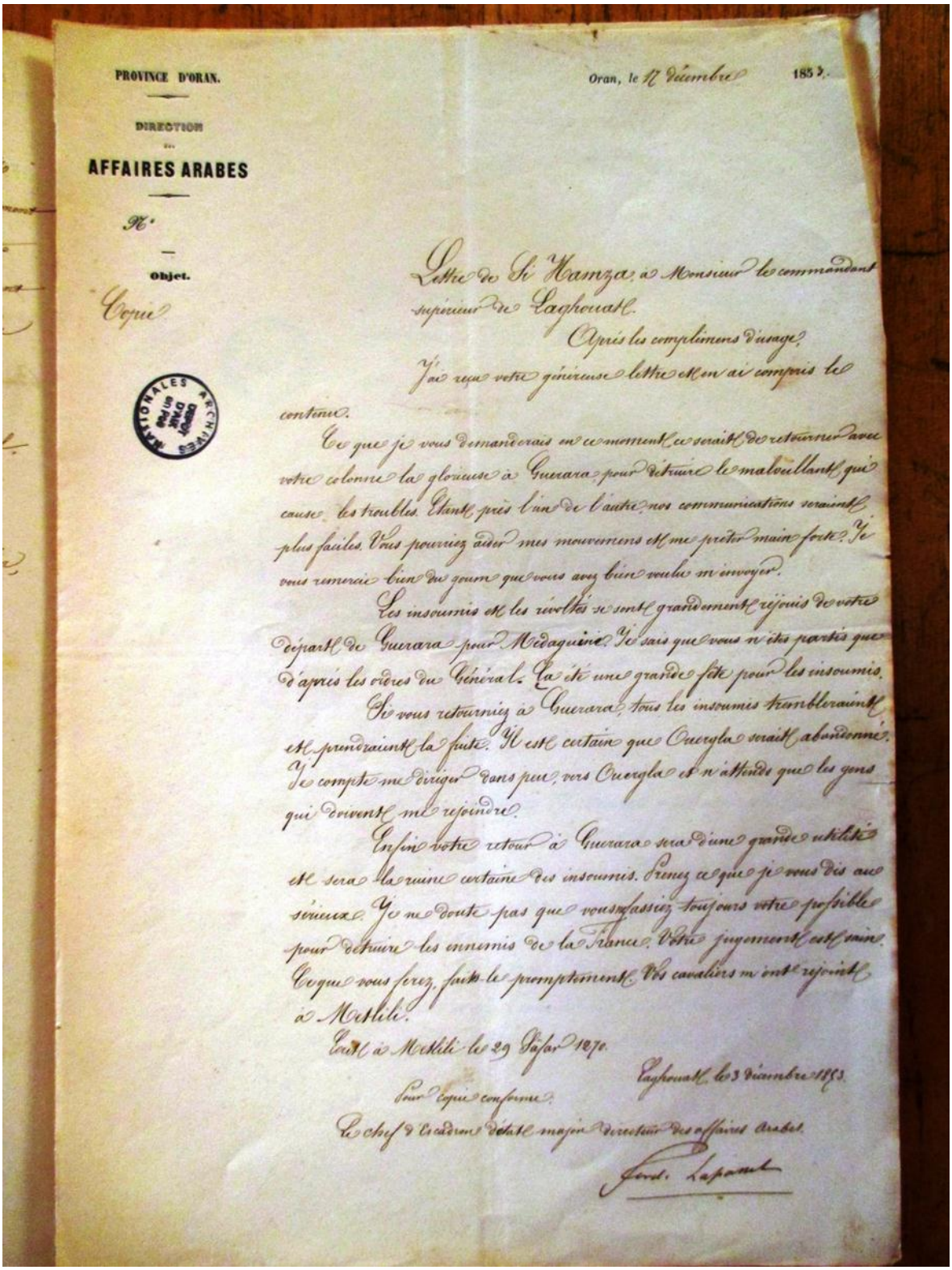
Ma colonne manque de vivres, veuillez ordonner aux tentes qui ont leurs gens avec moi de leur envoyer de l'orge pour leurs chevaux.

Ecrit par ordre de Si Hamza ben bou Beker, en date du 24 Safar an 1270 (correspondant au 25 9bre 1853 à Metlili

Pour copie conforme:

Le Chef d'escadron d'état major, directeur des affaires Arabes.

Ferd. Lapasset



PROVINCE D'ORAN.

DIRECTION
DES
AFFAIRES ARABES

N°

—

Objet.

Copie

Oran, le 17 Décembre 1853.

Lettre de Si Hamza à Monsieur le commandant supérieur de Laghouat.

Après les complimens d'usage.

J'ai reçu votre généreuse lettre et en ai compris le contenu.

Ce que je vous demanderais en ce moment ce serait de retourner avec votre colonne la glorieuse à Guerara pour détruire le malveillant qui cause les troubles. Etant près l'un de l'autre nos communications seraient plus faciles. Vous pourriez aider mes mouvements et me prêter main forte. Je vous remercie bien des gourmes que vous avez bien voulu m'envoyer.

Les insoumis et les révoltés se sont grandement réjouis de votre départ de Guerara pour Médaguine. Je sais que vous n'êtes partis que d'après les ordres du Général. Ça été une grande fête pour les insoumis.

Si vous retourniez à Guerara, tous les insoumis trembleraient et prendraient la fuite. Il est certain que Ouargla serait abandonné. Je compte me diriger dans peu, vers Ouargla et n'attends que les gens qui doivent me rejoindre.

Enfin votre retour à Guerara sera d'une grande utilité et sera la ruine certaine des insoumis. Prenez ce que je vous dis au sérieux. Je ne doute pas que vous fassiez toujours votre possible pour détruire les ennemis de la France. Votre jugement est sain. Copie vous ferez, faites le promptement. Vos cavaliers m'ont rejoint à Mesloli.

Fait à Mesloli le 29 Safar 1270.

Laghouat, le 3 Décembre 1853.

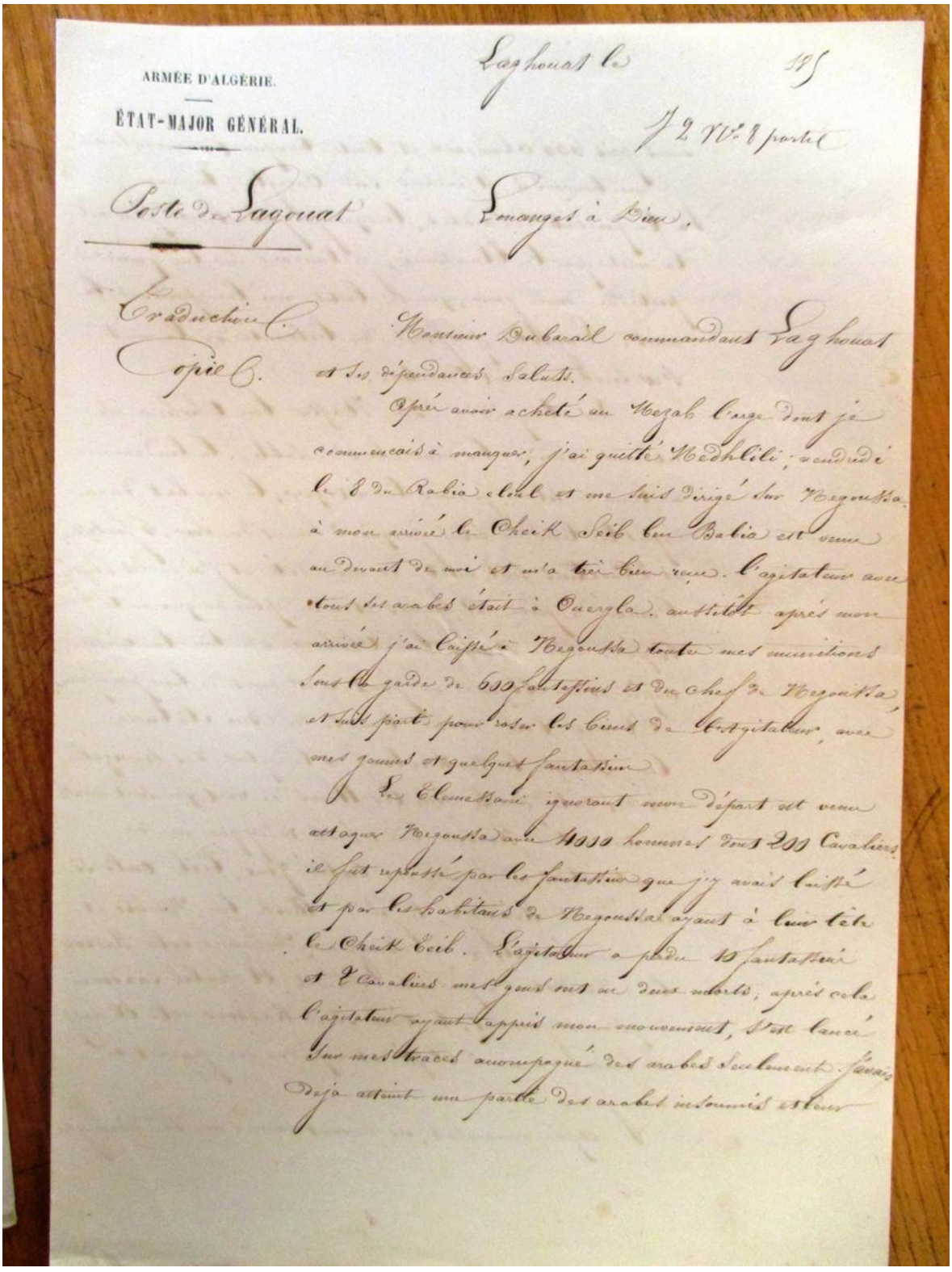
Pour copie conforme.

Le chef d'escadron d'état major directeur des affaires Arabes.

Gérd. Lapasset

الملحق رقم 24: تاريخ 3 ديسمبر 1853 : ترجمة لرسالة سي حمزة إلى القائد العسكري للأغواط

المصدر: A.O.M 1H 10 .



ARMÉE D'ALGÉRIE.

ÉTAT-MAJOR GÉNÉRAL.

Laghouat le 18

Poste de Laghouat

Louanges à Dieu,

Traduction

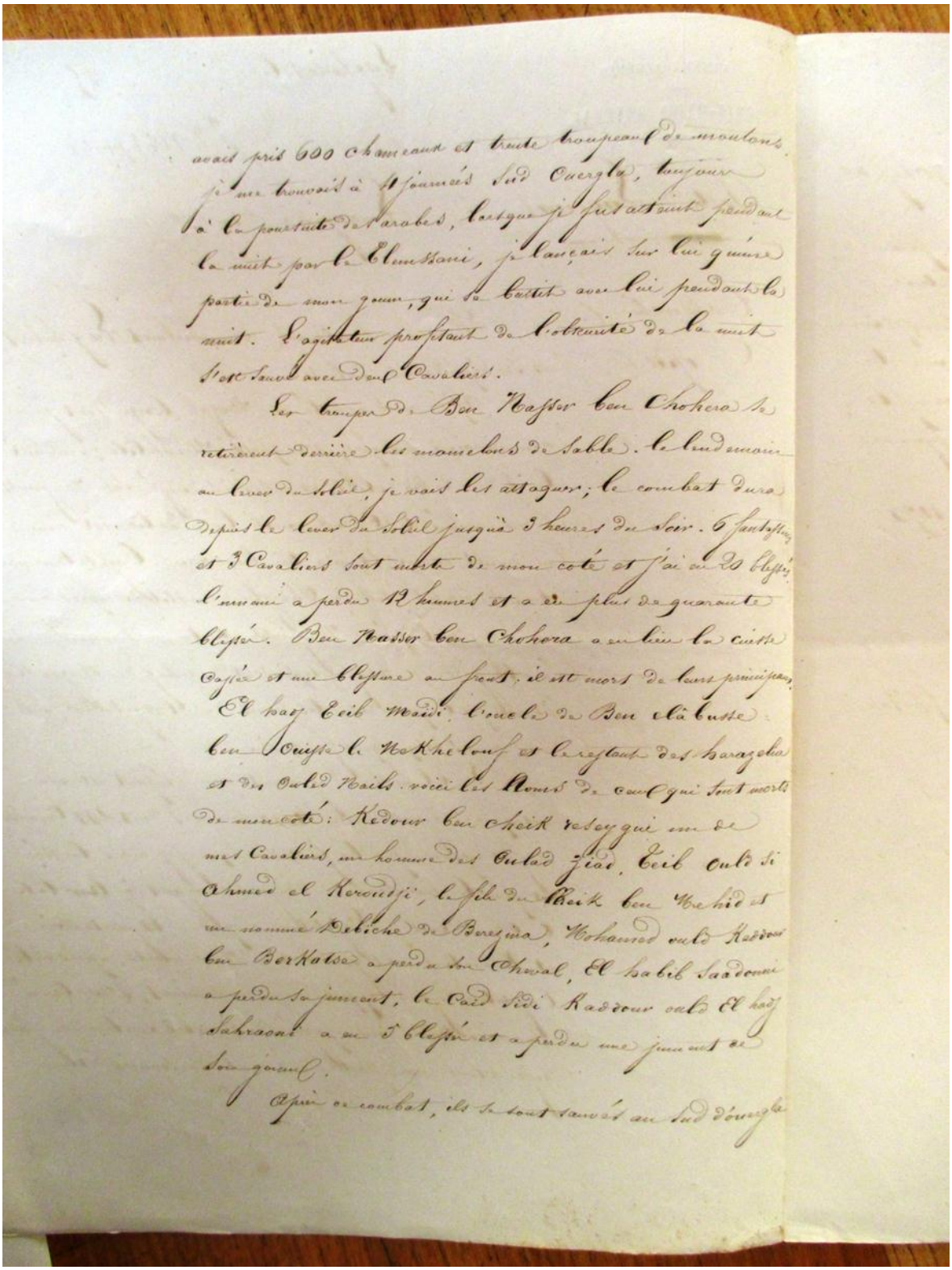
Copie

Monsieur Dubarail commandant Laghouat et ses dépendances Salut.

Après avoir acheté au Mzab l'orge dont je commençais à manquer, j'ai quitté Medhlili, vendredi le 8 du Rabia el tal et me suis dirigé sur Negoussa à mon arrivée le Cheik Seib ben Bahia est venu au devant de moi et m'a très bien reçu. L'agitateur avec tous les arabes était à Ouergla. aussitôt après mon arrivée j'ai laissé à Negoussa toute mes munitions sous la garde de 600 fantassins et du chef de Negoussa, et suis parti pour aller les bras de l'agitateur, avec mes gomes et quelques fantassins

Le Chemmakhi ignorant mon départ est venu attaquer Negoussa avec 1000 hommes dont 200 Cavaliers il fut repoussé par les fantassins que j'y avais laissé et par les habitants de Negoussa ayant à leur tête le Cheik Seib. L'agitateur a perdu 15 fantassins et 2 Cavaliers mes gens ont eu deux morts, après cela l'agitateur ayant appris mon mouvement, s'est lancé sur mes traces accompagné des arabes seulement. J'avais déjà atteint une partie des arabes insoumis et leur

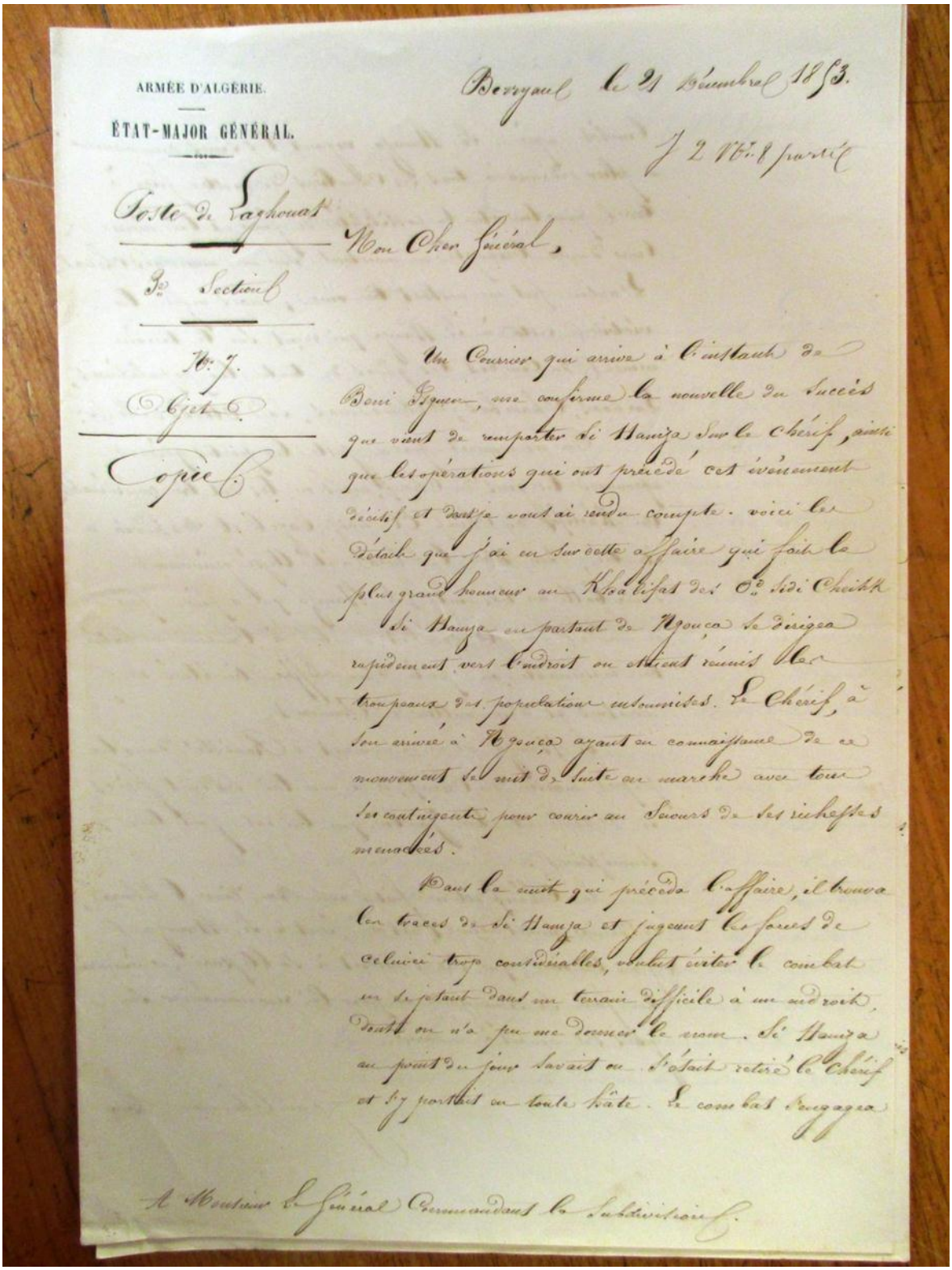
الملحق رقم 25: تقرير يتضمن ترجمة لرسالة سي حمزة عن ملاحقته للشريف محمد بن عبد الله قرب نقوسة و ورقلة و بعض معارك المنطقة . **المصدر: 2H 22.**



avait pris 600 chameaux et toute troupeau de moutons.
je me trouvais à 8 journées Sud Ouergla, lorsque
le 6 de poursuite de Arabes, lorsque je fut atteint pendant
la nuit par le Chambaani, je lançais sur lui guère
partie de mon camp, qui se battit avec lui pendant la
nuit. L'agitation profitant de l'obscurité de la nuit
s'est sauvé avec deux Cavaliers.

Les troupes de Ben Nasser ben Chohera se
retirèrent derrière les mamelons de Sable. Le lendemain
au lever du Soleil, je vais les attaquer; le combat dura
depuis le lever du Soleil jusqu'à 3 heures du soir. 6 fantassins
et 3 Cavaliers sont mort de mon coté et j'ai eu 20 blessés.
L'ennemi a perdu 12 hommes et a eu plus de quarante
blessés. Ben Nasser ben Chohera a eu lui la cuisse
cassée et une blessure au front, il est mort de leurs principaux.
El hadj Eeib Moadi, oncle de Ben Aâbuste
ben Ouisse el Nakhelouf et Caïd des harazlas
et des Oulad Nails voici les noms de ceux qui sont morts
de mon coté: Kedour ben Cheikh Reteyguí un de
mes Cavaliers, un homme des Oulad Ziad, Eeib Oulad si
Ahmed el Kerouji, le fils du Cheik ben Mehid et
un nommé Debiche de Beresina, Mohamed ould Kedour
ben Berkatse a perdu son Cheval, El hadj Saadoun
a perdu sa jument, le Caïd Sidi Kadour ould El hadj
Sahraoui a eu 3 blessés et a perdu une jument et
son garçon.

Après ce combat, ils se sont sauvés au Sud d'Ouargla



ARMÉE D'ALGÉRIE.

ÉTAT-MAJOR GÉNÉRAL.

Poste de Laghouat

3e Section

N°. 7.

Objet.

Copie.

Berryaul le 21 Décembre 1853.

J'ai l'honneur

Mon Cher Général,

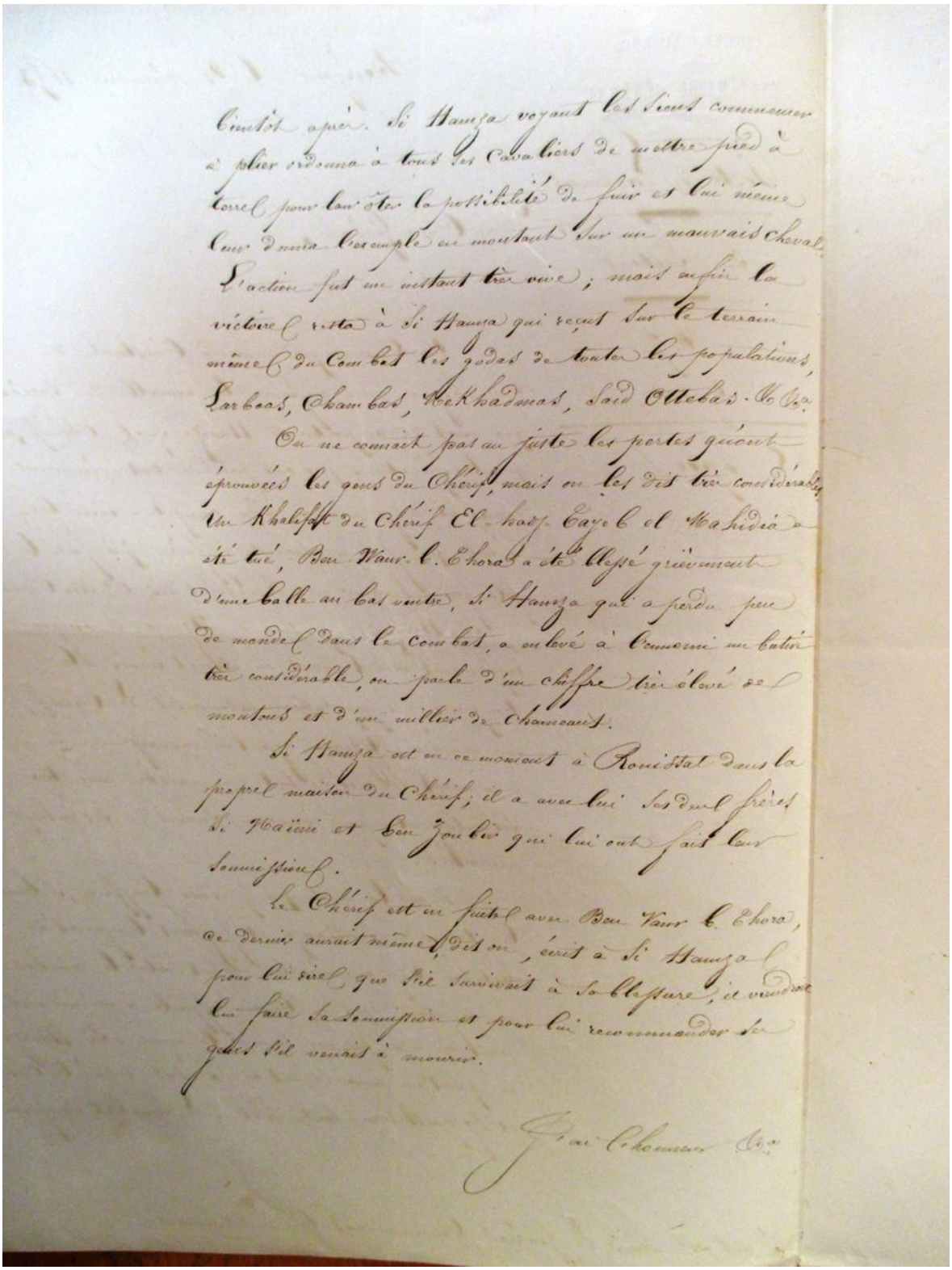
Un Courrier qui arrive à l'instant de Beni Ysguen, me confirme la nouvelle du succès que vient de remporter Si Hamza sur le Chérif, ainsi que les opérations qui ont précédé cet événement décisif et dont je vous ai rendu compte. Voici le détail que j'ai eu sur cette affaire qui fait le plus grand honneur au Khalifat des Oulad Sidi Cheikh

Si Hamza en partant de Ngouça se dirigea rapidement vers l'endroit ou devaient réunis les troupeaux et population soumises. Le Chérif, à son arrivé à Ngouça ayant eu connaissance de ce mouvement se mit de suite en marche avec tous les contingents pour courir au secours de ses richesses menacées.

Dans la nuit qui précéda l'affaire, il trouva les traces de Si Hamza et jugeant les forces de celuici trop considérables, voulut éviter le combat en se jetant dans un terrain difficile à un cavalier, dont on n'a pu me donner le nom. Si Hamza au point du jour savait ou s'était retiré le Chérif et se porta en toute hâte. Le combat s'engagea

A Monsieur le Général Commandant la Subdivision.

الملحق رقم 26: تقرير رقم 7 مؤرخ بتاريخ 21 ديسمبر 1853 يتضمن معلومات عن ملاحقة سي حمزة للشريف ابن عبد الله (معركة بالقرب من نقوسة) **المصدر: A.O.M 2H 22.**



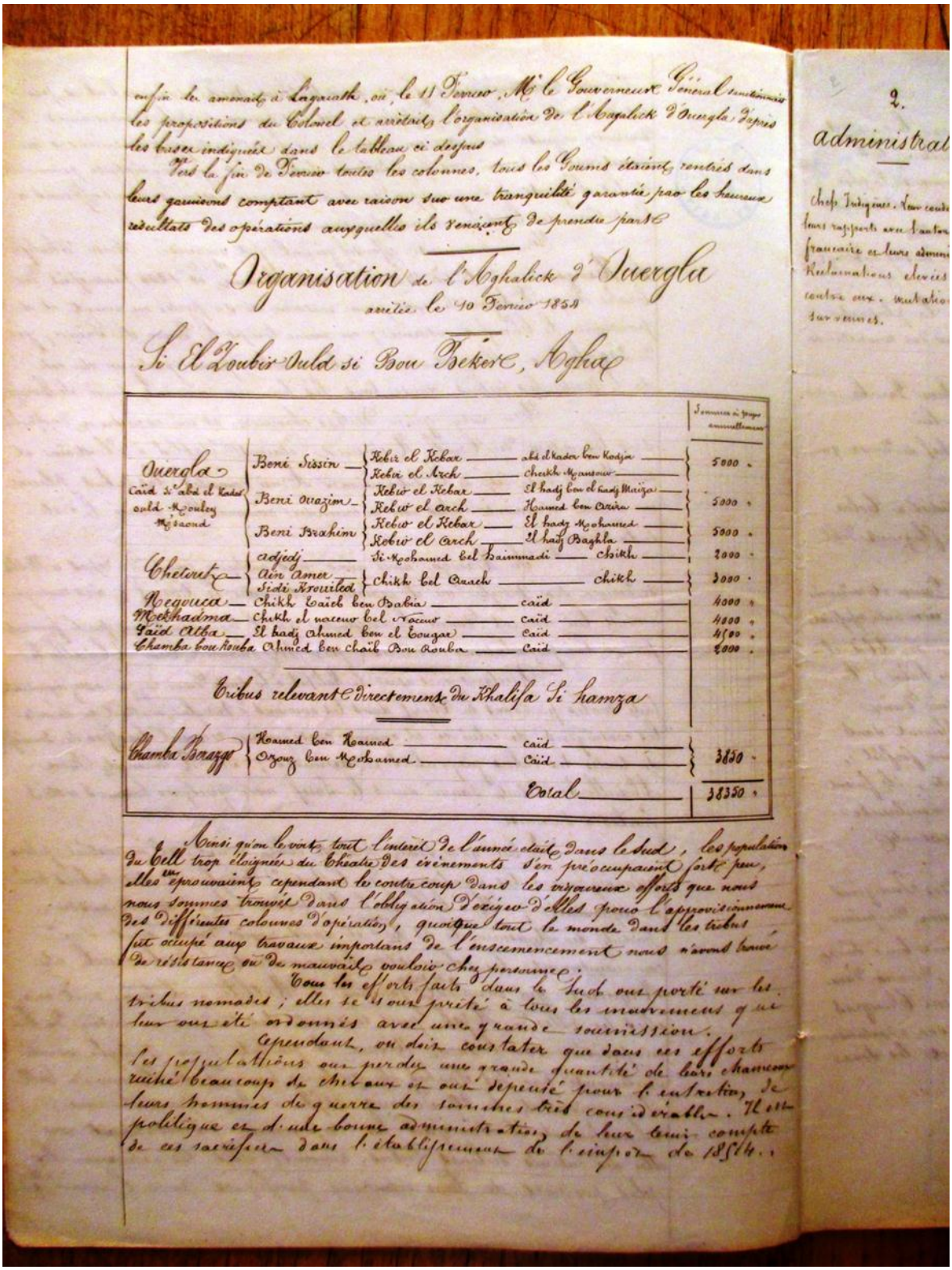
Bientôt après. Si Hamza voyant ses Siens commencer à plier ordonna à tous ses Cavaliers de mettre pied à terre pour leur ôter la possibilité de fuir et lui même leur donna l'exemple en montant sur un mauvais Cheval. L'action fut un instant très vive ; mais enfin la victoire resta à Si Hamza qui reçut sur le terrain même du Combat les godas de toutes les populations, Larbaas, Chambas, Ketkhadmas, Said Ollebas &c &c.

On ne connait pas au juste les pertes qu'ont éprouvées les gens du Chérif, mais on les dit très considérables. Un Khalifat du Chérif El hadj Cayed el Mahidia a été tué, Ben Nasr. B. Chora a été blessé grièvement d'une balle au bas ventre, Si Hamza qui a perdu peu de monde dans le combat, a enlevé à l'ennemi un butin très considérable, on parle d'un chiffre très élevé de moutons et d'un millier de Chameaux.

Si Hamza est en ce moment à Roudistat dans la propre maison du Chérif ; il a avec lui ses deux frères Si Hamou et Ben Joubir qui lui ont fait leur soumission.

Le Chérif est en fuite avec Ben Nasr B. Chora, ce dernier aurait même dit on, écrit à Si Hamza pour lui dire que s'il survivait à sa blessure, il viendrait lui faire sa soumission et pour lui recommander ses gens s'il venait à mourir.

Le Chemin &c



Organisation de l'Aghalick d'Ouergla
arrêtée le 10 Février 1854

Si El Zoubir Ould si Bou Bekeur, Agha

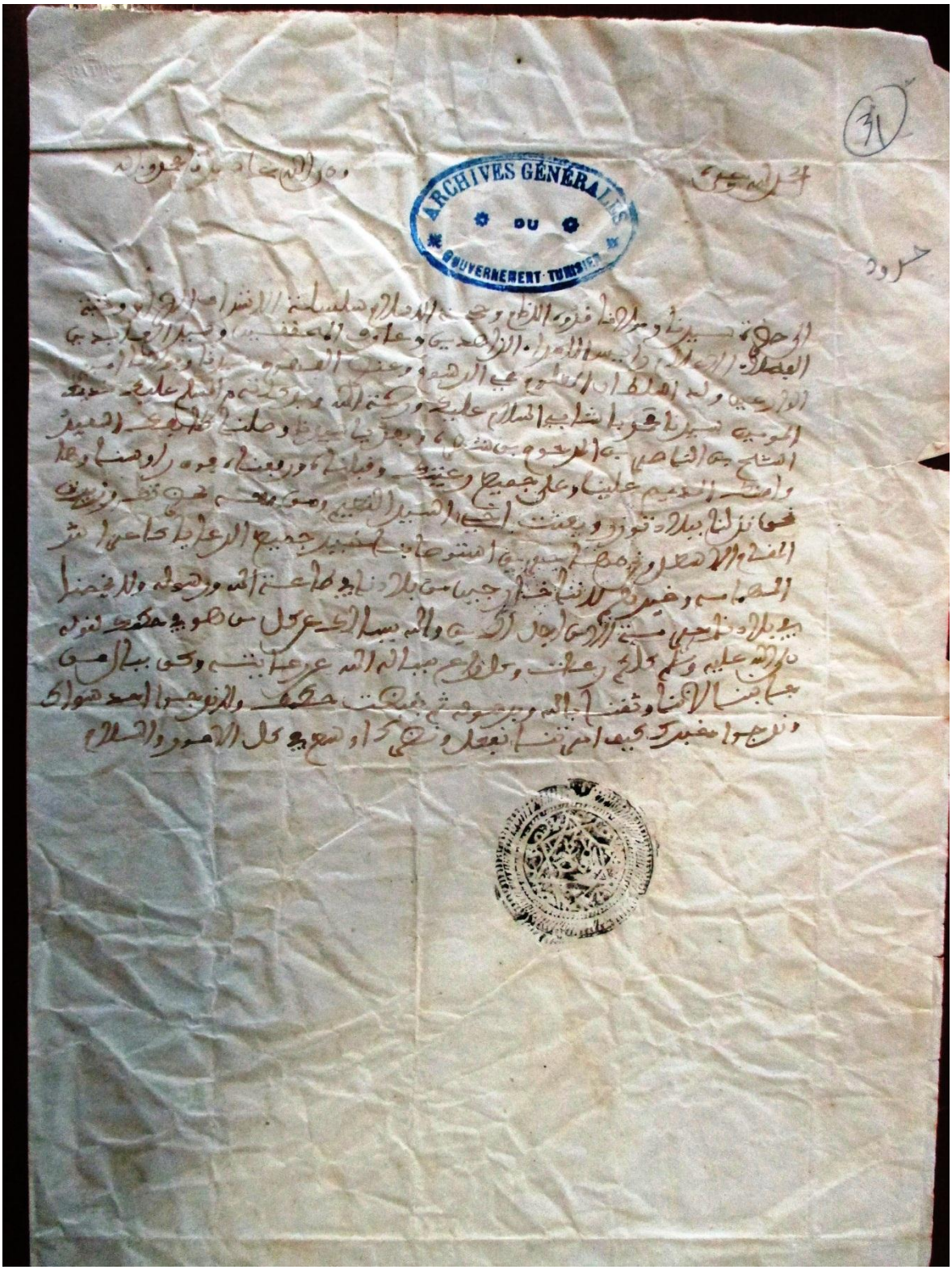
Ouergla — Caïd Si Abd el Kader ould Moulay Mbarek	Beni Sissin	Kebir el Kebar	Abd el Kader ben Kodja	5000
		Kebir el Arch	Cheikh Mansour	
	Beni Mazim	Kebir el Kebar	El hadj ben el hadj Maiza	5000
		Kebir el Arch	Hamed ben Caïda	
	Beni Brahim	Kebir el Kebar	El hadj Mohamed	5000
		Kebir el Arch	El hadj Baghla	
Chetma —	adjedj	Si Mohamed bel Kaimmadi	Chikh	2000
	Ain Amer	Chikh bel Caach	Chikh	3000
	Sidi Krouited			
Negouca	Chikh Caïch ben Dabia		caïd	4000
Mekhadma	Cheikh el nacer bel Nacer		Caïd	4000
Caïd Alba	El hadj Ahmed ben el Cougar		Caïd	4500
Chamba bou Rouba	Ahmed ben Chaïb Bou Rouba		Caïd	2000
Tribus relevant Directement du Khalifa Si Hamza				
Chamba Berazga	Hamed ben Hamed		caïd	3850
	Ozouz ben Mohamed		Caïd	
			Total	38350

Ainsi qu'on le voit, tout l'intérêt de l'année était dans le Sud, les populations du Tell trop éloignées du théâtre des événements s'en préoccupaient fort peu, elles en éprouvaient cependant le contre coup dans les rigoureux efforts que nous nous sommes trouvés dans l'obligation d'exiger d'elles pour l'approvisionnement des différentes colonnes d'opération, quoique tout le monde dans les tribus fut occupé aux travaux importants de l'ensemencement nous n'avons trouvé de résistance ou de mauvaise volonté chez personne.

Tous les efforts faits dans le Sud ont porté sur les tribus nomades ; elles se sont prêté à tous les mouvements qui leur ont été ordonnés avec une grande soumission.

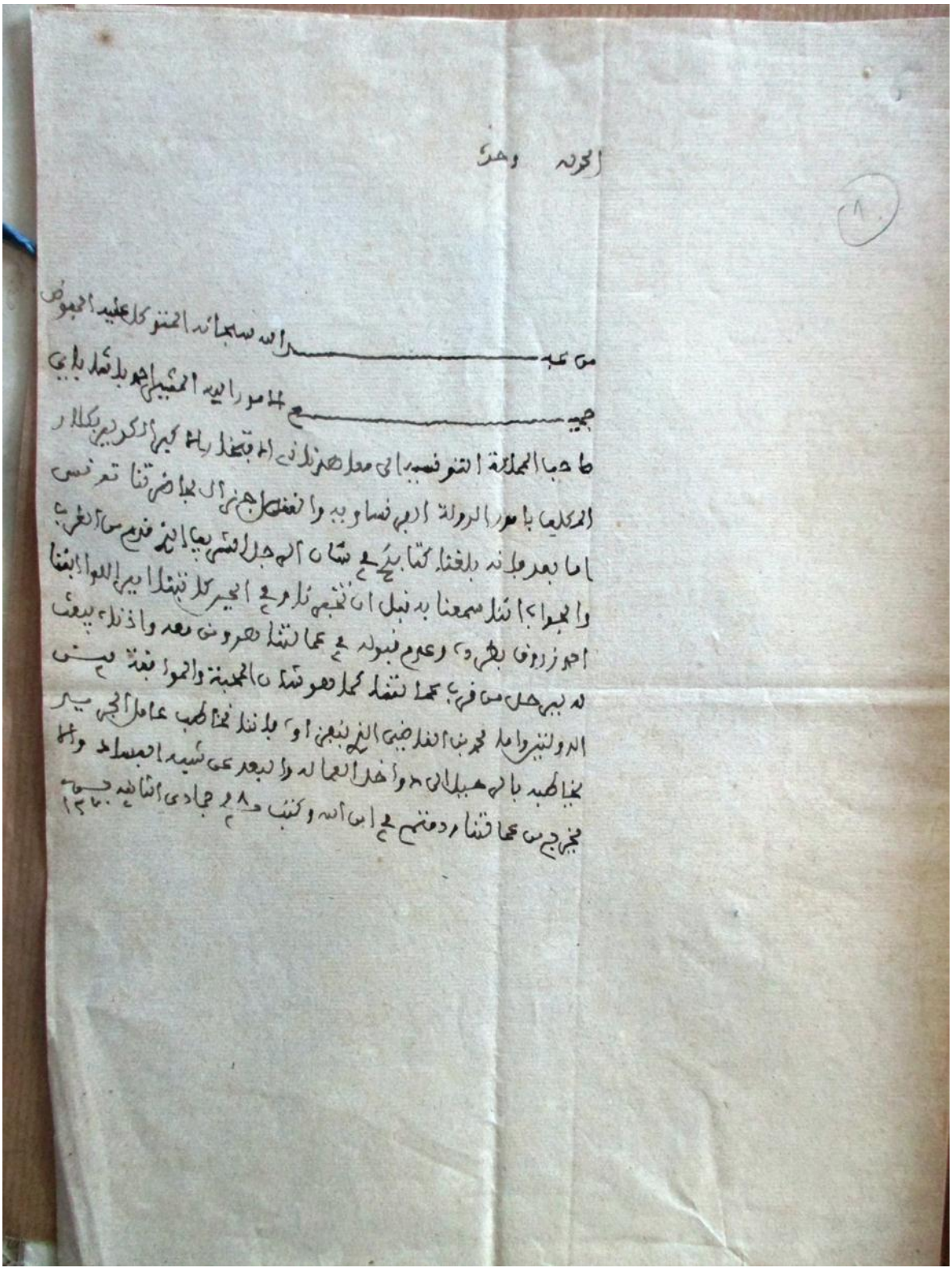
Cependant, on doit constater que dans ces efforts les populations ont perdu une grande quantité de leurs chameaux ruiné beaucoup de chameaux et ont dépensé pour l'entretien de leurs hommes de guerre des sommes très considérables. Il est politique et de bonne administration de leur tenir compte de ces sacrifices dans l'établissement de l'impôt de 1854.

ملحق رقم 27: قرار مؤرخ بتاريخ 10 فيفري 1854 يتضمن تنظيم أغوية ورقلة و تعيين سي الزبير أغا عليها، **المصدر : A.O.M 1H 10.**

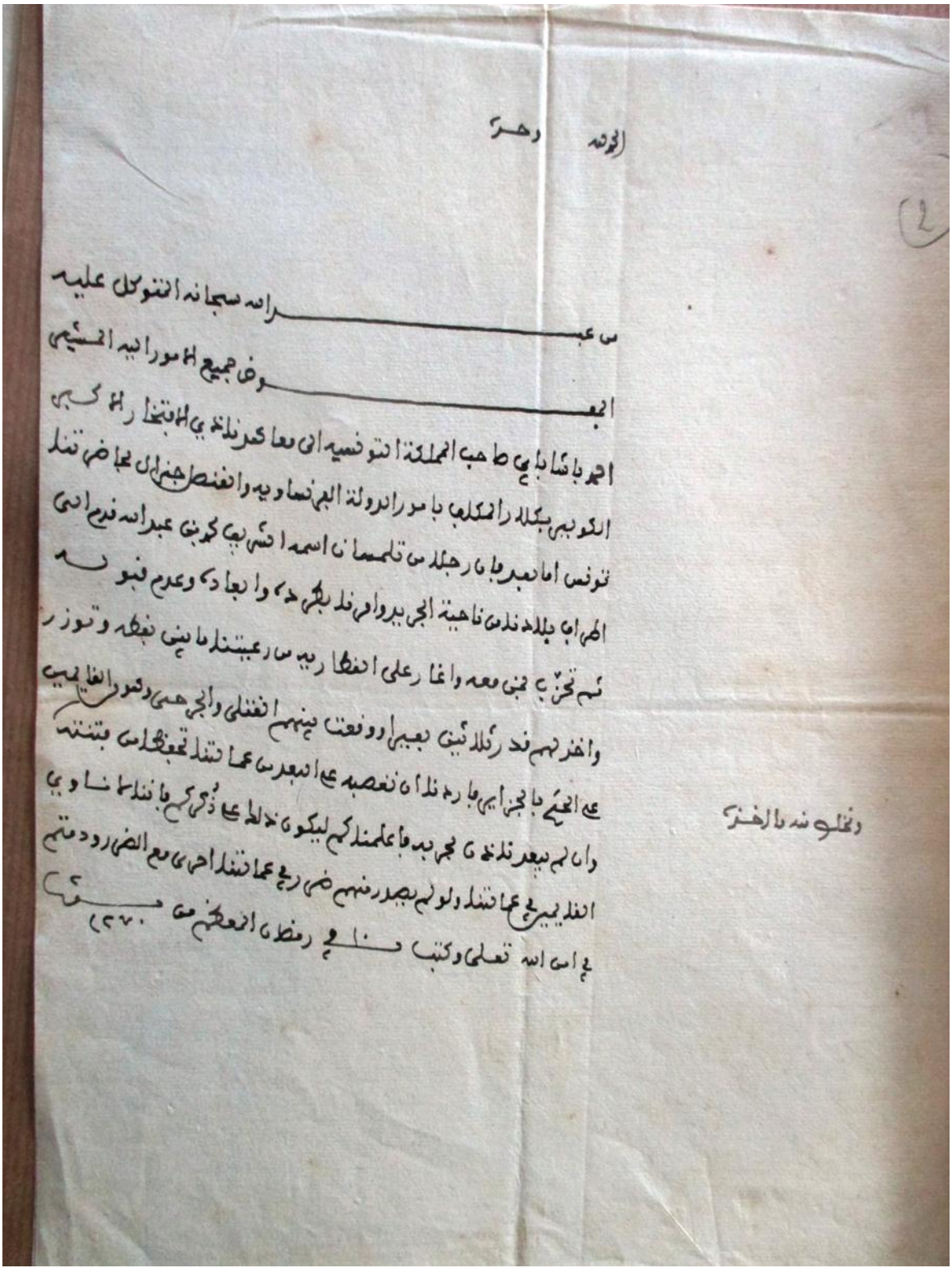


الملحق رقم 28: رسالة من ابن ناصر بن شهرة إلى محمد باشا باي تونس، و تظهر الرسالة بدون تاريخ، و على الأرجح أنها كتبت في نهاية شهر فيفري أو بداية شهر مارس سنة 1854.

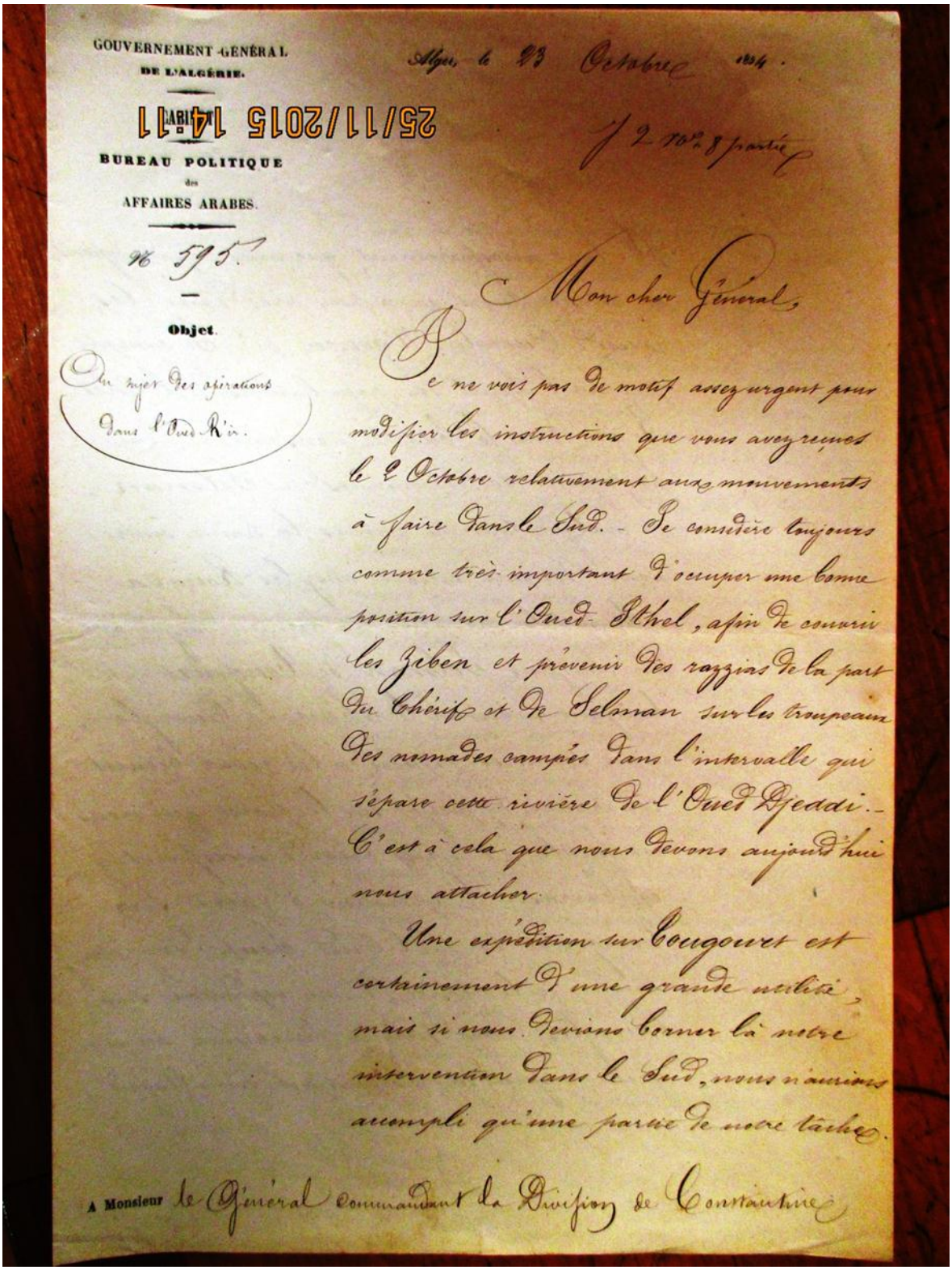
المصدر: الأرشيف الوطني التونسي: صندوق 212، ملف 237، وثيقة رقم 4.



الملحق رقم 29: رسالة من أحمد باشا باي تونس إلى قنصل فرنسا بتونس بشأن الشريف محمد بن عبد الله، **المصدر: الارشيف الوطني التونسي الحافظة 212 الملف 239 الملف الفرعي 2.**



الملحق رقم 30: رسالة من أحمد باشا باي تونس إلى قنصل فرنسا بتونس بشأن الشريف محمد بن عبد الله **المصدر: الارشيف الوطني التونسي الحافظة 212 الملف 239 الملف الفرعي 2**



GOUVERNEMENT GÉNÉRAL
DE L'ALGÉRIE.

Alger, le 23 Octobre 1854.

25/11/2015 14:11

BUREAU POLITIQUE
des
AFFAIRES ARABES.

N° 595.

Objet.

Au sujet des opérations dans l'Ouad R'ir.

J'ai reçu votre dépêche

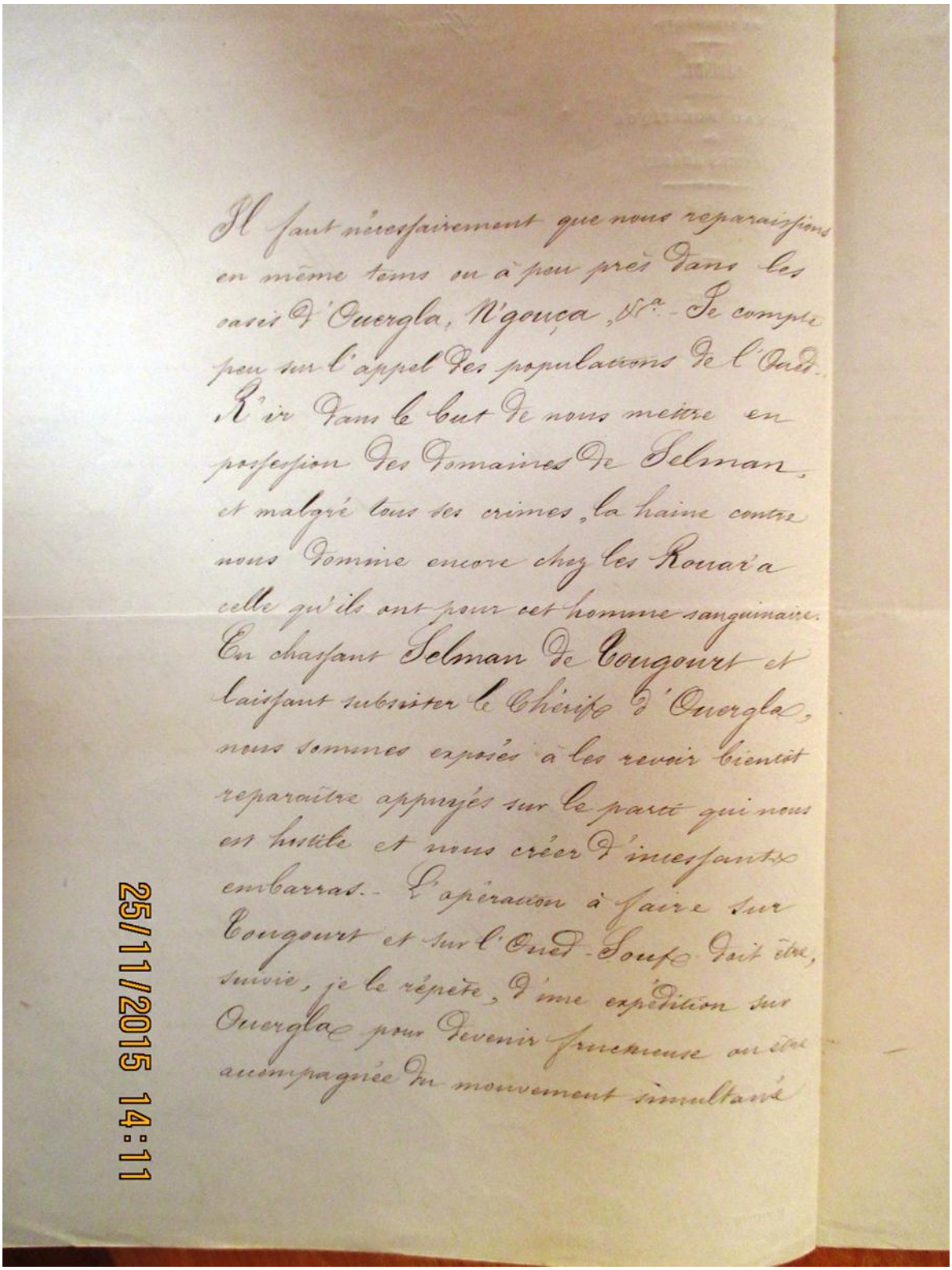
Mon cher Général,

Je ne vois pas de motif assez urgent pour modifier les instructions que vous avez reçues le 2 Octobre relativement aux mouvements à faire dans le Sud. - Je considère toujours comme très important d'occuper une bonne position sur l'Ouad Itel, afin de couvrir les Ziben et prévenir des razzias de la part du Chérif et de Selman sur les troupeaux des nomades campés dans l'intervalle qui sépare cette rivière de l'Ouad Djeddi. - C'est à cela que nous devons aujourd'hui nous attacher.

Une expédition sur Bougouer est certainement d'une grande utilité, mais si nous devions borner là notre intervention dans le Sud, nous n'aurions accompli qu'une partie de notre tâche.

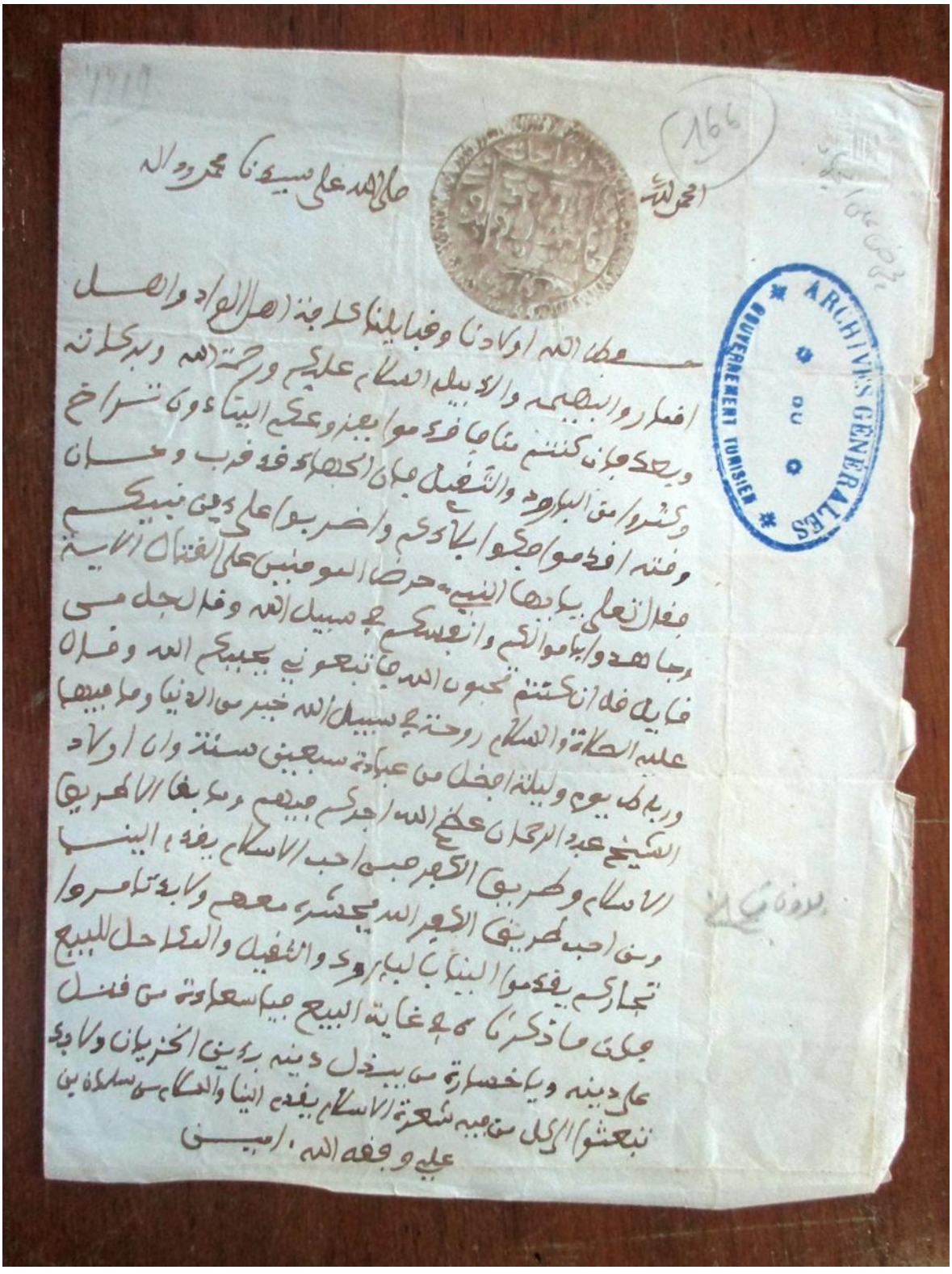
A Monsieur le Général Commandant la Division de Constantine

الملحق رقم 31: تقرير رقم 595 مؤرخ بتاريخ 23 أكتوبر 1854 يتضمن معلومات عن تحركات الشريف ابن عبد الله و سلمان الجلابي. **المصدر: A.O.M 2H 22.**

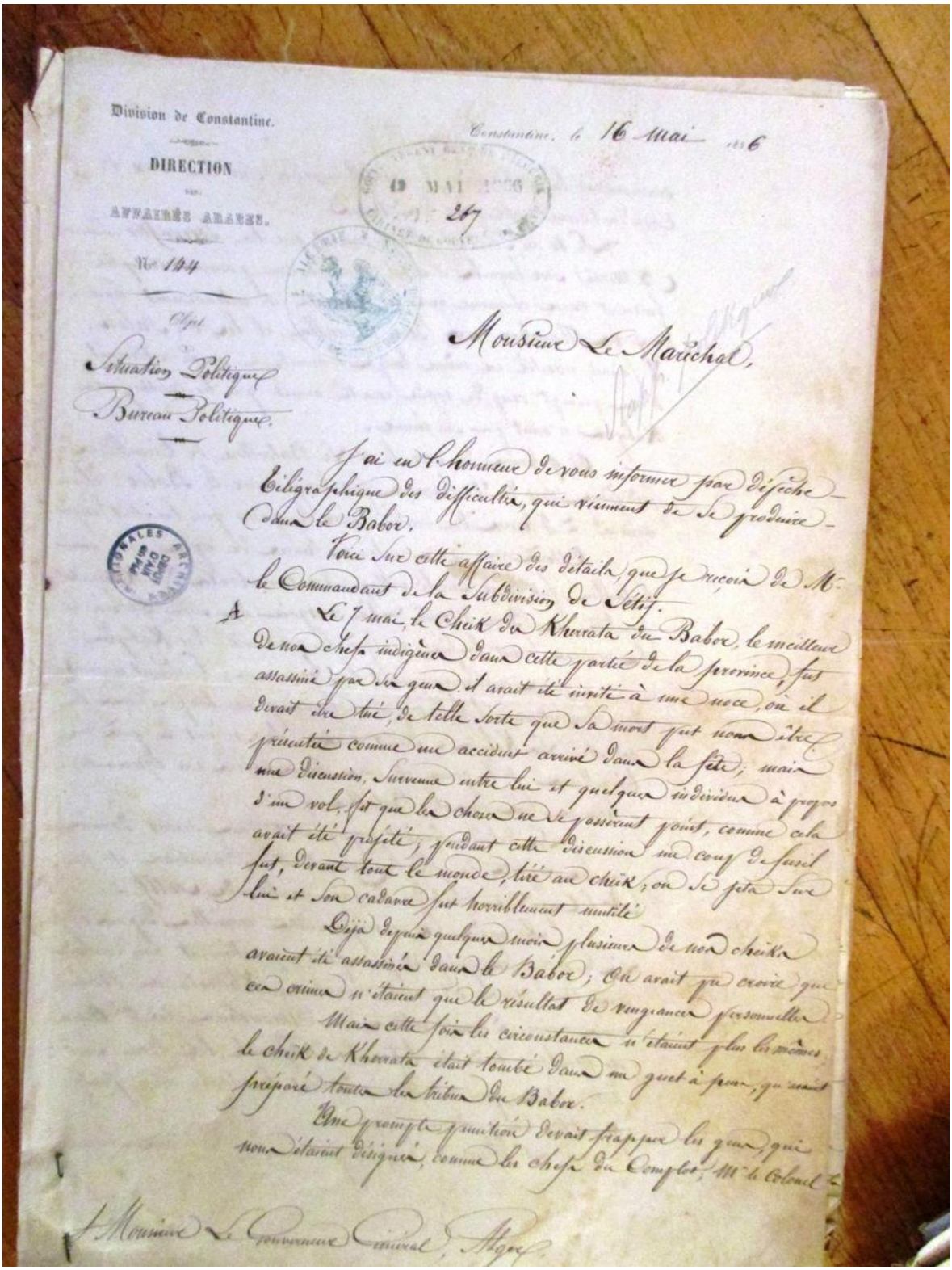


Il faut nécessairement que nous reparaissions en même tems ou à peu près dans les cercles d'Ouergla, N'gouça, &c. - Je compte peu sur l'appel des populations de l'Ouest. N'ira dans le but de nous mettre en possession des Domaines de Selman, et malgré tous ses crimes, la haine contre nous domine encore chez les Rouara celle qu'ils ont pour cet homme sanguinaire. En chassant Selman de Tougourt et laissant subsister le Chérif d'Ouergla, nous sommes exposés à les revoir bientôt reparaître appuyés sur le parti qui nous est hostile et nous créer d'inextricables embarras. - L'opération à faire sur Tougourt et sur l'Oued-Souf doit être, suivie, je le répète, d'une expédition sur Ouergla pour devenir fructueuse ou être accompagnée du mouvement simultané

25/11/2015 14:11



الملحق رقم 32: رسالة الشريف محمد بن عبد الله إلى سكان الواد و البهيمة و الدبيلة يحرضهم على الجهاد. **المصدر: الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 223 الملف 384 الملف الفرعي 2.**



Division de Constantine.

DIRECTION

DES

AFFAIRES ARABES.

N° 144

Objet

Situation Politique

Bureau Politique.

Constantine, le 16 Mai 1856

19 MAI 1856

267

Monsieur Le Maréchal,

J'ai eu l'honneur de vous informer par dépêche télégraphique des difficultés qui viennent de se produire dans le Babor.

Voici sur cette affaire des détails que je reçois de M. le Commandant de la Subdivision de Sétif.

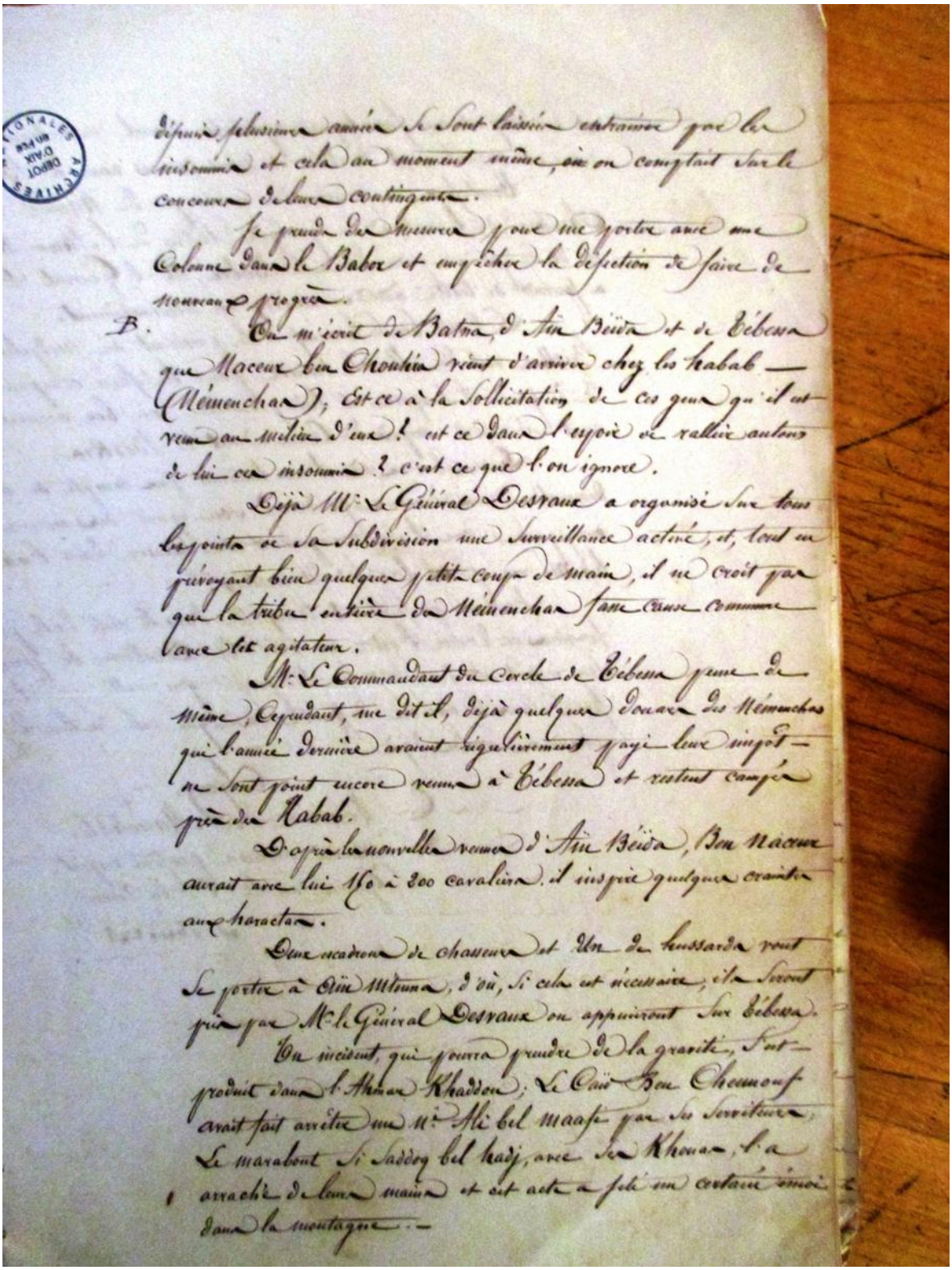
Le 7 mai le Chiek Ou Khrrata du Babor, le meilleur de nos chefs indigènes dans cette partie de la province, fut assassiné par ses gens. Il avait été invité à une noce, où il devait être tué, de telle sorte que sa mort put nous être présentée comme un accident arrivé dans la fête, mais une discussion survenue entre lui et quelques individus à propos d'un vol, fut que la chose ne se passèrent point, comme cela avait été projeté; pendant cette discussion un coup de fusil fut, devant tout le monde, tiré au chiek; on se jeta sur lui et son cadavre fut horriblement mutilé.

Déjà depuis quelques mois plusieurs de nos chiekhs avaient été assassinés dans le Babor; On avait pu croire que ces crimes n'étaient que le résultat de vengeances personnelles. Mais cette fois les circonstances n'étaient plus les mêmes, le Chiek de Khrrata était tombé dans un guet à pens, qui avait préparé toute la tribu du Babor.

Une prompte punition devait frapper les gens qui nous étaient désignés, comme les chefs du complot, M. le Colonel

A Monsieur Le Gouverneur Général, Alger.

الملحق رقم 33: تقرير رقم 144 مؤرخ في 16 ماي 1856 يتضمن معلومات عن تجنيد ابن ناصر بن شهرة للنمامشة ، **المصدر: A.O.M 1H 13.**



depuis plusieurs années se sont laissés entraîner par les insoumis et cela au moment même, où on comptait sur le concours de leurs contingents.

Le grand Marabout Mouloud pour me porter avec une Colonne dans le Babor et empêcher la députation de faire de nouveaux progrès.

B. On m'écrit de Batna, d'Aïn Beïda et de Tébessa que Maceur ben Chouikh vient d'arriver chez les Nabab — (Ménemcha ?), Est ce à la sollicitation de ces gens qu'il est venu au milieu d'eux ! est ce dans l'espoir de rallier autour de lui ces insoumis ? c'est ce que l'on ignore.

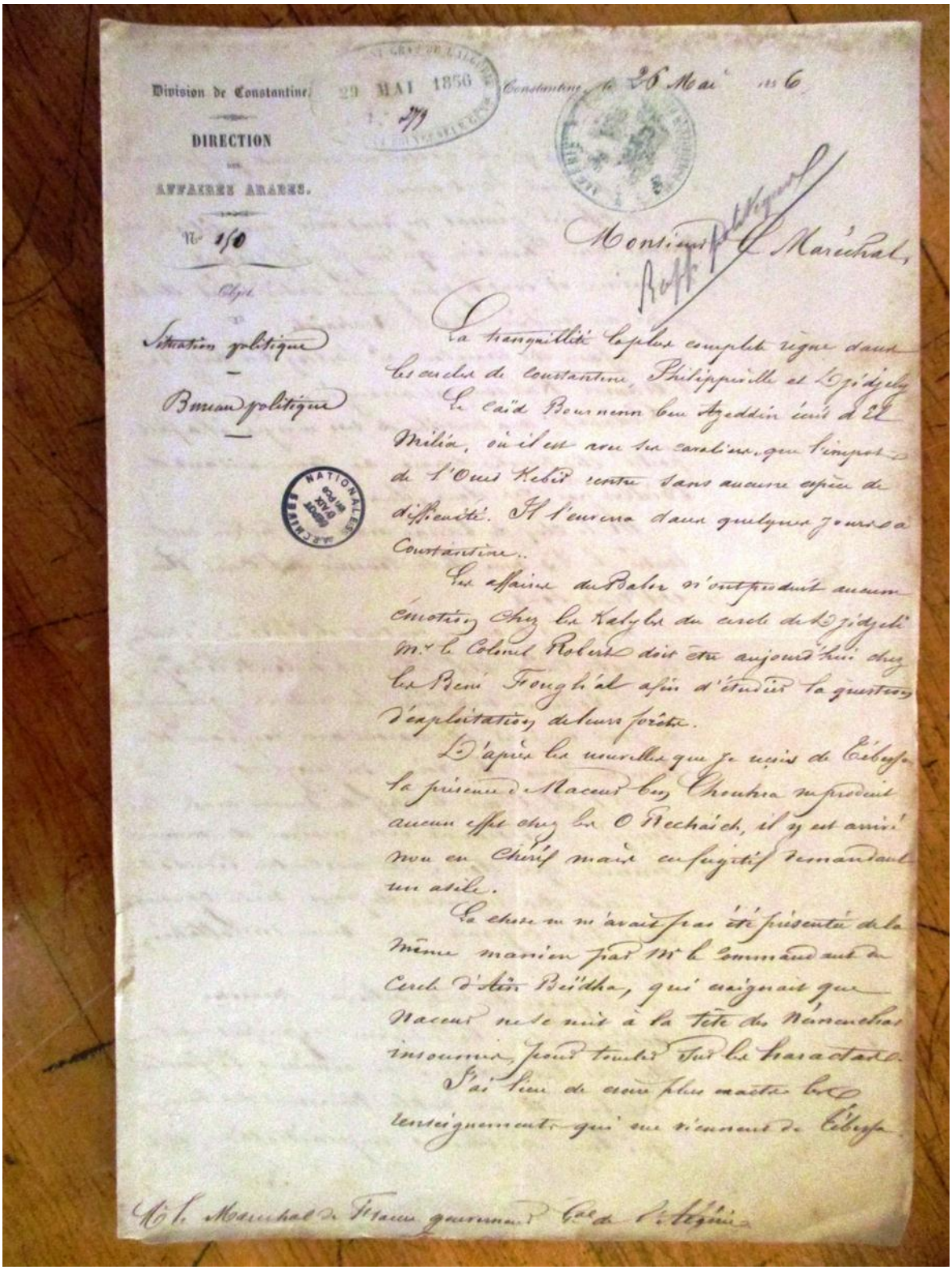
Déjà Mr Le Général Desvaux a organisé sur tous les points de sa Subdivision une surveillance active, et, tout en prévoyant bien quelques petits coups de main, il ne croit pas que la tribu entière des Ménemcha fasse cause commune avec les agitateurs.

Mr Le Commandant du Cercle de Tébessa pense de même, Cependant, me dit il, déjà quelques douars des Ménemchas qui l'année dernière avaient régulièrement payé leur impôt ne sont point encore venus à Tébessa et restent campés près des Nabab.

D'après la nouvelle venue d'Aïn Beïda, Ben Maceur aurait avec lui 150 à 200 cavaliers. il inspire quelques craintes aux Caïds.

Deux escadrons de chasseurs et Un de hussards vont se porter à Aïn Mlouna, d'où, si cela est nécessaire, ils seront près par Mr le Général Desvaux qui appuieront sur Tébessa.

Un incident, qui pourra rendre de la gravité, s'est produit dans l'Aurès Khaddou ; Le Caïd Ben Cheumouf avait fait arrêter un Mr Ali bel Maafa par ses serviteurs, Le marabout Si Saddok bel hadj, avec ses Khouan, l'a arraché de leurs mains et est allé en certaine émoi dans la montagne. —



Division de Constantine
DIRECTION
des
AFFAIRES ARABES.
N° 150
Objet
Situation politique
—
Bonne politique
—

29 MAI 1856
N° 279

Constantine le 26 Mai 1856

Monsieur le Maréchal,

La tranquillité la plus complète règne dans les cercles de Constantine, Philippeville et Djidjelly.

Le caïd Bournenn ben Aydedin émir d'El Milia, où il est venu sa caroline, que l'impôt de l'Ouer Kebir rentre sans aucune espèce de difficulté. Il séjourna dans quelques jours à Constantine.

Les affaires du Babor n'ont produit aucune émotion chez les Kabyles du cercle de Djidjelli. M.r le Colonel Robert doit être aujourd'hui chez les Beni Foughal afin d'étudier la question d'exploitation de leurs forêts.

D'après les nouvelles que je reçois de Bougie la prison d'Macen ben Chentria n'a produit aucun effet chez les O Mechaich, il y est arrivé non en Chef mais en fugitif demandant un asile.

Le chérif n'a pas été présenté de la même manière par M.r le Commandant du Cercle d'Aïn Beïda, qui assigna que Macen ne se mit à la tête des Nemenchas insoumis. Jeune timbré sur le caractère.

J'ai lieu de croire plus exacts les renseignements qui me viennent de Bougie.

M.r le Maréchal de France gouverneur Gal de l'Algérie

Le Général de Division Commandant la Subdivision de Constantine

Rapport politique

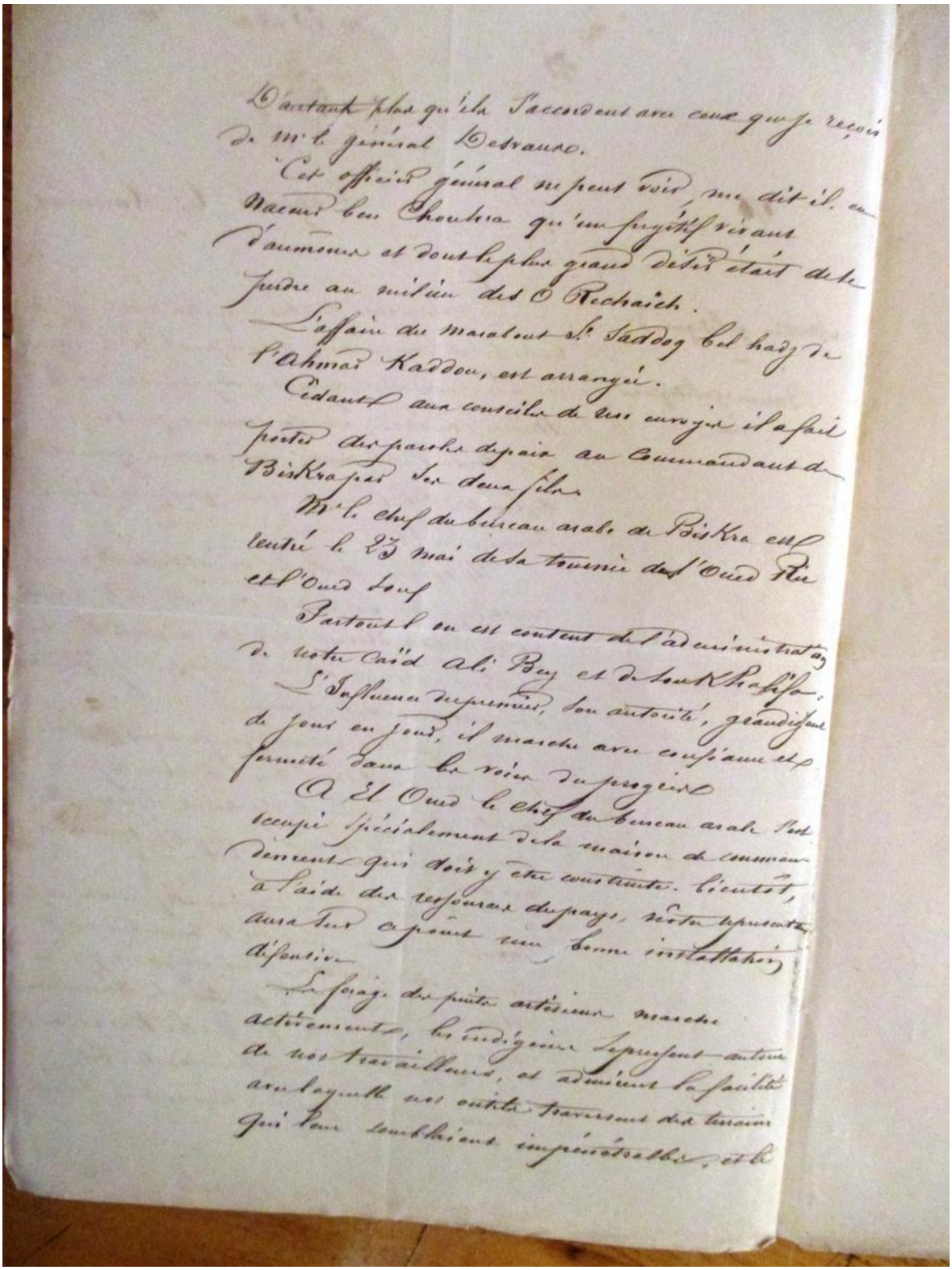
Maréchal

NATIONALES

Le Général de Division Commandant la Subdivision de Constantine

Le Général de Division Commandant la Subdivision de Constantine

Le Général de Division Commandant la Subdivision de Constantine



D'autant plus qu'ils s'accordent avec ceux que je reçois de M. le général Desvaux.

"Cet officier général ne peut voir, me dit-il, en Naceur ben Chohra qu'un fugitif vivant d'aumônes et dont le plus grand désir était de se fixer au milieu des O. Rechaïch.

L'affaire du marabout Si Saddog bel hadj de l'Ahmar Kaddou, est arrangée.

Cédant à mon conseil de vous envoyer il a fait porter des paroles de paix au Commandant de Biskra par ses deux fils.

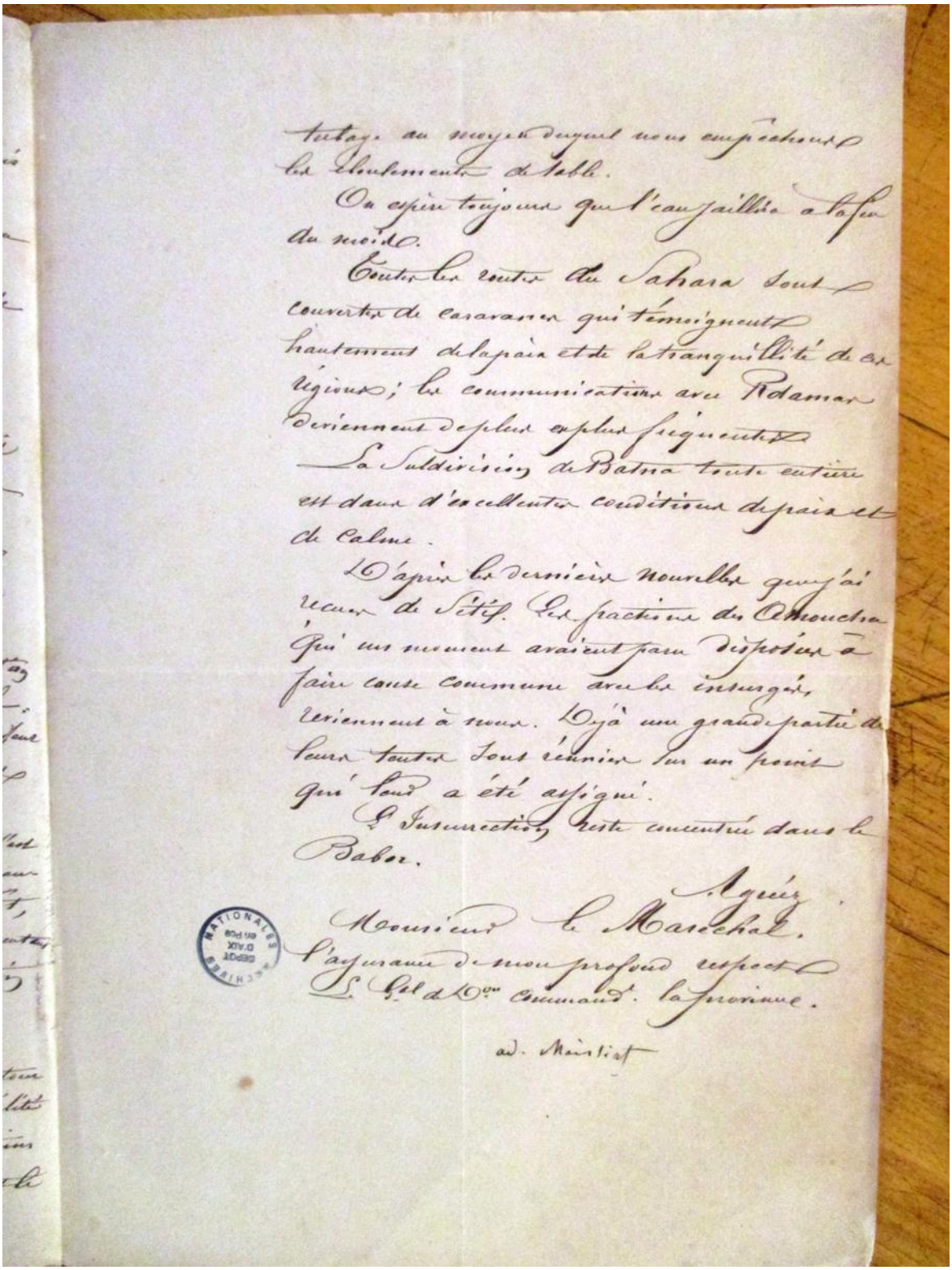
M. le chef du bureau arabe de Biskra est rentré le 25 mai de sa tournée dans l'Ouad Rir et l'Ouad Souf.

Partout il a été content de l'administration de notre Caïd Ali Bey et de tout Khalifa.

L'influence reprenait son autorité, grandissait de jour en jour, il marche avec confiance et fermeté dans la voie du progrès.

A El Ouad le chef du bureau arabe s'est occupé spécialement de la maison de commandement qui doit y être construite bientôt, à l'aide des ressources du pays, notre représentant aura tout à point une bonne installation défensive.

Le forage de puits artésiens marche activement, les indigènes s'empressent autour de nos travailleurs, et admirent la facilité avec laquelle nos outils traversent des terrains qui leur semblaient impénétrables, et la



tutage au moyen duquel nous empêchons les Ebullements de Sable.

On espère toujours que l'eau jaillira à vingt du mois.

Toutes les routes du Sahara sont couvertes de caravanes qui témoignent hautement de la paix et de la tranquillité de ces régions; les communications avec Adamar deviennent de plus en plus fréquentes.

La Subdivision de Batna toute entière est dans d'excellentes conditions de paix et de calme.

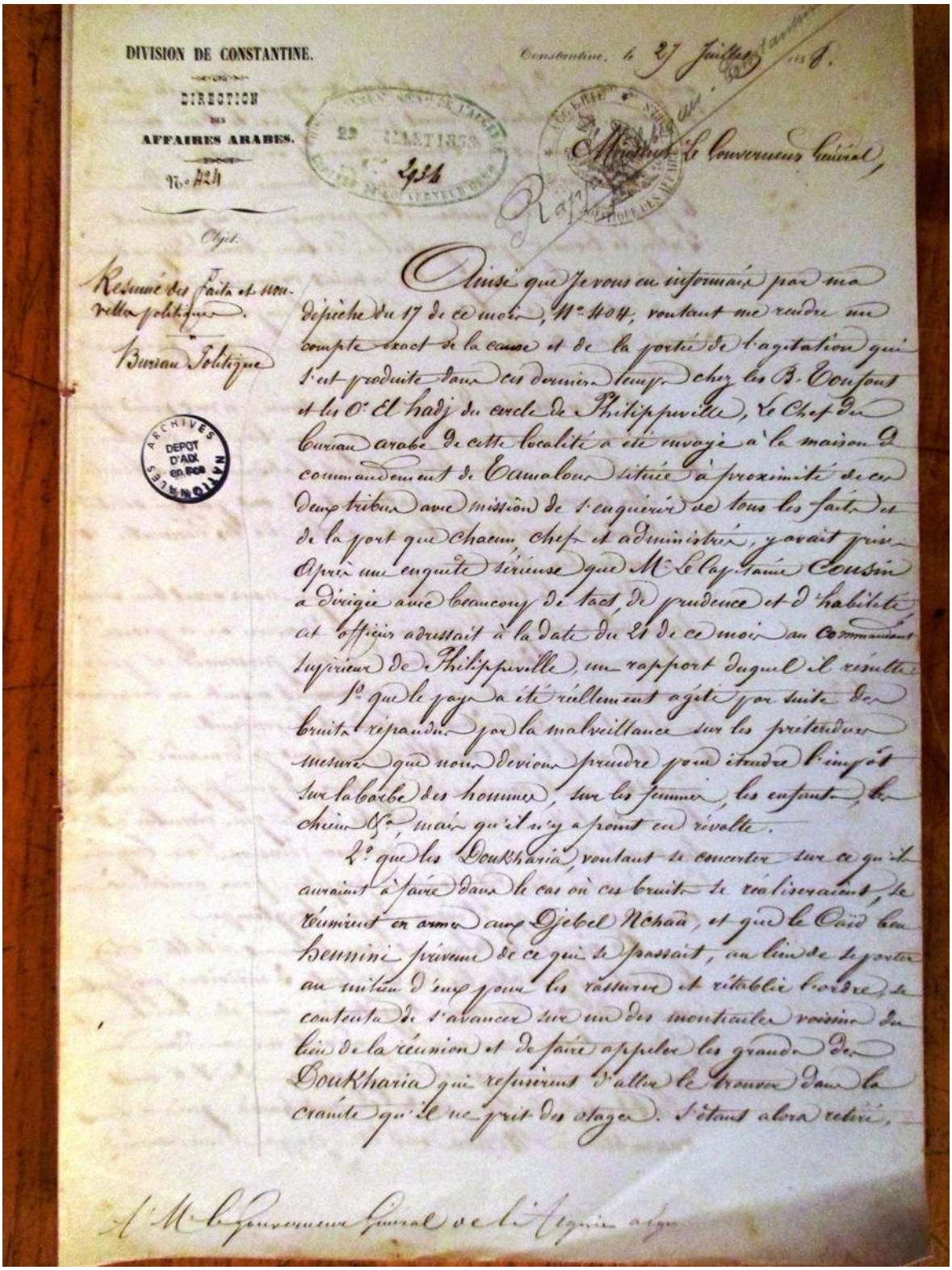
D'après les dernières nouvelles que j'ai reçues de Sétif, les fractions des Ahmouchas qui un moment avaient paru disposées à faire cause commune avec les insurgés, reviennent à nous. Déjà une grande partie de leurs tentes sont réunies sur un point qui leur a été assigné.

L'insurrection reste concentrée dans le Babor.

Agréez,
Monsieur le Maréchal,
l'assurance de mon profond respect
Le Gal de Dion Command. la province.

ad. Maréchal

ARCHIVES NATIONALES DEPOT D'AIX en PCB


DIVISION DE CONSTANTINE.

DIRECTION DES AFFAIRES ARABES.

Constantine, le 27 Juillet 1858.

Monsieur le Gouverneur Général,

Objet. Résumé des faits et nouvelles politiques. Bureau Politique

Ainsi que je vous en informais par ma dépêche du 17 de ce mois, N° 404, voulant me rendre un compte exact de la cause et de la portée de l'agitation qui s'est produite dans ces derniers temps chez les B. Coufous et les O. El hadj du cercle de Philippeville, le Chef du bureau arabe de cette localité a été envoyé à la maison de commandement de Camalous située à proximité de ces deux tribus avec mission de s'enquérir de tous les faits et de la part que chacun, chefs et administrés, y avait prise. Après une enquête sérieuse que M. le Lieutenant Colonel Cousin a dirigée avec beaucoup de tact, de prudence et d'habileté et officiers adressait à la date du 24 de ce mois au Commandant Supérieur de Philippeville, un rapport duquel il résulte

1° que le pays a été réellement agité par suite des bruits répandus par la malveillance sur les prétendues mesures que nous devions prendre pour étendre l'impôt sur la barbe des hommes, sur les femmes, les enfants, le chien &c., mais qu'il n'y a point eu révolte.

2° que les Doukharia, voulant se concerter sur ce qu'ils auraient à faire dans le cas où ces bruits se réaliseraient, se réunirent en armes aux Djebel Nehaa, et que le Caïd ben Bemini prévenu de ce qui se passait, au lieu de se porter au milieu d'eux pour les rassurer et rétablir l'ordre se contenta de s'avancer sur un des monticules voisins du lieu de la réunion et de faire appeler les grands de Doukharia qui refusèrent d'aller le trouver dans la crainte qu'il ne prit des otages. S'étant alors retiré,

A M. le Gouverneur Général de l'Algérie à Alger

الملحق رقم 36: تقرير رقم 424 المؤرخ في 27 جويلية 1858 تتهم فيه السلطات الا ستعمارية السلطات التونسية بغض الطرف عن ما يقوم به ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق من داخل الاراضي التونسية ضد المصالح الاستعمارية و القبائل الموالية لها ، **المصدر: A.O.M 3H 11.**

ARCHIVES NATIONALES DEPOT D'AIX en Pce

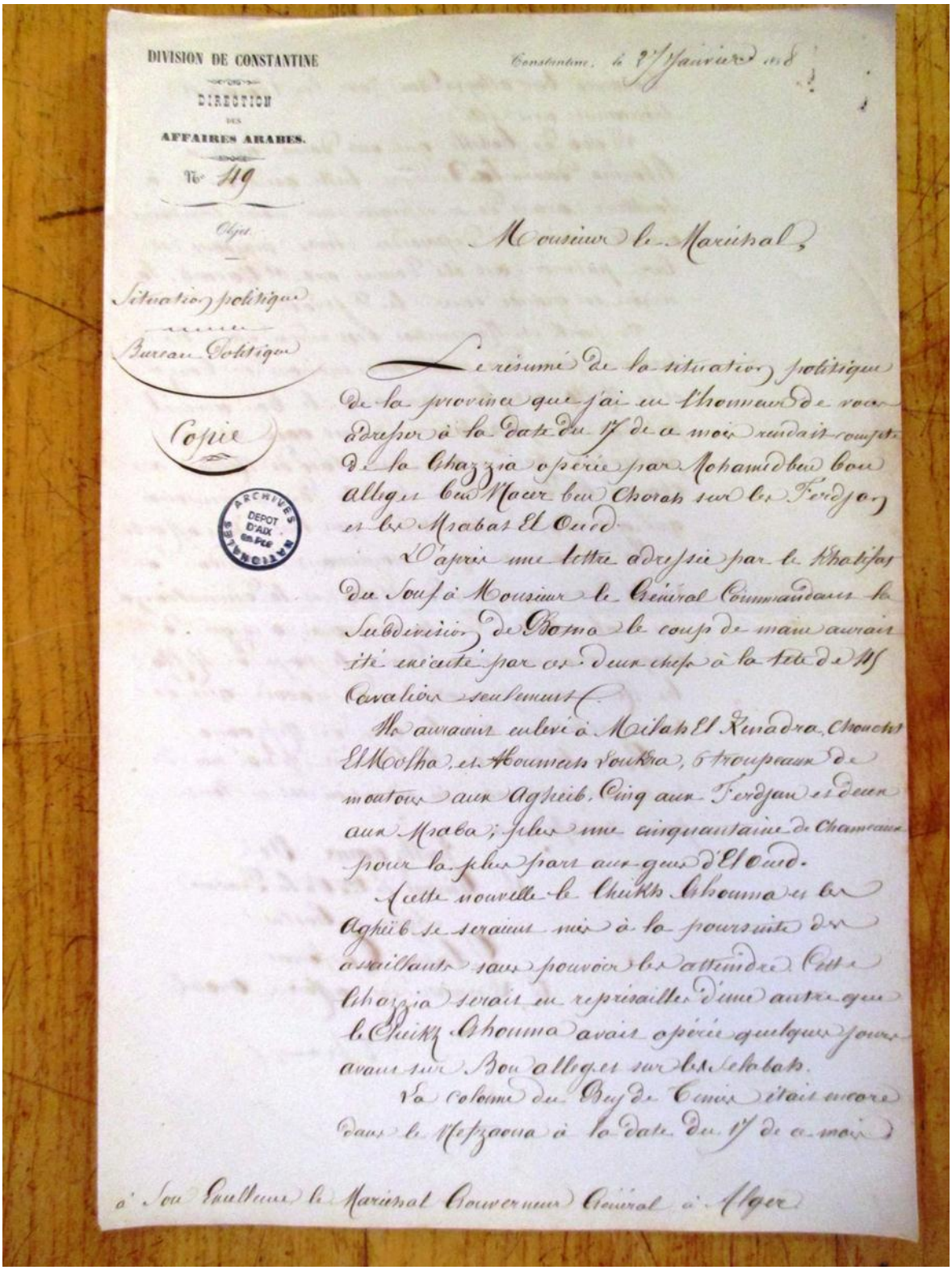
qu'ils avaient reçu au sujet de la sortie de Ben Alleg et de Ben Nacer ben Chohra et s'ils s'étaient gardés au moyen des 60 cavaliers qu'ils ont reçus pour empêcher ces incursions de maraudeurs des Djerid. Néanmoins cet audacieux coup de main a causé une sorte de panique dans le Souf et jusqu'à Oum el Chioux et Chegga, il n'est manqué d'avoir une influence fâcheuse sur les relations commerciales dans cette partie du Sahara. Le Caïd Si Ali Bey et le Cheikh de M'raier à la tête de leurs contingents parcourent en ce moment le pays pour rétablir la sécurité.

Une caravane des Touaregs campée à Matmata est arrivée jusqu'à el Outaïa pour acheter des grains. Elle se composait de 12 individus parmi lesquels se trouvaient les Nrs Otman ben el hadj el bekri et mohamed ben Ahmed qui étaient à Ngor il y a quelque temps. Les Touaregs appartiennent aux Ifoura fraction noble des Touaregs des environs de Ghat.

Si Mohamed bel Aïd marabout de Temacin annonce que le Chérif Mohamed ben abdallah qui a tenu si longtemps le Sahara en armes se trouverait actuellement dans le Oasis de Touat à Insalah où il aurait fait construire une maison.

Une petite fraction des Beni Barbar du Djebel Chechar avait enlevé des troupeaux aux Chammama de Temiz; ils les ont rendus par égard pour le marabout Si Omar ben Rhamdam qui s'en prétendait propriétaire et les fit réclamer par les fils.

Une collision à propos d'un partage d'eau s'est élevée chez les Ouled Amran également du Djebel Chechar quelques hommes ont été tués ou blessés, la discussion



DIVISION DE CONSTANTINE

DIRECTION DES AFFAIRES ARABES.

N° 119

Objet

Situation politique

Bureau politique

Copie

ARCHIVES NATIONALES DEPOT D'AIX en Fce

Constantine, le 27 janvier 1858

Monsieur le Maréchal,

Le résumé de la situation politique de la province que j'ai eu l'honneur de vous adresser à la date du 17 de ce mois rendait compte de la Ghazzia opérée par Mohamed ben bou allegui ben Nacer ben Chorfa sur les Ferdjan et les Mrabat El Ouad.

D'après une lettre adressée par le Khalifat du Sous à Monsieur le Général Commandant la Subdivision de Bone le coup de main aurait été exécuté par ces deux chefs à la tête de 15 Cavaliers seulement.

Ils auraient enlevé à Milah El Kinadra, Chouchet El Mokha et Houmeur Soukra, 6 troupeaux de moutons aux Aghreib, Cinq aux Ferdjan et deux aux Mraba; plus une cinquantaine de Chameaux pour la plus part aux gens d'El Ouad.

A cette nouvelle le Cheikh Ghouma et les Aghreib se seraient mis à la poursuite des assaillants sans pouvoir les atteindre. Cette Ghazzia serait une représaille d'une autre que le Cheikh Ghouma avait opérée quelques jours avant sur Bou alleger sur les Selabas.

La colonne du Bey de Cmir était encore dans le Hodna à la date du 17 de ce mois

à Son Excellence le Maréchal Gouverneur Général à Alger

الملحق رقم 37: تقرير رقم 49 المؤرخ في 27 جانفي 1858 يتضمن معلومات عن غارة نفذها ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق على الحدود ضد واد سوف . **المصدر: A.O.M , AH 15.**

Mohamed ben allag et Ben Nacer ben Chorab se trouvaient avec elle.

Les gens de Gobelli qui ont donné asile à Ghomma dans la dernière lutte qu'il a eu à soutenir avant de se réfugier sur notre territoire ont été entièrement dépossédés, leurs maisons et leurs palmiers ont été donnés aux Ouled Yacoub, la misère est grande dans le Djerad.

Un parti de Nemenchas s'est rendu dans les premiers jours du mois aux environs de Couzer et de Metta chez les hammama : le bon accueil fait par les populations de ces oasis et en particulier par Si Ali Lassi Caid de Metta a changé les dispositions hostiles des nemenchas qui ont accepté l'hospitalité qui leur était offerte.

Il a été convenu que moyennant l'abandon de 3 diros deux aux gens de Metta, et la diminution à un rial et demi de la redevance à exiger de chaque chameau venant dans le pays de Metta les Nemenchas promettaient de n'avoir que de bonnes relations avec les gens de Metzoona.

Pour le reste de la Province je n'ai rien de particulier à signaler la situation est en tout point satisfaisante.

Veuillez agréer etc.

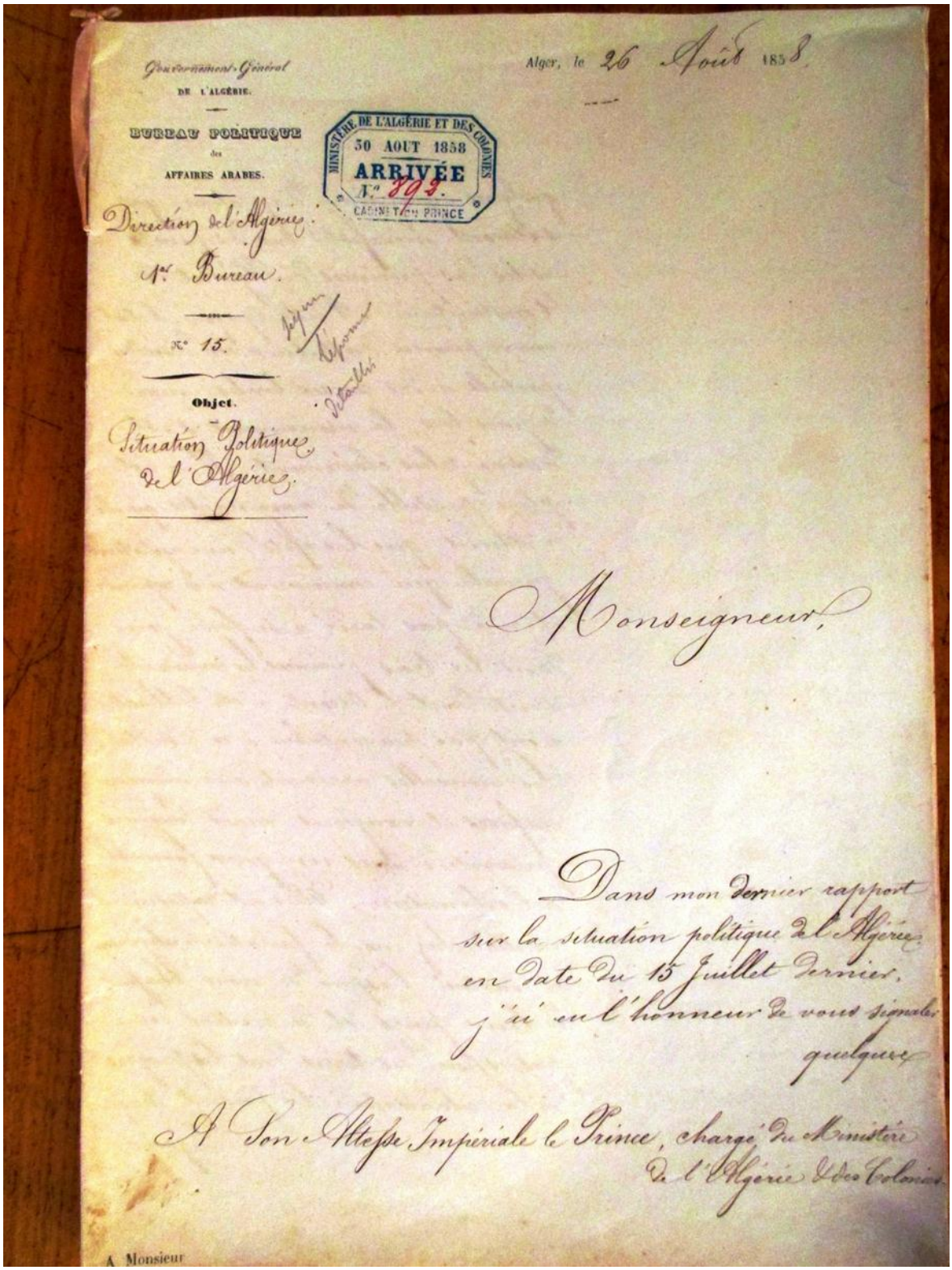
Le Général de Div. Cdt la Province

Signé. Martin

Pour Copie Conforme.

Le Directeur des affaires Arabes

Thomas


Gouvernement Général
DE L'ALGÉRIE.

BUREAU POLITIQUE
des
AFFAIRES ARABES.

Direction de l'Algérie.
1er Bureau.

N° 15.

Objet.
Situation Politique de l'Algérie.

Alger, le 26 Août 1858.

MINISTÈRE DE L'ALGÉRIE ET DES COLONIES
30 AOUT 1858
ARRIVÉE
N° 393.
CABINET DU PRINCE

Monseigneur,

Dans mon dernier rapport sur la situation politique de l'Algérie en date du 15 juillet dernier, j'ai eu l'honneur de vous signaler quelques

A Son Altesse Impériale le Prince, chargé du Ministère de l'Algérie & des Colonies.

A Monsieur

الملحق رقم 38: تقرير الحاكم العام إلى وزير الجزائر و المستعمرات مؤرخ بتاريخ 26 أوت 1858، يتضمن اتهام صريح للسلطات التونسية، **المصدر: A.O.M 3H 11 .**

en faveur des corporations religieuses, parcourent les tribus, soufflent sur leur passage la haine du nom chrétien, et n'épargnent pas les sarcasmes aux musulmans indignes qui acceptent sans honte un joug odieux.

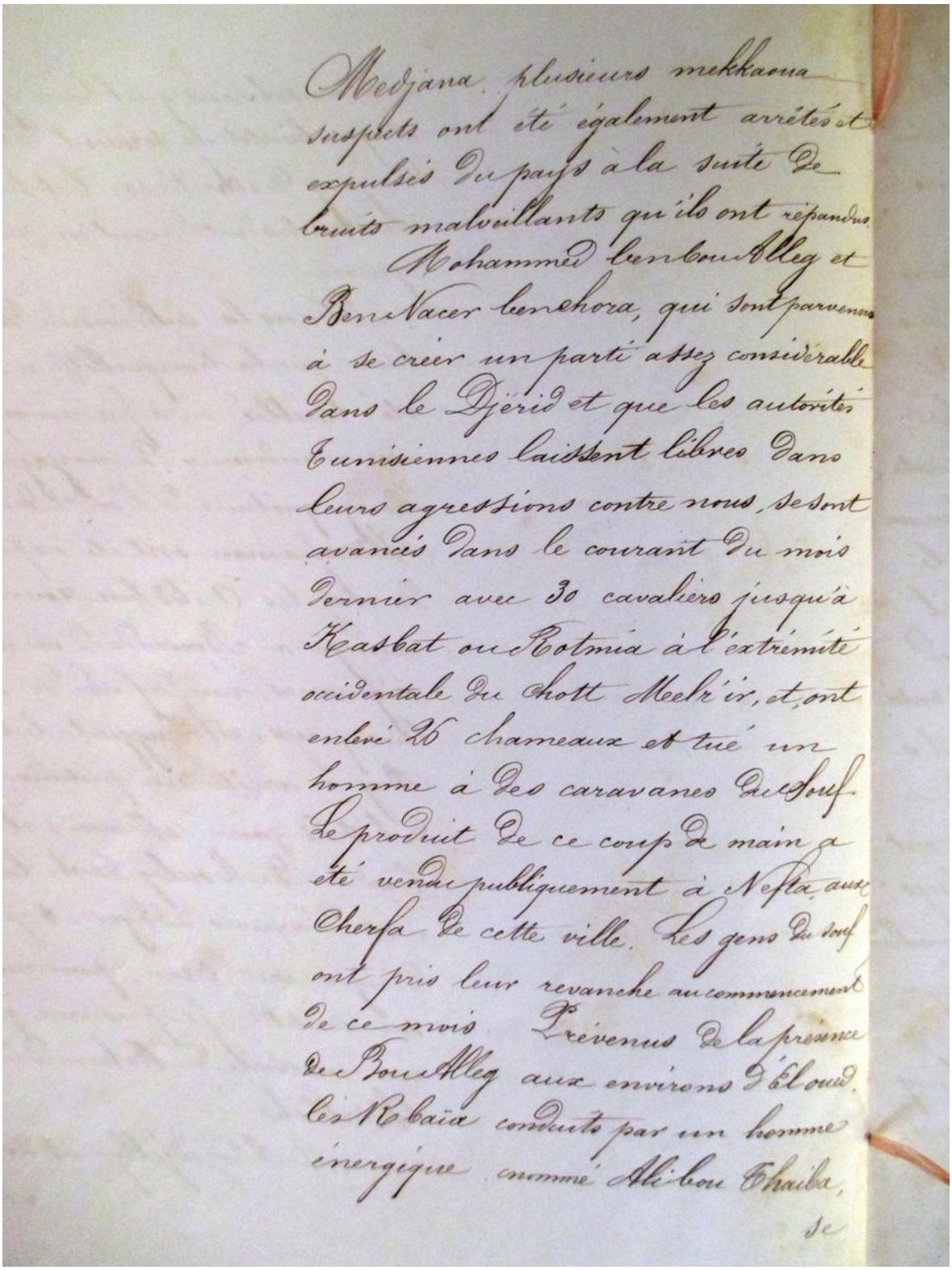
J'ai donné les ordres les plus sévères pour faire arrêter ces mendiants dangereux; par chaque courrier j'en fais diriger quelques uns sur le Maroc ou la régence de Tunis, en leur faisant bien savoir que s'ils reviennent dans le pays, j'emploierai contre eux des mesures plus rigoureuses.

Le sud de la Division d'Alger a été mis en émoi par l'annonce de l'établissement à Insalah de l'ancien chérif de Laghouat Si Mohammed ben Abdallah. Il travaille, dit-on, à se constituer un parti, et prêche la guerre contre les arabes et les habitants des Ksours

Ksours soumis aux français, il annonce aussi la prochaine arrivée du fameux Ben Snoussi, marabout très renommé dans le sud et l'ouest et qui doit, selon lui, revenir incessamment de la Mecque et donner le signal de la guerre sainte contre les chrétiens.

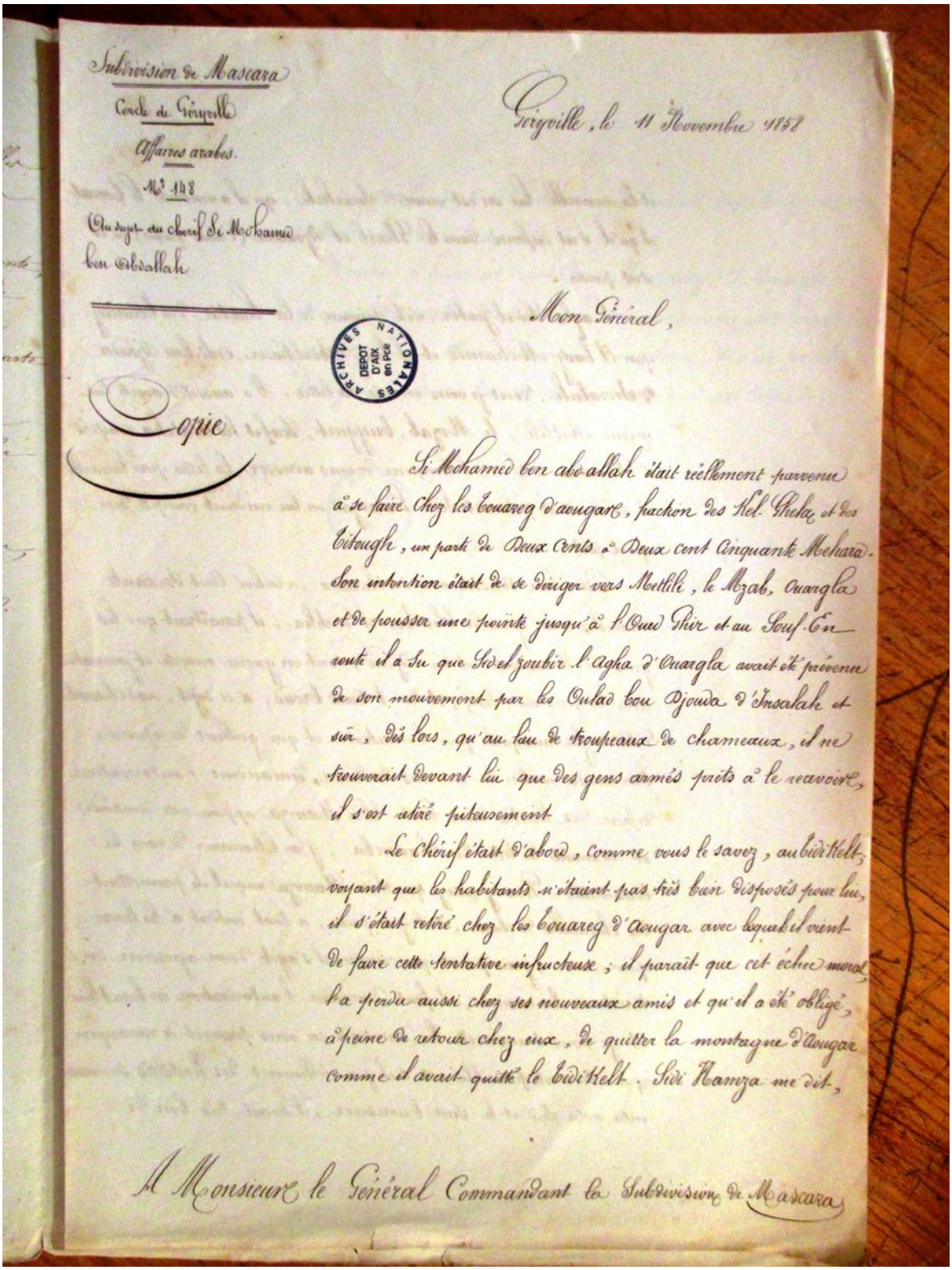
Les Touareg du Ahaggar sont divisés entre eux et près d'en venir aux mains: il paraît que le parti le plus fort se rangerait du côté du chérif.

Les relations que les Touareg d'Azguer ont commencé à établir avec nous, ont préoccupé leurs compatriotes du Ahaggar, et des observations ont été adressées à Khenoukhen et au Cheikh Othman. A la date du 15 Août, M.r le Commandant Sup.r de Laghouat a reçu une lettre de Metlili qui lui annonçait que les gens du Touat et les Touareg s'étaient ralliés au chérif et étaient



Medjana, plusieurs mekkaona suspects ont été également arrêtés et expulsés du pays à la suite de bruits malveillants qu'ils ont répandus.

Mohammed ben bou Alleg et Ben Nacer ben chora, qui sont parvenus à se créer un parti assez considérable dans le Djérid et que les autorités tunisiennes laissent libres dans leurs agressions contre nous, se sont avancés dans le courant du mois dernier avec 30 cavaliers jusqu'à Kasbat ou Rotmia à l'extrémité occidentale du chott Melr'ir, et ont enlevé 26 chameaux et tué un homme à des caravanes du Souf. Le produit de ce coup de main a été vendu publiquement à Nefta, aux Cherfa de cette ville. Les gens du Souf ont pris leur revanche au commencement de ce mois. Prévenus de la présence de Bou Alleg aux environs d'El oued, ils Rebaïa conduits par un homme énergique nommé Ali bou Chaiba, se



Subdivision de Mascara
Cercle de Géryville
Affaires arabes.
N° 148
Au sujet du chérif Si Mohamed ben Abdallah

Géryville, le 11 Novembre 1858

Mon Général,

Copie

Si Mohamed ben abd allah était réellement parvenu à se faire chez les Touareg d'Aougar, fraction des Kel Ghela et des Tibough, un parti de Deux cents à Deux cent Cinquante Mehara. Son intention était de se diriger vers Metlili, le Mzab, Ouargla et de pousser une pointe jusqu'à l'Oued Rhir et au Souf. En route il a su que Sidi el Zoubir l'Agha d'Ouargla avait été prévenu de son mouvement par les Oulad bou Djouda d'Insalah et sûr, dès lors, qu'au lieu de troupeaux de chameaux, il ne trouverait devant lui que des gens armés prêts à le recevoir, il s'est retiré piteusement.

Le Chérif était d'abord, comme vous le savez, au Bir Kelt, voyant que les habitants n'étaient pas très bien disposés pour lui, il s'était retiré chez les Touareg d'Aougar avec lequel il vient de faire cette tentative infructueuse ; il paraît que cet échec moral l'a perdu aussi chez ses nouveaux amis et qu'il a été obligé, à peine de retour chez eux, de quitter la montagne d'Aougar comme il avait quitté le Bir Kelt. Sidi Hamza me dit,

A Monsieur le Général Commandant la Subdivision de Mascara

الملحق رقم 39: تقرير رقم 148 مؤرخ في 11 نوفمبر 1858 يتضمن معلومات عن الشريف محمد بن عبد الله و تجنيده لأعداد من التوارق و مسيره نحو الشمال باتجاه متليلي، بني ميزاب، ورقلة ، وادي ريغ و سوف. **المصدر: A.O.M 1H 15.**

et la nouvelle lui en est venue d'Insalah, qu'il a remonté le Touat et qu'il s'est enfoncé dans le Gharb-el Djouani (l'ouest proprement dit) où il s'est perdu.

L'agha Sid-el-Joubir, a été prévenu de la harka des Touaregs par El hadj Mohamed et el hadj Abdelkader, oulad bou Djouda d'Insalah, dont je vous envoie la lettre. Il a aussitôt averti lui même Mitlili, le Mezab, Ouggurt, Souf et les Atatcha campés à Guerara. J'ai l'honneur de vous adresser la lettre par laquelle il prévient il préviennent Sidi Hamza en lui rendant compte de ce qu'il fait.

Bin ben Nasser avec ses chevaux, a enlevé Cent Soixante chameles aux gens de Chaiba-el Gueblia; il paraîtrait que les gens de Nessaoua et du Djérid, sont en guerre ouverte et journalière avec les gens du Souf, et de l'Oued Rouw, à ce sujet, nos Chaamba d'Ouargla auxquels pesé l'inaction et qui grillent de reprendre leur ancien métier de coureurs du désert, demandent l'autorisation de faire des harka dans l'est. Sidi Hamza appuie cette demande et m'envoie la lettre des Chaamba; j'ai l'honneur de vous la transmettre. Vous y verrez que Sidi Hamza auquel ils promettent des chameles de choix, s'il y a prise, a tout intérêt à les lancer; pour moi, j'ai pensé que comme il s'agit d'une agression sur le territoire Tunisien, il faut demander l'autorisation en haut lieu et je vous transmets la demande en vous priant de remarquer que, si c'est possible, et s'il y a réellement des hostilités sérieuses entre notre Sud et le Sud Tunisien, il serait très bon de

donner un aliment à l'activité et à l'avidité trop long-temps contenues de nos chaamba.

Comme l'hiver est court dans les parages d'Ouargla, et que les Chaamba doivent attendre une réponse avec impatience, je vous prierai, Mon Général, d'employer, si c'est possible le télégraphe pour transmettre leur demande à qui de droit.



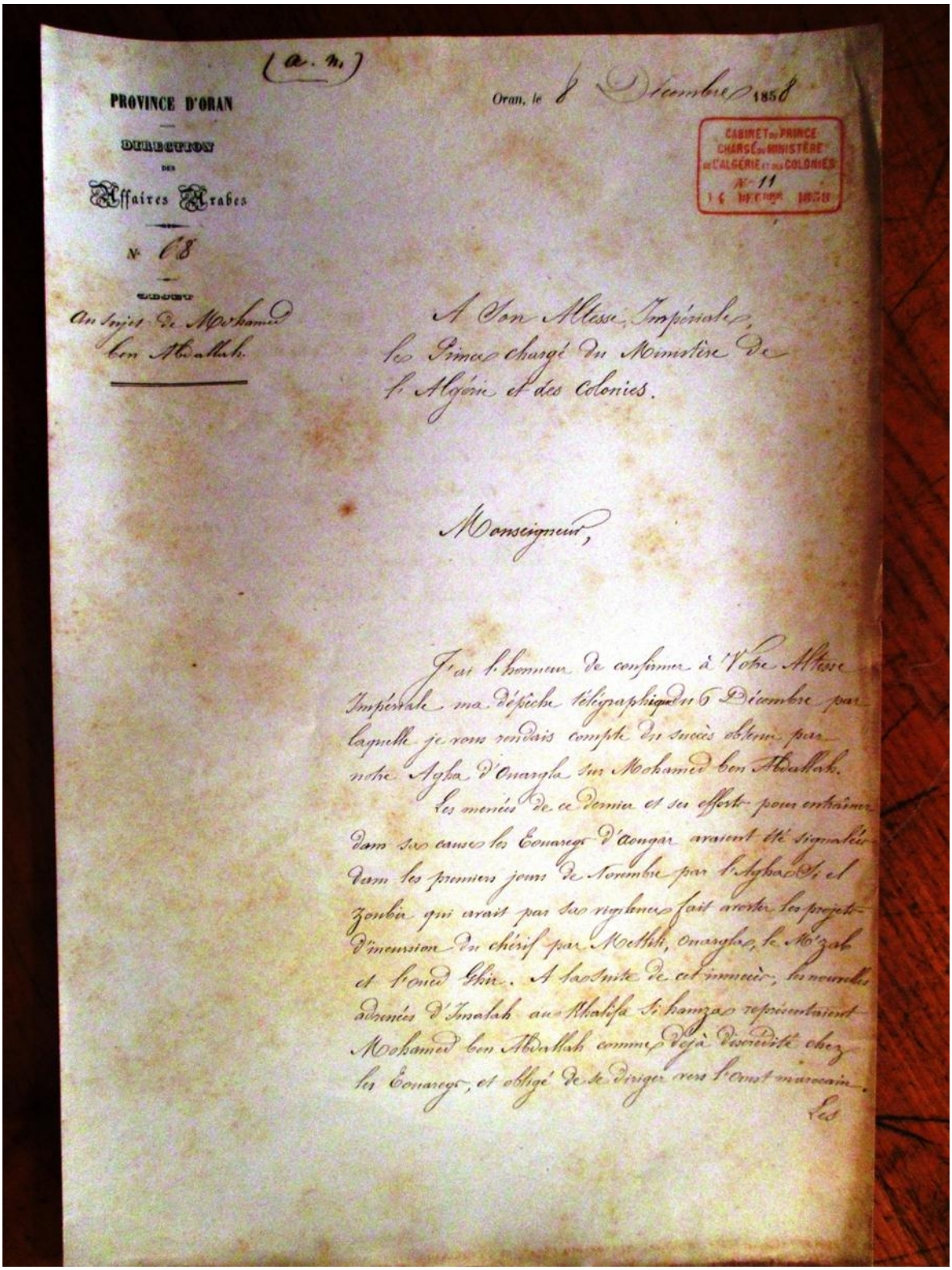
J'ai l'honneur Vc.

Le Chef de Bataillon Commandant Supérieur du cercle

Signé: L. de Colomb

Pour Copie Conforme:

Le Capitaine Directeur des Affaires arabes.



PROVINCE D'ORAN

DIRECTION DES Affaires Arabes

N° 68

OBJET

Au sujet de Mohamed ben Abdallah.

(a. m.)

Oran, le 8 Décembre 1858

CABINET DU PRINCE CHARGÉ DU MINISTÈRE DE L'ALGÉRIE ET DES COLONIES
N° 11
16 DÉCEMBRE 1858

A Son Altesse Impériale
le Prince chargé du Ministère de
l'Algérie et des Colonies.

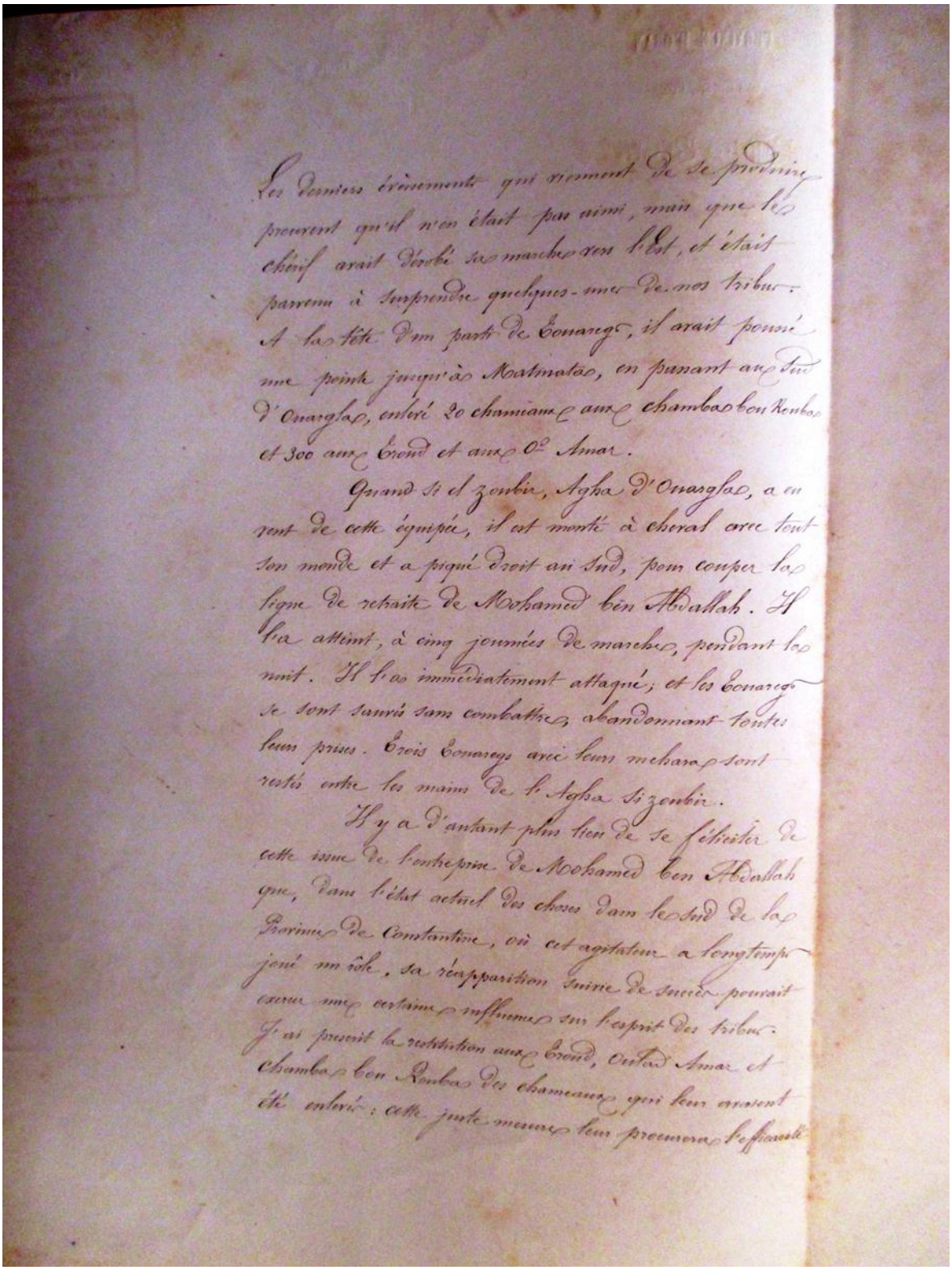
Monseigneur,

J'ai l'honneur de confirmer à Votre Altesse Impériale ma dépêche télégraphique du 6 Décembre par laquelle je vous rendais compte du succès obtenu par notre Agha d'Onargla sur Mohamed ben Abdallah.

Les menées de ce dernier et ses efforts pour entraîner dans ses causes les Touaregs d'Aougar avaient été signalés dans les premiers jours de Novembre par l'Agha Si el Zenbir qui avait par ses vigilances fait avorter les projets d'insurrection du chérif par Metlili, Ouargla, le M'zab et Ouled Sbir. A la suite de cet insuccès, les nouvelles données d'Insalah au Khalifa Si Hamza représentaient Mohamed ben Abdallah comme déjà descendu chez les Touaregs, et obligé de se diriger vers l'Ouest marocain.

Les

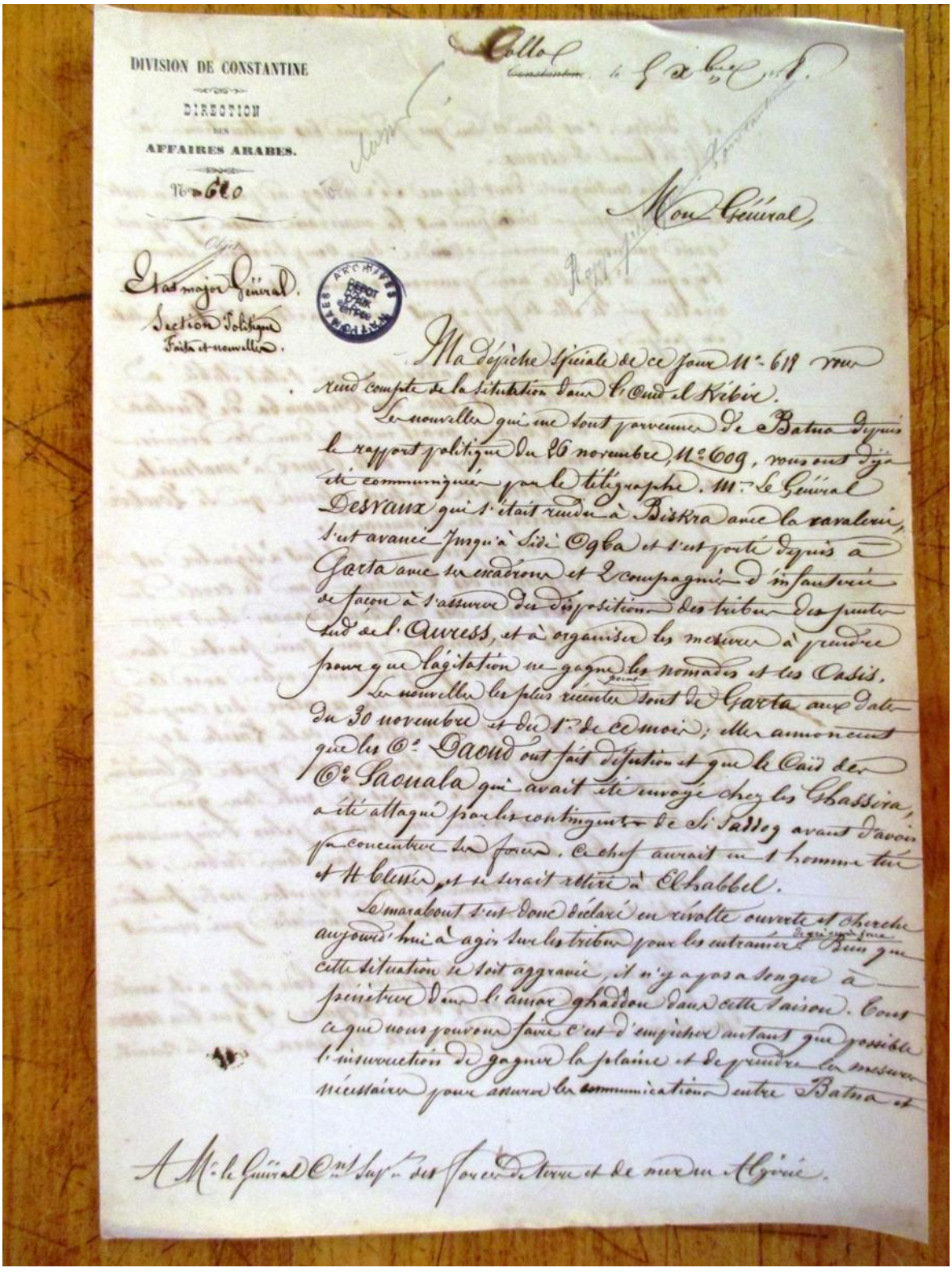
الملحق رقم 40: تقرير رقم 68 مؤرخ في 8 ديسمبر 1858 يتضمن معلومات عن عودة الشريف بن عبد الله نحو الجنوب الشرقي مطماطة . **المصدر : A.O.M 1H 15.**



Les derniers événements qui viennent de se produire prouvent qu'il n'en était pas ainsi, mais que le chérif avait dirigé sa marche vers l'Est, et était parvenu à surprendre quelques-une de nos tribus. A la tête d'un parti de Couarga, il avait poussé une pointe jusqu'à Matmata, en passant au Sud d'Ouargla, enlevé 20 chameaux aux Chambaa ben Rouba et 300 aux Ouled Amar.

Quand le Khalifa Agha d'Ouargla, a eu vent de cette équipée, il est monté à cheval avec tout son monde et a piqué droit au Sud, pour couper la ligne de retraite de Mohamed ben Abdallah. Il l'a atteint, à cinq journées de marche, pendant la nuit. Il l'a immédiatement attaqué; et les Couarga se sont ruués sans combattre, abandonnant toutes leurs prises. Trois Couarga avec leurs meharas sont restés entre les mains de l'Agha Khalifa.

Il y a d'autant plus lieu de se féliciter de cette issue de l'entreprise de Mohamed ben Abdallah que, dans l'état actuel des choses dans le Sud de la Province de Constantine, où cet agitateur a longtemps joué un rôle, sa réapparition suivie de succès pourrait exercer une certaine influence sur l'esprit des tribus. J'ai prescrit la restitution aux Ouled Amar et Chambaa ben Rouba des chameaux qui leur avaient été enlevés; cette juste mesure leur procurera la satisfaction



DIVISION DE CONSTANTINE

DIRECTION DES AFFAIRES ARABES.

N° 620

Etat major Général. Section Politique. Faits et nouvelles.

Mon Général,

Ma dépêche spéciale de ce jour N° 619 vous rend compte de la situation dans le Ouad el Kébir.

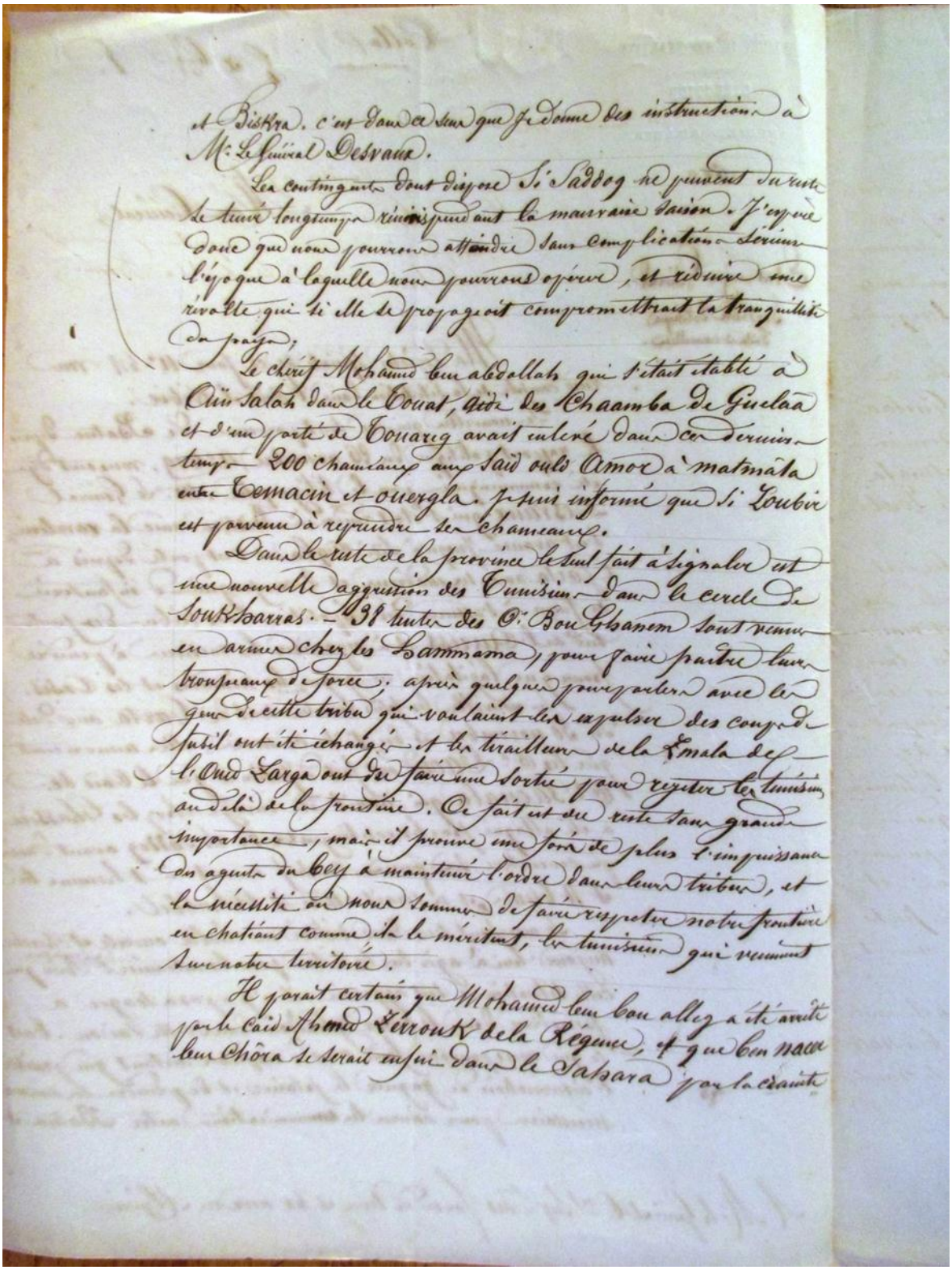
Les nouvelles qui me sont parvenues de Batna depuis le rapport politique du 26 novembre, N° 609, vous ont déjà été communiquées par le télégraphe. M. le Général Desvaux qui s'était rendu à Biskra avec la cavalerie, s'est avancé jusqu'à Sidi Ogba et s'est porté depuis à Garta avec un bataillon et 2 compagnies d'infanterie de façon à s'assurer de la disposition des tribus des pentes sud de l'Aurès, et à organiser les mesures à prendre pour que l'agitation ne gagne les nomades et les Oasis.

Les nouvelles les plus récentes sont de Garta aux dates du 30 novembre et du 1er de ce mois; elles annoncent que les Oulad Saoud ont fait défection et que le Caïd des Oulad Saoula qui avait été envoyé chez les Ghassira, a été attaqué par les contingents de Si Sadog avant d'avoir pu concentrer ses forces. Le chef aurait eu 1 homme tué et 11 blessés et se serait retiré à Elkabbel.

Le marabout s'est donc déclaré en révolte ouverte et cherche aujourd'hui à agir sur les tribus pour les entraîner. Il importe que cette situation ne soit aggravée, il n'y a pas à songer à poursuivre dans l'Amour ghaddou dans cette saison. Tout ce que nous pouvons faire c'est d'empêcher autant que possible l'insurrection de gagner la plaine et de prendre les mesures nécessaires pour assurer les communications entre Batna et

A M. le Général Cmdt Supr. des Forces de terre et de mer en Algérie.

الملحق رقم 42: تقرير رقم 620 المؤرخ في 09 ديسمبر 1858 يتضمن معلومات حول القاء القبض على محمد بن بوعلاق اليعقوبي في تونس، **المصدر: A.O.M 1H 15.**



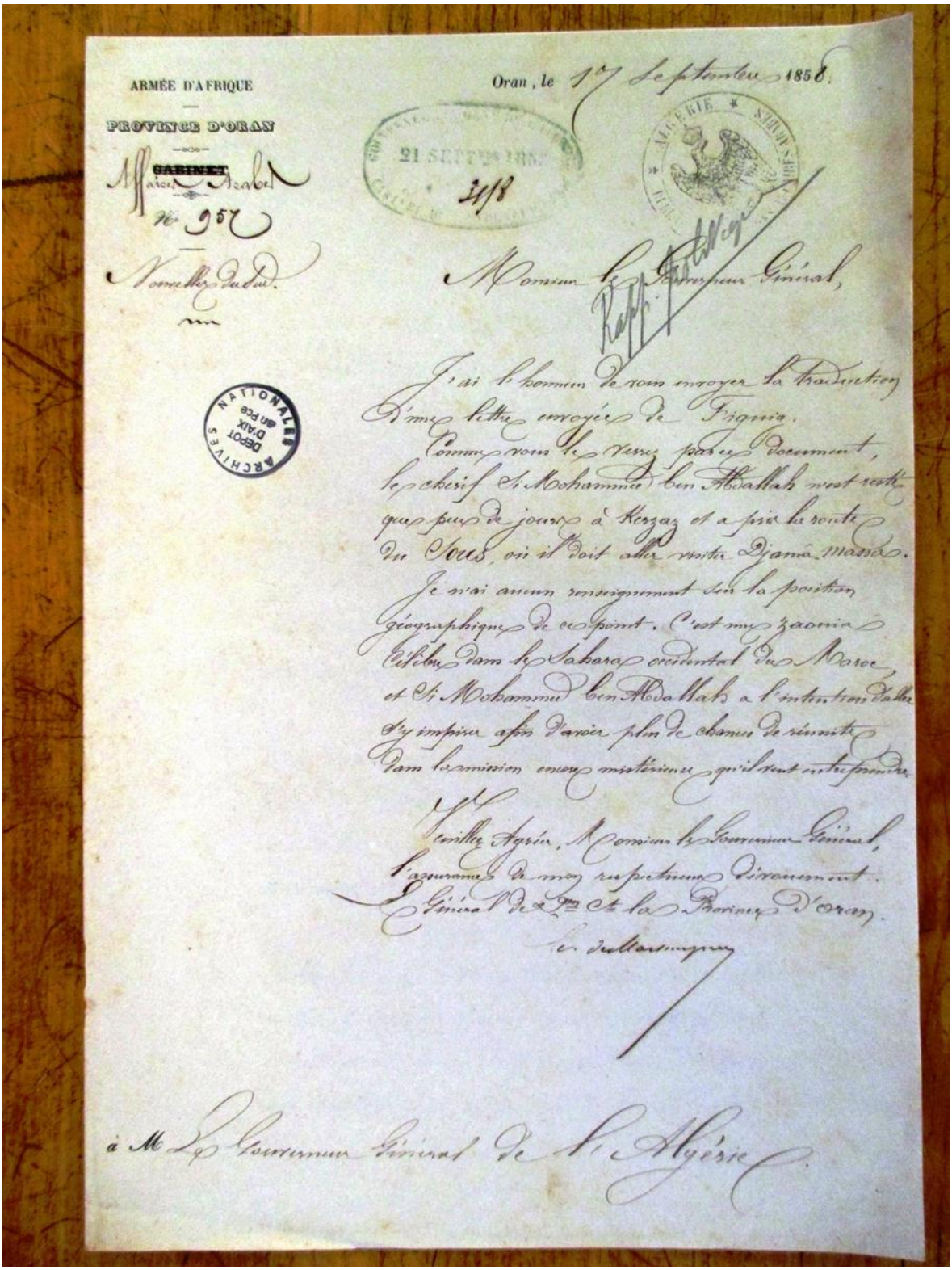
et Biskra. C'est dans ce sens que je donne des instructions à M. le Général Desvaux.

Les contingents dont disposent Si Saddog ne peuvent suivre le reste longtemps réunis pendant la mauvaise saison. J'espère donc que nous pourrons attendre sans complication sérieuse l'époque à laquelle nous pourrons opérer, et réduire une révolte qui, si elle se propageait compromettrait la tranquillité du pays.

Le chérif Mohammed ben abdallah qui s'était établi à Aïn Salah dans le Touat, aidé des Chaamba de Guelaa et d'une partie de Touareg avait enlevé dans ces derniers temps 200 chameaux aux Said ould Amor à Matmata entre Temacin et Ouergla. J'ai été informé que Si Zoubir est parvenu à reprendre ces chameaux.

Dans le reste de la province le seul fait à signaler est une nouvelle agression des Tunisiens dans le cercle de Souk Ahras. — 38 tentes des O. Bou Ghanem sont venus en armes chez les Sammama, pour faire partir leurs troupeaux de force, après quelques pourparlers avec les gens de cette tribu qui voulaient les expulser des coups de fusil ont été échangés et les tirailleurs de la Smala de Si Ould Zarga ont dû faire une sortie pour rejeter les tunisiens au delà de la frontière. Ce fait est du reste sans grande importance, mais il prouve une fois de plus l'impuissance des agents du Bey à maintenir l'ordre dans leurs tribus, et la nécessité où nous sommes de faire respecter notre frontière en châtiant comme il le méritent, les tunisiens qui viennent violer notre territoire.

Il paraît certain que Mohammed ben Bou allez a été arrêté par le Caïd Ahmed Ferrouk de la Régence, et que ben Nacer ben Chora se serait enfui dans le Sahara par la crainte


ARMÉE D'AFRIQUE

PROVINCE D'ORAN

CABINET

Oran, le 17 Septembre 1858.

21 SEPTEMBRE

2118

ARCHIVES NATIONALES DEPOT D'AIX En Pce

Monsieur le Gouverneur Général,

J'ai l'honneur de vous envoyer la traduction d'une lettre envoyée de Figuig.

Comme vous le verrez par ce document, le chérif Si Mohammed ben Abdallah n'est resté que peu de jours à Kerzaz et a pris la route du Sous, où il doit aller visiter Djamâ Massa.

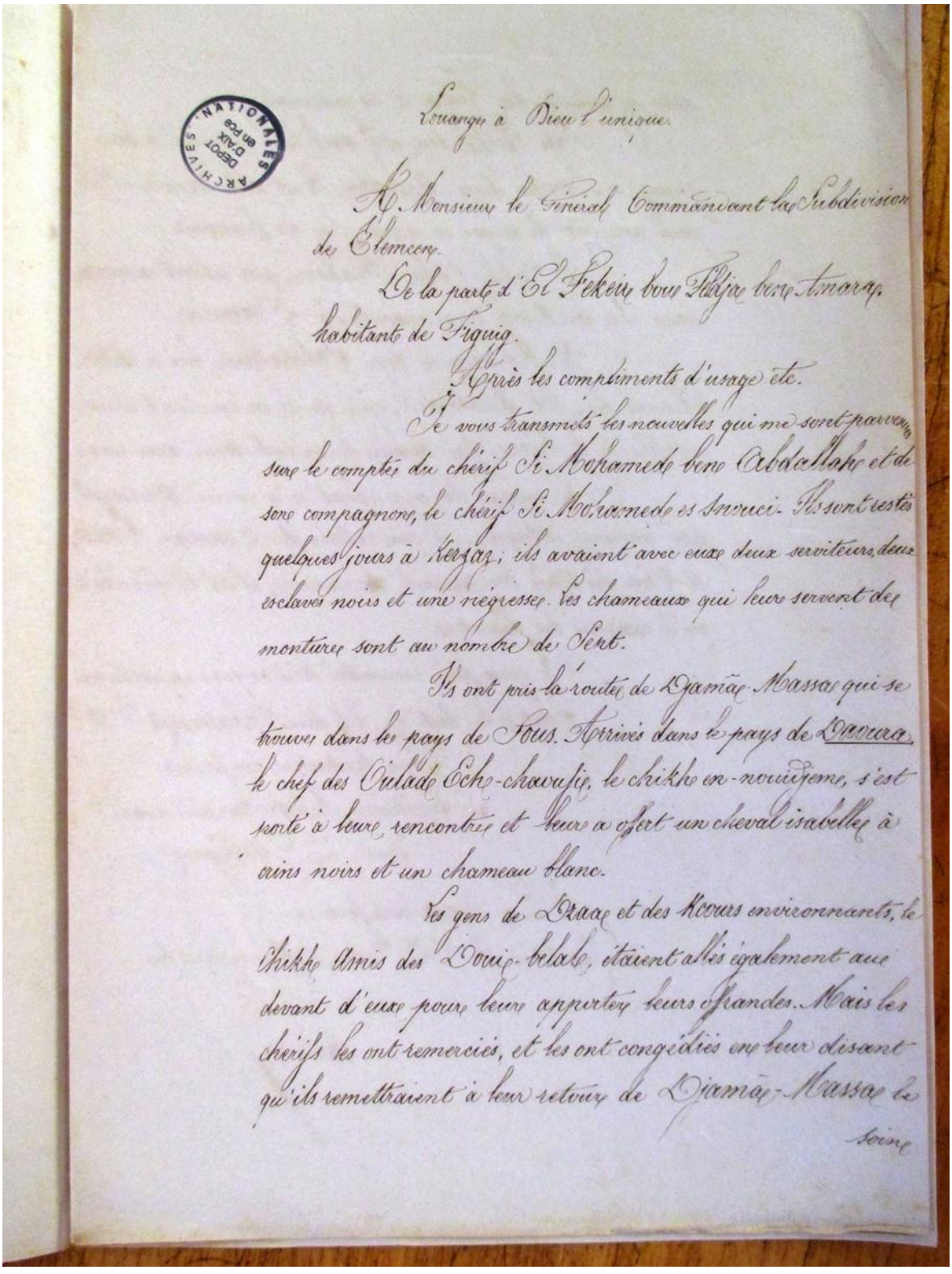
Je n'ai aucun renseignement sur la position géographique de ce point. C'est une zaouia établie dans le Sahara occidental du Maroc et Si Mohammed ben Abdallah a l'intention d'aller s'y imposer afin d'avoir plus de chances de réussite dans la mission ambitieuse qu'il vient entreprendre.

Veuillez agréer, Monsieur le Gouverneur Général, l'assurance de mon respectueux dévouement.

Le Général de Div.on Cdt la Province d'Oran.

à M. le Gouverneur Général de l'Algérie.

الملحق رقم 43: تقرير رقم 957 المؤرخ في 17 سبتمبر 1858 يتضمن رسالة مترجمة من أحد سكان فيقيق حول زيارة الشريف محمد بن عبد الله و الشيخ محمد السنوسي إلى زاوية كرزاز و منها إلى بلاد سوس، **المصدر: A.O.M 1H 15.**



Louange à Dieu l'unique.

A Monsieur le Général Commandant la Subdivision de Tlemcen.

De la part d'El Fekeir Sidi ben Amar, habitant de Figuig.

Après les compliments d'usage etc.

Je vous transmets les nouvelles qui me sont parvenues sur le compte du chérif Si Mohamed ben Abdallah et de son compagnon, le chérif Si Mohamed es Snussi. Ils sont restés quelques jours à Kerzaz; ils avaient avec eux deux serviteurs, deux esclaves noirs et une négresse. Les chameaux qui leur servent de montures sont au nombre de Sept.

Ils ont pris la route de Djamâa Massa qui se trouve dans les pays de Sous. Arrivés dans le pays de Draoua, le chef des Oulad Ech-chaouch, le chikhe en-nouiejems, s'est porté à leur rencontre et leur a offert un cheval isabelle à crins noirs et un chameau blanc.

Les gens de Draa et des Ksours environnants, le Chikhe Amis des Ouled-belab, étaient allés également au devant d'eux pour leur apporter leurs offrandes. Mais les chérifs les ont remerciés, et les ont congédiés en leur disant qu'ils remettraient à leur retour de Djamâa-Massa le

soin

soins de percevoir les Ziaras et les cadeaux.

Sidi Cheikh ben el Caïd leur a envoyé à leur passage à Boudaa deux Mehalas. Il est allé les voir et a parlé avec eux de ce qui se passe chez les français.

Le Cheikh Caïd Ibrahime, qui allait en moissonner chez les Arib, les a rencontrés à Dzioura.

Si Mohamed ben Abdallah lui a dit: Reviens les Ait Khabbache, afin qu'ils m'envoient deux notables de la tribus; j'ai besoin de m'entretenir avec eux.

Le voyage du marabout n'a encore été marqué par aucunes intrigues. A son retour de Djama Massa, si Dieu toutefois lui permet de revenir, il est hors de doute qu'il causera des désordres.

Je vous ferai connaître tout ce que j'apprendrai.

Ecrit à la date du 24 de Moharrem 1er Dbre 1860

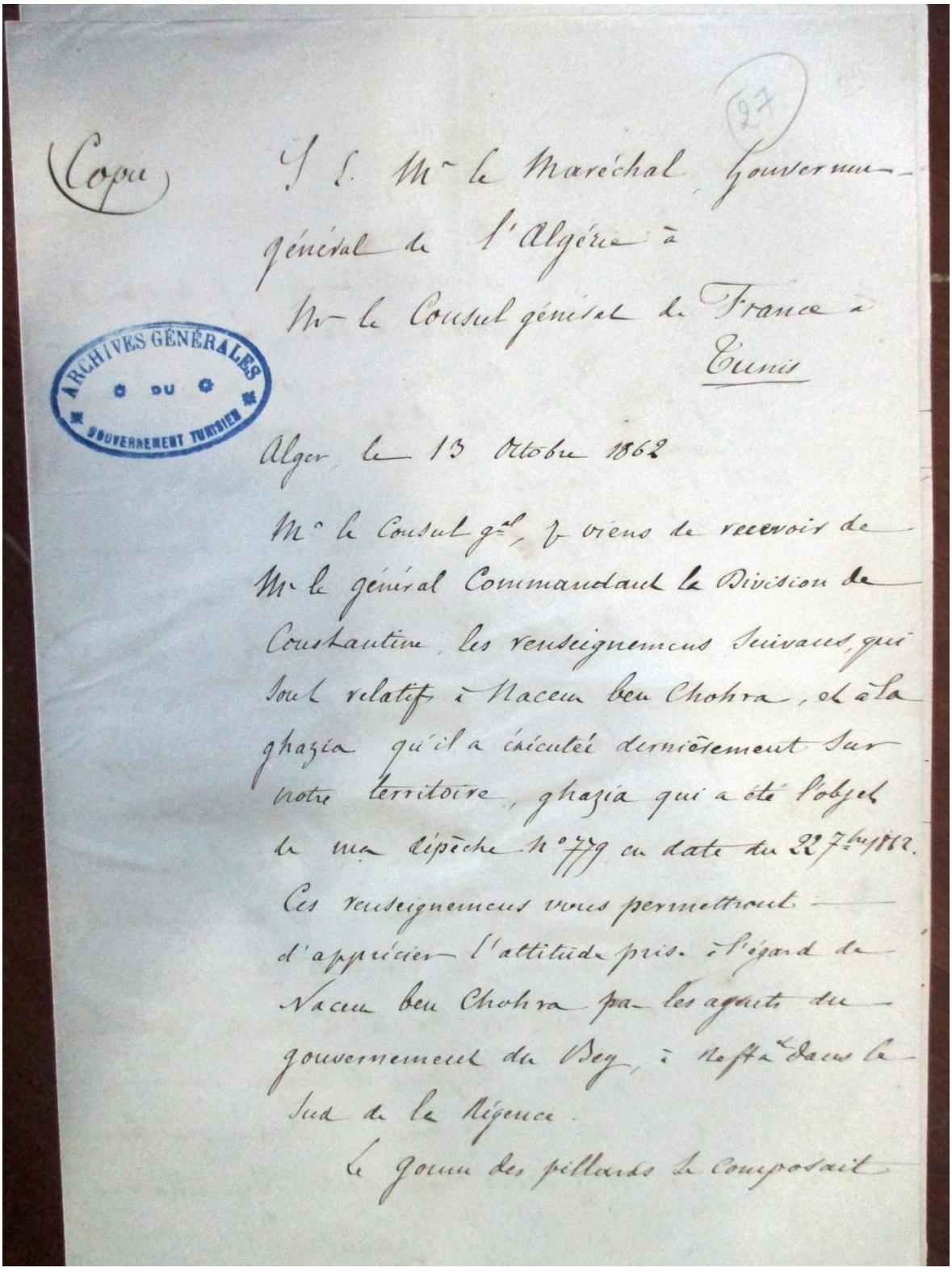
Pour traduction conforme.

Le Capitaine chef du bureau arabe

Signé: L'Casteuguel

Pour copie conforme

Le Capitaine Dir. Dte des Affaires arabes.



Y. S. Mr le Maréchal Gouverneur-
général de l'Algérie à
Mr le Consul général de France à
Tunis

Alger le 13 Octobre 1862

Mr le Consul gl, J'viens de recevoir de
Mr le général Commandant la Division de
Constantine les renseignemens suivans qui
sont relatifs à Nacem ben Chohra, et à la
ghazia qu'il a éxécutée dernièrement sur
notre territoire, ghazia qui a été l'objet
de ma dépêche N°779 en date du 22 7bre 1862.
Ces renseignemens vous permettront
d'apprécier l'attitude pris à l'égard de
Nacem ben Chohra par les agents du
gouvernement du Bey, à Nefta dans le
Sud de la Régence.
Le goum des pillards se composait

الملحق رقم 44: تقرير مؤرخ في 13 اكتوبر 1862 يتضمن معلومات عن غارات قام بها ابن ناصر بن شهرة على الحدود . **المصدر: الأرشيف الوطني التونسي: صندوق 212، ملف 237، وثيقة رقم 27.**

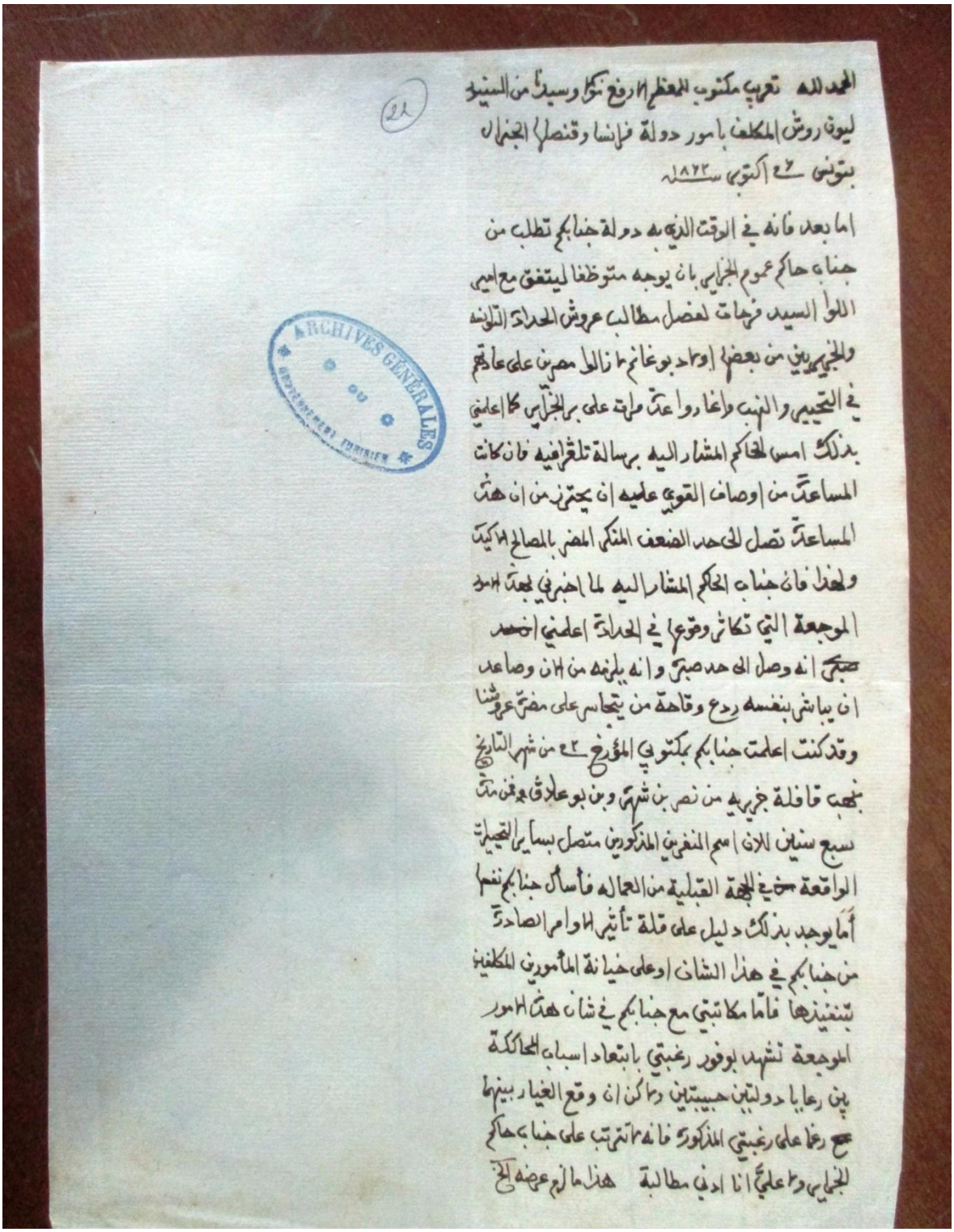
des éléments suivants:

7 Cavaliers de Touzer
4 id de Kreiz (banlieue d'Ouidion)
15 id parents de Vacen ben Chohra
24 id des Hammama (Oul Yahia et Ste Mamma)
48 id des Oulad Jacoub

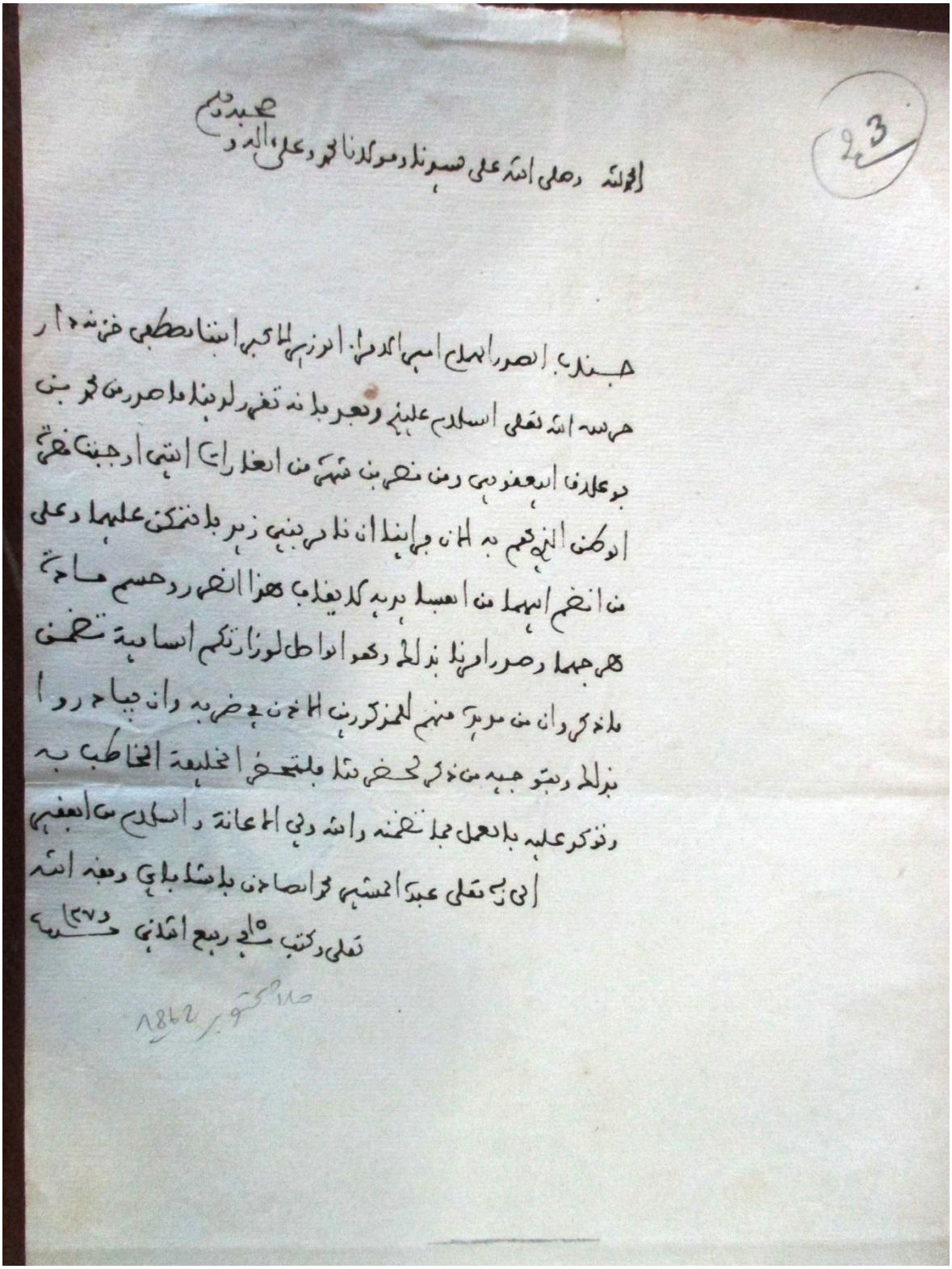
Total 98 Cavaliers.

Ils sont partis le Vendredi soir des environs de Nefta. Une partie de la bande avait fait la halte dans les jardins de Cheurfa. Le dimanche (31 août), le gourne, après avoir fait boire à Mouia Cadyer, s'est dirigé dans la nuit sur Aouina, où il a passé une partie de la journée, et d'où il s'est remis en route dans l'après-midi du 1er Septembre pour exécuter son coup de main.

Le retour au Djérid, le partage du butin a eu lieu. La part de chaque cavalier a été fixée à El haouli. Mohammed ben Bou Alleg a eu quatre parts. Ben Chohra



الملحق رقم 45: ترجمة رسالة قنصل فرنسا في تونس ليون روش إلى باي تونس، أكتوبر 1862- توضح ضغط فرنسا المتواصل على تونس من أجل القاء القبض على ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق اليعقوبي. المصدر: الأرشيف الوطني التونسي: صندوق 212، ملف 237، وثيقة رقم 22.



الملحق رقم 46: رسالة محمد الصادق باشا باي تونس حول ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق اليعقوبي بتاريخ 10 اكتوبر 1862 **المصدر: الأرشيف الوطني التونسي: صندوق 212، ملف 237، وثيقة رقم 23.**

* الفصل الاول *

ستنفع المحبة و الوداد بين حكام اقليم الجزاير سواء كانوا فرانساوية او مسلمين او وكلايهم و بين اعيان طرف التوارق

* الفصل الثاني *

يمكن لجميع التوارق الدخول في ساير اسواق اقليم الجزاير و التجارة فيها بالنتايج السودانية و نتايج بلادهم دون معارض الا انهم يدفعوا المكس كما يدفع على نتايج بلادنا بحسب اختلاف البضايع

* الفصل الثالث *

قد التزم التوارق بالوفوق على تسهيل مجاز تجار اقليم الجزاير بالامان على انفسهم و حفظ بضايعهم من تراب حدودنا الى بر السودان ذهابا وايابا بشرط ان تجارنا يدفعوا لاعيان التوارق حق العادة و كراء الابل و نحو ذالك حسبما هومبين في الجريدة الملصقة بهذه الشروط و سينشر خبرها عند الجانبين انتشارا كاملا ليلا يقع الخلاف في المستقبل

* الفصل الرابع *

ان سعادة والي الجزاير يعتمد على صدق اعيان التوارف و معرفتهم بدلالة الطرق اللايقة لسلوك المتجر الفرانساوي الى السودان و لما يقع ذالك تظهر منه اسعاف الله مجازات لفايدة اهل التوارف بعدد المصاريف في خدمات منافع الطرف المتعينة كالبناء و ثقب الابيار و اصلاح الهديم منها ماترجع فايدته للعامة و حين يحصل الاتفاق على ما تقدم من الفصول المعروضة على جماعة اعيان التوارف يقع رسما تضع فيه الفريقين خطوط ايديهم ليكون

الملحق رقم 47: اتفاقية غدامس 22 سبتمبر 1862 المصدر:

Mircher. M : Mission à Ghadamès, Op, Cit, Pp 19, 21.

و ثافا في انجاز الشروط حالا ومالا ثم تفيد نسختين بالفرانسيسة والعربية ليتمسك كل واحد من الجانبين بواحدة منهما

* كتب بدار الامارة في اليوم الثاني والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٨٦٢ *

* وهنا خط يد سعادة المرشال دوك دو مالكوف قبيرنور جنرال والى اقليم الجزاير *

اسعف الله بمنه ى

وهذا خط يد اعيان التوارف

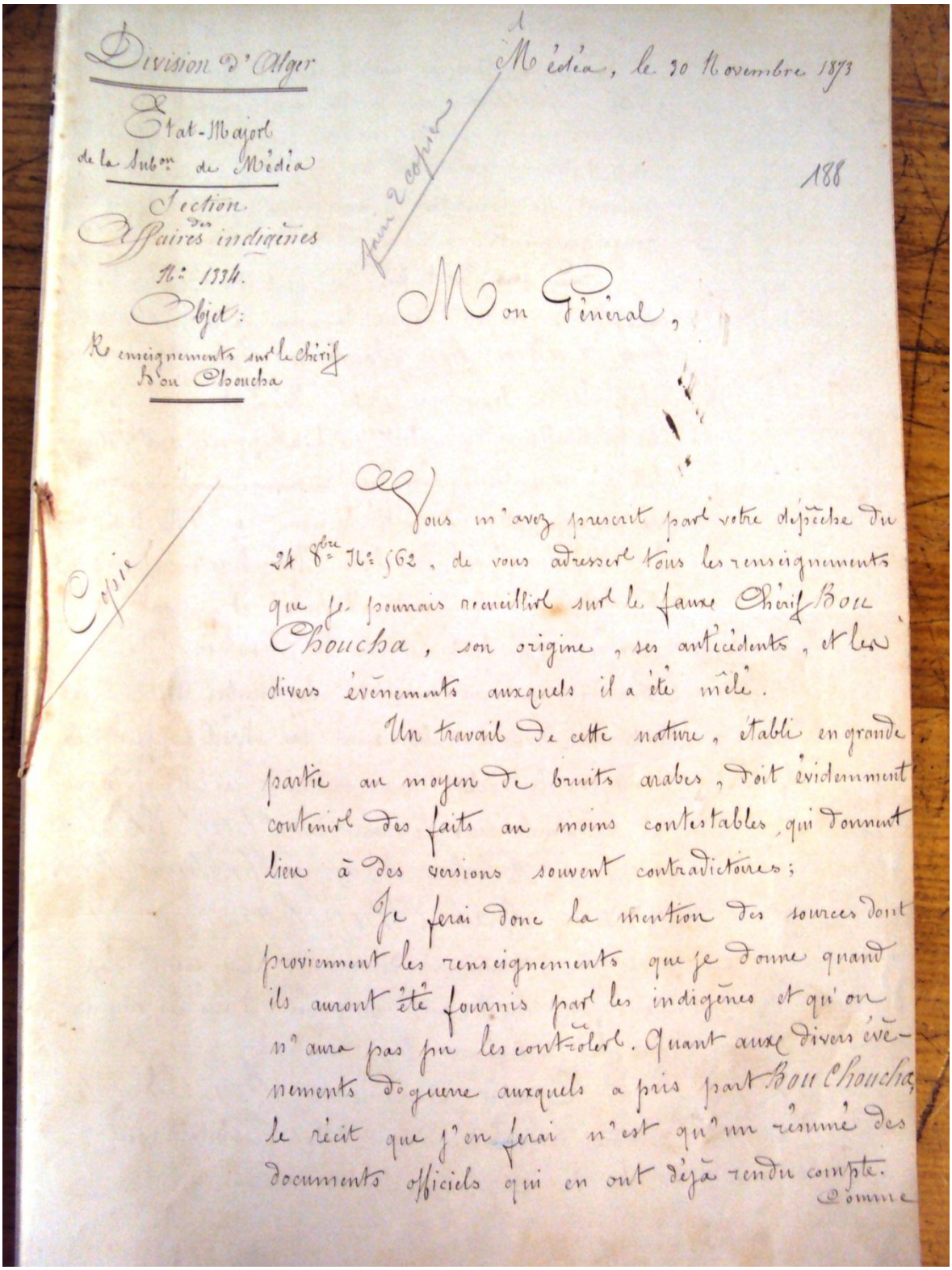
عمر الحاج بن عثمان عبدربه عثمان بن الحاج باذنه

Le présent traité a été solennellement accepté, au nom de toutes les tribus Azgueurs et du cheikh Ikhenoukhen, par les cheikhs Ameur-el-Hadj et Othman-ben-el-Hadj-Bechir, délégués à cet effet, et qui, en notre présence, ont apposé leur signature au pied du texte arabe, en garantie de cette acceptation.

Ghadamès, le vingt-six novembre mil huit cent soixante-deux.

Signé: H. MIRCHER,
Chef d'escadron d'état-major.

Signé: L. DE POLIGNAC,
Capitaine d'état-major.



Division d'Alger

État-Major
de la Subon de Médéa

Section
des
Affaires indigènes

N° 1334.

Objet:
Renseignements sur le Chérif
Bou Choucha

Médéa, le 30 Novembre 1873

188

pour 2 copies

Mon Général,

Vous m'avez prescrit par votre dépêche du 24 8bre N° 562, de vous adresser tous les renseignements que je pourrais recueillir sur le faux Chérif Bou Choucha, son origine, ses antécédents, et les divers événements auxquels il a été mêlé.

Un travail de cette nature, établi en grande partie au moyen de bruits arabes, doit évidemment contenir des faits au moins contestables, qui donnent lieu à des versions souvent contradictoires;

Je ferai donc la mention des sources dont proviennent les renseignements que je donne quand ils auront été fournis par les indigènes et qu'on n'aura pas pu les contrôler. Quant aux divers événements de guerre auxquels a pris part Bou Choucha, le récit que j'en ferai n'est qu'un résumé des documents officiels qui en ont déjà rendu compte.

Comme

Copie

الملحق رقم 49

Rapport N° 1334, 30 Novembre 1873, Renseignements sur Le Cherif Bouchoucha, A.O.M 2H 84.

Comme tous les agitateurs de son espèce, Bou Choucha ne porte évidemment pas son vrai nom, c'est ce qui explique les différentes appellations qu'on lui donne, et qui varient suivant les localités d'où proviennent les renseignements.

Dans les tribus du Sud du Cercle de Djelfa, on lui donne le nom de Si Mohamed ben Hassen ben Brahim Bou Choucha, chez les Ouamba, au M^e Zab, et d'après les indications du cachet qu'il a apposé sur plusieurs lettres communiquées au Commandant Supérieur de Laghouat, il porte le nom de Si Mohamed ben Mouley Ibrahim bou Choucha; enfin sur des lettres qui lui sont attribuées et qui ont été envoyées du Sud Est de la Province de Constantine au mois de Septembre 1871, à des indigènes de la Subdivision de Médéa, par des insurgés, le cachet que portaient ces lettres désigne cet agitateur sous le nom de Cherif El Ha-oussine Abdou. Mouley Ibrahim Ben Hassen Bou Choucha.

Les mêmes divergences que pour les noms, sont également remarquées dans les origines que les indigènes lui donnent.

Tantôt on représente Bou Choucha comme originaire des Oulad Abdelkader du cercle de Djelfa, tantôt comme né au

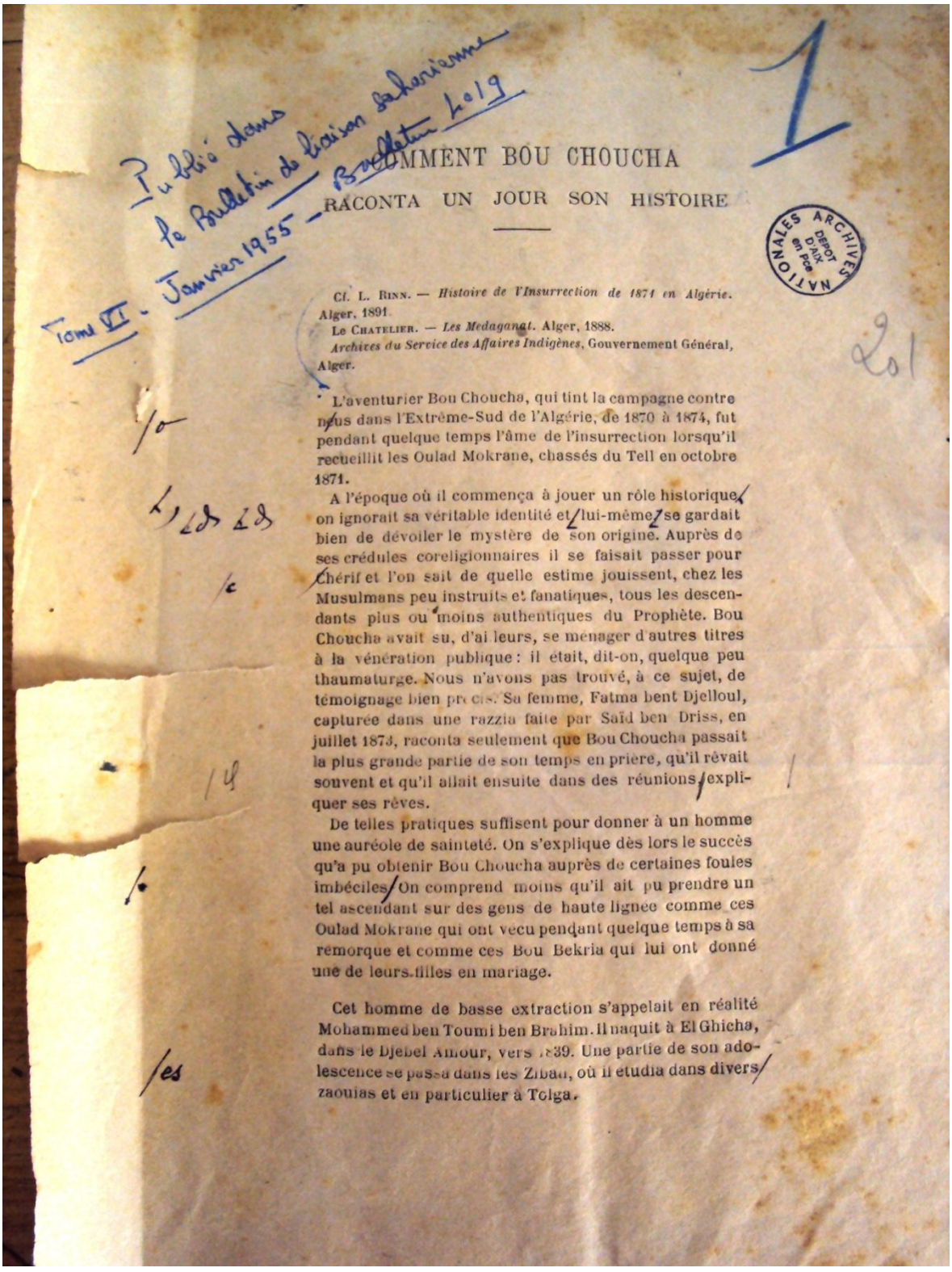
C'est la version
Contestée

il y a étudié

au Djebel Amour, au Kçar d'El Ghrichs ou aux Oulad Sidi Naceur, tantôt, et d'une manière beaucoup plus générale, on assure qu'il vient de Caoulga dans les Zibanes ; quelques personnes assurent que Bou Choucha est un déserteur français ; enfin dans quelques tribus du Sud-Est du cercle de Djelfa on le prétend originaire d'une fraction maraboutique des Oulad Delhim, mais ayant habité quelque temps à Biskra et à Tunis.

D'autres versions plus anciennes et qui avaient cours dans le Sud au moment de son apparition sur la scène politique, assuraient qu'il était originaire de Tlemcen comme le Chérif Mohammed ben Abdallah dont on le prétendait fils ; cette version n'a plus aujourd'hui aucune créance chez les indigènes.

Les recherches faites par le Commandt Supérieur de Djelfa, permettant d'affirmer que la version qui présente Bou Choucha comme originaire des Ouled Nayls n'a aucun fondement ; il n'est pas douteux cependant que Bou Choucha ne connaisse bien cette région et que ces populations n'aient été le but de ses préoccupations ; en effet, à son apparition dans le Sud, toutes les prophéties qu'il a lancées devaient avoir leur accomplissement chez les Oulad Nayls, et l'exposé qu'il faisait de sa mission, en



Publié dans le Bulletin de liaison sahérienne Janvier 1955 Bulletin 2019

Tome VI

1

COMMENT BOU CHOUCHA

RACONTA UN JOUR SON HISTOIRE

ARCHIVES NATIONALES DEPOT DAIX en Pce

Cf. L. Rinn. — *Histoire de l'Insurrection de 1871 en Algérie.* Alger, 1891.

Le Chatelier. — *Les Medaganat.* Alger, 1888.

Archives du Service des Affaires Indigènes, Gouvernement Général, Alger.

L'aventurier Bou Choucha, qui tint la campagne contre nous dans l'Extrême-Sud de l'Algérie, de 1870 à 1874, fut pendant quelque temps l'âme de l'insurrection lorsqu'il recueillit les Oulad Mokrane, chassés du Tell en octobre 1871.

A l'époque où il commença à jouer un rôle historique, on ignorait sa véritable identité et lui-même se gardait bien de dévoiler le mystère de son origine. Auprès de ses crédules coreligionnaires il se faisait passer pour Chérif et l'on sait de quelle estime jouissent, chez les Musulmans peu instruits et fanatiques, tous les descendants plus ou moins authentiques du Prophète. Bou Choucha avait su, d'ailleurs, se ménager d'autres titres à la vénération publique : il était, dit-on, quelque peu thaumaturge. Nous n'avons pas trouvé, à ce sujet, de témoignage bien précis. Sa femme, Fatma bent Djelloul, capturée dans une razzia faite par Saïd ben Driss, en juillet 1873, raconta seulement que Bou Choucha passait la plus grande partie de son temps en prière, qu'il rêvait souvent et qu'il allait ensuite dans des réunions expliquer ses rêves.

De telles pratiques suffisent pour donner à un homme une auréole de sainteté. On s'explique dès lors le succès qu'a pu obtenir Bou Choucha auprès de certaines foules imbéciles. On comprend moins qu'il ait pu prendre un tel ascendant sur des gens de haute lignée comme ces Oulad Mokrane qui ont vécu pendant quelque temps à sa remorque et comme ces Bou Bekria qui lui ont donné une de leurs filles en mariage.

Cet homme de basse extraction s'appelait en réalité Mohammed ben Toumi ben Brahim. Il naquit à El Ghicha, dans le Djebel Amour, vers 1839. Une partie de son adolescence se passa dans les Ziban, où il étudia dans divers zaouïas et en particulier à Tolga.

الملحق رقم 50

Simon H : Comment Bou Choucha Raconta Un Jour Son Histoire,

A.O.M, 2H84.

ARCHIVES NATIONALES
DEPOT D'AIX en Pce

Rentré dans son pays d'origine il eut des démêlés avec la justice. En octobre 1862, il fut arrêté près d'El Abiod Sidi Cheikh par le caïd de ce ksar, au moment où il cherchait à gagner l'ouest avec deux indigènes de Brézina qui venaient de voler des chameaux et des armes à El Abiod. L'instruction judiciaire faite à Géryville établit que peu de jours auparavant Mohammed ben Toumi avait traversé les ksours de Taoudia, Bou Alem, Oulad Sidi El Hadj Bou Ameur, Ghassoul et Brezina, cherchant partout sur son passage à exploiter la crédulité des indigènes, et se disant chérif.

Il fut condamné par la commission disciplinaire de Mascara, le 22 décembre 1862, à un an de prison, comme coupable de manœuvres tendant à troubler la tranquillité publique. Ses deux compagnons de Brezina furent condamnés en même temps à trois mois de prison pour le vol qu'ils avaient commis. Tous trois furent dirigés sur le pénitencier de Bou Khanéfis pour y subir leur détention.

Dès lors la carrière de Mohammed ben Toumi se dessine. Lorsqu'il sera sorti du pénitencier il s'entourera de nouveau de voleurs et de gens sans aveu ; lui-même continuera ses menées maraboutiques : instruit par l'expérience, il saura échapper à la justice et deviendra bientôt un redoutable chef de bande.

En 1863 il est à Figuig ; il se rend ensuite au Touat et à In Salah, après avoir fait, en 1865, un court séjour à Ouargla : il se faisait alors passer pour originaire du Zab où il avait séjourné dans son adolescence, comme nous l'avons dit ; c'est pour cela qu'il fut surnommé Zibani.

A In Salah son prestige s'affirme ; nul ne met en doute sa qualité de chérif. Deux Chaamba réputes parmi les écumeurs du Sahara, Bou Khechba et Ali ben Lecheheb, le prennent comme patron et lui amènent 150 fusils.

Un personnage aussi important ne peut plus être désigné par un simple prénom. Ses fidèles éprouvent le besoin de lui donner une appellation plus caractéristique. Mohammed ben Toumi qui porte sans doute de longs cheveux, devient alors Bou Choucha (le che-

à cet effet des fonctions de substitut du rapporteur près le Conseil de guerre.

A ce moment on avait déjà des renseignements précis sur l'identité de Bou Choucha ; aucun doute ne subsistait plus au sujet de son origine. Voici d'ailleurs en quels termes l'aventurier raconta lui-même son histoire au lieutenant Gingembre, du bureau arabe d'Aflou, qui l'interrogea à son passage à Laghouat :

Récit de Si Mohammed ben Toumi (1)

A l'époque où le capitaine Dau commandait le bureau arabe d'El-Ghicha, il voulut m'engager aux spahis et écrivit à ce sujet à Tiaret. J'allai à Tiaret ; mais des gens d'El-Ghicha, les Oulad Aïssa ben Djellab, intriguèrent contre moi et on ne voulut pas m'engager.

Je revins à El-Ghicha furieux. Un jour je jetai mes vêtements par terre et partis pour l'Ouest, fou. J'errai entre El-Ghicha et Géryville, n'ayant pas ma raison, à peine vêtu de haillons qu'on me donna, nourri par les uns et les autres.

A El-Abiod-Sidi-Cheikh, le caïd Djedid ben Naïmi me fit arrêter, prétendant que je cherchais à mettre le désordre chez les Arabes. Je fus emmené à Géryville, puis à Saïda et, de là, à Mascara. A Mascara, je passai devant la Commission disciplinaire et fus condamné à un an de prison. Je commençai à faire ma peine à Ben-Youb, puis fus envoyé au pénitencier de Bou-Khanéfis.

Après quelques mois passés au pénitencier, je m'évadai et me rendis à Figuig, où je restai deux ans. Je demeurais à la djemaâ d'El-Hammam, vivant comme les autres, des aumônes communes, nourri par les talebs.

Après ces deux ans survint la révolte des Oulad Sidi Cheikh. Si Ahmed ben Hamza me proposa de me donner le commandement de la moitié des Arabes révoltés et de marcher avec lui. Je refusai, me rappelant que c'étaient les Oulad Sidi Cheikh qui m'avaient fait arrêter.

(1) Archives de l'Annexe d'Aflou.

EPILOGUE

EPILOGUE

Bou Choucha était marié à trois femmes. Après le massacre de Touggourt, il avait enlevé une fille d'El Hadj Ahmed ould Ahmed Khodja ben Debbah, cousin d'Ali Bey. Il en fit sa femme, après avoir tué son père. Plus tard, il la confia au marabout de Kerzaz.

Les deux autres femmes l'avaient suivi dans sa captivité : c'étaient Fatma bent Djelloul, des Ouled Sidi Cheikh et Fatma bent Djilali, de Zaouiet el Kahla (Tidikelt). Chacune d'elles était mère d'une fille en bas âge.

Fatma bent Djelloul fut échangée à Ouargla, au mois de février 1875, contre la cousine d'Ali Bey. Toutes deux furent rendues à leurs familles.

Finalement Bou Choucha fut jugé à Constantine et condamné à mort, le 19 mars 1875. Trois indigènes des Chaanba d'Ouargla, qui avaient été faits prisonniers avec lui, furent condamnés en même temps : Daoud ben Choulia et Ali ben Ameur à la déportation simple, Boudjemaâ ben Cheikh à la déportation dans une enceinte fortifiée. Ce jugement fut confirmé en révision le 17 avril suivant.

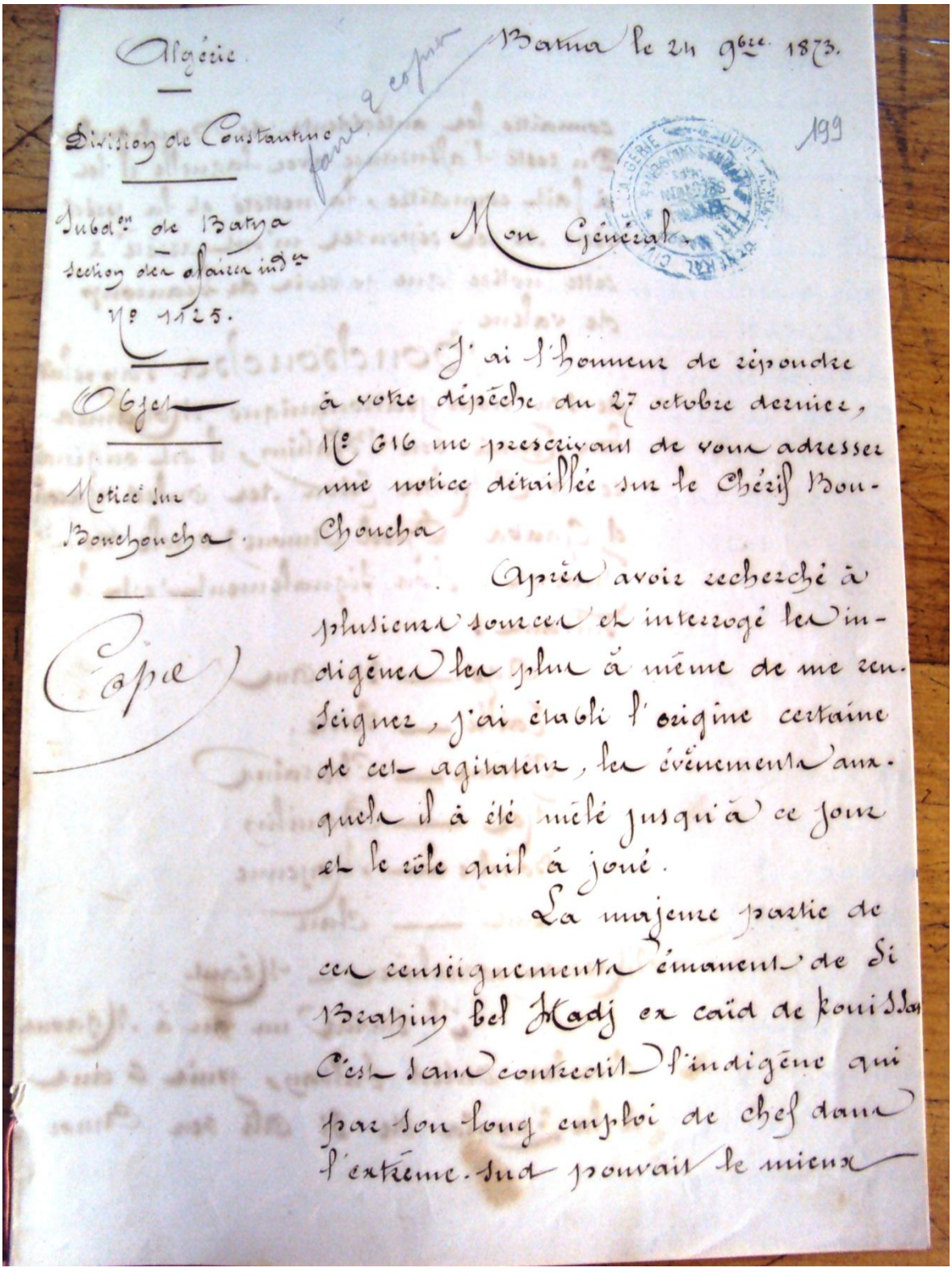
Voici en quels termes le *Mobacher* rendit compte de la fin de Bou Choucha, dans son numéro du 30 juin 1875 ;

« Dans sa séance du 19 mars 1875, le 4er Conseil de guerre de la division de Constantine a condamné à la peine de mort Mohammed ben Toumi ben Brahim, dit Bou Choucha, reconnu coupable d'avoir, à diverses époques et en différents lieux, commandé des bandes armées, commis des attentats contre des personnes et des propriétés ; d'avoir pris, en mars et mai 1871, sans droit ou motif légitime, le commandement des villes d'Ouargla et de Touggourt ; de s'être rendu, en mai 1871, complice des meurtres commis sur les personnes du lieutenant Hamou ben Mousseli, du 3e tirailleurs algériens, et de 50 militaires de ce régiment ; d'avoir commis ou aidé à commettre plusieurs autres meurtres ; d'avoir arrêté, détenu ou séquestré plusieurs personnes parmi lesquelles deux Européens, le sieur Jonge et sa femme.

« Le Président de la République, après examen de cette affaire, a reconnu la nécessité de laisser la justice suivre son libre cours.

« En conséquence, Mohammed ben Toumi ben Brahim, dit Bou Choucha, a été passé par les armes le 29 juin à 5 heures et demie du matin, sur le lieu habituel des exécutions à Constantine ».

Capitaine H. SIMON.



Algérie.

Division de Constantine

Subdn de Batna

Section des affaires ind.es

N.o 1125.

Objet

Notice sur Bouchoucha.

Copie

Batna le 24 9bre 1873.

199

Mon Général,

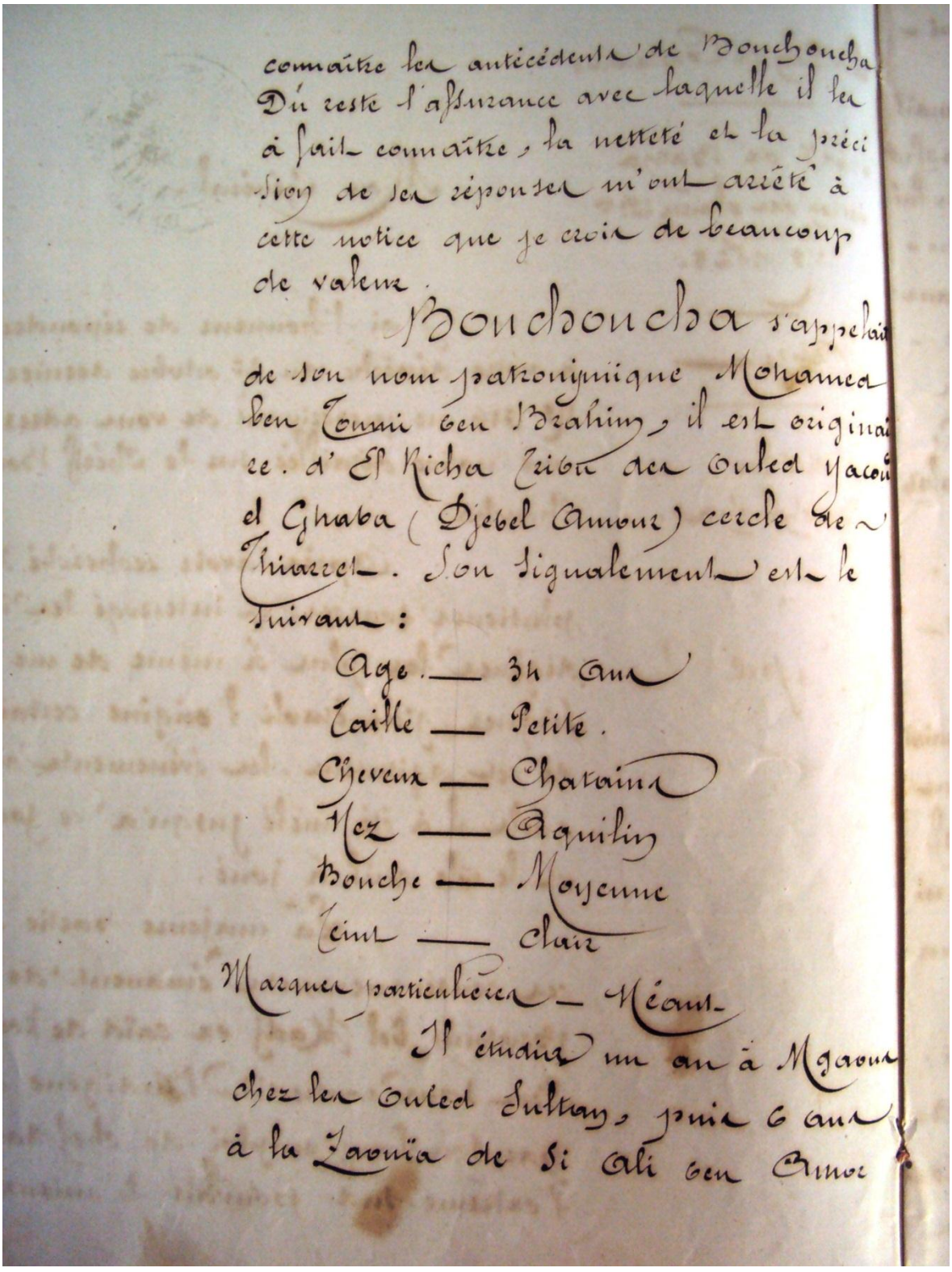
J'ai l'honneur de répondre à votre dépêche du 27 octobre dernier, N.o 616 me prescrivant de vous adresser une notice détaillée sur le Chézif Bou-Choucha

Après avoir recherché à plusieurs sources et interrogé les indigènes les plus à même de me renseigner, j'ai établi l'origine certaine de ces agitateurs, les événements auxquels il a été mêlé jusqu'à ce jour et le rôle qu'il a joué.

La majeure partie de ces renseignements émanent de Si Beahim bel Hadj ex caïd de Kouïdda C'est donc contre cet l'indigène qui par son long emploi de chef dans l'extrême sud pouvait le mieux

الملحق رقم 51

Notice sur Bouchoucha N° 1125, 24 Septembre 1873, A.O.M 2H 84.

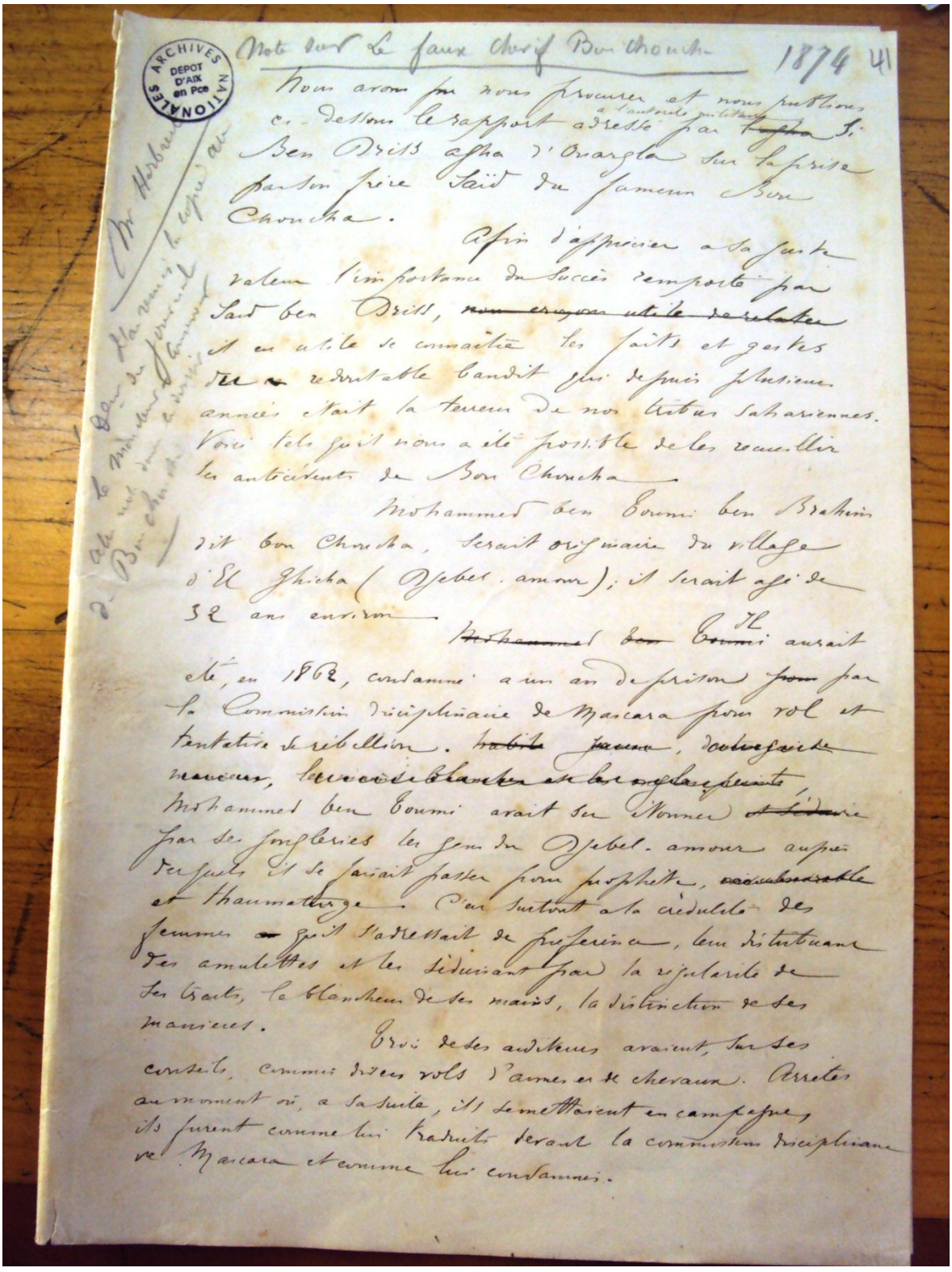


connaître les antécédents de Bouchoucha. Du reste l'assurance avec laquelle il les a fait connaître, la netteté et la précision de ses réponses m'ont arrêté à cette notice que je crois de beaucoup de valeur.

Bouchoucha s'appelait de son nom patronymique Mohamed ben Tounsi ben Ibrahim, il est originaire d'El Kicha Zibet des Ouled Yacoub el Ghaba (Djebel Amour) cercle de Tiaret. Son signalement est le suivant :

Age. — 34 ans
Taille — Petite.
Cheveux — Chatains
Nez — Aquilin
Bouche — Moyenne
Teint — Clair
Marques particulières — Néant.

Il émigra un an à Mgaous chez les Ouled Sultan, puis 6 ans à la Zaouïa de Si Ali ben Amor



Note sur le faux chérif Bou Choucha 1874 41

Nous avons pu nous procurer et nous publions ci-dessous le rapport adressé par [illegible] à l'autorité militaire Si Ben Driss agha d'Ouargla sur la prise par son frère Said du fameux Bou Choucha.

Afin d'apprécier à sa juste valeur l'importance du succès remporté par Said ben Driss, ~~nous croyons utile de relater~~ il est utile de connaître les faits et gestes de ce redoutable bandit qui depuis plusieurs années était la terreur de nos tribus sahariennes. Voici les faits qui nous a été possible de recueillir sur les antécédents de Bou Choucha.

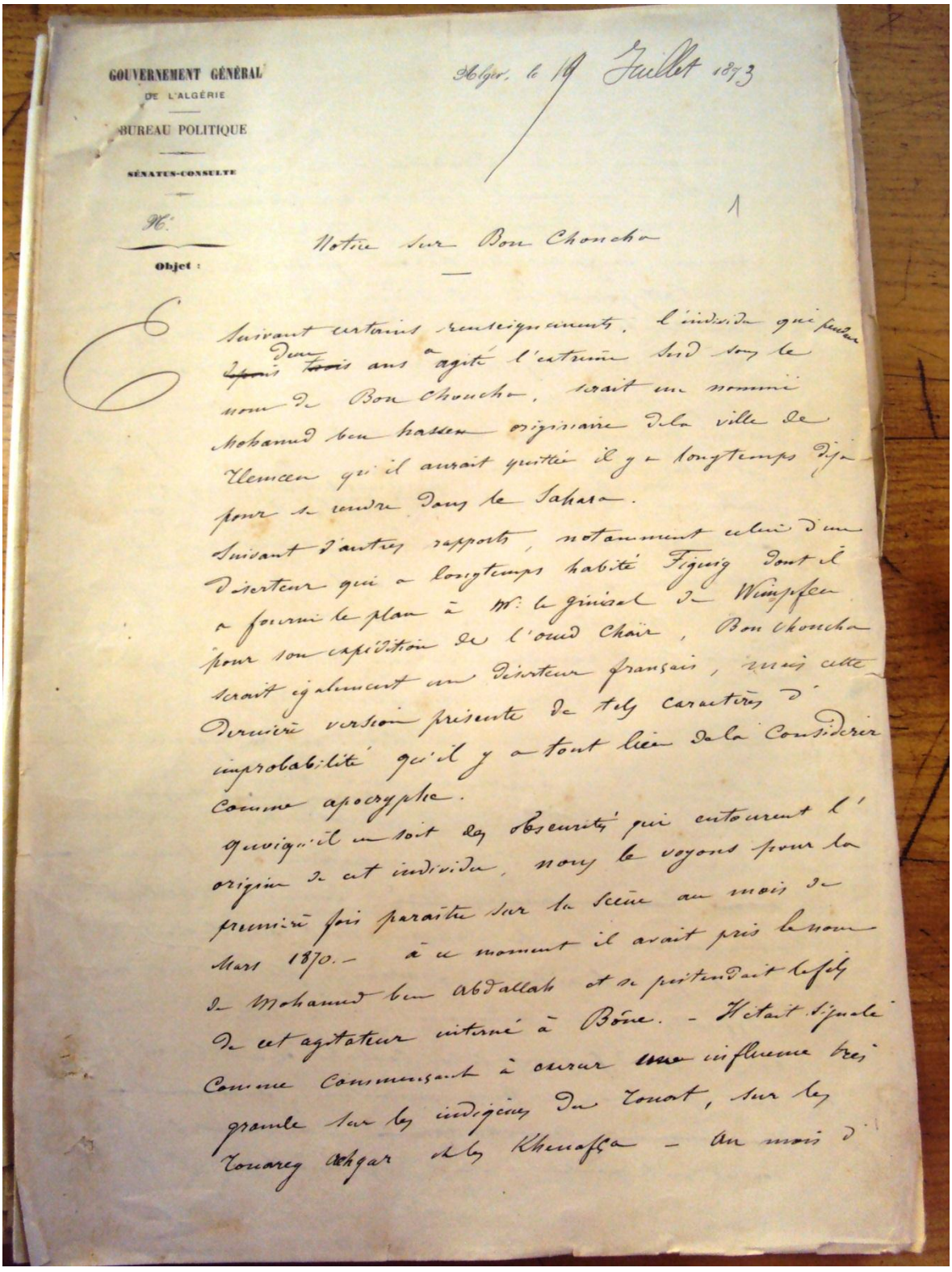
Mohammed ben Bouzid ben Brahim dit Bou Choucha, serait originaire du village d'El Ghicha (Djebel Amour); il serait âgé de 32 ans environ.

~~Mohammed ben~~ Il aurait été, en 1862, condamné à un an de prison par la Commission disciplinaire de Mascara pour vol et tentative de rébellion. ~~Habile~~ fourbe, dangereux menteur, ~~ce qui le blanchit et le soustrait~~, Mohammed ben Bouzid avait su donner à ~~sa~~ sa figure par ses jongleries les gens du Djebel Amour auprès desquels il se faisait passer pour prophète, ~~vénérable~~ et thaumaturge. C'est surtout à la crédulité des femmes ~~qu'il~~ qu'il s'adressait de préférence, leur distribuant des amulettes et les séduisant par la régularité de ses traits, le blanchissement de ses mains, la distinction de ses manières.

Ceux de ses auditeurs avaient, sur ses conseils, commis divers vols d'armes et de chevaux. Arrêtés au moment où, à sa suite, ils se mettaient en campagne, ils furent comme lui traduits devant la commission disciplinaire de Mascara et comme lui condamnés.

الملحق رقم 52

Note Sur Le Faux Cherif Bouchoucha 1874 .A.O.M, 2H84, N° 41



GOUVERNEMENT GÉNÉRAL
DE L'ALGÉRIE

BUREAU POLITIQUE

SÉNATUS-CONSULTE

96.

Objet :

Alger, le 19 Juillet 1873

1

Notice sur Bou Choucha

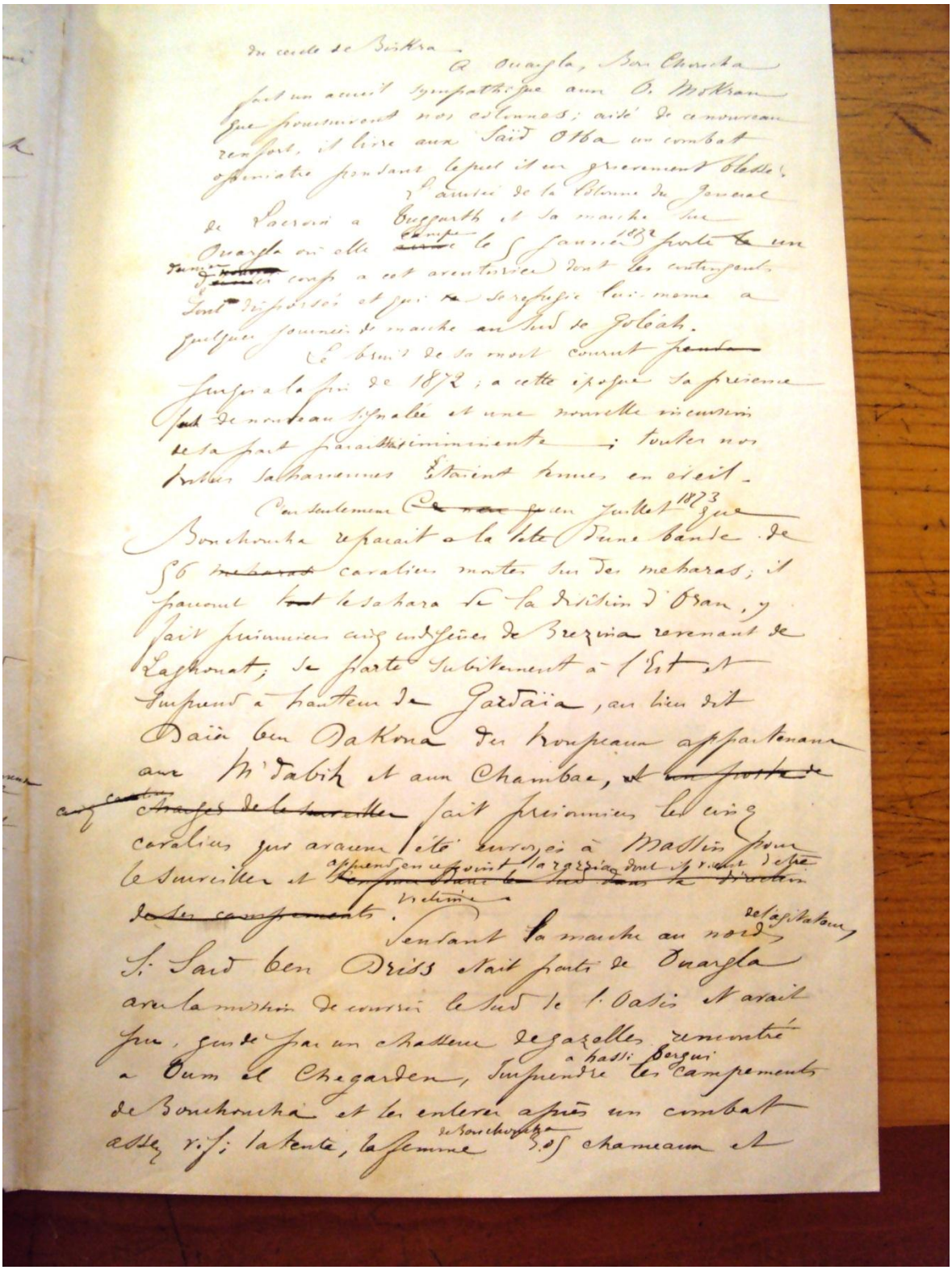
Suivant certains renseignements, l'individu qui pendant deux ans a agité l'extrême Sud sous le nom de Bou Choucha, serait un nommé Mohamed ben Hassen originaire de la ville de Tlemcen qui il aurait quitté il y a longtemps déjà pour se rendre dans le Sahara.

Suivant d'autres rapports, notamment celui d'un déserteur qui a longtemps habité Figuig dont il a fourni le plan à M. le général de Wimpffen pour son expédition de l'oued Chaïr, Bou Choucha serait également un déserteur français, mais cette dernière version présente de tels caractères d'improbabilité qu'il y a tout lieu de la considérer comme apocryphe.

Quoiqu'il en soit des obscurités qui entourent l'origine de cet individu, nous le voyons pour la première fois paraître sur la scène au mois de Mars 1870. - à ce moment il avait pris le nom de Mohamed ben Abdallah et se prétendait le fils de cet agitateur interné à Bône. - Il était signalé comme commençant à exercer une influence très grande sur les indigènes du Touat, sur les Touareg Ahggar des Kheneffa - au mois d'

المالحق رقم 53

Notice sur Bouchoucha, N° 96, 19 JUILLET 1873, A.O.M 2 H 84.



du cercle de Biskra.

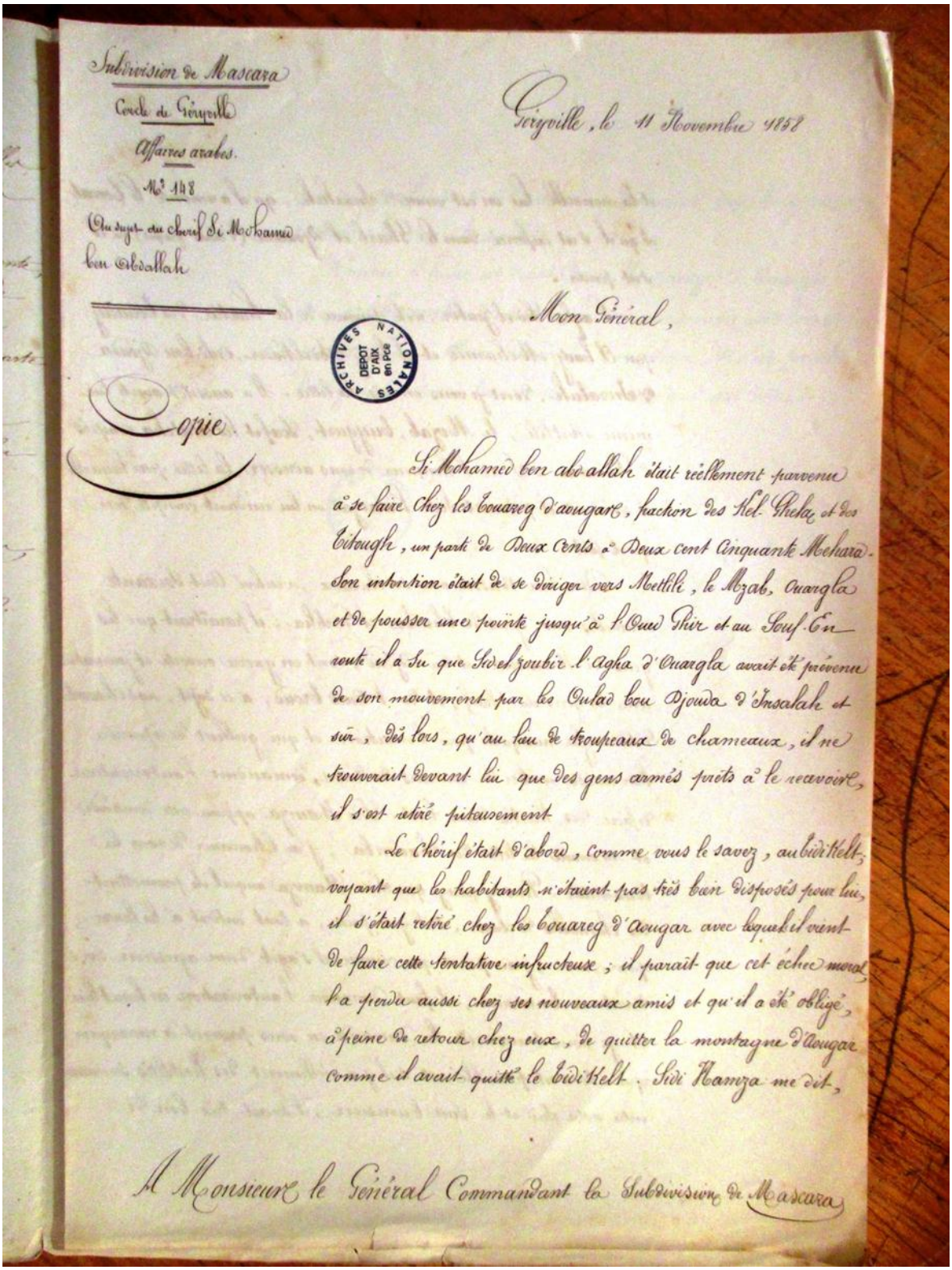
A Ouargla, Ben Chenika fait un accueil sympathique aux C. Motkran que poursuivent nos colonnes; aidé de renforts, il livre aux Saïd Otba un combat opiniâtre pendant lequel il est grièvement blessé.

L'auteur de la blessure du Général de Wecker a Euggarth et la marche sur Ouargla où elle arrive le 5 janvier 1872 porte un coup à cet aventurier dont les contingents sont dispersés et qui se réfugie lui-même à quelques journées de marche au sud de Goléah.

Le bruit de sa mort courut jusqu'à la fin de 1872; à cette époque sa présence de nouveau signalée et une nouvelle insurrection semblait imminente; toutes nos tribus sahariennes étaient tenues en échec.

Ce n'est qu'en juillet 1873 que Bouchoucha reparait à la tête d'une bande de 56 cavaliers montés sur des méharas; il parcourt le sahara de la division d'Oran, y fait prisonniers aux environs de Brezina revenant de Laghouat, se porte subitement à l'Est et surprend à hauteur de Gardaïa, au lieu dit Daïa ben Dakona des troupeaux appartenant aux M'Dabih et aux Chambaa, et enlève aux chefs de la harka cavaliers qui avaient été envoyés à Mastin pour le surveiller et appréhender le rebelle.

Suivant la marche au nord de la Chebka, Si Saïd ben Driss était parti de Ouargla avec la mission de couvrir le Sud de l'Oasis et avait pour guide un chasseur de gazelles rencontré à Oum el Chegarden, surprendre à Hassi Berguig les campements de Bouchoucha et les enlever après un combat assez vif; la tente, la femme de Bouchoucha, ses chameaux et



Subdivision de Mascara
Cercle de Géryville
Affaires arabes.
N° 148
Au sujet du chérif Si Mohamed ben Abdallah

Géryville, le 11 Novembre 1858

Mon Général,

ARCHIVES NATIONALES DEPOT D'AIX en Pce

Copie

Si Mohamed ben abd allah était réellement parvenu à se faire chez les Touareg d'Aougar, fraction des Kel Ghela et des Tibough, un parti de Deux cents à Deux cent Cinquante Mehara. Son intention était de se diriger vers Metlili, le Mzab, Ouargla et de pousser une pointe jusqu'à l'Oued Rhir et au Souf. En route il a su que Sidi el Zoubir l'Agha d'Ouargla avait été prévenu de son mouvement par les Oulad bou Djouda d'Insalah et sûr, dès lors, qu'au lieu de troupeaux de chameaux, il ne trouverait devant lui que des gens armés prêts à le recevoir, il s'est retiré piteusement.

Le Chérif était d'abord, comme vous le savez, au Tidikelt, voyant que les habitants n'étaient pas très bien disposés pour lui, il s'était retiré chez les Touareg d'Aougar avec lequel il vient de faire cette tentative infructueuse ; il paraît que cet échec moral l'a perdu aussi chez ses nouveaux amis et qu'il a été obligé, à peine de retour chez eux, de quitter la montagne d'Aougar comme il avait quitté le Tidikelt. Sidi Hamza me dit,

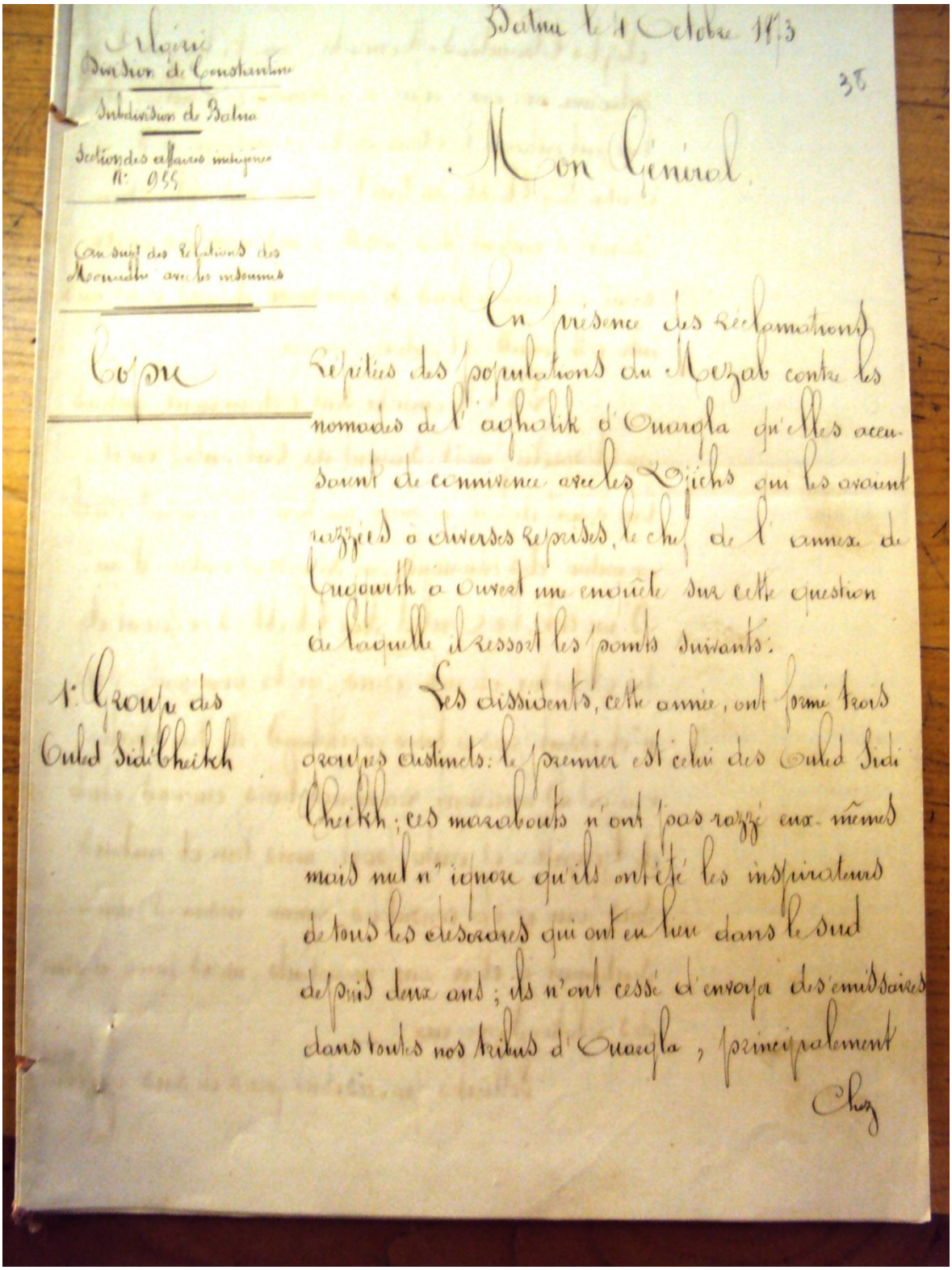
A Monsieur le Général Commandant la Subdivision de Mascara

الملحق رقم 54: تقرير رقم 148 مؤرخ في 11 نوفمبر 1858 يتضمن معلومات عن الشريف محمد بن عبد الله و تجنيده لأعداد من التوارق و مسيره نحو الشمال باتجاه متليلي، بني ميزاب، ورقلة ، وادي ريغ و سوف. المصدر: A.O.M 1H 15 .

et la nouvelle lui en est venue d'Insalah, qu'il a remonté le Touat et qu'il s'est enfoncé dans le Gharb-el Djouani (l'ouest proprement dit) où il s'est perdu.

L'agha Sid-el-Joubir, a été prévenu de la harka des Touareg par El hadj Mohamed et el hadj Abdelkader, oulé bou Djouda d'Insalah, dont je vous envoie la lettre. Il a aussitôt averti lui même Mitlili, le Mezab, Ouggurt, Souf et les Atatcha campés à Guerara. J'ai l'honneur de vous adresser la lettre par laquelle il prévient il préviennent Sidi Hamza en lui rendant compte de ce qu'il fait.

Din ben Nasser avec ses chevaux, a enlevé Cent Soixante chameles aux gens de Chaiba-el Gueblia; il paraîtrait que les gens de Nessaoua et du Djérid, sont en guerre ouverte et journalière avec les gens du Souf, et de l'Oued Rouh, à ce sujet, nos Chaamba d'Ouargla auxquels pesé l'inaction et qui grillent de reprendre leur ancien métier de coureurs du désert, demandent l'autorisation de faire des harka dans l'est. Sidi Hamza appuie cette demande et m'envoie la lettre des Chaamba; j'ai l'honneur de vous la transmettre. Vous y verrez que Sidi Hamza auquel ils promettent des chameles de choix, s'il y a prise, a tout intérêt à les lancer; pour moi, j'ai pensé que comme il s'agit d'une agression sur le territoire Tunisien, il faut demander l'autorisation en haut lieu et je vous transmets la demande en vous priant de remarquer que, si c'est possible, et s'il y a réellement des hostilités sérieuses entre notre Sud et le Sud Tunisien, il serait très bon de



Batna le 1 Octobre 1873

Algérie
Division de Constantine
Subdivision de Batna
Section des affaires indigènes
N: 955

35

Au sujet des Relations des Mouadhi avec les insoumis

Copie

Mon Général,

En présence des réclamations réitérées des populations du Mezab contre les nomades de l'aghalik d'Ouargla qu'elles accusaient de connivence avec les Rebelles qui les avaient razziées à diverses reprises, le chef de l'annexe de Tuggurth a ouvert une enquête sur cette question de laquelle il ressort les points suivants:

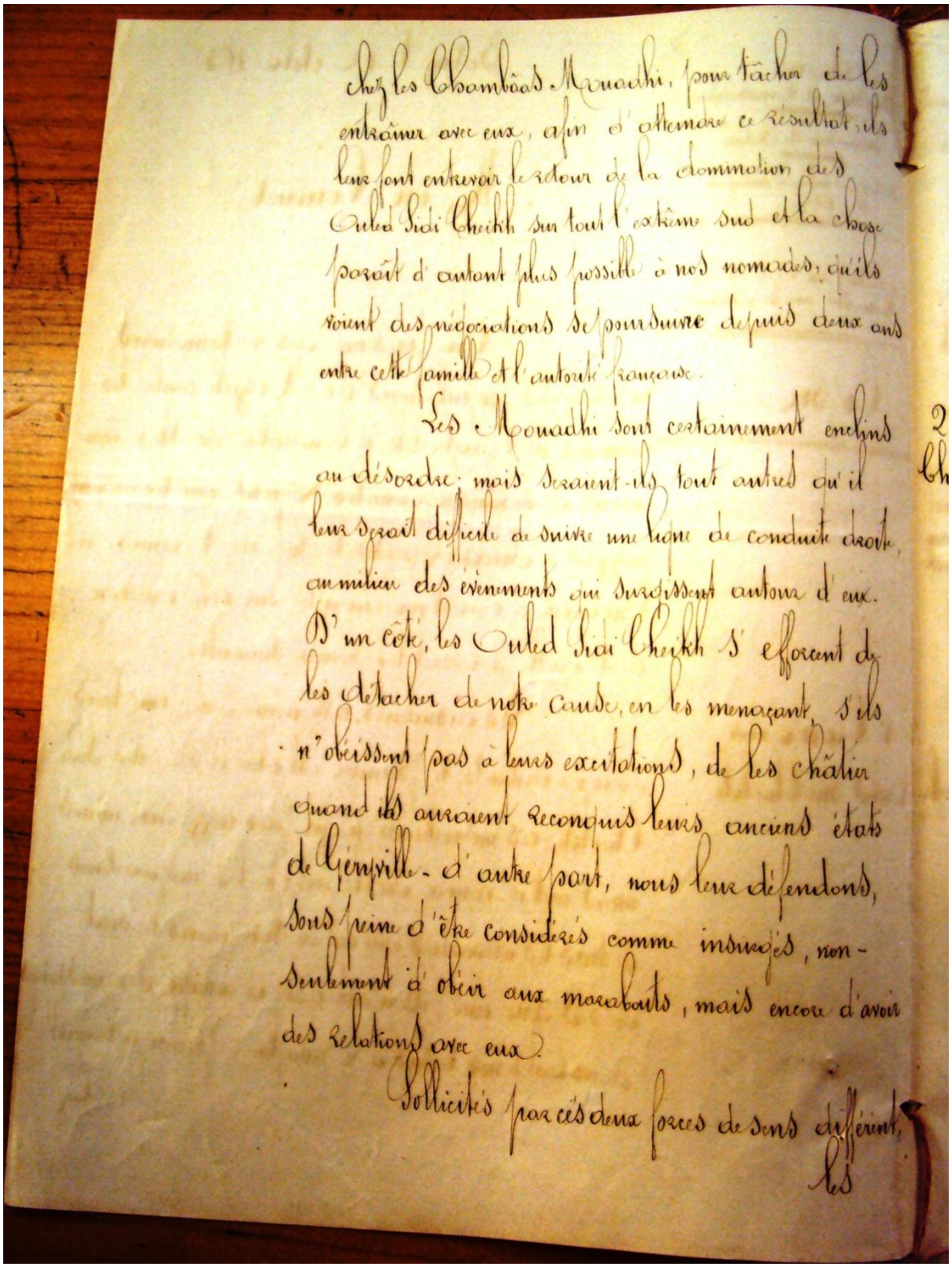
1° Groupe des Ouled Sidi Cheikh

Les dissidents, cette année, ont formé trois groupes distincts: le premier est celui des Ouled Sidi Cheikh; ces marabouts n'ont pas razzé eux-mêmes mais nul n'ignore qu'ils ont été les inspirateurs de tous les désordres qui ont eu lieu dans le sud depuis deux ans; ils n'ont cessé d'envoyer des émissaires dans toutes nos tribus d'Ouargla, principalement

Chez

الملحق رقم 55.

Sujet Des Relations Des Mouadhi avec les Insoumis, N° 955, A.O.M, 2H84



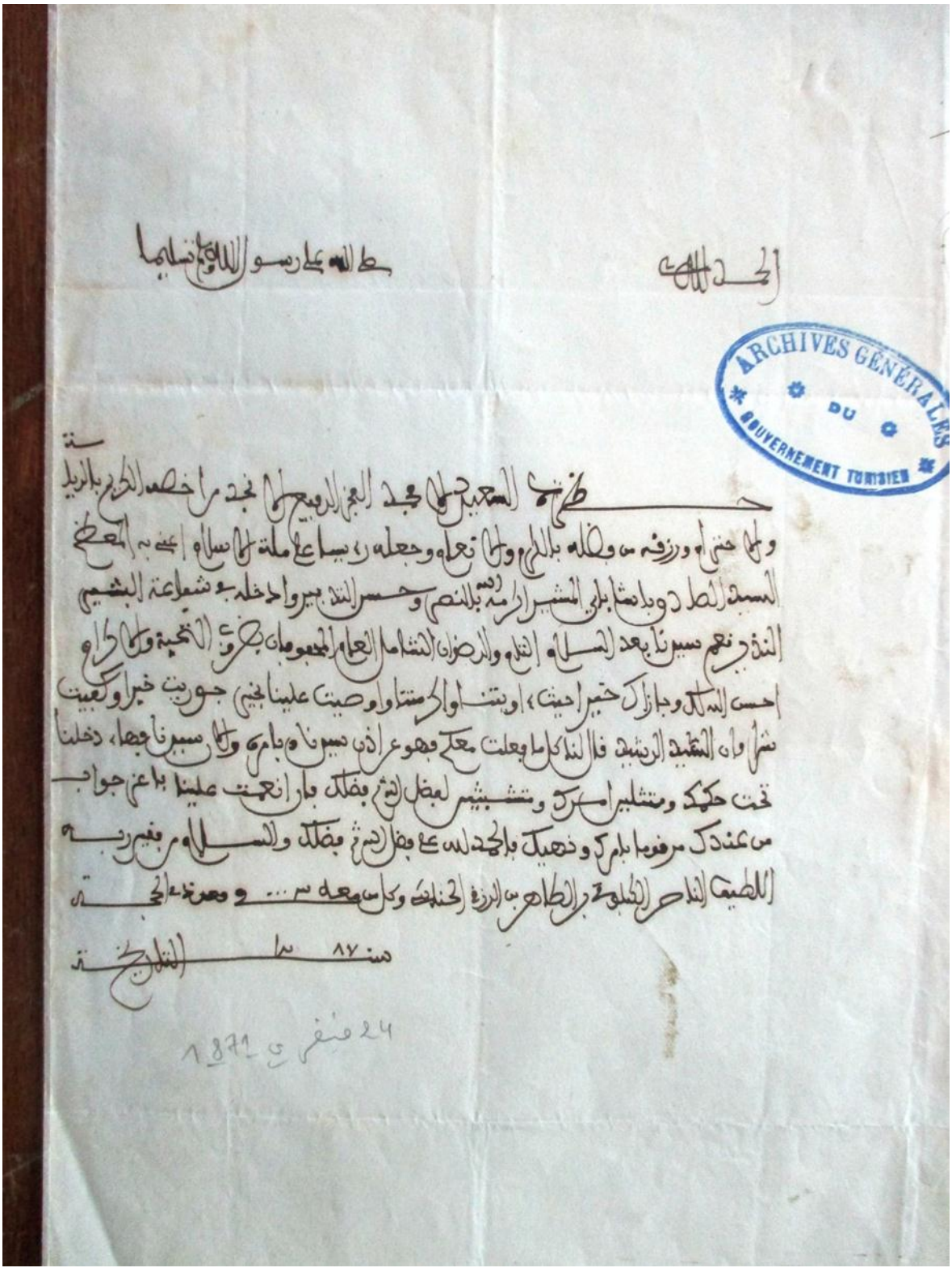
chez les Chambâad Mouadhi, pour tâcher de les entraîner avec eux, afin d'attendre ce résultat, ils leur font entrevoir le retour de la domination des Ouled Sidi Cheikh sur tout l'extrême sud et la chose paraît d'autant plus possible à nos nomades, qu'ils voient des négociations se poursuivre depuis deux ans entre cette famille et l'autorité française.

Les Mouadhi sont certainement enclins au désordre; mais sentent-ils tout autres qu'il leur serait difficile de suivre une ligne de conduite droite, au milieu des événements qui surgissent autour d'eux. D'un côté, les Ouled Sidi Cheikh s'efforcent de les détacher de notre cause, en les menaçant, s'ils n'obéissent pas à leurs excitations, de les châtier quand ils auraient reconquis leurs anciens états de Géryville - d'autre part, nous leur défendons, sous peine d'être considérés comme insurgés, non-seulement d'obéir aux marabouts, mais encore d'avoir des relations avec eux.

Sollicités par ces deux forces de sens différent, les

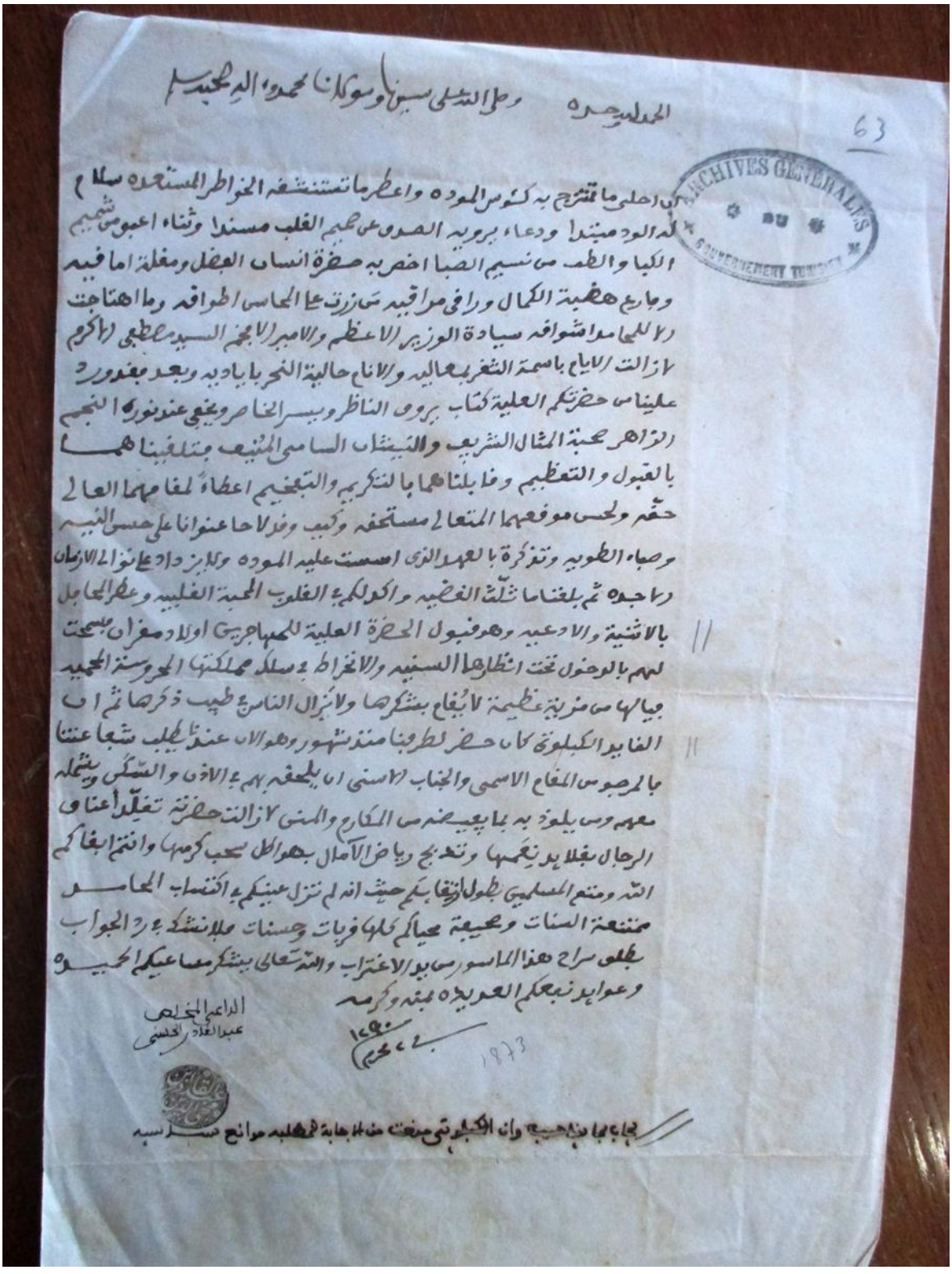


الملحق رقم 56: رسالة مؤرخة بتاريخ 23 جويلية 1871 من يوسف بن علي أليقرو وكيل الدولتين إلى الوزير خيرالدين حول ابن ناصر بن شهرة و ما قام به في عمالة وهران المصدر: الارشيف الوطني التونسي الحافظة 212 الملف 240.



الملحق رقم 57: رسالة من الناصر الكبلوتي بن الطاهر بن الزرقي الحناشي إلى الوزير مصطفى خزندار مؤرخة بتاريخ 24 فيفري 1871 المصدر: الارشيف الوطني التونسي الحافظة 212 الملف 240.

الملحق رقم 54.



الملحق رقم 58: رسالة الامير عبدالقادر إلى باي تونس يتوسط فيها لصالح الكبلوتي. المصدر: الارشيف الوطني التونسي الحافظة 78 الملف 929.



4me Année. — N° 425. LIBERTE, EGALITE, FRATERNITE, SOLIDARITE. Samedi, 4 Avril 1874.

LE RADICAL

JOURNAL DES DROITS DE L'HOMME

PARAISSANT A CONSTANTINE, LES MARDI, JEUDI ET SAMEDI DE CHAQUE SEMAINE.

RÉDACTEUR EN CHEF :
C. BOURGEOIS.
Bureaux : Rue Sauzai, n° 21.

Prix des annonces :
Annonces diverses sur une colonne, la ligne..... 25 cent.
— répétées deux fois, id. ..... 20 —
Réclames à la troisième page..... 50 —

Prix d'abonnement :
CONSTANTINE : Un an, 25 fr.; 6 mois, 13 f.; 3 mois, 7 f.
ALGÉRIE : — 28 fr.; — 15 f.; — 8 f.
FRANCE : — 32 fr.; — 17 f.; — 9 f.
LES ABONNEMENTS PARTENT DES 1er ET 15 DE CHAQUE MOIS. — ILS SONT PAYABLES D'AVANCE.

DIRECTEUR POLITIQUE :
A. CHALEIL.
Bureaux : Rue Sauzai, n° 21.

DÉPÊCHES TÉLÉGRAPHIQUES

Nous avons reçu hier les télégrammes suivants :

Alger, le 1er avril 1874.

On donne pour certain que Rochefort et Paschal-Grousset se sont évadés de la Nouvelle-Calédonie.

Marseille, 2 avril 1874.

Le Conseil municipal est dissous à suite de conflit au sujet de la nouvelle municipalité. Commission municipale réactionnaire nommée.

Alger, 2 avril 1874.

La mise en état de siége de la *Commune* d'Alger n'a été provoquée par aucun mouvement populaire. Elle a eu seulement pour mobile la suppression de la *Solidarité*. Population indignée, mais parfaitement calme.

Constantine, le 3 Avril

ment constaté, a engagé les différents partis à reprendre leurs entreprises et leurs complots abandonnant le gouvernement à ses propres forces, c'est-à-dire aux seuls députés du centre droit.

Cette division s'est traduite déjà par des signes nombreux. Dans les élections, le titre de *conservateur* qui avait pour but de réunir sur un seul candidat toutes les voix de la réaction a été abandonné, et nous avons vu dans les élections du 29 mars, un bonapartiste et un légitimiste en présence. Pendant ce temps là, dans la Haute-Marne se présentait un septennaliste, car la division des réactionnaires a fait naître cette appellation nouvelle.

A la Chambre, ces majorités de soixante, de quatre-vingt voix, que le gouvernement faisait annoncer si pompeusement dans ses dépêches ne sauraient se retrouver. Les mécontents, et ils

vernement d'ajourner jusqu'après les vacances le dépôt de la loi sur la seconde chambre.

— Plusieurs orateurs sont déjà inscrits pour parler contre la loi électorale. MM. Barodet, Naquet, Brisson, etc.

— On lit dans la *Presse* du 28 :

M. Cazenove de Pradine ne doit point partir pour Prohencerf avec M. de Carayon-Latour, ainsi que divers journaux l'annoncent. Il est parti vendredi dernier avec M. Lucien Brun. C'est à son retour seulement que la droite décidera l'attitude qu'elle doit prendre devant le septennat ; les opinions sont très-divisées, et la lettre de M. d'Aboville, adressée à l'*Union*, prouve qu'il y a dans le parti légitimiste des opinions encore plus accentuées que celle de M. de Cazenove de Pradine.

— L'Assemblée a fixé à six mois la discussion de l'interpellation de M. Pelletan, relative aux enterrements civils.

— M. de Broglie aurait renoncé à toute constitution jusqu'à la rentrée. Ce brusque changement est très-commenté. On raconte que la droite, irritée contre le cabinet, lui aurait signifié une rupture absolue, s'il

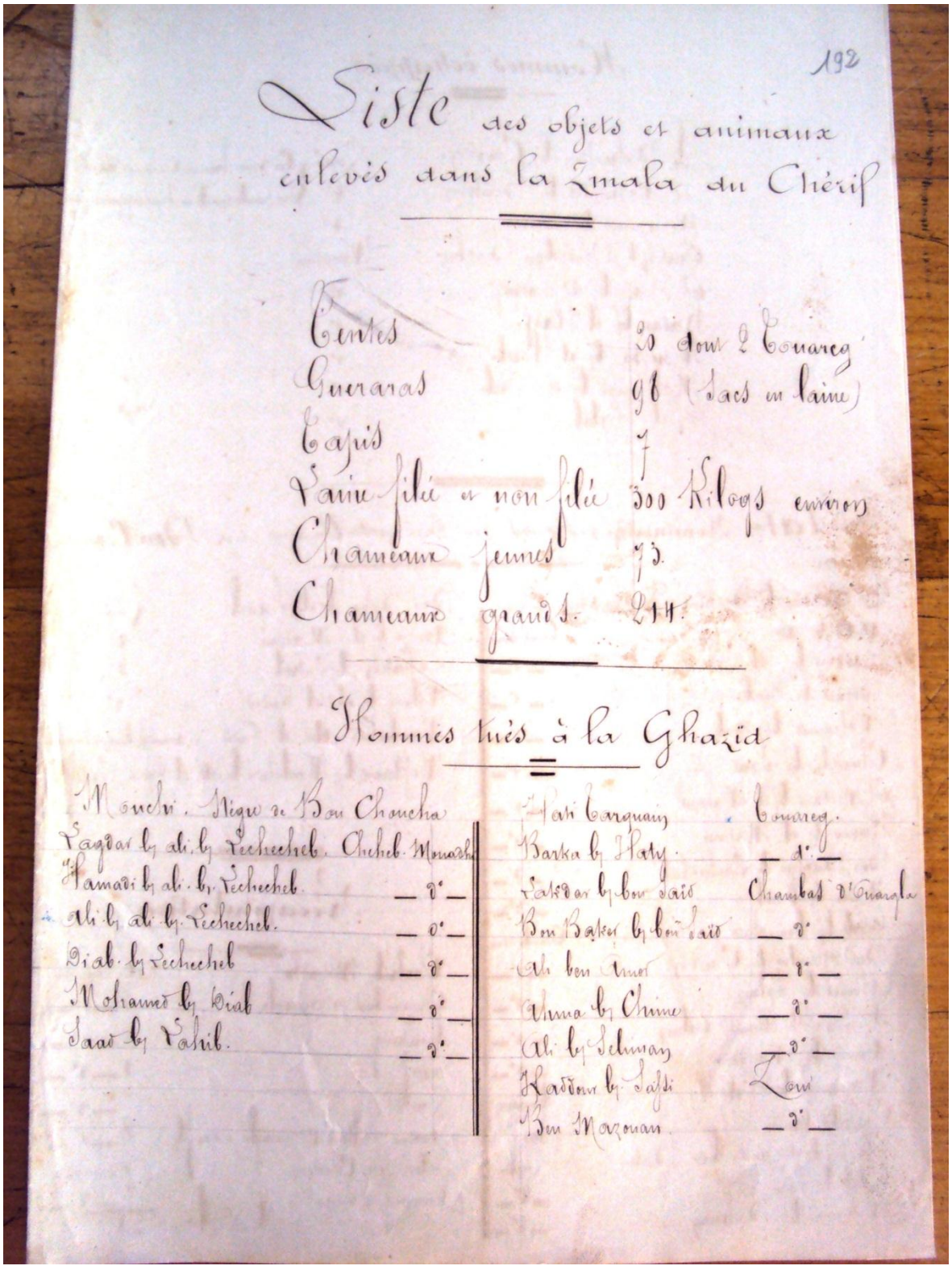
La Discipline de nos Députés.

Si les républicains du pays font preuve dans toutes les élections d'une discipline admirable, on ne saurait en dire de même des républicains de l'Assemblée. Il ne se passe pas de semaine, en effet, que la presse n'ait à relever quelque impardonnable faute de tactique qui a changé en défaite une victoire qui se montrait assurée.

Ces fautes sont d'autant plus graves que, le parti républicain étant en minorité à l'Assemblée, il n'y a pas d'espoir qu'il puisse arriver à triompher autrement que par une discipline absolue et une habileté extrême. Or, quand on voit les gauches courir à plaisir au-devant de leur défaite et manquer à la discipline qui est le plus grand de leurs devoirs, toutes les fois que le gouvernement chancelle devant sa majorité divisée, on est tenté

الملحق رقم 59.

Le Radical : ***Un Echec Du Souf***, *N° 423, 4éme Année, 4 Avril 1874.*



192

Liste des objets et animaux enlevés dans la Zmala du Chérif

Tentes 20 dont 2 touareg
Gueraras 96 (sacs en laine)
Tapis 7
Laine filé et non filée 300 Kilogs environ
Chameaux jeunes 93.
Chameaux grands 214.

Hommes tués à la Ghazia

Mouchir. Nègre de Bou Choucha
Kaddar b. Ali b. Techeched. Chehed Mouadh
Hamadi b. Ali b. Techeched. — d°
Ali b. Ali b. Techeched. — d°
Diab b. Techeched — d°
Mohamed b. Diab — d°
Saad b. Kahil. — d°

Hadi Larguam Touareg.
Barka b. Haty — d°
Kaddar b. bou Said Chambas d'Ouargla
Bou Bakeu b. bou Said — d°
Ali ben Amor — d°
Ahmed b. Chime — d°
Ali b. Selimay — d°
Kaddour b. Sadi Zouaoua
Ben Mazouan — d°

الملحق رقم 60

Rapport Adressé à Monsieur Le Commandant supérieur de Cercle de Biskra Sur La Prise de La Zmala de Bouchoucha, A.O.M 2 H 84.

mode, et c'est ainsi que les gouvernements se mettent au-dessus des lois qu'ils ont mission de faire respecter.

Quand une dépêche nous a appris que la ville d'Alger était mise en état de siége et que la *Solidarité* était supprimée, nous avons pensé d'abord qu'il s'était produit dans cette ville une sorte d'émeute qui avait motivé les rigueurs du gouvernement. Mais la seconde partie de la dépêche nous donnant à réfléchir, nous avons conclu enfin que l'état de siége n'était qu'un moyen, et qui n'aurait pas d'autre effet que d'empêcher la presse de dire au gouvernement ce que le pays pense de lui.

Nous ne nous étions pas trompé : on a mis toute une ville en état de siége, pour frapper arbitrairement un journal.

Comme le disait récemment un ami, que nous ne désignerons pas pour ne pas l'exposer aux fureurs du ministère public, ce n'est pas sous l'ordre moral, mais bien sous l'ordre immoral, que nous vivons.

C. Bourgeois.

La Vigie algérienne publie les documents suivants relatifs à la mise en état de siége de la commune d'Alger :

ARRÊTÉ

Le gouverneur général civil de l'Algérie commandant en chef les forces de terre et de mer.

Vu la loi du 9 août 1849 ;

Vu les attaques et les injures auxquelles certains journaux se livrent journellement contre la municipalité d'Alger ;

Considérant qu'il importe de faire respecter ceux qui ont entre les mains les intérêts de la cité et d'assurer le fonctionnement de l'administration municipale telle qu'elle est constituée en vertu de la loi, en prenant les mesures propres à mettre un terme à un état de choses qui trouble l'ordre et discrédite la colonie.

ARRÊTE

La commune d'Alger est déclarée en état de siége.

Fait à Alger, le 29 mars 1874.

Le gouverneur général civil de l'Algérie, commandant en chef les forces de terre et de mer,

Général Chanzy.

Nous général de division, commandant la division d'Alger,

Vu l'arrêté en date du 29 de ce mois, par lequel le gouverneur général civil de l'Algérie place la commune d'Alger sous le régime de l'état de siége ;

Vu l'article 9 de la loi du 9 août 1849 ;

Considérant que le journal la *Solidarité*, oubliant ce que les partis les plus exaltés se font un devoir de respecter, n'a pas craint, par une série d'articles des plus injurieux, de porter atteinte aux droits secrets de la famille, dans ses attaques contre la municipalité d'Alger ;

Considérant que ces articles sont de nature a exciter le désordre,

ARRÊTE

Art. 1er. — La publication du journal la *Solidarité* est interdite.

Art. 2. — Le commissaire central de police de la commune d'Alger est chargé du présent arrêté.

Alger, le 30 mars 1874.

Général Wolff

Voici maintenant le texte d'une protestation signée par le commerce d'Alger. Elle a été instantanément couverte de signatures :

---

encore paru devoir donner le moindre espoir à Latre-

d'intervenir auprès de lui de droit pour faire cesser une mesure que rien ne justifie.

Un écho du Souf

Nous avons entendu de la bouche d'un arabe récemment arrivé de Biskra une singulière histoire, dont les détails nous ont d'ailleurs été confirmés par différents voyageurs venus de cette région.

Nous ne nous dissimulons pas la gravité d'une telle publication, mais depuis quelque temps déjà des bruits alarmants circulent, l'insurrection semble fermenter dans le Souf, et nous estimons qu'il est de notre devoir de signaler tous les faits qui sont de nature à amener un soulèvement dans les tribus.

Voici ce qui nous a été raconté :

Lorsque le général de Lacroix est arrivé à Biskra avec la colonne, il a fait révoquer la caïd de Kanga, beau-frère du caïd Mohamed S'rir ben Ganah de Biskra ; cette révocation eut lieu à la suite de la saisie des correspondances que le nommé Si Mohammed ben Nasser, caïd à Kanga, entretenait avec le chérif Bou Choucha, pendant l'insurrection.

Cette révocation pesait aux ben Gomah, aussi n'ont-ils rien négligé pour capter la faveur des autorités, procédé qui leur a réussi à merveille.

Tout récemment donc, lorsque le général Liebert passa à Biskra pour se rendre à Touggourt, les indigènes du cercle vinrent parader autour de lui ; le caïd de Biskra ne manqua pas de se rendre auprès du général. Celui-ci dit à Mohammed ben Nasser de retourner à Kanga, de lui préparer une bonne diffa comme son père avait l'habitude de lui en servir autrefois, car à son retour de Touggourt il passerait à Kanga avec son escorte.

Au retour, le général Liebert tint parole, la réception fut des plus cordiales, et le général lui promit pour le récompenser, qu'il le remettrait en place.

Le général Liebert fit donc appeler le caïd nommé par le général de Lacroix, et l'engagea à donner sa démission. Tout étonné, le caïd affirma qu'il n'avait commis aucune action qui pût motiver les paroles du général. Il demanda à celui-ci de vouloir bien entendre tous les arabes de son territoire, ajoutant que si un seul se plaignait de lui, il donnerait aussitôt sa démission. Le général lui répondit qu'il n'avait que faire de ses explications, et après l'avoir sommé de lui envoyer sa démission, il le congédia.

Cependant le général était parti, et la démission n'arrivait pas. On se décida donc à la mander à Biskra, le caïd trop tenace, et de nouveau on lui demanda sa démission.

Sur son refus, il fut insulté, maltraité, et on le contraignit par la violence à signer une démission rédigée à l'avance.

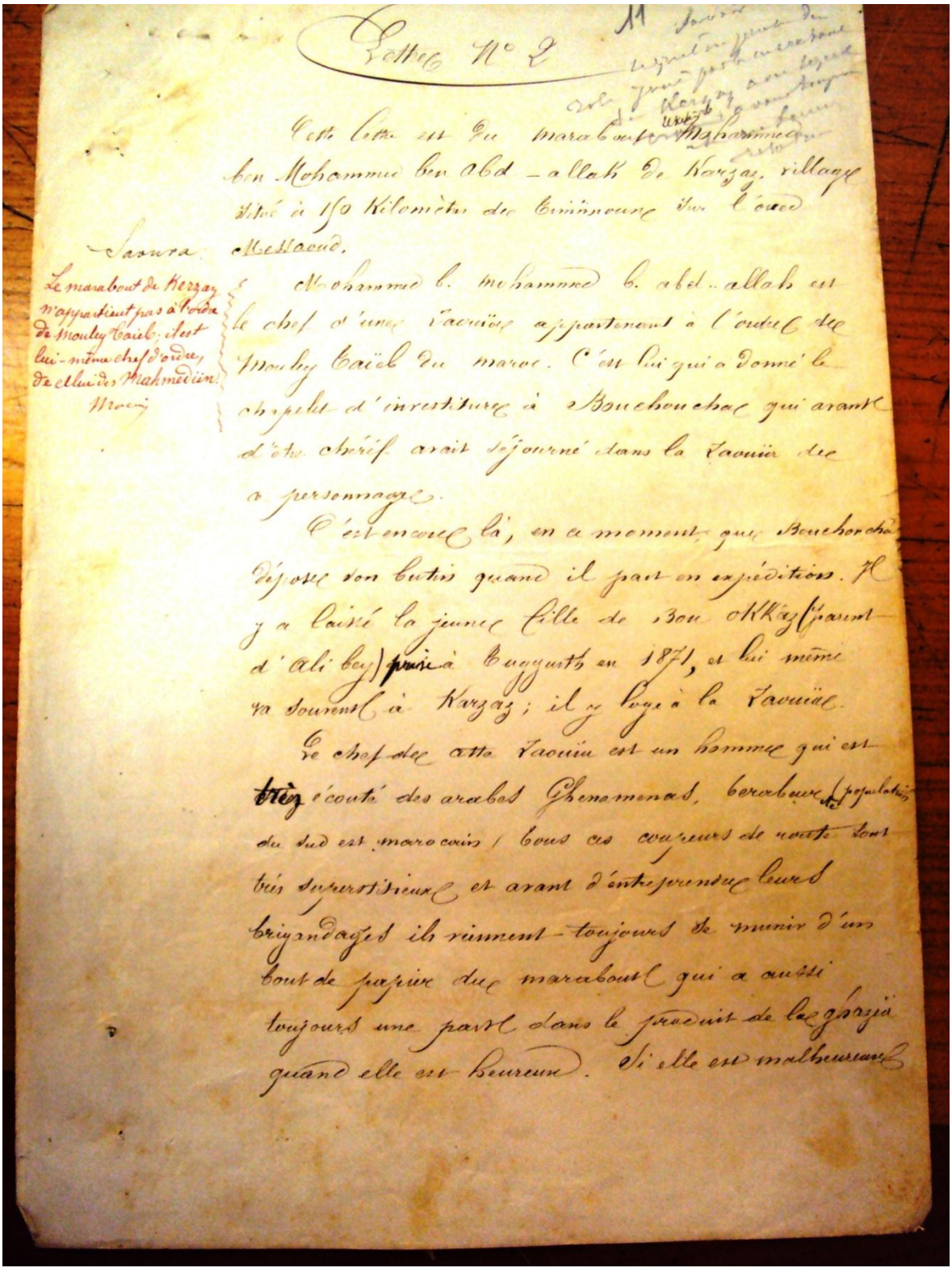
Cela fait, on se hâta de remettre en place le caïd révoqué par M. de Lacroix, et qui eût mérité une toute autre récompense.

Cette affaire à produit une grande sensation à Biskra, et dans les tribus.

L'influence dont jouit la famille ben Ganah, est étonnante après les révélations produites par les débats de l'insurrection. Aussi les arabes ne se

---

catholique en Béarn et y écra-er les calvinistes



Lettre N° 2

Cette lettre est du marabout Mohammed ben Mohammed ben abd-allah de Kerzaz, village situé à 150 kilomètres de Figuig sur l'oued Messaoud.

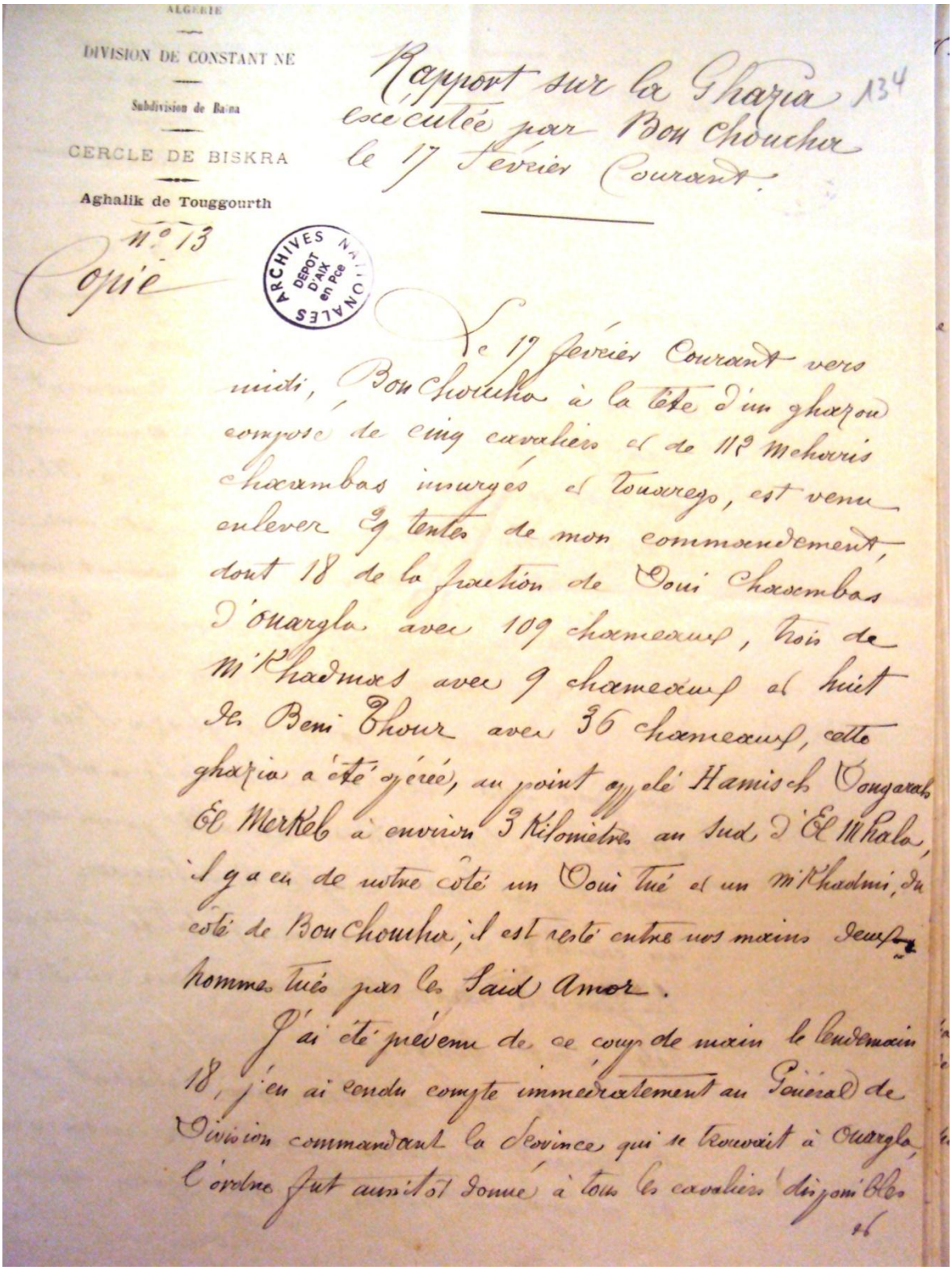
Le marabout de Kerzaz n'appartient pas à l'ordre de Moulay Taïb, il est lui-même chef d'ordre, de celui des Mahmoudiin

Mohammed b. Mohammed b. abd-allah est le chef d'une zaouïa appartenant à l'ordre de Moulay Taïeb du maroc. C'est lui qui a donné le chapelet d'investiture à Bouchouchat qui avant d'être chérif avait séjourné dans la zaouïa de ce personnage.

C'est encore là, en ce moment que Bouchouchat dépose son butin quand il part en expédition. Il y a laissé la jeune fille de 13 ou 14 ans qu'il avait d'Ali ben [illegible] à Bouguirth en 1871, et lui même va souvent à Kerzaz; il y loge à la zaouïa.

Ce chef de cette zaouïa est un homme qui est très écouté des arabes Ghenamenas, berabers, population du sud est marocain, tous ces coureurs de route sont très superstitieux et avant d'entreprendre leurs brigandages ils viennent toujours se munir d'un bout de papier du marabout qui a aussi toujours une part dans le produit de la ghazia quand elle est heureuse. Si elle est malheureuse

الملحق رقم 61: ترجمة لرسالة موقعة باسم شيخ الطريقة الكرزازية محمد بن محمد بن عبد الله إلى الشريف بوشوشة، **المصدر: A.O.M 2H 84.**



ALGERIE

DIVISION DE CONSTANTINE

Subdivision de Batna

CERCLE DE BISKRA

Aghalik de Touggourth

N° 13

Copie

ARCHIVES NATIONALES DEPOT D'AIX en Pce

Rapport sur la Ghazia 134
exécutée par Bou Chouchra
le 17 Février Courant.

Le 17 février Courant vers midi, Bou Choucha à la tête d'un ghazou composé de cinq cavaliers et de 11e Meharis chaambas muni[s] et Touaregs, est venu enlever 9 tentes de mon commandement, dont 18 de la fraction de Oui Chaambas d'Ouargla avec 109 chameaux, trois de M'Khadmas avec 9 chameaux et huit des Beni Thour avec 36 chameaux, cette ghazia a été opérée, au point appelé Hamisch Dougarah El Merkeb à environ 3 Kilomètres au Sud d'El Mhalo, il y a eu de notre côté un Oui tué et un M'khadmi, du côté de Bou Choucha, il est resté entre nos mains deux hommes tués par les Said Amor.

J'ai été prévenu de ce coup de main le lendemain 18, j'en ai rendu compte immédiatement au Général de Division commandant la Province qui se trouvait à Ouargla, l'ordre fut aussitôt donné à tous les cavaliers disponibles

16

الملحق رقم 62

Rapport Sur la Ghazia exécutée Par Bouchoucha Le 17 fevrier1873,

A.O.M 2 H 84 .

bande de Bigeards, en donnant pour cause que les chameaux n'étaient pas de sa tribu, je regrette beaucoup que ce jeune caïd que j'estimais tant précédemment soit cause de cette déroute, s'il avait marché Bon Chouchа était à nous.

Le Caïd El Bittati et le caïd El Horma sont restés en arrière avec le M. Meharis parce qu'ils sont ennemis de gens ghafas, je laisse à votre disposition le blâme ou la punition que vous jugerez à propos d'infliger à ces deux caïds, en attendant je vous prie de leur écrire à chacun une lettre pour leur dire que s'ils se conduisent bien dans la prochaine sortie, pour laquelle je demande l'autorisation au Général par une lettre dont je vous envoie copie ci-jointe, vous leur oublierez cette faute, sinon ils seraient inquiétés ultérieurement destitués.

Bon Chouchа est armé d'un chasse pot, c'est lui qui a ouvert le feu, il ménage sa munition, pendant toute la durée du combat il n'a tiré que six fois.

J'ai beaucoup de confiance dans mes gens, maintenant que les insurgés ont tué deux de leurs frères.

Je vous prie, mon Commandant, de porter à la connaissance de l'autorité, la belle conduite de mon frère Saïd et de cavaliers qui l'accompagnaient, car déjà en d'autres circonstances ils ont bravement fait leur devoir et risqué leur vie.

Bougzoul le 22 Février 1873

— L'Agha —

Moh.d Ben Dey



28 aout 1873, 5 N° 870

LE MOBACHER

seraient punies d'une amende collective de 16,500 fr. sur laquelle seraient prélevées les sommes nécessaires pour attribuer une indemnité aux familles des indigènes morts, ainsi qu'à ceux qui avaient reçu des blessures en accomplissant le service de guerre pour lequel ils avaient été requis.

Cette décision vient de recevoir son plein et entier effet. Le montant de l'amende a été intégralement payé et les indemnités s'élèvent à une somme de 14,900 fr. remise aux ayants droit.

Quant aux bandits qui sont tombés entre nos mains, ils ont été déférés au conseil de guerre.

Dans les premiers jours de janvier 1873, le nommé El Khadir ben el Fekeroun, indigène de la tribu des Oulad-Si-Ahmed, fraction des Oulad-Maileb, du cercle de Djelfa, fut trouvé assassiné dans le lit de l'Oued-Melah, sur le territoire des Oulad-Chérif, autre fraction des Oulad-Si-Ahmed. Les burnous de la victime, une somme d'argent dont elle était munie, et cinq chèvres ou brebis qu'elle conduisait au marché de Djelfa, avaient été enlevés par les auteurs du crime.

Malgré l'enquête minutieuse à laquelle s'est livrée l'autorité, il a été de toute impossibilité de découvrir les coupables. Les indigènes des Oulad-Chérif ont mis la plus insigne mauvaise volonté à aider les recherches de la justice; et, cependant, il est avéré par l'instruction qu'il est impossible qu'ils n'aient pas eu connaissance du crime et de ses auteurs.

M. le Gouverneur général a décidé, à la date du 12 août, que le principe de la responsabilité collective serait appliqué à la fraction des Oulad-Chérif, de la tribu des Oulad-Si-Ahmed, sur le territoire desquels a été commis le meurtre de El Khadir ben el Fekeroun.

En conséquence, si dans un délai de deux mois, à partir de la notification de cette décision, les Oulad-Chérif n'ont pas livré les coupables à la justice, les indigènes de cette fraction auront à payer collectivement une somme de 1.998 fr. 42 c. représentant les deux tiers de l'impôt annuel. Cette somme sera répartie de la manière suivante :

Aux héritiers de la victime :

La dia.....	1.000 fr.
Valeur des objets volés ...	280 fr.
A la commune subdivisionnaire de Médéa:	
A titre d'amende.....	718 f. 42

Cette dernière somme de 718 fr. 42 c. sera versée à la commune subdivisionnaire de Médéa, sans attribution d'aucune part en faveur du chef indigène collecteur.

LE CHÉRIF BOU CHOUCHA

L'agitateur qui prend le titre de chérif et qui est connu sous le nom de Bou Choucha, a quitté il y a quelque temps les environs de Goléah où il est installé, pour remonter vers le nord à la tête d'une bande de 36 Meharas composée de Touaregs, de Chambâa Bourouba, de Chambâa El Mouadi, et d'Ouled Ali El Achakeb.

Il laissait sa zmala dans ses campements habituels. Arrivé à hauteur du M'zab, il tenta un premier coup de main et réussit à enlever un certain nombre de chameaux aux Atatcha et aux Mozabites de Guerrara : de là, il fit une pointe vers le djebel Amour, enleva en route six indigènes de Brézina et vint à El-Maïa pour y renouveler sa provision d'eau. Mais sa présence avait été signalée et il dut battre précipitamment en retraite, vigoureusement poursuivi par le goum des caïds de Tadjerouna et des Ouled-Sidi-Thifour ; malheureusement il avait une trop grande avance et ne put être atteint. Il se dirigea vers le Sud-Est et en passant auprès de Daya ben Dakhoua, razza encore une cinquantaine de chameaux appartenant aux Medabiah et aux Chambâa de Metlili ; puis il s'enfonça définitivement vers le Sud dans la direction de Goléah où il comptait, sans nul doute, rejoindre ses tentes et sa famille. Il ne doit plus les y retrouver.

En effet, pendant sa marche au Nord, un goum sous la conduite de Si Saïd ben Driss, frère de Mohammed ben Driss, agha d'Ouargla, était parti de cette ville avec la mission de couvrir le Sud de l'Agkalik en vue d'un mouvement aggressif des Ouled-Sidi-Cheikh ou de Bou Choucha. Nos cavaliers, en battant le pays, arrivèrent jusqu'aux environs de Haci-Tergui, lieu de campement de la z'mala de Bou Choucha, qu'ils n'hésitèrent pas à attaquer. Ils l'enlevèrent après un combat assez vif, dans lequel ils tuèrent seize hommes à l'ennemi en ne perdant de leur côté, qu'un homme et deux chevaux. Les tentes de Bou Choucha, sa femme fille de Si Djelloul ben Hamza, ses négresses, 305 chameaux et un butin considérable ont été pris et ramenés à Ouargla.

Cette affaire fait le plus grand honneur au lieutenant Ben Driss, agha d'Ouargla, dont la vigilance a préparé ce hardi coup de main, ainsi qu'à son frère Si Saïd, qui l'a exécuté avec un entrain remarquable. Il y a lieu d'espérer que cette leçon mettra pour quelque temps, nos possessions de l'extrême Sud à l'abri des incursions de coupeurs de routes qui tiennent continuellement en éveil les populations nomades de cette région.

FAITS DIVERS

Impôt

Dellys. — Les Beni-Ouaguenoun ont versé, à la date du 5 août courant, la somme de 21,150 francs, et s'acquitteront complètement de l'impôt zekkat avant la fin du mois.

—

Tiaret. — On nous signale de ce cercle que les tribus du Tell ont commencé de verser dans les silos de réserve, les céréales pour les pauvres.

Le montant total des versements opérés sera donné à la fin du mois.

Poste vigie

Constantine. — On fait connaître de cette localité que le service des postes vigies, dans toute l'étendue de la province, se fait bien et qu'on a pu constater jusqu'à présent, que malgré les fortes chaleurs qu'il a fait, il ne s'est produit que quelques incendies sans importance (gourbis et diss brûlés), qu'on ne saurait attribuer à la malveillance et qui, du reste, constituent des faits très isolés.

Epizooties.

Zemmorah. — On rend compte de l'annexe que l'épizootie, qui avait frappé les animaux, disparaît tous les jours ; les moutons chez lesquels seuls et en dernier lieu, la maladie persistait encore sont actuellement hors de danger.

—

Ammi-Moussa. — La pneumonie, la cachexie acqueuse et la clavelée bénigne qui s'étaient déclarées aux Hallouya ont disparu. Il n'y a plus aujourd'hui trace d'épizootie dans toute l'étendue du cercle.

—

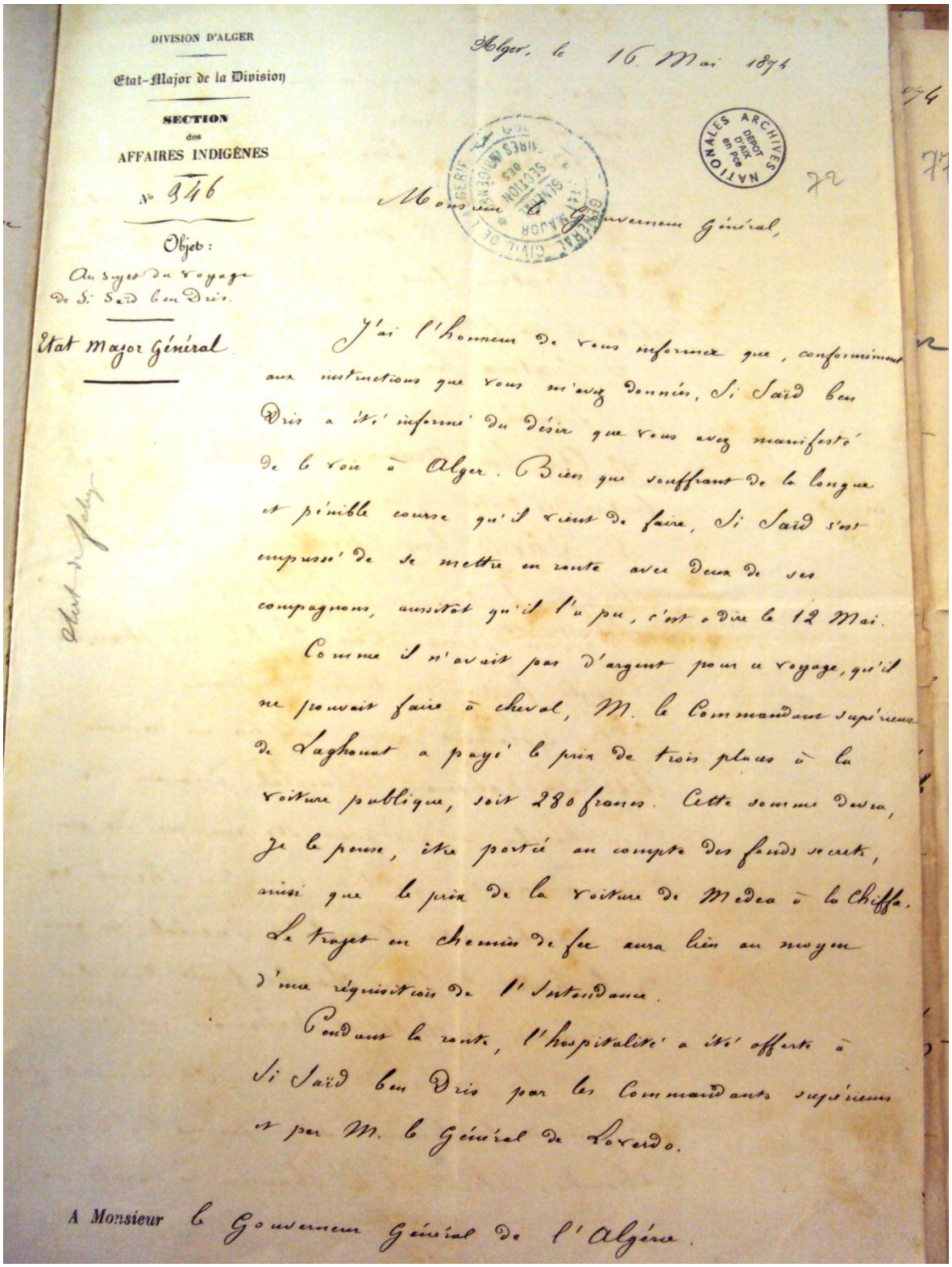
Sidi-bel-Abbès. — La fièvre aphteuse dont l'apparition avait été signalée dans la circonscription, il y a quelques semaines, est arrivée à son déclin ; ses ravages se sont fort heureusement bornés à l'amaigrissement des animaux, que pour ce motif les cultivateurs n'ont pu employer aux travaux de dépiquage, ni au transport des récoltes.

Aumale. — Le nommé Mohamed bel Aziza, de la tribu des Ouled-el-Aziz, a tué sa femme Solthana bent Mohamed en lui fendant la tête d'un coup de hache.

Le meurtrier, arrêté immédiatement, a avoué son crime et a déclaré l'avoir commis parce que la mère de Solthana lui avait jeté un sort qui l'avait rendu impuissant.

الملحق رقم 63

Le Mobacher : Le Cherif Bouchoucha, N° 870, 28 Aout 1873, P 5 .



DIVISION D'ALGER

Etat-Major de la Division

SECTION
des
AFFAIRES INDIGÈNES

N° 946

Objet :
Au sujet du voyage
de Si Said ben Dris.

Etat Major Général

Alger, le 16 Mai 1874

Monsieur le Gouverneur Général,

J'ai l'honneur de vous informer que, conformément aux instructions que vous m'avez données, Si Saïd ben Dris a été informé du désir que vous avez manifesté de le voir à Alger. Bien que souffrant de la longue et pénible course qu'il vient de faire, Si Said s'est empressé de se mettre en route avec deux de ses compagnons, aussitôt qu'il l'a pu, c'est à dire le 12 Mai.

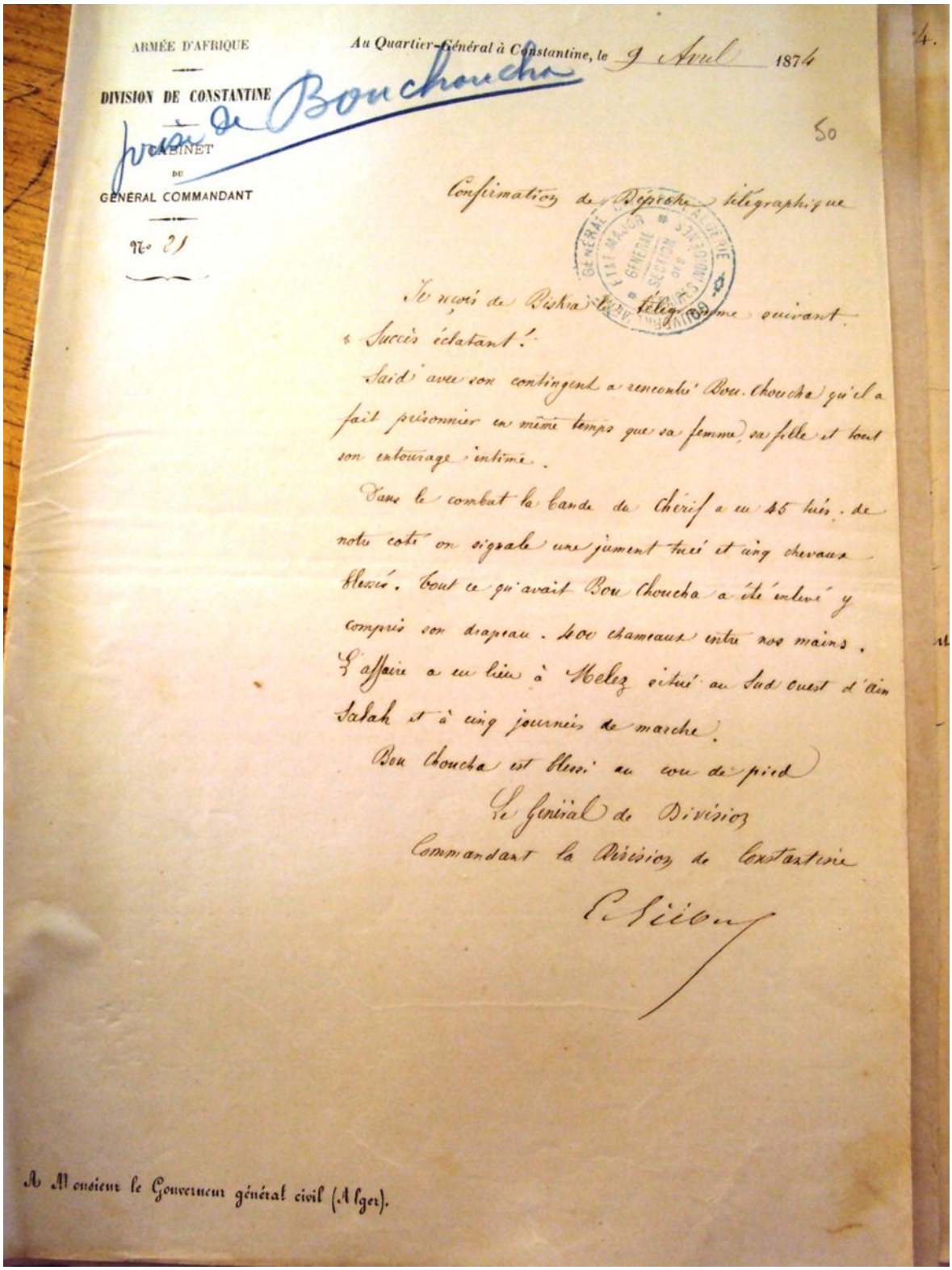
Comme il n'avait pas d'argent pour le voyage, qu'il ne pouvait faire à cheval, M. le Commandant supérieur de Laghouat a payé le prix de trois places à la voiture publique, soit 280 francs. Cette somme devra, je le pense, être portée au compte des fonds secrets, ainsi que le prix de la voiture de Medea à la Chiffa. Le trajet en chemin de fer aura lieu au moyen d'une réquisition de l'Intendance.

Pendant la route, l'hospitalité a été offerte à Si Saïd ben Dris par les Commandants supérieurs et par M. le Général de Loverdo.

A Monsieur le Gouverneur Général de l'Algérie.

الملحق رقم 65

Au sujet du Voyage de Si Said Ben Dris N° 946, 16 MAI 1874, A.O.M 2 H 84.



ARMÉE D'AFRIQUE

DIVISION DE CONSTANTINE

CABINET

DU

GÉNÉRAL COMMANDANT

N° 21

Au Quartier-Général à Constantine, le 9 Avril 1874

Bou Choucha

Confirmation de dépêche télégraphique

Je reçois de Biskra le télégramme suivant :

« Succès éclatant !

Said avec son contingent a rencontré Bou Choucha qu'il a fait prisonnier en même temps que sa femme, sa fille et tout son entourage intime.

Dans le combat la bande du Chérif a eu 45 tués de notre côté on signale une jument tuée et cinq chevaux blessés. Tout ce qu'avait Bou Choucha a été enlevé y compris son drapeau. 400 chameaux entre nos mains.

L'affaire a eu lieu à Melez situé au Sud Ouest d'Ain Salah et à cinq journées de marche.

Bou Choucha est blessé au cou de pied

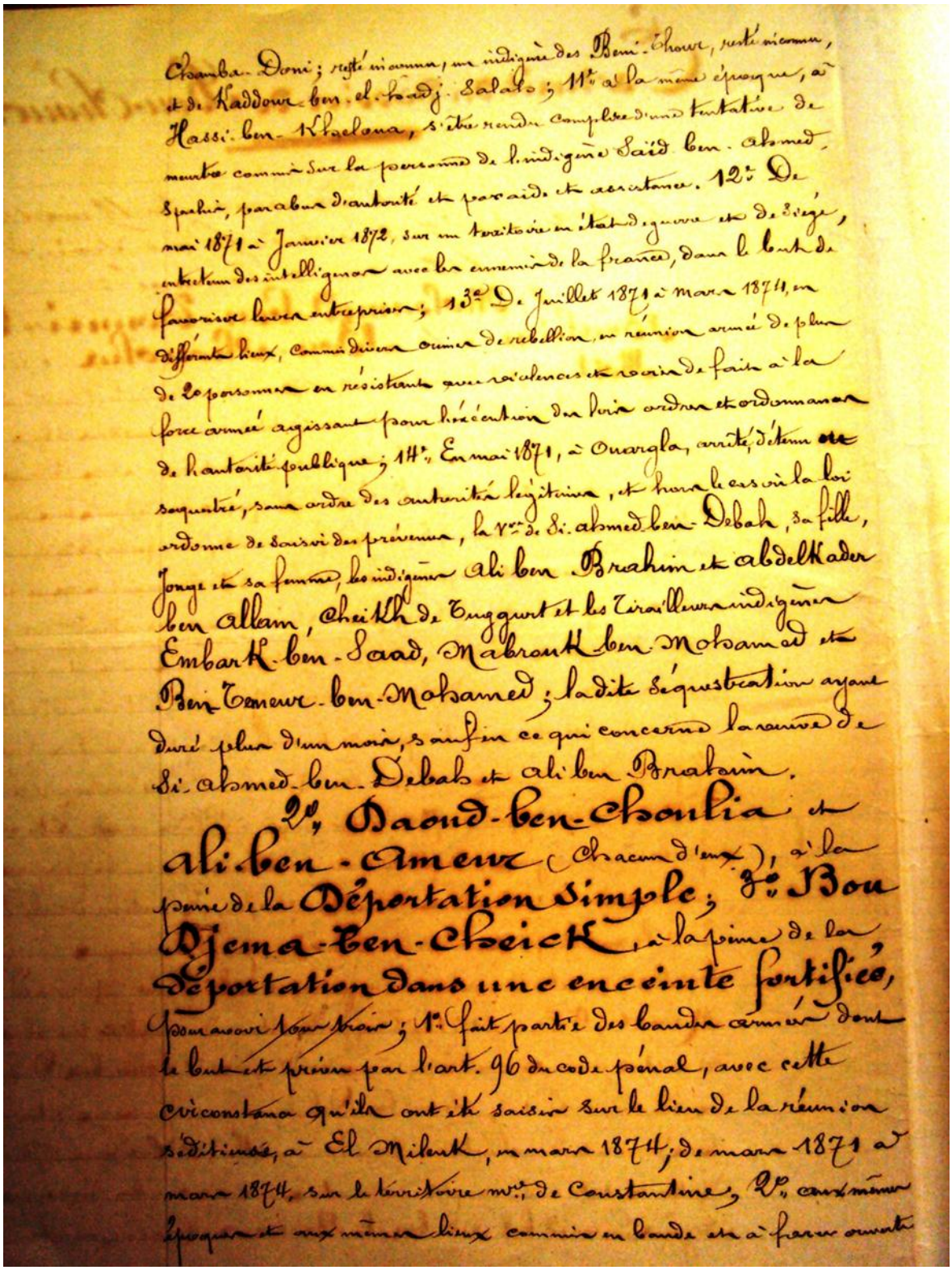
Le Général de Division

Commandant la Division de Constantine

A Monsieur le Gouverneur général civil (Alger).

الملحق رقم 66

Confirmation de dépêche télégraphique 9 Avril 1874, N°21, A.O.M, 2 H 84.


Chamba-Doni; resté inconnu, un indigène des Beni-Chour, resté inconnu,
et Si Kaddour-ben-el-Hadj-Salah; 11°. à la même époque, au
Hassi-ben-Khalena, s'être rendu complice d'une tentative de
meurtre commise sur la personne de l'indigène Said ben-Ahmed
Spahis, par abus d'autorité et par aide et assistance. 12°. De
mai 1871 à Janvier 1872, sur un territoire en état de guerre et de siège,
intelligences avec les ennemis de la France, dans le but de
favoriser leurs entreprises; 13°. De juillet 1871 à mars 1871, en
différents lieux, commis divers crimes de rébellion, en réunion armée de plus
de 20 personnes en résistant avec violences et voies de fait à la
force armée agissant pour l'exécution des lois ordres et ordonnances
de l'autorité publique; 14°. En mai 1871, à Ouargla, arrêté, détenu et
séquestré, sans ordre des autorités légitimes, et hors le cas où la loi
ordonne de saisir des prévenus, la Vve. de Si Ahmed ben-Debah, sa fille,
Jouge et sa femme, les indigènes Ali ben Brahim et Abdelkader
ben Allam, cheikh de Touggourt et les tirailleurs indigènes
Embarek-ben-Saad, Mabrouk ben Mohamed et
Ben Taouer-ben-Mohamed; ladite séquestration ayant
duré plus d'un mois, sinon en ce qui concerne la femme de
Si Ahmed-ben-Debah et Ali ben Brahim.

2°, Daoud-ben-Chouha et
Ali-ben-Ameur (chacun d'eux), à la
peine de la Déportation simple; 3°. Bou
Djema-ben-Cheick, à la peine de la
Déportation dans une enceinte fortifiée,
pour avoir pour trois; 1°. fait partie des bandes armées dont
le but est prévu par l'art. 96 du code pénal, avec cette
circonstance qu'ils ont été saisis sur le lieu de la réunion
séditieuse, à El Milenk, en mars 1871, de mars 1871 à
mars 1871, sur le territoire mixte de Constantine; 2°. aux mêmes
époques et aux mêmes lieux commis en bande et à force ouverte

الملحق رقم 67

Au Sujet des éloges qui ont été abbesses des craint el baadj pour le conseil de guerre pendant les débat du procès Bouchoucha, A.O.M 2H84.

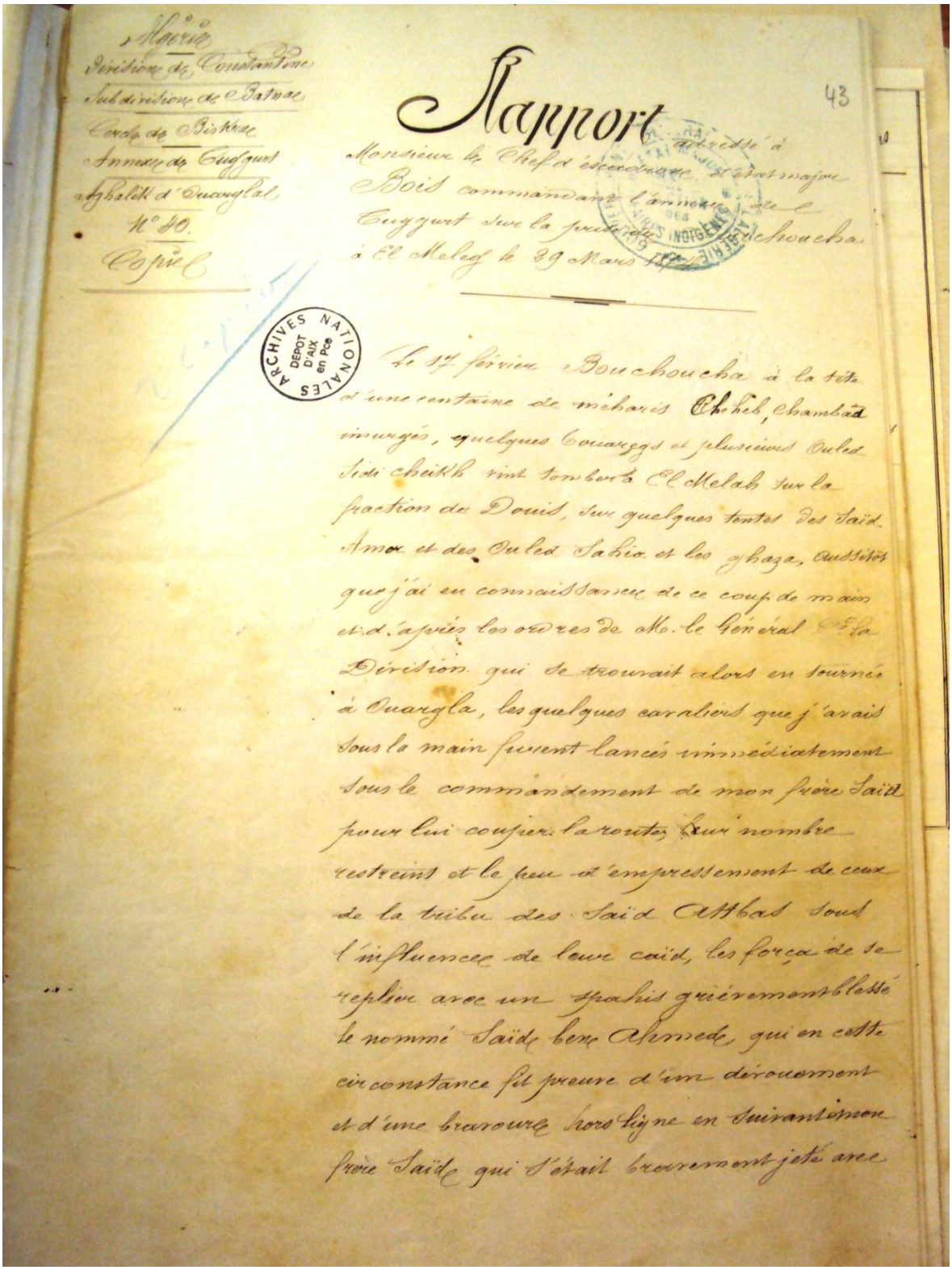
divers pillages de denrées, marchandises, effets et propriétés mobilières ; 3° De février à mars 1871, à Hassi-ben-Khelouia et à El-Milenk comme les auteurs de rébellion, en réunion armée de plus de 20 personnes, en résistant avec violences et voies de fait envers la force armée, agissant pour l'exécution des lois, ordres ou ordonnances de l'autorité publique ; - Le Conseil a admis des circonstances atténuantes en faveur des nommés **Daoud-ben-Chaulia** et **Ali-ben-Amour**

Jugement confirmé en révision, le 17 avril suivant.

M. le Président de la République après examen de cette affaire et sur le rapport qui lui a été soumis, ayant reconnu, le 15 juin 1871, la nécessité de laisser la justice suivre son libre cours à l'égard du nommé Mohamed ben-Tahmi-ben-Brahmi dit Bou-Chancha, cet indigène a été passé par les armes, le 29 juin 1871 à 5 heures du matin, à Constantine

12

ARCHIVES NATIONALES DEPOT D'AIX en Pce



Rapport

Subdivision de Batna
Cercle de Biskra
Annexe de Tuggurt
Aghalik d'Ouargla
N° 40.
Copie

43

Monsieur le Chef d'escadron d'état major
Bois commandant l'annexe de
Tuggurt sur la frontière de Tunisie
à El Meleg le 29 Mars 1874

ARCHIVES NATIONALES DEPOT D'AIX en Pce

Le 17 février Bouchoucha à la tête d'une centaine de méharis Chebeb, chambaâ insurgés, quelques Touaregs et plusieurs Ouled Sidi cheikh vint tomber à El Melah sur la fraction des Douid, sur quelques tentes des Saïd Amor et des Ouled Sabia et les ghaza, aussitôt que j'ai eu connaissance de ce coup de main et d'après les ordres de Mr. le Général de la Division qui se trouvait alors en tournée à Ouargla, les quelques cavaliers que j'avais sous la main furent lancés immédiatement sous le commandement de mon frère Saïd pour lui couper la retraite, leur nombre restreint et le peu d'empressement de ceux de la tribu des Saïd Atbas sous l'influence de leur caïd, les força de se replier avec un spahis grièvement blessé le nommé Saïd ben Ahmed, qui en cette circonstance fit preuve d'un dévouement et d'une bravoure hors ligne en sauvant mon frère Saïd qui s'était bravement jeté avec

الملحق رقم 68

Rapport adressé à Monsieur Le Chef d'escadron et Etat-major Sur La prise de Bouchoucha à El-Maleg Le 29 Mars 1874, ***A.O.M 2H84***

avec les cavaliers sahariens au milieu de cette dangereuse bande de maraudeurs de route, croyant par son exemple à entraîner les autres cavaliers.

Monsieur le Général Liébert Commandant la Division se trouvait en route sur Touggourt, aussitôt qu'il a eu connaissance de cet insuccès, il me donna l'ordre de former un nombreux ghazzou de gens d'ordre et dévoués pour poursuivre Bouchoucha et sa bande et d'en finir avec ces maraudeurs, en promettant une bonne récompense à celui qui l'amènerait mort ou vif. Je me suis donc mis immédiatement en devoir d'organiser cette expédition, qui n'était pas une petite affaire, avec les éléments dont je pouvais disposer et surtout étant si peu secondé par les Chambaas et les Said Atbas, qui jadis furent si braves et si dévoués à notre autorité.

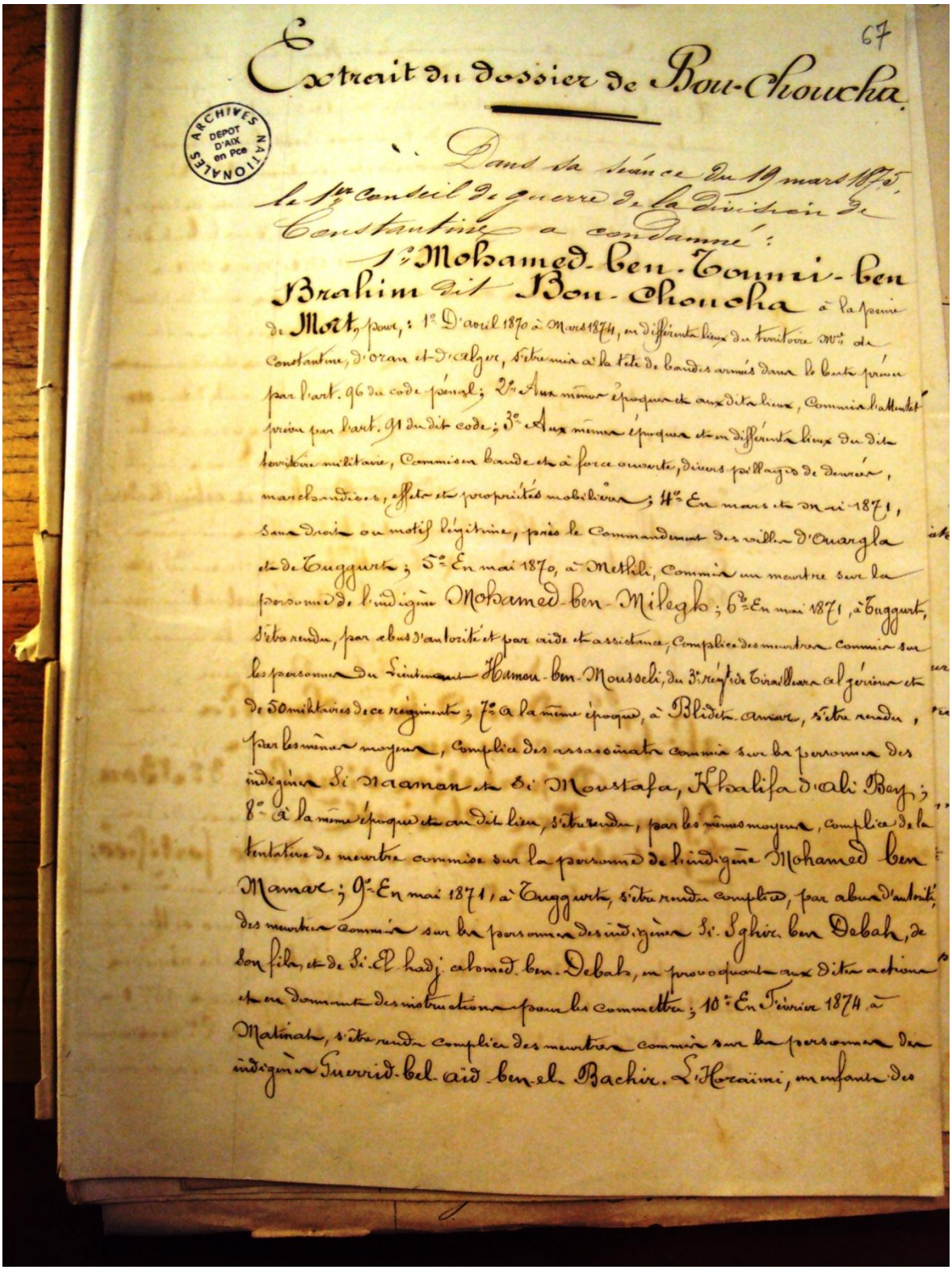
Ayant à ma disposition une 60ne de fusils à piston ancien modèle et une douzaine de Chassepots je tâchai d'en tirer le meilleur parti possible en organisant deux pelotons d'hommes choisis parmi les plus intelligents et les plus dévoués en les armant de ces fusils à longue portée ; à cet effet j'avais fait confectionner à la hâte avec de la toile une espèce d'équipement pour y mettre leurs cartouches, afin de les rendre à même

ARCHIVES NATIONALES DÉPOT DE PRIX en Pce

ARCHIVES NATIONALES DEPOT D'AIX en Pce

de combattre avantageusement à juste
si les circonstances l'exigeaient.

J'ai pu réunir sans difficultés 359
mehara montés, la tribu des Saïd Atbas
venant de quitter soudainement l'agbalik
en apprenant la formation du ghazzou,
sous prétexte que leurs animaux étaient
malades. Je n'ai pu lui adjoindre que 37
cavaliers, ce chiffre me paraissait très
restreint pour agir dans un pays peu
connu et surtout sachant d'après la re-
connaissance du 17 février que la bande des
Bouchoucha était nombreuse et disposée
à une vive résistance; en remarquant
l'absence totale au ghazzou de tous les gens
du parti des chambas insoumis. J'appréhendais
leur concours à faire opérer la fuite de
Bouchoucha et de ses adhérents, car
parmi eux se trouvaient bon nombre de
leurs parents, enfin ce ghazzou muni de 40
jours de vivres, de cordes, de guerbas, et de
dix tonneaux que j'avais à ma disposition,
auxiliaire si précieux pour ces sortes d'expéditions,
a pu se mettre en route le 4 mars sous le
commandement de mon frère Saïd, auquel
j'avais donné des instructions sérieuses et
qui avait à cœur de s'emparer de cet ignoble
chef de brigands, pour nous débarasser de



Extrait du dossier de Bou-Choucha.

67

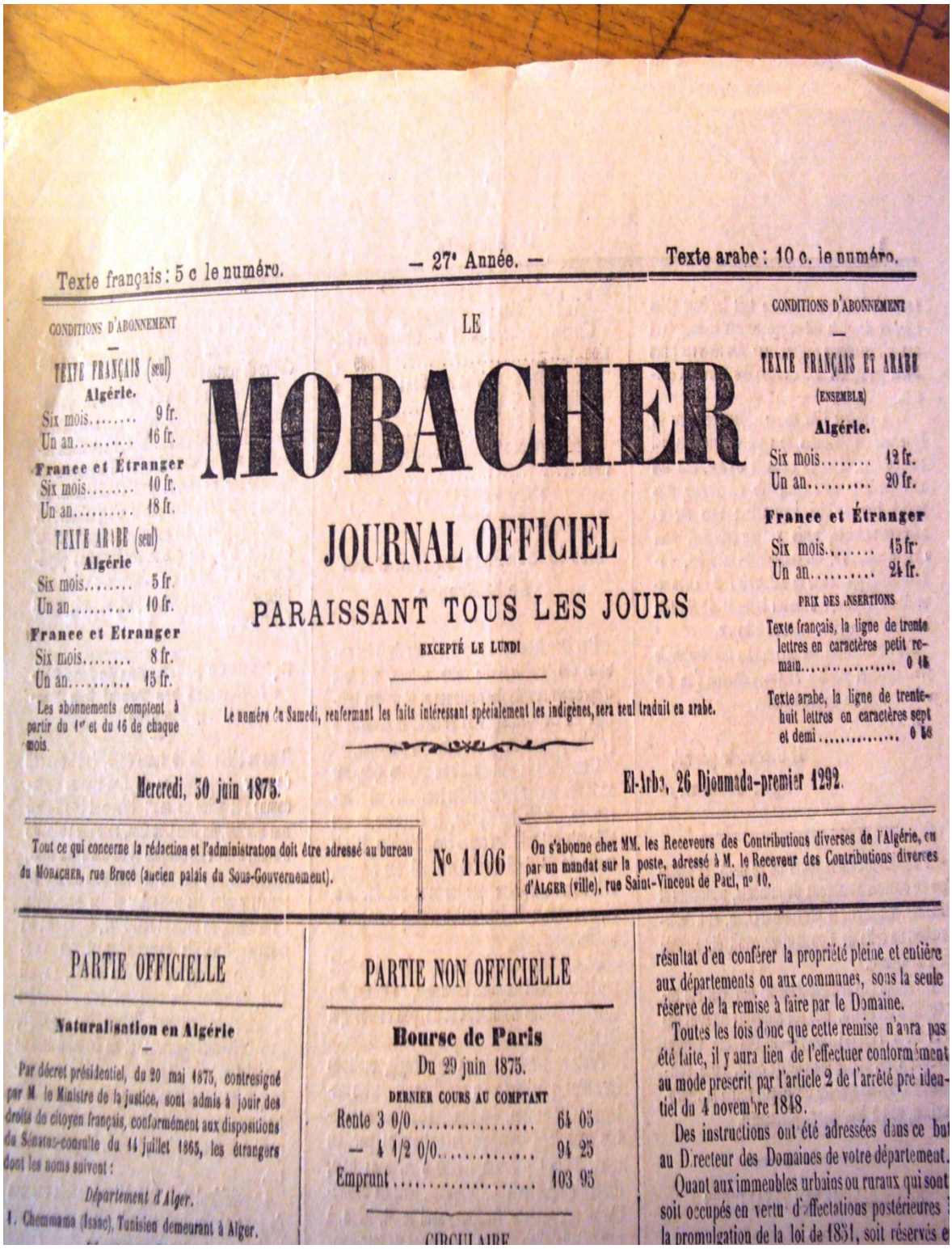
ARCHIVES NATIONALES DEPOT D'AIX en Pce

Dans la séance du 19 mars 1875, le 1er Conseil de guerre de la Division de Constantine a condamné :

1° Mohamed-ben-Tamri-ben Brahim dit Bou-Choucha à la peine de Mort, pour, : 1° D'avril 1870 à Mars 1874, en différents lieux du territoire Mts de Constantine, d'Oran et d'Alger, s'être mis à la tête de bandes armés dans le but prévu par l'art. 96 du code pénal ; 2° Aux mêmes époques et aux dits lieux, commis l'attentat prévu par l'art. 91 du dit code ; 3° Aux mêmes époques et en différents lieux du dit territoire militaire, commis en bande et à force ouverte, divers pillages de denrées, marchandises, effets et propriétés mobilières ; 4° En mars et en mai 1871, sans droit ou motif légitime, pris le Commandement des villes d'Ouargla et de Tuggurte ; 5° En mai 1870, à Methili, commis un meurtre sur la personne de l'indigène Mohamed-ben-Mileglo ; 6° En mai 1871, à Tuggurt, s'être rendu, par abus d'autorité et par aide et assistance, complice des meurtres commis sur les personnes du Lieutenant Hamou-ben-Mousseli, du 3e régt de tirailleurs algériens et de 50 militaires de ce régiment ; 7° à la même époque, à Blidet-amar, s'être rendu, par les mêmes moyens, complice des assassinats commis sur les personnes des indigènes Si Naaman et Si Moustafa, Khalifa d'Ali Bey ; 8° à la même époque et au dit lieu, s'être rendu, par les mêmes moyens, complice de la tentative de meurtre commise sur la personne de l'indigène Mohamed-ben Mamar ; 9° En mai 1871, à Tuggurte, s'être rendu complice, par abus d'autorité, des meurtres commis sur les personnes des indigènes Si Sghir-ben Debah, de son fils, et de Si El hadj Mohamed-ben-Debah, en provoquant aux dites actions et en donnant des instructions pour les commettre ; 10° En février 1874, à Matmata, s'être rendu complice des meurtres commis sur les personnes des indigènes Guerrid-bel-aïd-ben-el-Bachir-el-Horaïni, mineurs des

الملحق رقم 69

Extrait du dossier de Bouchoucha, N° 67, ***A.O.M, 2H84.***



Texte français : 5 c le numéro. — 27e Année. — Texte arabe : 10 c. le numéro.

CONDITIONS D'ABONNEMENT

TEXTE FRANÇAIS (seul)
Algérie.
Six mois..... 9 fr.
Un an..... 16 fr.
France et Étranger
Six mois..... 10 fr.
Un an..... 18 fr.

TEXTE ARABE (seul)
Algérie
Six mois..... 5 fr.
Un an..... 10 fr.
France et Etranger
Six mois..... 8 fr.
Un an..... 15 fr.

Les abonnements comptent à partir du 1er et du 16 de chaque mois.

LE

MOBACHER

JOURNAL OFFICIEL

PARAISSANT TOUS LES JOURS

EXCEPTÉ LE LUNDI

Le numéro du Samedi, renfermant les faits intéressant spécialement les indigènes, sera seul traduit en arabe.

CONDITIONS D'ABONNEMENT

TEXTE FRANÇAIS ET ARABE
(ENSEMBLE)
Algérie.
Six mois..... 12 fr.
Un an..... 20 fr.
France et Étranger
Six mois..... 15 fr.
Un an..... 24 fr.

PRIX DES INSERTIONS

Texte français, la ligne de trente lettres en caractères petit romain..... 0 15

Texte arabe, la ligne de trente-huit lettres en caractères sept et demi..... 0 15

Mercredi, 30 juin 1875. El-Arba, 26 Djoumada-premier 1292.

Tout ce qui concerne la rédaction et l'administration doit être adressé au bureau du MOBACHER, rue Bruce (ancien palais du Sous-Gouvernement).

N° 1106

On s'abonne chez MM. les Receveurs des Contributions diverses de l'Algérie, ou par un mandat sur la poste, adressé à M. le Receveur des Contributions diverses d'ALGER (ville), rue Saint-Vincent de Paul, n° 10.

PARTIE OFFICIELLE

Naturalisation en Algérie

Par décret présidentiel, du 20 mai 1875, contresigné par M. le Ministre de la justice, sont admis à jouir des droits de citoyen français, conformément aux dispositions du Sénatus-consulte du 14 juillet 1865, les étrangers dont les noms suivent :

Département d'Alger.

1. Chemmama (Isaac), Tunisien demeurant à Alger.

PARTIE NON OFFICIELLE

Bourse de Paris

Du 29 juin 1875.

DERNIER COURS AU COMPTANT

Rente 3 0/0	64 05
— 4 1/2 0/0	94 25
Emprunt	103 95

CIRCULAIRE

résultat d'en conférer la propriété pleine et entière aux départements ou aux communes, sous la seule réserve de la remise à faire par le Domaine.

Toutes les fois donc que cette remise n'aura pas été faite, il y aura lieu de l'effectuer conformément au mode prescrit par l'article 2 de l'arrêté pré identiel du 4 novembre 1848.

Des instructions ont été adressées dans ce but au Directeur des Domaines de votre département.

Quant aux immeubles urbains ou ruraux qui sont soit occupés en vertu d'affectations postérieures à la promulgation de la loi de 1851, soit réservés e

الملحق رقم 70

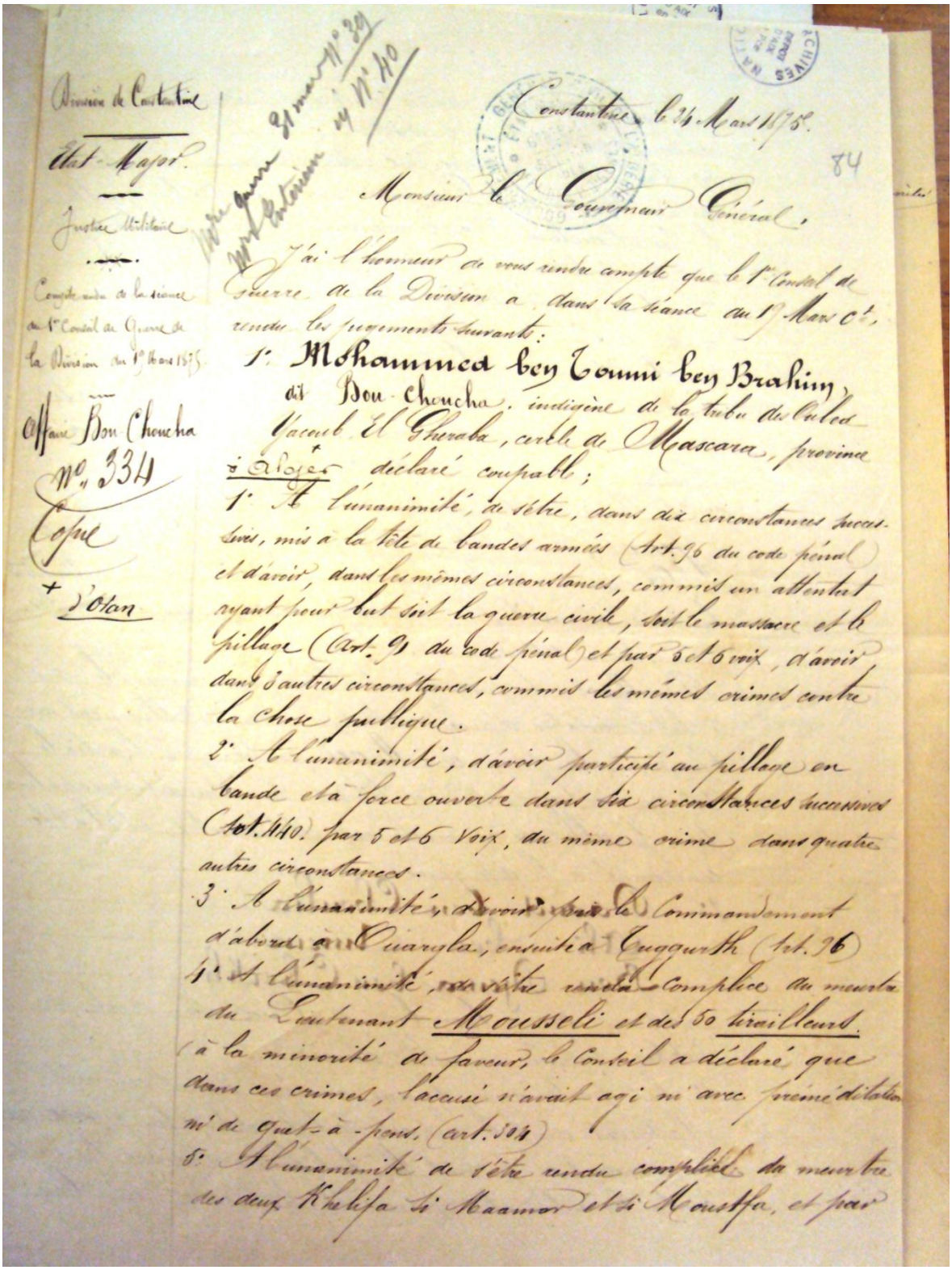
Le Mobacher : Exécution à Constantine du Faux Cherif Mohamed Ben Toumi Ben Brahim Dit Bouchoucha, N° 1106, 27éme Année, 30 Juin 1875, ***A.O.M, 2H 84.***

Exécution à Constantine du faux Chérif Mohamed ben Toumi ben Brahim, dit Bou Choucha.

Dans sa séance du 19 mars 1875, le 1er conseil de guerre de la division de Constantine a condamné à la peine de mort Mohamed ben Toumi ben Brahim, dit Bou Choucha, reconnu coupable d'avoir, à diverses époques et en différents lieux, commandé des bandes armées, commis des attentats contre des personnes et les propriétés, d'avoir pris, en mars et mai 1871, sans droit ou motif légitime, le commandement des villes d'Ouargla et Tuggurt, de s'être rendu, en mai 1871, complice des meurtres commis sur les personnes du lieutenant Hamou ben Mousseli, du 3e tirailleurs algériens, et de 50 militaires de ce régiment ; d'avoir commis ou aidé à commettre plusieurs autres meurtres, d'avoir arrêté, détenu ou séquestré plusieurs personnes parmi lesquelles deux européens, le sieur Jonge et sa femme.

Le président de la République, après examen de cette affaire, a reconnu la nécessité de laisser la justice suivre son libre cours.

En conséquence, Mohamed ben Toumi ben Brahim, dit Bou Choucha, a été passé par les armes le 29 juin, à 5 heures et 1/2 du matin, sur le lieu habituel des exécutions à Constantine.



Division de Constantine

État-Major.

Justice Militaire

Compte rendu de la séance du 1er Conseil de Guerre de la Division du 1er Mars 1875.

Affaire Bou Choucha

N° 334

Copie

+ d'Etat

Constantine le 24 Mars 1875.

84

Monsieur le Gouverneur Général,

J'ai l'honneur de vous rendre compte que le 1er Conseil de Guerre de la Division a, dans la séance du 1er Mars Ct, rendu les jugements suivants:

1°: Mohammed ben Cheni ben Brahim, dit Bou Choucha, indigène de la tribu des Oulad Yacoub El Gherraba, cercle de Mascara, province d'Oran, déclaré coupable;

1° A l'unanimité, de s'être, dans dix circonstances successives, mis à la tête de bandes armées (Art. 96 du code pénal) et d'avoir, dans les mêmes circonstances, commis un attentat ayant pour but soit la guerre civile, soit le massacre et le pillage (Art. 91 du code pénal) et par 5 et 6 voix, d'avoir, dans d'autres circonstances, commis les mêmes crimes contre la chose publique.

2° A l'unanimité, d'avoir participé au pillage en bande et à force ouverte dans six circonstances successives (Art. 440) par 5 et 6 voix, du même crime dans quatre autres circonstances.

3° A l'unanimité, d'avoir, par le Commandement d'abord à Ouargla, ensuite à Ouguarth (Art. 96)

4° A l'unanimité, moins une voix, complice du meurtre du Lieutenant Mousseli et de 50 tirailleurs à la minorité de faveur, le Conseil a déclaré que dans ces crimes, l'accusé n'avait agi ni avec préméditation ni de guet-à-pens. (Art. 304)

5° A l'unanimité de s'être rendu complice du meurtre des deux Khalifa Si Maamar et Si Moustfa, et par

الملحق رقم 71

Compte Rendu de La science du 1er Conseil de Guerre de La Division au 1 Mars 1875, Affaire Bouchoucha, N° 334, 24 Mars 1875, A.O.M 2 H 84.

cinq voix contre deux, d'avoir commis ces crimes avec préméditation et guet à pens. (art 302)

6° A la majorité de six voix de se les rendre complices du meurtre des trois Daouada mis à mort à Tuggurth, le Conseil déclarant, à la minorité de faveur qu'il a agi sans préméditation ni guet à pens;

7° A la majorité de cinq voix contre deux, de s'être rendu auteur ou complice de divers meurtres commis [illegible] (art. 304);

8° A l'unanimité, d'avoir, sur un territoire en état de siège, entretenu des intelligences avec les ennemis de la France (art. 205 et 209) du code de justice Militaire.

9° A l'unanimité, de la séquestration des époux Jonge, de la fille de Si Ahmed ben Debah, etc.

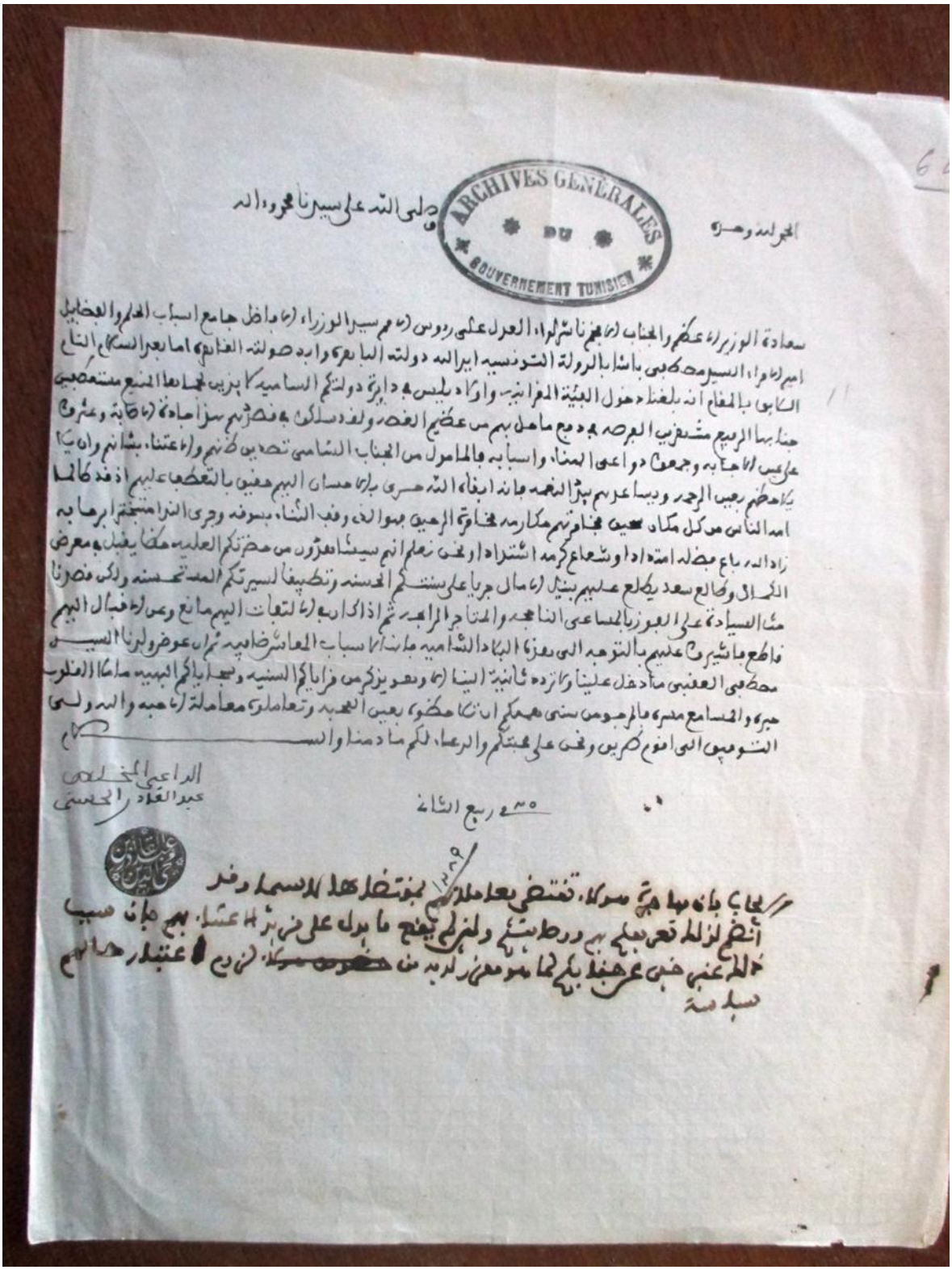
Les crimes spécifiés à l'article 205, ci dessus entraînant la peine de mort, le Conseil pour ces crimes rejeté les circonstances atténuantes.

D'ailleurs, l'accusé ayant été reconnu coupable sur le chef d'accusation d'avoir entretenu des intelligences avec l'ennemi, la peine de Mort portée par l'article 205 du code de justice militaire lui suivait sans application possible de circonstances atténuantes, et il a été condamné à la dite peine

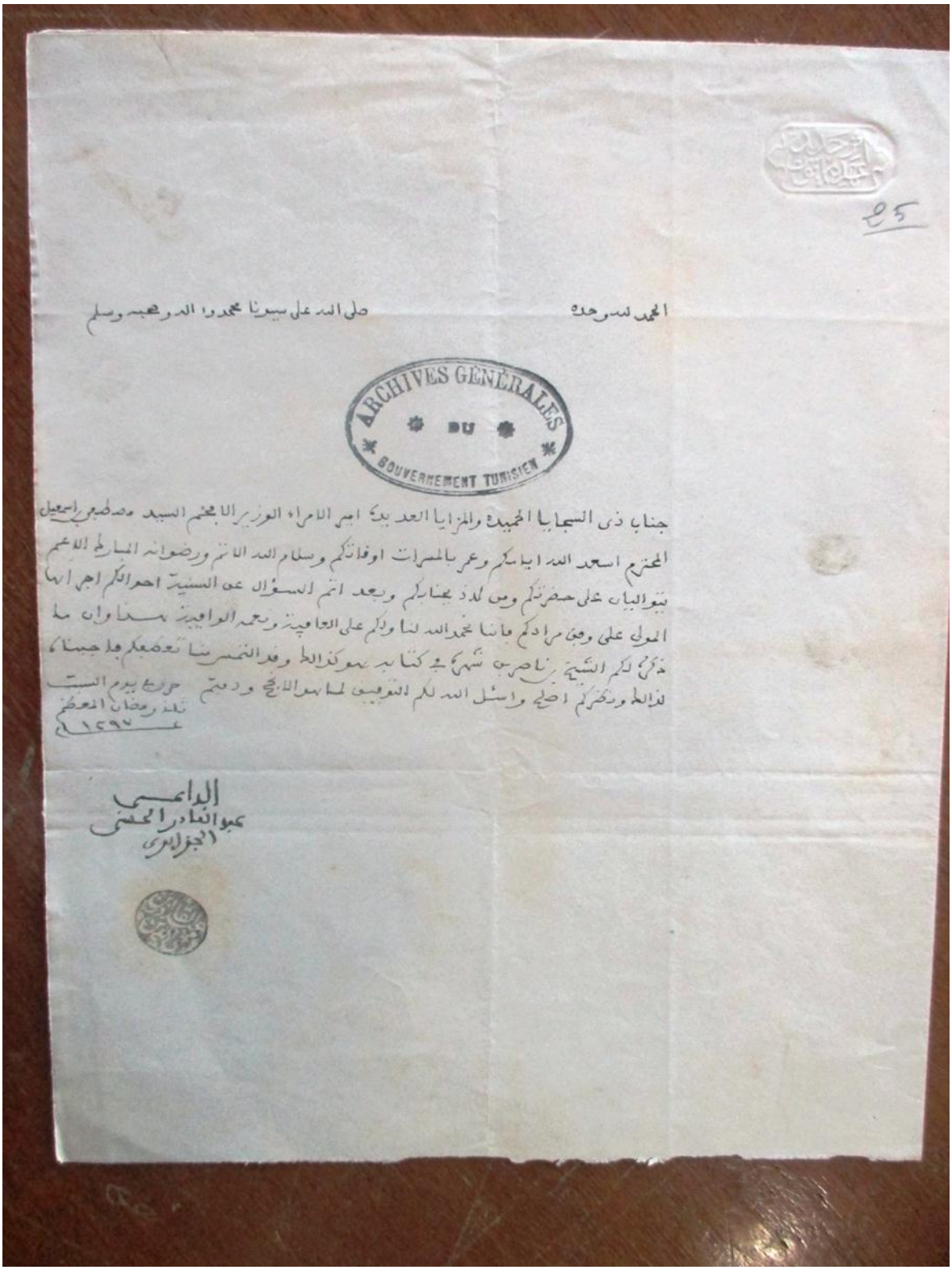
2° **Daoud ben Choulia,**
Ali ben Ameur,
Bou Djema ben Cheikh,

Indigènes des Chambas d'Oudrgla, cercle de Biskra déclarés coupables d'avoir:

1° fait partie d'une bande armée ayant commis l'attentat dont le but est, soit d'exciter la guerre civile en armant ou portant les habitants à s'armer les uns contre les autres etc, et avoir été trouvés sur le lieu

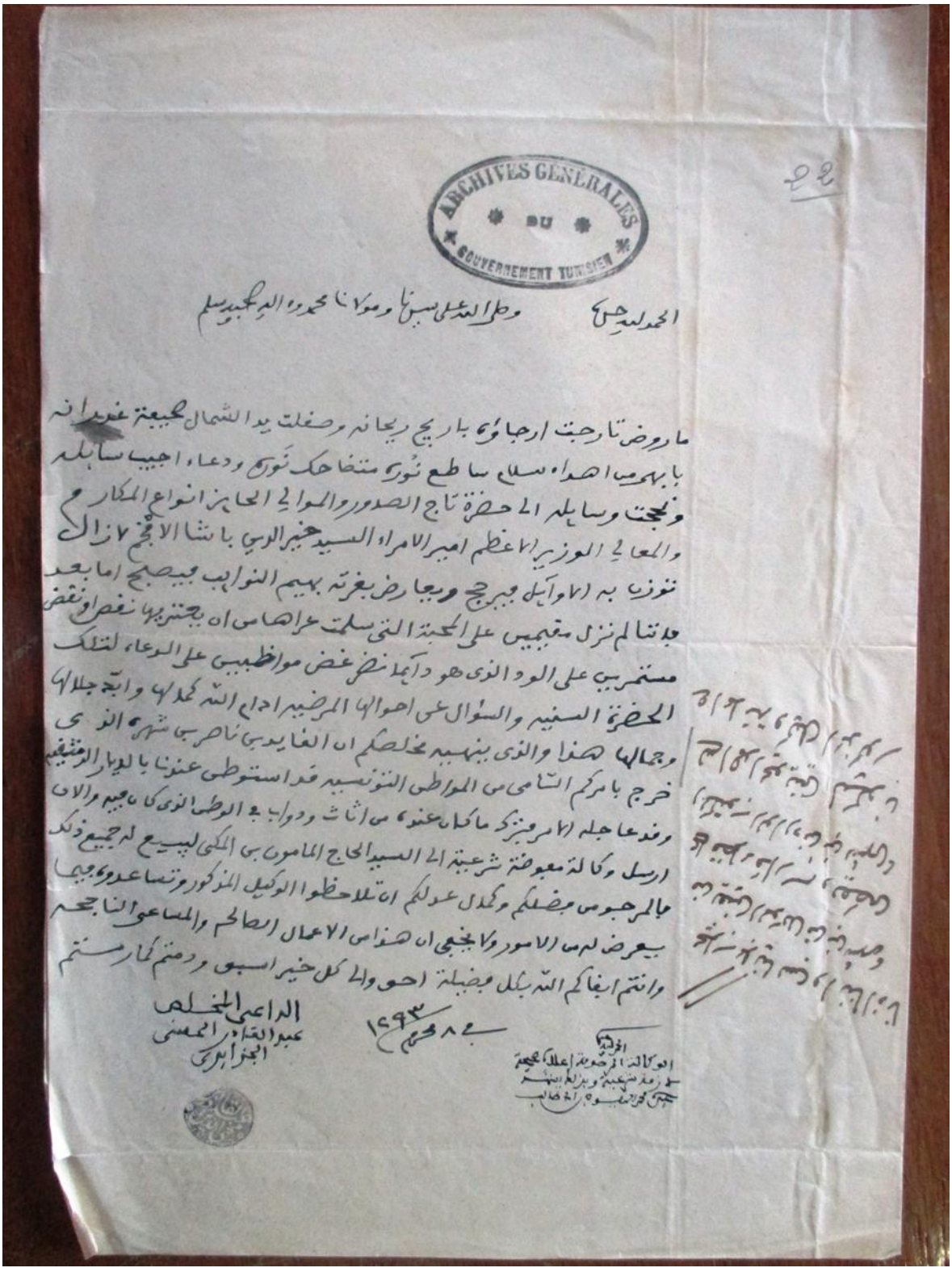


الملحق رقم 72: توسط الامير عبدالقادر للمقرانيين في تونس . **المصدر: الارشيف الوطني التونسي الحافظة 78 الملف 929.**

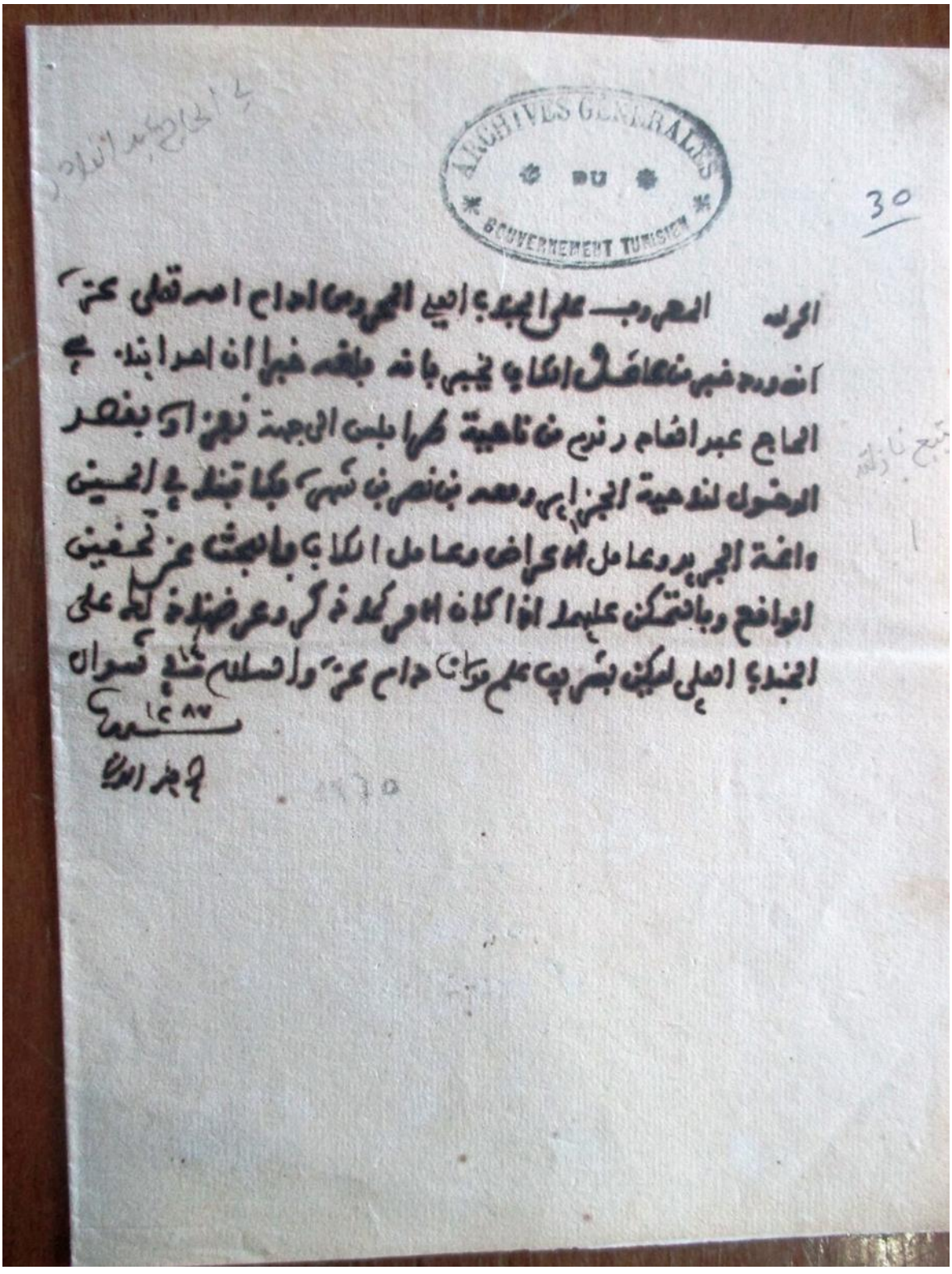


الملحق رقم 73: تدخل الأمير عبدالقادر لصالح ابن ناصر بن شهرة لقضاء بعض مصالحه في تونس

المصدر: الارشيف الوطني التونسي الحافظة 78 الملف 929.



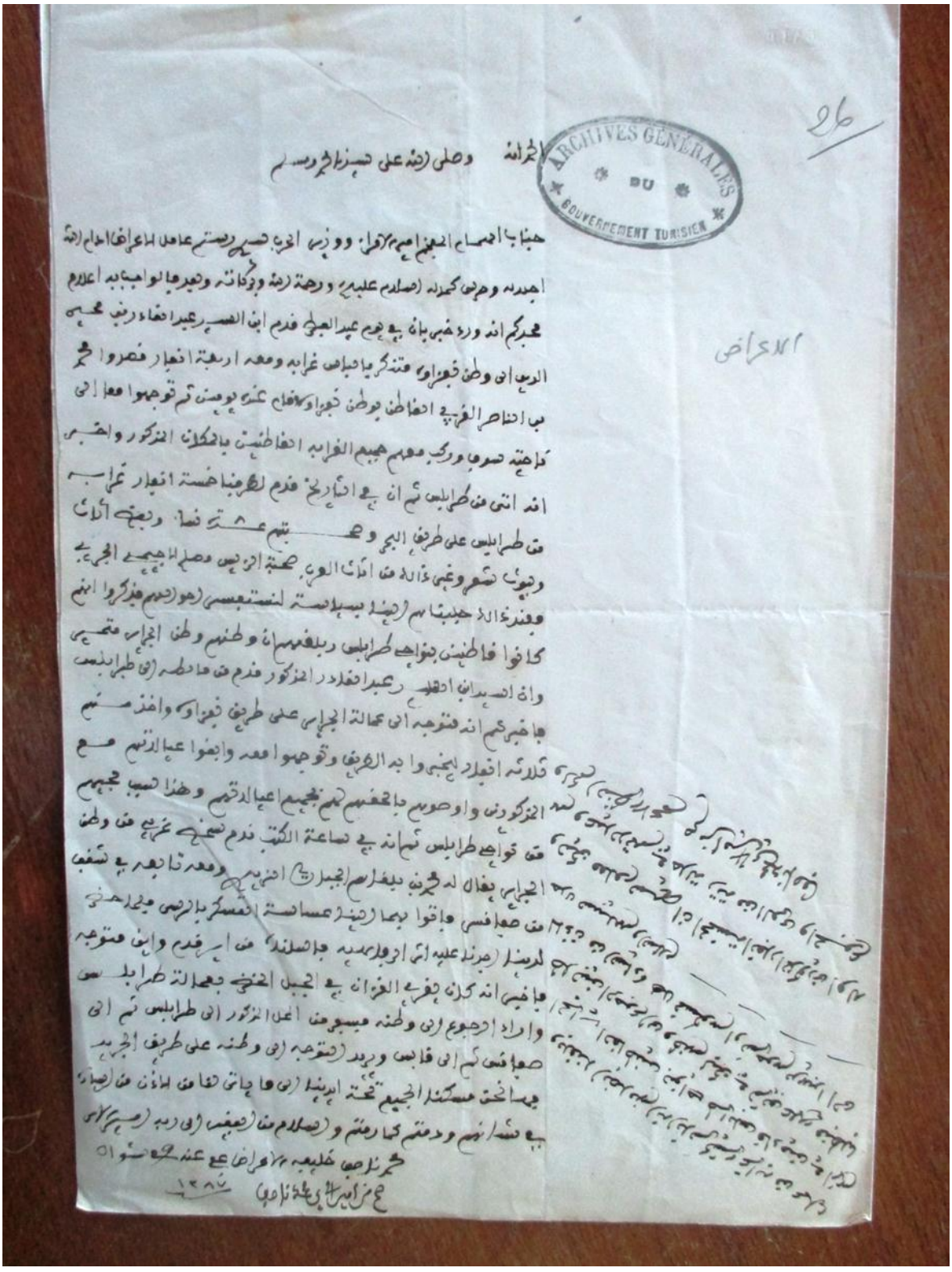
الملحق رقم 74: توسط الامير عبدالقادر لصالح ابن ناصر بن شهرة لبيع أملاكه في تونس. **المصدر: الارشيف الوطني التونسي الحافظة 78 الملف 929.**



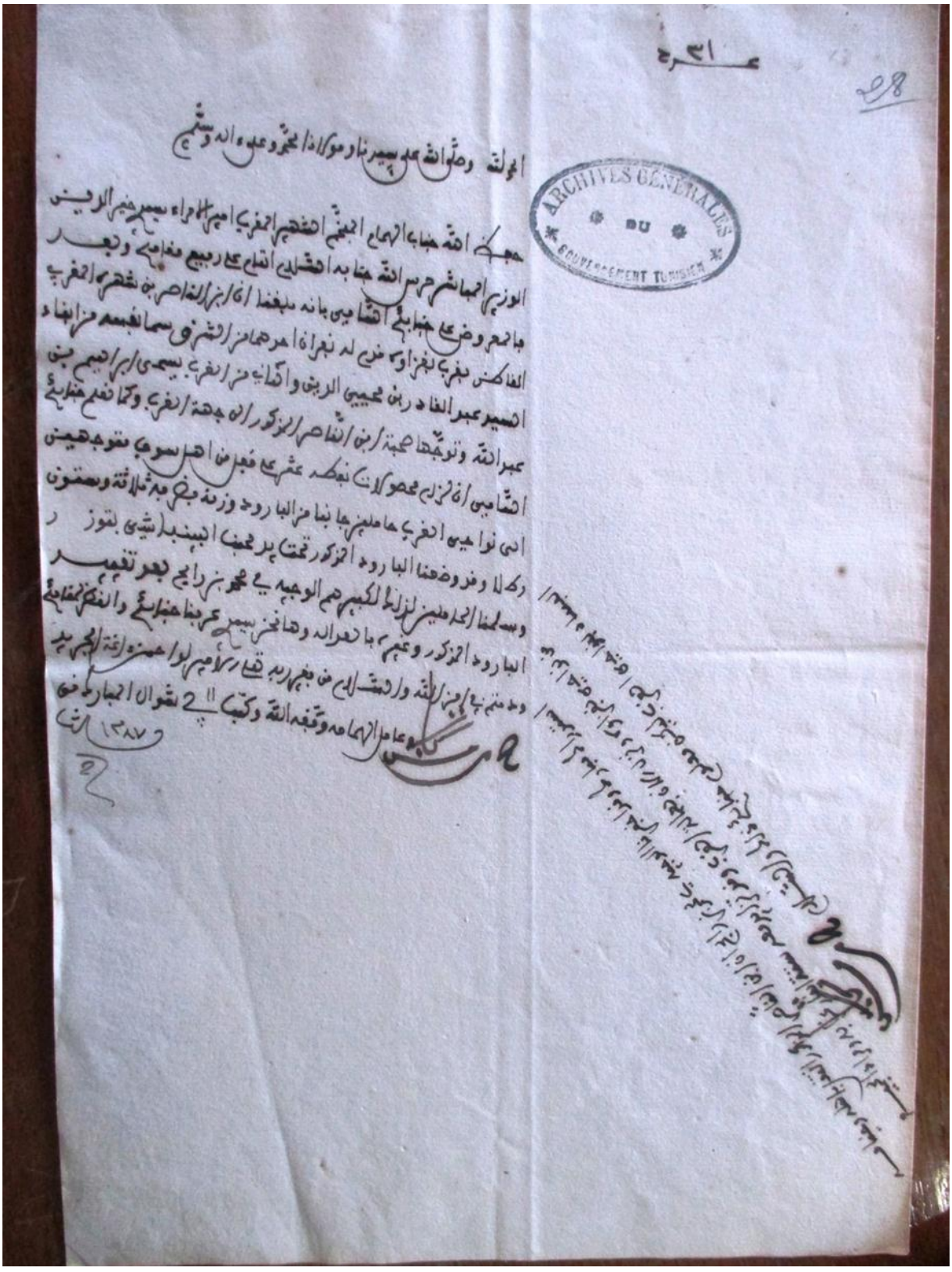
الملحق رقم 75: خبر وصول محي الدين ابن الأمير عبد القادر إلى نفزواة رفقة ابن ناصر بن شهرة بغرض الدخول للجزائر 1870 **المصدر: الارشيف الوطني التونسي الحافظة 78 الملف 929.**



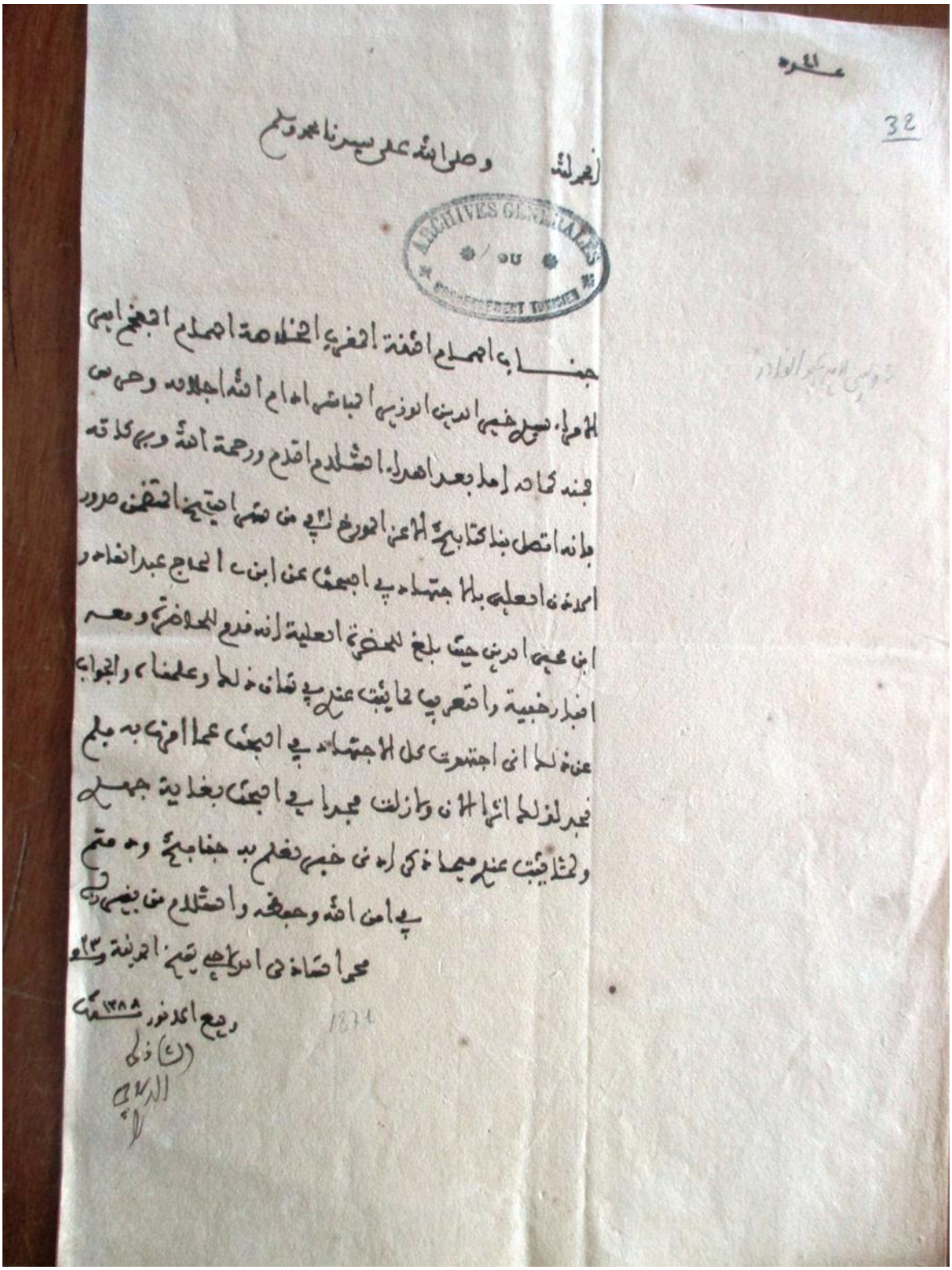
الملحق رقم 76: تقارير تفيد بوصول العديد من الاشخاص من طرابلس و من تونس إلى الناحية الغربية لتونس على الحدود في إطار حركة محي الدين. **المصدر: الارشيف الوطني التونسي الحافظة 78 و الملف 929.**



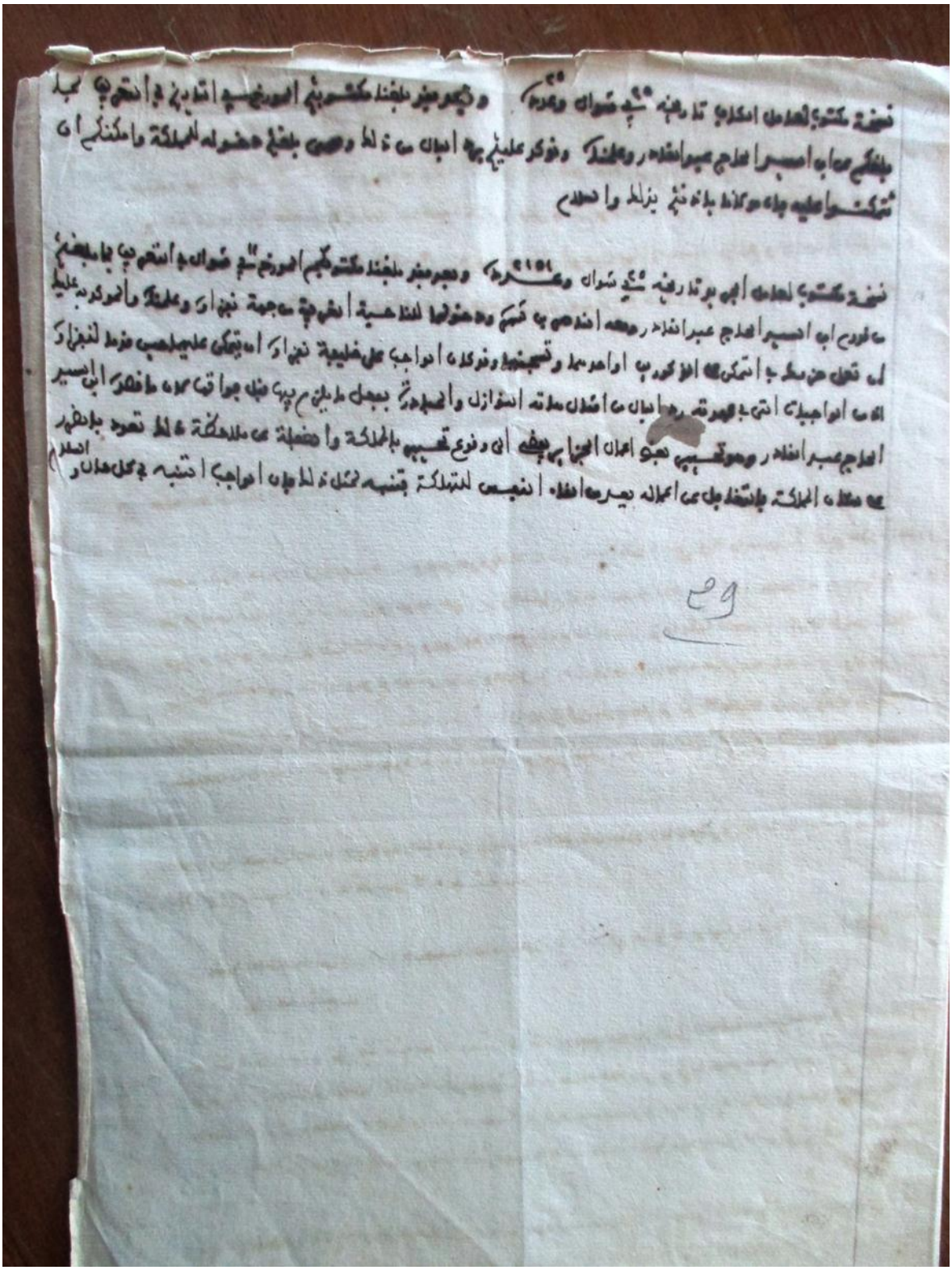
الملحق رقم 77: تقرير يفيد بوصول محي الدين ابن الأمير عبدالقادر الى ابن ناصر بن شهرة في نفزاوة بالإضافة الى وصول بعض الغرابة من طرابلس للمدخول ال الجزائر. **المصدر: الارشيف الوطني التونسي الحافظة 78 الملف 929.**



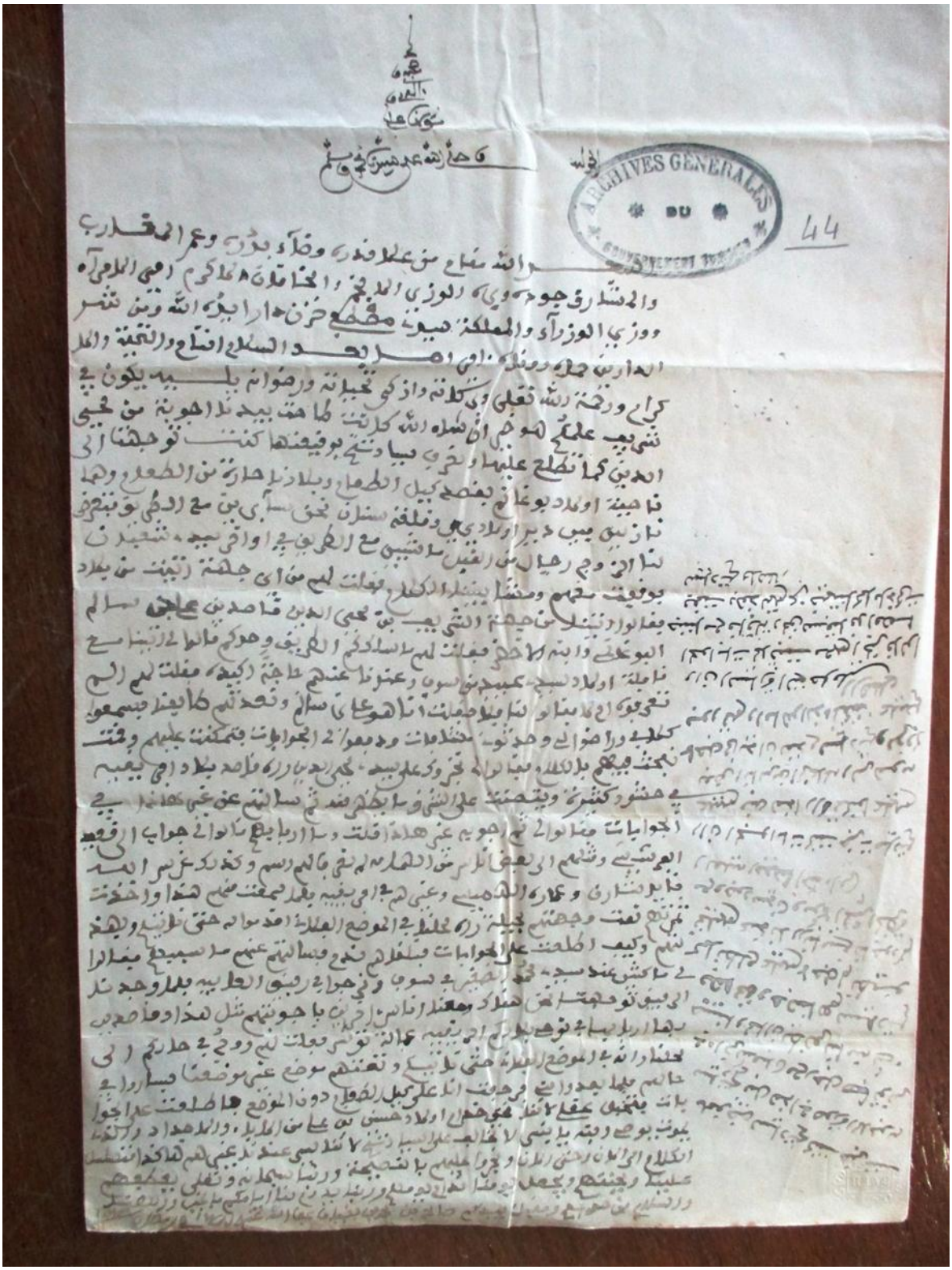
الملحق رقم 78: رسالة تفيد بقدوم محي الدين ابن الأمير عبد القادر إلى ابن ناصر بن شهرة في نفزاوة رفقة شخص آخر يسمى ابراهيم بن عبد الله. **المصدر: الارشيف الوطني التونسي الحافظة 78 الملف 929.**



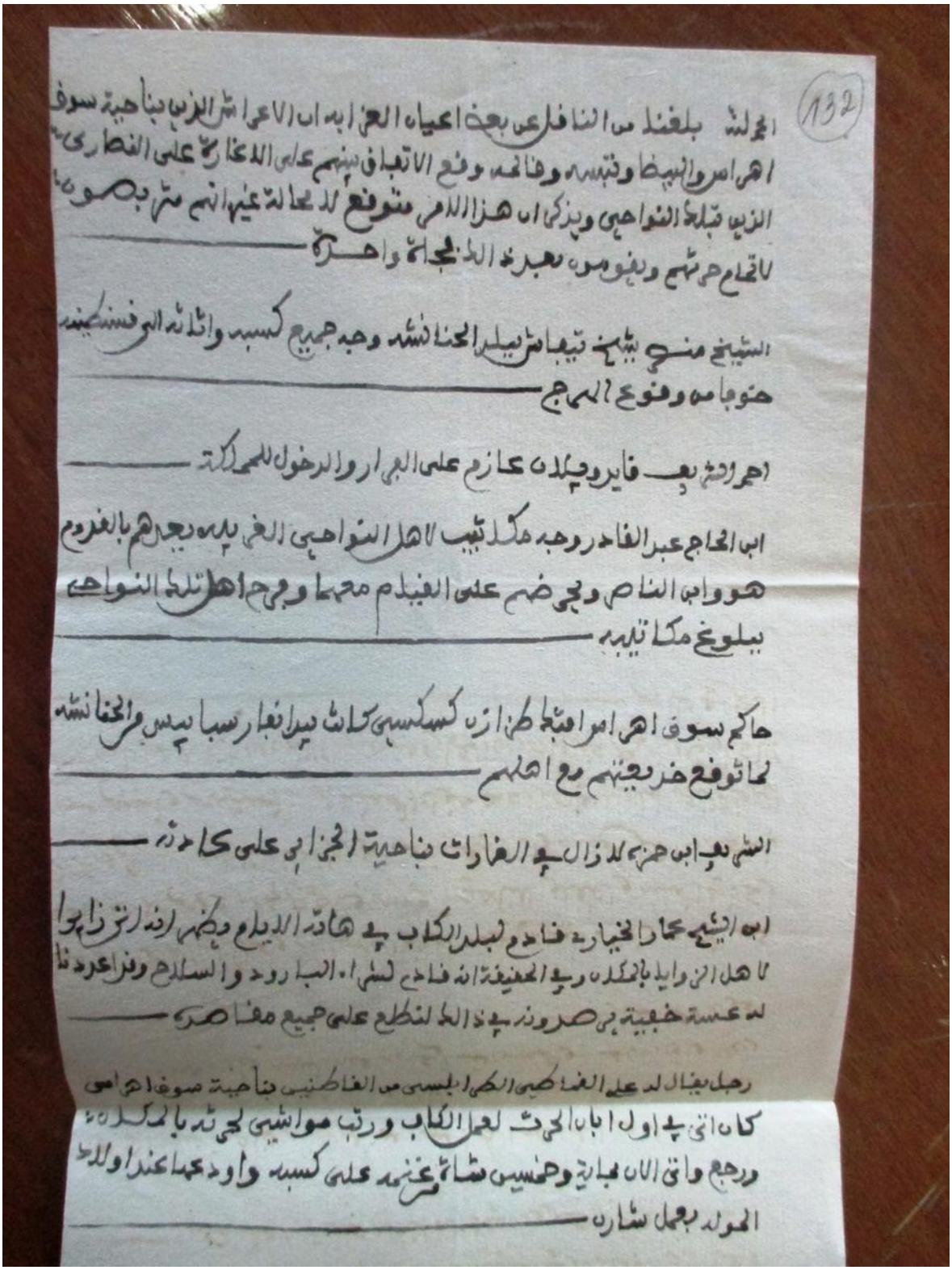
الملحق رقم 79: رسالة في البحث عن محي الدين ابن الامير عبد القادر . **المصدر: الارشيف الوطني التونسي الحافظة 78 الملف 929.**



الملحق رقم 80: رسالة تفيد بأوامر بإلقاء القبض على محي الدين ابن الأمير عبد القادر و ابن ناصر بن شهرة. **المصدر: الارشيف الوطني التونسي الحافظة 78 الملف 929.**



الملحق رقم 81: تقرير يفيد بوقوع رسائل محي الدين ابن الامير عبدالقادر في يد أحد الاشخاص الذي حولها الى الوزير التونسي. **المصدر: الارشيف الوطني التونسي الحافظة 78 الملف رقم 929.**



الملحق رقم 82: تقارير تشير إلى محي الدين و الأوضاع في الحدود الشرقية خلال سنة 1871،

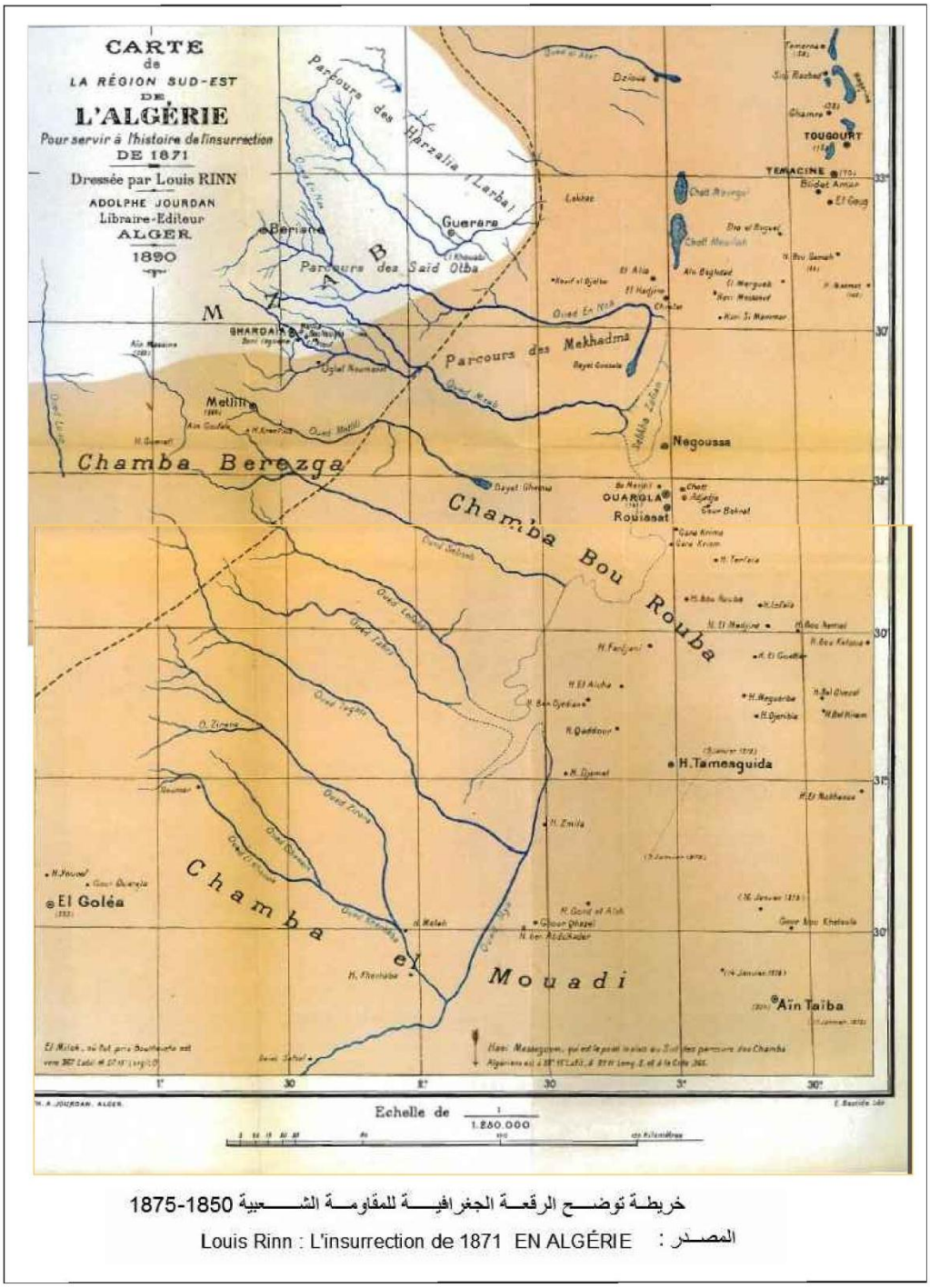
المصدر: الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 213 الملف 245.



الملحق رقم 83: رسالة مؤرخة بتاريخ 30 مارس 1871 إلى مصطفى خزندار تتضمن معلومات عن محي الدين ابن الأمير عبد القادر. **المصدر : الارشيف الوطني التونسي الحافظة 212 الملف 240.**

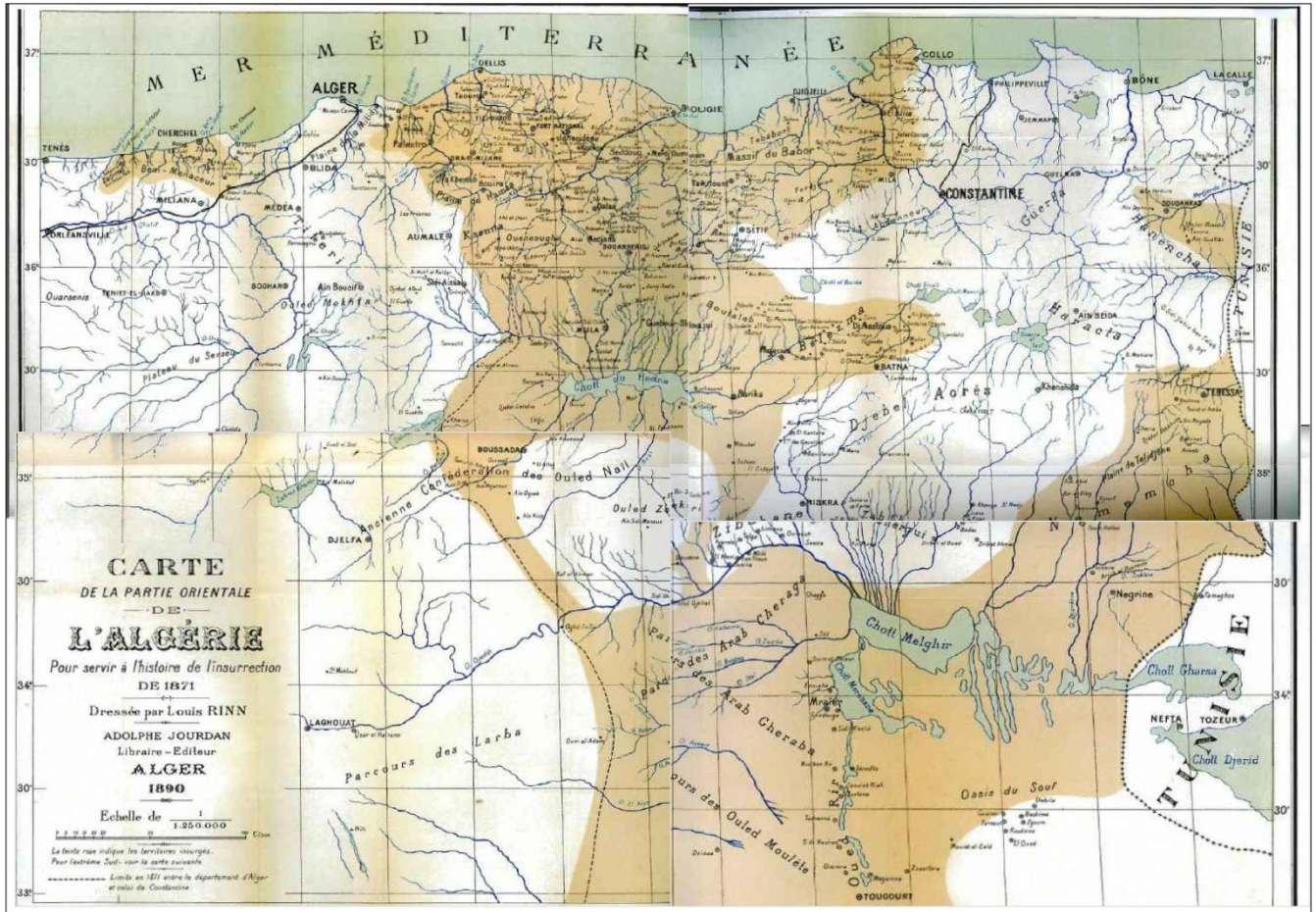


الملحق رقم 84: رسالة مؤرخة بتاريخ 23 جويلية 1871 من يوسف بن علي أليقرو وكيل الدولتين إلى الوزير خير الدين حول ابن ناصر بن شهرة و ما قام به في عمالة وهران **المصدر: الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 212 الملف 240.**



خريطـة توضـــح الرقعـــة الجغرافيـــة للمقاومـــة الشـــــعبية 1850-1875

المصــدر : Louis Rinn : L'insurrection de 1871 EN ALGÉRIE



خريطة توضح الرقعة الجغرافية للمقاومة الشعبية 1850-1875

المصدر : Louis Rinn : L'insurrection de 1871 EN ALGÉRIE

بيبليوغرافية

1/الوثائق الأرشيفية:

- رسالة من أحمد بن سالم الخليفة السابق بالأغواط إلى ابنه التواتي و الذي حولها بدوره إلى الجنرال لادميرول بتاريخ نوفمبر 1851، المصدر: A.O.M 2H9-17.
- التقرير رقم 11 المؤرخ في 15 مارس 1853 المصدر : A.O.M, 2H 22.
- تقرير مؤرخ بتاريخ جوان 1850 يظهر تمرد الارباع منذ سنة 1846 (تاريخ تولي ابن ناصر بن شهرة قيادة الأرباع) المصدر: A.O.M, 2H 10.
- رسالة الشريف محمد بن عبد الله يدعو فيها الى الجهاد سنة 1851 المصدر: الارشيف الوطني التونسي الحافظة 223 الملف 384 الملف الفرعي 2.
- تقرير لرئيس المكتب العربي بالمدية مؤرخ بتاريخ جوان 1850 يظهر تمرد الارباع منذ سنة 1846 المصدر: A.O.M 2 H 10 .
- تقرير الملازم كاروس عن مراقبته لقبيلة الأرباع مؤرخ في 11 فيفري 1851. المصدر: A.O.M 2 H 17
- تقرير الجنرال لادميرول قائد مقاطعة المدية حول ملاحقة الأرباع بعد إعلان تمردهم. المصدر: A.O.M 2 H 10.
- رسالة من الجنرال لادميرول إلى أحمد بن سالم شيخ الأغواط. المصدر: A.O.M, 2H 10.
- رسالة من ابن ناصر بن شهرة إلى سي الشريف بالأحرش آغا أولاد نايل في شهر أكتوبر 1851 المصدر: A.O.M 2H10..
- تقرير حملة الجنرال لادميرول قرب وادي مزي بالأغواط بتاريخ 3 مارس 1852 المصدر: A.O.M 2H 6-8.
- التقرير المؤرخ في 15 مارس 1852، يتضمن معلومات عن مفاوضات الجنرال لادميرول الفاشلة مع الأرباع المصدر : A.O.M 2H 6-8.
- تقرير رقم 264 المؤرخ في 20 جانفي 1853 يتضمن معلومات عن استعداد بني ميزاب لتوقيع اتفاقية الحماية الذي قبلوا بشروطه، المصدر: A.O.M 1H 10 .

- رسالة مؤرخة بتاريخ 24 جانفي 1853 1852 من الحاكم العام الجنرال راندون إلى جماعة بني ميزاب . المصدر: A.O.M 1H 10 .

- تقرير رقم 14 و المؤرخ في 12 جانفي 1853 يتضمن معلومات عن الشريف بن عبد الله و استشفاءه من الجروح التي أصيب بها. المصدر: A.O.M 1H 10.

- تقرير الحاكم العسكري للأغواط دوباراي إلى الحاكم العام للجزائر مؤرخ بتاريخ 15 أفريل 1853، A.0.M 1H 10.

- تقرير رقم 62 مؤرخ في 3 نوفمبر 1853 يتضمن معلومات دقيقة عن هجمات الشريف على أولاد نائل، الأغواط ، الأغواط اكسال، أنظر: A.O.M 1H 10.

- تقرير رقم 115 المؤرخ في 2 ديسمبر 1853 و يتضمن معلومات عن تحركات سي حمزة في نواحي ميزاب و متليلي و ملاحقته للشريف بن عبد الله أنظر : A.O.M 1H 10.

- رسائل سي حمزة إلى الرائد نيقو و الرائد دوبراي مؤرخة بتاريخ 26 نوفمبر 1853 و 3 ديسمبر 1853 على التوالي أنظر :A.O.M 1H 10 .

- رسالة سي حمزة مترجمة إلى الفرنسية تتضمن معلومات عن ملاحقته للشريف محمد بن عبد الله قرب نقوسة و ورقلة و بعض معارك المنطقة ، أنظر: A.O.M 2H 22.

- تقرير رقم 7 مؤرخ بتاريخ 21 ديسمبر 1853 يتضمن معلومات عن ملاحقة سي حمزة للشريف ابن عبد الله (تفاصيل المعركة) أنظر: A.O.M 2H 22.

- قرار مؤرخ بتاريخ 10 فيفري 1854 يتضمن تنظيم أغوية ورقلة و تعيين سي الزبير أغا عليها، أنظر: A.O.M 1H 10.

- رسالة ابن ناصر بن شهرة إلى محمد باشا باي تونس، الأرشيف الوطني التونسي: صندوق 212، ملف 237، وثيقة رقم 4.

- رسالة من المشير أحمد باشا باي تونس إلى القنصل العام الفرنسي بتونس مؤرخة في مارس 1854 الأرشيف الوطني التونسي: صندوق 219، ملف 237، وثيقة رقم 4.

- رسالة من المشير أحمد باشا باي تونس إلى قنصل فرنسا في تونس مؤرخة بتاريخ 10 رمضان 1270 هـ الموافق ل شهر جوان 1854 الأرشيف الوطني التونسي: صندوق 212، ملف 239، وثيقة رقم 5.

- تقرير رقم 595 مؤرخ بتاريخ 23 أكتوبر 1854 يتضمن معلومات عن تحركات الشريف محمد ابن عبد الله و سلمان الجلابي أنظر: A.O.M 2H 22.

- رسالة الشريف محمد بن عبد الله إلى سكان الواد و البهيمة و الدبيلة يحرضهم على الجهاد المصدر: الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 223 الملف 384 الملف الفرعي 2.

- تقرير رقم 144 مؤرخ في 16 ماي 1856 يتضمن معلومات عن تجنيد ابن ناصر بن شهرة للنمامشة ، أنظر: A.O.M 1H 13.

- تقرير رقم 125 مؤرخ في 26 ماي 1856 يتضمن معلومات عن تجنيد ابن ناصر بن شهرة لأولاد رشايش نواحي تبسة ، أنظر: A.O.M 1H 13.

- رسالة مترجمة من الحاكم العام بالجزائر إلى قنصل فرنسا بتونس مؤرخة في 30 أكتوبر. المصدر: الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 212 الملف 237.

- تقرير رقم 424 المؤرخ في 27 جويلية 1858 تتهم فيه السلطات الاستعمارية السلطات التونسية بغض الطرف عن ما يقوم به ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق من داخل الأراضي التونسية ضد المصالح الاستعمارية و القبائل الموالية لها، المصدر: A.O.M 3H 11.

- تقرير رقم 49 المؤرخ في 27 جانفي 1858 يتضمن معلومات عن غارة نفذها ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق على الحدود، المصدر: . A.O.M, 1H 15

- تقرير رقم 148 مؤرخ في 11 نوفمبر 1858 يتضمن معلومات عن الشريف محمد بن عبد الله و تجنيده لأعداد من التوارق و مسيره نحو الشمال باتجاه متليلي، بني ميزاب، ورقلة ، وادي ريغ و سوف. المصدر: A.O.M 1H 15

- تقرير رقم 68 مؤرخ في 8 ديسمبر 1858 يتضمن معلومات عن عودة الشريف بن عبد الله نحو الجنوب الشرقي مطماطة . المصدر : A.O.M 1H 15.

- تقرير رقم 620 المؤرخ في 09 ديسمبر 1858 يتضمن معلومات حول إلقاء القبض على محمد بن بوعلاق اليعقوبي في تونس المصدر: A.O.M 1H 15.

- تقرير الحاكم العام إلى وزير الجزائر و المستعمرات مؤرخ بتاريخ 26 أوت 1858، المصدر: A.O.M, 3 H 11.

- تقرير رقم 148 مؤرخ في 11 نوفمبر 1858 يتضمن معلومات عن الشريف محمد بن عبد الله و تجنيده لأعداد من التوارق و مسيره نحو الشمال باتجاه متليلي، بني ميزاب، ورقلة ، وادي ريغ و سوف. المصدر: A.O.M, 1H 15

- تقرير رقم 957 المؤرخ في 17 سبتمبر 1858 يتضمن رسالة مترجمة من أحد سكان فيقيق حول زيارة الشريف محمد بن عبد الله و الشيخ محمد السنوسي إلى زاوية كرزاز و منها إلى بلاد سوس، المصدر: A.O.M, 1H 15 .

- تقرير مؤرخ في 13 أكتوبر 1862 يتضمن معلومات عن غارات قام بها ابن ناصر بن شهرة على الحدود . المصدر: الأرشيف الوطني التونسي: صندوق 212، ملف 237، وثيقة رقم 27.

- رسالة قنصل فرنسا في تونس ليون روش إلى باي تونس، أكتوبر 1862- ضغط فرنسا المتواصل على تونس من أجل إلقاء القبض على ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق اليعقوبي. المصدر: الأرشيف الوطني التونسي: صندوق 212، ملف 237، وثيقة رقم 22.

- رسالة محمد الصادق باشا باي تونس حول ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق اليعقوبي بتاريخ 10 أكتوبر 1862 المصدر: الأرشيف الوطني التونسي: صندوق 212، ملف 237، وثيقة رقم 23.

- تقرير رقم 148 مؤرخ في 11 نوفمبر 1858 يتضمن معلومات عن الشريف محمد بن عبد الله و تجنيده لأعداد من التوارق و مسيره نحو الشمال باتجاه متليلي، بني ميزاب، ورقلة ، وادي ريغ و سوف. المصدر: A.O.M 1H 15.

- رسالة يوسف بن علي أليقرو إلى الوزير خير الدين مؤرخة بتاريخ 23 جويلية 1871 المصدر: الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 212 الملف 240.

- رسالة من الناصر الكبلوتي بن الطاهر بن الزرقي الحناشي إلى الوزير مصطفى خزندار مؤرخة بتاريخ 24 فيفري 1871 المصدر: الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 212 الملف 240.

- رسالة الأمير عبد القادر إلى باي تونس يتوسط فيها لصالح الكبلوتي. المصدر: الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 78 الملف 929.

- ترجمة لرسالة موقعة باسم شيخ الطريقة الكرزازية محمد بن محمد بن عبد الله إلى الشريف بوشوشة، المصدر: A.O.M 2H 84.

- رسالة الأمير عبد القادر إلى باي تونس يتوسط فيها لصالح للمقرانيين في تونس . المصدر: الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 78 الملف 929.

- رسالة الأمير عبد القادر إلى الوزير مصطفى بن إسماعيل يتوسط فيها لصالح ابن ناصر بن شهرة لقضاء بعض مصالحه في تونس المصدر: الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 78 الملف 929.

- رسالة الأمير عبد القادر إلى الوزير خير الدين يتوسط فيها لصالح ابن ناصر بن شهرة لبيع أملاكه في تونس. المصدر: الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 78 الملف 929.

- رسالة خبر وصول محي الدين ابن الأمير عبد القادر إلى نفزواة رفقة ابن ناصر بن شهرة بغرض الدخول للجزائر 1870 المصدر: الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 78 الملف 929.

- تقارير تفيد بوصول العديد من الأشخاص من طرابلس و من تونس إلى الناحية الغربية لتونس على الحدود في إطار حركة محي الدين. المصدر: الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 78 و الملف 929.

- تقرير يفيد بوصول محي الدين ابن الأمير عبد القادر إلى ابن ناصر بن شهرة في نفزاوة بالإضافة إلى وصول بعض الغرابة من طرابلس للدخول إلى الجزائر. المصدر: الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 78 الملف 929.

- رسالة مؤرخة بتاريخ 4 جانفي 1871، تفيد بقدوم محي الدين ابن الأمير عبد القادر إلى ابن ناصر بن شهرة في نفزاوة رفقة شخص آخر يسمى إبراهيم بن عبد الله الأرشيف الوطني التونسي ، الوثيقة رقم 28، الحافظة 78، الملف 929.

- رسالة في البحث عن محي الدين ابن الأمير عبد القادر. المصدر: الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 78 الملف 929.

- رسالة مؤرخة بتاريخ 4 جانفي 1871، رسالة تفيد بأوامر بإلقاء القبض على محي الدين ابن الأمير عبد القادر و ابن ناصر بن شهرة، الأرشيف الوطني التونسي ، الوثيقة رقم 29، الحافظة 78، الملف 929.

- تقرير يفيد بوقوع رسائل محي الدين ابن الأمير عبد القادر في يد أحد الأشخاص الذي حولها إلى الوزير التونسي، و فيها دعوة حتى إلى القبائل التونسية لدعم مقاومة الأمير محي الدين، أنظر المصدر: الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 78 الملف رقم 929.

- تقرير يفيد بوجود محي الدين ابن الأمير عبد القادر ناحية تبسة. المصدر: الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 213 الملف 245.

- رسالة مؤرخة بتاريخ 30 مارس 1871 إلى مصطفى خزندار تتضمن معلومات عن محي الدين ابن الأمير عبد القادر. المصدر : الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 212 الملف 240.

- رسالة مؤرخة بتاريخ 23 جويلية 1871 من يوسف بن علي أليقرو وكيل الدولتين إلى الوزير خير الدين حول ابن ناصر بن شهرة و ما قام به في عمالة وهران المصدر: الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 212 الملف 240.

- *Soroka : **Histoire De Biskra**, Manuscrit. **A.N.O.M : 10H43**.*

*-El-Hadj Abed-El-Hamid Bey : Note Si El-Hadj Abed-El-Hamid Bey, Au lieutenant-colonel Boudville, Commandant Supérieur Du cercle De Biskra, 3 octobre 1851. **A.N.O.M** , 2H9.*

*-El-Hadj Abed-El-Hamid Bey: Note Si El-Hadj Abed-El-Hamid Bey, Au lieutenant-colonel Boudville, Commandant Supérieur Du cercle De Biskra, 8 octobre 1851, **A.N.O.M** , 2H9.*

*-Biographie de La Famille de Ben-Naceur et Lakhdar : **A.N.O.M** 10 H 78.*

*-Au Sujet De La Défection des Larbaa et Ben-Naceur Ben-chohra, **A.N.O.M** 2 H 10.*

*-Renseignement Sur Le Cherif, 12 Janvier 1853. **A.N.O.M** : 1H10.*

*-Rapport Sur La situation Politique De L'Algérie, 20 Janvier 1853. **A.N.O.M** : 1H10.*

*-Arrivée De La Djemââ De L'oud Mzab à Alger.21 Janvier 1853 . **A.N.O.M** , 1H10.*

*-Rapport N° 1334, 30 Novembre 1873, Renseignements sur Le Cherif Bouchoucha, **A.N.O.M** 2H 84.*

*-Comment Bou Choucha Raconta Un Jour Son Histoire, **A.N.O.M** , 2H84.*

*-Notice sur Bouchoucha N° 1125, 24 Septembre 1873, **A.N.O.M** 2H 84.*

*-Note Sur Le Faux Cherif Bouchoucha 1874 N° 41. **A.N.O.M** , 2H84 ‹*

*-Notice sur Bouchoucha, N° 96, 19 JUILLET 1873, **A.N.O.M** 2 H 84.*

*-Sujet Des Relations Des Mouadhi avec les Insoumis, N° 955, **A.N.O.M** , 2H84.*

*-Rapport Adressé à Monsieur Le Commandant supérieur de Cercle de Biskra Sur La Prise de La Zmala de Bouchoucha, **A.N.O.M** 2 H 84.*

-Rapport Sur la Ghazia exécutée Par Bouchoucha Le 17 fevrier1873, ***A.N.O.M*** *2 H 84.*

-Dépêche Télégraphique, 2 Aout 1873, La Smala Du Cherif Bouchoucha, ***A.N.O.M****, 2 H 84.*

-Au sujet du Voyage de Si Said Ben Dris N° 946, 16 MAI 1874, ***A.N.O.M*** *2 H 84 .*

-Confirmation de dépêche télégraphique 9 Avril 1874, N°21, ***A.N.O.M****, 2 H 84.*

-Rapport adressé à Monsieur Le Chef d'escadron et Etat-major Sur La prise de Bouchoucha à El-Maleg Le 29 Mars 1874, ***A.N.O.M*** *2H84.*

-Extrait du dossier de Bouchoucha, N° 67, ***A.N.O.M****, 2H84.*

-Au Sujet des éloges qui ont été abbesses des craint el baadj pour le conseil de guerre pendant les débat du procès Bouchoucha, ***A.N.O.M*** *2H84.*

-Exécution à Constantine du Faux Cherif Mohamed Ben Toumi Ben Brahim Dit Bouchoucha, N° 1106, 27éme Année, 30 Juin 1875, ***A.N.O.M****, 2H 84.*

-Compte Rendu de La science du 1er Conseil de Guerre de La Division au 1 Mars 1875, Affaire Bouchoucha, N° 334, 24 Mars 1875, ***A.N.O.M*** *2 H 84.*

المصادر باللغة العربية:

- ابن خلدون عبد الرحمن: **العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مج 6، القسم 4، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 2003.

- البكري أبو عبيد الله: **المسالك و الممالك**، ج 1، تح مصطفى السقا، ط3 عالم الكتب، بيروت 1983.

- البيطار عبد الرزاق : **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، ج3، تح محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، 1963.

- التلمساني أحمد ابن هطال: **رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري** تحقيق و تقديم محمد بن عبد الكريم، ط 1 ، عالم الكتب العصرية ، القاهرة ، 1969.

- الحموي ياقوت: **معجم البلدان**، المجلد 3، ط 2، دار صادر، بيروت لبنان، 1995.

- الدجاني أحمد صدقي: **الحركة السنوسية ،نشأتها و نموها في القرن التاسع عشر** ، دار لبنان للطباعة و النشر، بيروت 1967.

- الصلح عادل: **سطور من الرسالة، تاريخ حركة استقلالية قامت في المشرق العربي. سنة 1877**، دار العلم للملايين، بيروت 1966.

- العدواني محمد بن محمد بن عمر: **تاريخ العدواني**، تحقيق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1996.

- العوامر ابراهيم بن محمد الساسي: **الصروف في تاريخ الصحراء و سوف**، منشورات تالة ، الأبيار، الجزائر 2007.

- المراكشي ابن عذارى: **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب**، ج 1، تح ج.س كولان و ليفي بروفنسال، ط2 دار الثقافة بيروت، لبنان، 1980.
- المزاري بن عودة : **طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و اسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تحقيق يحي بوعزيز ، ج 2،ط 1 دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1990.

- بفايفر سيمون: **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، تع ابو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر1974، ص 80.
- خير الدين محمد: **مذكرات**، ج 1 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ب.ت.
- دونوفو إدواردو: **الإخوان دراسة إثنولوجية حول الجماعات الدينية عند مسلمي الجزائر**، ترجمة وتحقيق: كمال فيلالي، دار الهدى ،عين مليلة.
- ماليستان، **ثلاث سنوات في شمال إفريقيا**، تر : أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر 1983.

- محمد بن عبد القادر (الأمير): **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر**، ج1، المطبعة التجارية غرزوزي و جاويش، الاسكندرية، مصر 1903.

المراجع:

- التميمي عبد الجليل: **بحوث و وثائق في التاريخ المغربي 1816- 1871** ، الدار التونسية للنشر، تونس 1972.

- الجيلالي عبد الرحمن: **تاريخ الجزائر العام**، ج 3، ط 7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

- الزبيري محمد العربي: **مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة و بوضربة**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1973.

- العربي إسماعيل: **الصحراء الكبرى و شواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983.

- المدني أحمد توفيق : **عثمان باشا (داي الجزائر 1766 – 1791)** ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986.

- المرزوقي محمد: **صراع مع الحماية** ، دار الكتب الشرقية، تونس 1973.

- بقطاش خديجة: **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830- 1871**، دار دحلب، الجزائر، ب ت.

- بلحميسي مولاي : **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، ش و ت ن، الجزائر 1981.

- بن معمر محمد: **علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر**، الملتقى التاريخي الثالث حول فترة حكم بني جلاب، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، 1998.

- بوعزيز يحي: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين**، دار البعث للطباعة و النشر، قسنطينة، الجزائر 1980.

- بوعزيز يحي: **كفاح الجزائر من خلال الوثائق** : المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1980

- بوعزيز يحي: **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية**، دار عالم المعرفة ، الجزائر، 2009.

- بوعزيز يحي: **موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب**، ج 2 ، دار الهدى، الجزائر، 2009.

- بوعزيز يحي: **الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا و آسيا و جزر المحيطات**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988

- سعد الله أبو القاسم: **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر**، ج 2 ،ط خ، دار البصائر، الجزائر 2007.

- سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية**، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1992.

- سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي ، 1830-1954**، ج 4، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1998.

- سعيدوني ناصر الدين: **دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1984.

- سعيدوني ناصر الدين: **الجزائر منطلقات و آفاق**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000.

- عميراوي أحميدة و آخرون: **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916**، دار الهدى، عين مليلة الجزائر 2009

- فركوس صالح: **الحاج أحمد باي قسنطينة 1826-1850** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- قادري عبد الحميد: **التعريف بوادي ريغ**، الملتقى التاريخي الثالث حول فترة حكم بني جلاب، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، 1998.

- قنان جمال: **قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1999.
- قنان جمال: **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر (1830-1914)** ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1993.

- مناصرية يوسف: **مهمة ليون روش في الجزائر و المغرب، 1832- 1847**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990

- مياسي إبراهيم :**الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)**، دار هومه الجزائر ، 2005م.

- مياسي إبراهيم: **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1999.

- نجاح عبد الحميد: **منطقة ورقلة و تقرت من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال**، الملتقى التاريخي الثالث حول فترة حكم بني جلاب، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، 1998.

المصادر باللغات الأجنبية:

*-Amat Charles : **Le M'Zab Et Les M'mzabites**, Challamel Et Cie éditeurs, Paris, 1888.*

-Antar Michel : ***Chevauchées d'un futur St-Cyrien à travers les Ksour et oasis oranais***, *Collection Hetzel, Paris, 1907.*

-Barbier J : ***Itinéraire Historique Et Descriptif De L'Algérie***, *Librairie De L. Hachette, Paris, 1855.*

-Ben Gana Bouaziz: ***Une Famille de Grands Chefs Sahariens : Les Ben Gana*** , *Edition Soubiron, Alger, 1930.*

-Ben Youb Brahim : ***De L'Indigénat, Son Application aux Mozabites***, *Imprimerie Administrative et Commerciale Moderne, Philippeville, 1903.*

-Berard Victor : ***Indicateur Général De L'Algérie, Description Géographiques, Historiques, Et Statistiques***, *Bastide, Libraire-éditeur, Alger, 1867.*

-Bernard .F : ***Quatre Mois Dans Le Sahara, Journal D'un Voyage Chez Les Touareg,*** *Librairie Ch. Delagrave, Paris, 1881.*

-Bernard Augustin et.Lacrois N: ***La pénétration Saharienne 1830-1906,*** *impr. Algérien, 1906.*

-Blanc Edouard : ***Les Routes de L'Afrique septentrionale au Soudan***, *Société De Géographie, Paris, 1890.*

-Caillié René : ***Voyage d'un faux musulman à travers l'Afrique : Tombouctou, le Niger, Jenné et le désert,*** *Bugéne Ardant éditeur, Limoges, SD.*

-Carette et Rozet : ***L'Algérie,*** *Firmin Didot Frères Éditeurs, Paris, 1850.*

-Cherbonneau M : ***Précis Historique De La Dynastie Des Benou-Djallab, Princes de Tuggurt***, *Imprimé Par B. Thunot, Paris, 1851.*

-Christian.P : ***L'empire De Maroc et Les Désert De Sahara***, *Barbier éditeur, Paris, 1851.*

- Comte De Margon : ***insurrection Dans La Province De Constantine De 1870 A 1880***, *Berger-Levrault Et Cie, Editeurs, Paris, 1883.*

-Cortambert Richard : ***Peuples Et Voyageurs Contemporains***, *Chez Jules Gay, éditeur, Paris, 1864.*

-Cosson.M.E : ***Le Projet De Création En Algérie et En Tunisie D'une Mer Dite Intérieure***, *L'association Françaises pour L'avancement Des Sciences Paris 1885 .*

-Courau.J : ***Les Chemin de fer de L'Algérie et de la Tunisie***, *Paris, 1891.*

-Coyne A : ***Le Mzab***, *Adolphe Jourdan librairie éditeur, Alger, 1879.*

-Daumas, E: ***Le Sahara Algérien, Études Géographiques, Statistiques Et Historiques sur La Région Au Sud Des établissements Français En Algérie***, *Paris, 1845.*

-De Buire Pierre: ***La Dernière Insurrection En Algérie***, *Charles Douniol, Libraire-Éditeur, Paris, 1864.*

-De Colombe.M.L : ***Explorations des Ksours et de Sahara de La Province d'Oran***, *Challamel Ainé, Paris, 1858.*

-De Duponchel. A: ***Le chemin de fer transsaharien, jonction coloniale entre l'Algérie et le Soudan : études préliminaires du projet et rapport de mission avec carte générale et géologique***, *Montpellier, 1878*

*-De Duponchel.A : **Le Chemin de Fer De L'Afrique Centrale**, Imprimerie Typographique de A, pougin, Paris 1877.*

*-De Navacelle Fabre: **Précis Guerres De La France De 1848 A 1885**, Librairie Plon, Paris, 1890.*

*-De Reynaud Pellissier: **Annales Algériennes**, Tome Troisième, Librairie Militaire, Paris, 1854.*

*-De la Faye.J : **Histoire du général de Sonis**, Huitième Édition, Bloud et Barral, Éditeurs, Paris, 1891.*

*-De La Faye Jacques: **Souvenirs du Général Lacretelle**, Deuxième Édition, Emile -Paul, Éditeur, Paris, 1907.*

*-Depont Octave, Coppolani Xavier : **Les confréries religieuses musulmanes**, Typographie et Lithographie, Adolphe Jourdan, Alger, 1897.*

*-Derrécagaix. V : **Exploration du Sahara, Les Deux Missions De Lieutenant-Colonel Flatters,** Société De Géographie, Paris, 1882.*

-Du Barail: Mes Souvenirs T. 2, 4 éme éd, Librairie plon ; Paris 1895.

*-Du Cheyron Alfred: **Bordj-Bou-Arréridj Pendant L'Insurrection De 1871 En Algérie,** Henri Plon, imprimeur, Paris, 1873.*

*- Duplessy-Poitou : **La mer des chotts, ou Mer intérieure d'Algérie**, Conférence Faite à la Société Bretonnes do Géographie De Lorient Dans L'assemblé Général De 11 Mai 1882.*

*-Duvernois Alexandre : **Le Régime Civil En Algérie**, Tissier Librairie, Alger, 1865.*

-Duveyrier .H : ***La Confrérie Musulman De Sidi Mohammed Ben Ali Es-Senousi Et Son Domaine Géographique***, *Société De Géographie, Paris, 1884 .*

*……***Notes sur les Touaregs et leur pays***, Imprimerie de L. Martinet, Paris 1863.*

*……***Les touareg du Nord : exploration du Sahara***, Challamel Ainé, Libraire éditeur, Paris 1864.*

*…… .***Sahara Algérien et tunisien, Journal de route de Henri Duveyrier,** *Augustin Challamel, Éditeur, Paris, 1905*

-Esterhazy Walsin : ***Notice Historique sur Le Maghzen D'Oran***, *typographie de Berrier, Oran 1851.*

-Esterhazy. W : ***Domination Turque dans l'Ancienne régence d'Alger***, *Librairie de Charles Gosslin, Paris 1840.*

-Farine Ch.: ***Le Coupeur De Routes***, *Librairie E. Ducroco, Paris, 1869.*

-Faucon Narcisse : ***Livre D'Or De L'Algérie***, *Tome Ier. Biographier, Challamel Et Cie Éditeurs, Paris, 1889.*

-Feraud Charles : ***Le Sahara De Constantine, Notes Et Souvenirs***, *Adolphe Jourdan, Alger 1887.*

-Fillas Achille, ***l'insurrection des oulad sidi cheikh en 1864 (recit militaire)***, *Alger, 1889.*

-Fillias Achille : ***Histoire De La Conquête Et De La Colonisation De L'Algérie 1830-1860***, *Arnauld De Vresse, Paris, 1860.*

-Fr. Brébion : ***Le R. P. Alexis Pouplard, des Pères Blancs, 1854-1881***, *Maison-Carrée, Alger, 1904.*

- *Fromentin Eugène:* ***Un été dans le Sahara****, 3ème édition, Librairie Plon, Paris, 1877****.***

-Fulgence Gérard : ***Histoire Du Second Empire****, T1, E. Dentu éditeur, Paris, 1861.*

-Gaffarel Paul : ***L'Algérie: Histoire, conquête et colonisation****, Libraire De Firmin-Didot et Cie, Paris, 1883*

-Garrot Henri : ***Histoire générale de L'Algérie****, Imprimerie p. crescenzo, Alger, 1910.*

-Gotteau, Peron et Gauthier : ***Echinides Fossiles De L'Algérie****, G. Masson éditeur, Paris, 1879.*

-Gourgeot F : ***Situation politique de l'Algérie****, Challamel Ainé, Editeur, Paris, 1881.*

-Goyau Georges : ***Un grand missionnaire. Le cardinal Lavigerie****, Librairie Plon, Paris, 1925.*

-Gros Jules : ***Nos Explorateurs en Afrique****, Troisième éd, Alcide Becard et Kaan éditeur Paris, SD .*

-Guilleux Charles : ***Journal de route d'un caporal de tirailleurs de la Mission saharienne (mission Foureau- Lamy), 1898-1900****, J.B, Schmitt Libraire éditeur, Belfort, 1904.*

-Herbillon : ***Insurrection survenue Dans Le sud De la Province de Constantine En 1849****, Librairie Militaire, Paris 1863.*

-Hirtez Georges : ***Laghouat- Les Larbaa-Les Mekhalifs-La Zaouia Tidjania, Essais sur L'évolution sociale et Politique de La Region de Laghouat Depuis 1830,*** *mainscrut bibliothèque des père Blancs, Laghouat, 1930.*

-Julien Charles. A: ***Histoire de l'Algérie contemporaine***. *Paris, 1964.*

-la Tour De Chabaud : ***Le Gouvernement de L'Algérie de 1852 à 1858***, *Typographie le Normant, Paris, 1859.*

-Lanier. L : ***L'Afrique,*** *Librairie Classique Eugène Belin, Paris, 1884.*

- Le Chatelier, ***Les Medaganat***, *archives des services des affaires indigènes, GGA, Alger, 1888.*

-Lehautcourt Pierre : ***Histoire De La Guerre De 1870-1871, Les Origines,*** *Tome 1er, Berger –Levrault et Cie Editeurs, Paris, 1901*

-Le Saint L., Ardant .E : ***Fastes de L'Algérie Ancienne et Moderne***, *Limoge, Paris, 1873.*

-Lenz Oskar: ***Timbouctou : voyage au Maroc, au Sahara et au Soudan,*** *Tome second, Librairie Hachette Et Gle, Paris 1887.*

-Léonce André : ***Les Campagnes D'Afrique***, *P.Lebigre-Duquesne Librairie, Paris, 1868.*

-lethielliux Jean : ***Ouargla Cité Saharienne, Des origines au début du XXe siècle,*** *libraire orientaliste, Paul Geuthner, Paris,1983.*

-Loir Maurice: ***Au Drapeau***, *Librairie Hachette, Paris, 1897.*

-Malte-Brun V.A: ***Résumé Historique et géographique de l'exploration de Gérard Rohlfs au Touat et à In-Salah, D'après le journal de ce voyage***, *publie par les soins d'aug. Challamel Ainé Libraire- éditeur, Paris, 1866 .*

-Mangin : ***Note Sur L'Histoire de Laghouat***, *(S.D).*

-Martins Charles : ***Tableau Physique Du Sahara Oriental de la Province De Constantine****, Imprimerie De J. Claye, Paris, 1864.*

-Mercier Ernest: ***Histoire De L'Algérie Septentrional, (Berbérie) Depuis Les temps reculés jusqu'à La conquête Française 1830****. Tome 3 Paris 1868.*

-Mercier Ernest: ***La France dans le Sahara et au soudan****. Ernest Leroux Editeur, Paris 1889.*

-Ministère des affaires étrangères : ***Affaires de Tunisie : avec une carte de la Régence, 1870-1881****, Imprimerie Nationale, Paris, S.D*

-Mircher, ***Mission de Ghadamès (septembre, octobre, novembre, décembre 1862)*** *: rapports officiels et documents à l'appui, Typographie Duclaux, Alger, 1863.*

-Monge Marey : ***Expédition De Général Monge 1844****, Alger 1846 .*

-Mordago : ***La Guerre en Afrique, Tactique Des Grosses Colonnes****, Librairie Militaire, Paris, 1908 .*

-Noellat : ***L'Algérie En 1882****, Librairie Militaire De J. Dumaine, Paris, 1882.*

-Passager, P. ***Ouargla (Sahara Constantinois),*** *Institut pasteur d'Algérie, 1957.*

- Pein.M.Th : ***Lettres Familières Sur L'Algérie, Un Petit Royaume Arabe****, Tanera Libraire, Paris, 1871.*

-Petit Odette : ***Etude sur l'histoire sociale de Laghouat,*** *Bibliothèque des pères blancs de Laghouat, dactylographie, S.D .*

-Peyronnet . R : ***Livre D'or des officies des affaires indigènes 1830-1930, Histoire et annuaire***, *T1 ; Imprimerie Algérienne, Alger, 1930.*

-Phelibert : ***La Conquête Pacifique De L'Intérieur Africain***, *Ernest Leroux, Paris, 1889.*

-Piesse Louis : ***Itinéraire Historique Et Descriptif De L'Algérie Comprenant Le Tell Et Le Sahara***, *Librairie De L. Hachette Et Cie, Paris, 1862*

-Randon: ***Mémoires du Maréchal Randon***, *typographie Lahurb, Tome Premier, Paris 1875 .*

-Richardson James : ***Travels In The Great Désert Of Sahara, In The Years Of 1845 And 1846, The Oases And Cities Of Ghat, Ghadames, And Mourzuk ,*** *Harrison And Co. Printers, London, S.D.*

-Rinn Louis : ***L'insurrection De 1871 En Algérie***, *Librairie Adolphe Jourdan, Alger, 1891.*

-Rinn Louis: ***Marabouts et Khouan, étude sur L'Islam en Algérie***, *Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur, Alger 1884.*

-Robin : ***Le Mzab Et Son Annexion A La France***, *Adolphe Jourdan libraire-éditeur, Alger, 1884.*

-Robin : ***L'Insurrection de la Grande Kabylie en 1871***, *Henri Charles-Lvauzelle, Paris, 1901*

-Rodaire : ***Commission supérieure pour l'examen du projet de mer intérieure dans le sud de l'Algérie et de la Tunisie***, *Imprimerie Nationale, Paris, 1882.*

-Rolland. M,G : **Le Transsaharien**, *Extrait du compte rendu des séances de la Société géographie, N° 7,8, imprimerie réunies, Paris, 1890.*

-Rolland. M.G : **Colonisation française au Sahara. L'Oued Rir'. Le chemin de fer de Biskra. Touggourt. Ouargla**, *Séance du 3 mars 1888, Association Française pour L'Avancement des Sciences, Paris, 1888.*

----------**Les touareg du Nord : exploration du Sahara**, *Challamel Ainé, Libraire éditeur, Paris 1864 .*

----------**Sahara Algérien et tunisien, Journal de route de Henri Duveyrier,** *Augustin Challamel, Éditeur, Paris, 1905.*

-Roy J-J-E. : **Histoire De L'Algérie Depuis Les Temps Les Plus Anciens Jusqu'à Nos Jours,** *4éme éd, Alfred Mame Et Fils, Tours, 1880.*

-Soleillet Paul : **Avenir de La France en Afrique**, *Challamel Ainé, Paris, 1876.*

-Soleillet Paul : **Exploration du Sahara central : Voyage de Paul Soleillet D'Alger à L'oasis D'Ain-Salah,** *Rapport Présenté à La Chambre De Commerce d'Alger, 1874 .*

-Soleillet Paul : **L'Afrique Occidental, Algérie, Mzab, Tidikelt**, *Imprimerie De Seguin Ainé, Avignon, 1877.*

-Trumelet C: **Etudes sur les régions sahariennes. Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger en 1864,** *Typographie Adolphe Jourdan, Alger 1879.*

-Trumelet C: ***Histoire De L'insurrection Des Oulad-Sidi-Ech-Chik (Sud-Algérien) De 1864 à 1880****, Seconde Partie, Adolphe Jourdan Librairie, Alger, 1884.*

-Trumelet. C : ***L'Algérie légendaire : en pèlerinage çà et là aux tombeaux des principaux thaumaturges de l'Islam, Tell et Sahara****, Augustin Challamel Editeur, Paris 1892.*

-Trumelet. C : ***Les Français dans le désert : journal historique, militaire et descriptif d'une Expédition aux Limites du Sahara Algérien,*** *deuxième Édition, Challamel Ainé Editeur, Paris 1885.*

-Trumelet. C. ***En Algérie. Les Ouled sidi Cheikh****, Imprimerie et Libraire Militaires, Paris, 1891.*

-Trumelet.C : ***Les Français Dans Le Désert,*** *4éme édition, Challamel Ainé éditeur, Paris, 1887.*

-Vallon, ***Chemin de fer transsaharien****, Congrès colonial national, 2e et 4e sections réunies, séance du 24 décembre 1889, Paris, 1892.*

-Villechange- Maguy Gallet : ***Le général Paul de Ladmirault: un enfant du Poitou sous les aigles impériales****, Vitae,Parçay-sur-Vienne, France, 2008.*

-Vivarez Mario : ***Au Sujet Du Touat****, Librairie Michel Ruff, Alger, 1896.*

- Vuillot,P : ***L'exploration du Sahara, étude historique et géographique****, Augustin Challamel éditeur, Paris, 1895.*

-Warnier. A : ***L'Algérie Devant L'Empereur****, Challamel, Ainé, Libraire, Paris, 1865.*

-*Wolff Henri, et Blachère. A :* ***Sahara et Soudan : les régiments de dromadaires****, Challamel Ainé, Editeur, Paris, 1884.*

الجرائد و المجلات باللغة العربية:

- التليلي العجيلي: **الوضع الطرقي بالجريد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر،** المجلة التاريخية المغربية ،العدد76/75، زغوان تونس، ماي 1994.

-التليلي محمد الطاهر: **فذلكة تاريخية عن منطقة سوف بالجزائر،** تح: أبو القاسم سعد الله، مجلة العرب ، ج 11، 12، السعودية، 2002.

-زبادية عبد القادر: **ورقلة عروس مدائن الجنوب الجزائري،** مجلة الأصالة، العدد 41، الجزائر.

-زوزو عبد الحميد: **الوضع في منطقة ورقلة قبل الاحتلال الفرنسي،** مجلة الأصالة، العدد 41 ، الجزائر.

-شترة خيرالدين: **الدور الثوري للطرق الصوفية خلال الحقبة الاستعمارية(1830-مطلع القرن 20)،** مجلة الحقيقة، العدد 18.

-قصيبة أحمد: **ابن ناصر ابن شهرة أحد أبطال ثورة 1871،** مجلة الأصالة، عدد06 ، جانفي 1972.

-مقلاتي عبد الله: **الطرق الصوفية في الجزائر أمام جدلية فاعلية حضورها الاجتماعي والسياسي: الموقف من الاحتلال الفرنسي نموذجا،** منشورات جامعة أدرار، العدد

الأول خاص بالملتقى الدولي الحادي عشر، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة ،ج2008،2/2009.

-مياسي إبراهيم: **احتلال بسكرة 1844**، الخلدونية، ع 2، الجمعية الخلدونية للأبحاث و الدراسات التاريخية لولاية بسكرة، الجزائر 2003.

- مياسي إبراهيم: **أطماع فرنسا في الأغواط**، مجلة الرؤية، عدد 02، الجزائر ، 1996.

المجلات و الدوريات باللغة الأجنبية:

-Barbier J-V : ***Géographie Militante, Voyages Et Exploration, Le Rôle De La Femme Dans La Géographie, Les Voyageuses****, Bulletin De La Société De Géographie De L'est, Tome XVII, Nancy, 1895.*

-Baude de Maurceley : ***Grace Pour Mokrani****, Le Figaro, 39é Année, 3é Série, N° 204,23 Juillet 1893.*

-Berbrugger. A: ***El-Hadj Moussa, ou l'Homme à l'Âne****, Revue Africaine, Vol 1, A. Jourdan, Libraire-Éditeur, 1856.*

-Blanchet Paul. ***L'oasis et le pays d'Ouargla****. Annales de Géographie, t 9, n°44, 1900*

-Boubakeur Si Hamza : ***Origines de la guerre du Sud-Oranais Contre la France, 1864-1900****, Selon la version arabe, Revue d'Histoire Maghrébine, n° 6, Tunis 1976.*

-Bouderba Ismail : ***Voyage A R'at, (Du 1er aout au 1er décembre 1858.)****, Revue Algérienne Et Colonial, Décembre 1858, Librairie De L. Hachette ET Cie, Paris.*

- *Bouty.J :* ***Notes sur les divers tracés de chemins de fer transsahariens en étude en Algérie****, Bulletin de la société de géographie et d'archéologie de la province d'Oran, 1891.*

-Broc Numa. ***Les Français face à l'inconnue saharienne : géographes, explorateurs, ingénieurs (1830-1881),*** *Annales de Géographie, t. 96, n°535, 1987.*

-Canal.J : ***Les Martyrs du Sahara****, Bul. Soc. Géo. D'Alger et de L'Afrique du Nord, N° 35, 1930.*

-De périni Hardy: ***Afrique Et Crimée (1850-1856),*** *Revue d'infanterie, 20é Année, Quarantième volume, Henri Charles-Lavauzelle, Paris, 1906.*

-Demoulin F. ***L'exploration du Sahara****, Annales de Géographie, t. 40, n°226, 1931.*

-Du Jonchay : ***Insurrection des Ouled Sidi Cheikh (1864),*** *bulletin de la société de géographie et d'archéologie d'Oran, N° 61, 1940.*

-Duveyrier Henri : ***Voyage au Sahara par Norbert Dournaux Dupéré / réd. D'après son journal et ses lettres,*** *Extrait Du Bulletin Le La Société De Géographique, Paris 1874.*

-Duveyrier Henry : ***Coup d'œil sur Le pays Des Beni-Mezab et sur celui des Chaanba occidentaux*** *ex. bull. Soc. Géo Alger 1859.*

-E.M : ***La Mort de M.Douls et la Façon de Voyager****, Bul.soc.Géo.Com, Paris 1889, Pp 171, 175.*

*-Esquer. G :****Un Rival D'Abd-El-Kader****, Revue Africaine, volume68, 1927.*

-*Féraud Charles :* ***Les Ben-Djellab Sultan De Touggourt****, Revue Africaine, N° 26, 1882.*

-*Feraud Charles :* ***Les Ben-Djellab Sultans de Tougourt, Notes Historique sur La Province de Constantine****, R.A, N° 29, 1885, A. Jourdan, Libraire-Éditeur, Alger, 1885.*

-*Féraud Charles :* ***Notes Historiques sur La Province de Constantine, Les Ben Djellab Sultans de Touggourt****, R.A N° 23, A. Jourdan, Libraire-Éditeur, Alger, 1879*

-*Feraud Charles:* ***Les Ben Djellab Sultan de Touggourt, Notes Historique de La Provence de Constantine****, R.A, N° 25, A. Jourdan, Libraire-Éditeur, Alger 1881.*

-*Génieux Charles :* ***La Kabylie 1871-1917****, La Revue de Paris, Tome Quatrième, Paris, Juillet-Aout 1917.*

-*Gouvernement Général De L'Algérie :* ***Notes Pour Servir L'Histoire D'Ouargla,*** *Revue Africaine, volume 64,1923.*

-*Herma .A,* ***Si-Lalla****, Le Monde Illustré, Journal Hebdomadaire, 8éme Année, N° 395, 5 Novembre 1864*

-*Journal des débats politiques et littéraires,* ***rapports parvenus au ministère de l'intérieur sur la situation de l'Algérie****, 15 MAI 1873.*

-*Journal des débats politiques et littéraires, 19 Avril 1874.*

-*Largeau. V :* ***Voyage dans le Sahara et à Rhadamès****, Extrait Du Bulletin Le La Société De Géographique, Paris 1877.*

-*Le Chatelier :* ***Les Medaganat,*** *Revue Africaine, N° 30, 1886.*

-*Le Mobacher :* ***Le Cherif Bou-Choucha****, N° 870, 28 Aout 1873.*

-*Le Monde Illustré* : ***Le Colonel Roudaire***, *29éme Année, N° 1452, 24 Janvier 1885.*

-*Le Moniteur de L'Armée, N° 70, 6 Décembre 1852.*

-*Le Nouveau Progrès De L'Algérie* : ***Le Capitaine Ben-Driss,*** *Première Année, N° 15, 6 Septembre 1890*

-*Le Radical* : ***Un Echec Du Souf***, *N° 423, 4éme Année, 4 Avril 1874.*

-Lehuraux: ***Les Auxiliaires De L'Armée (Goum Et Makhzens Algériens)*** *L'Armée D'Afrique N° 54, 6éme Année 1929.*

-Malte brun V.A : ***Relation du voyage de M. Le Capitaine de Bonnemain à R'dames 1856-1857***, *Nouvelle Annales des Voyages de La Géographie, De L'histoire et de l'Archéologie, Tome Deuxième, Paris, 1857.*

-Mangin.E : ***Notes Sur L'histoire De Laghouat*** ; *Revue Africaine, volume38, 1894.*

-Marmier : ***Rapport Sur Le Combat De Meggarin, Livré Le 29 novembre 1854, Aux Contingents réunis Du Cheikh De Touggourt Et Du Cherif Mohammed Ben Abdallah***, *Revue Africaine, N° 39, 1895.*

-Masson Paul : ***Le Mzab, La Conquête-Le pays et Ses Ressource Son Rôle Dans La colonisation***, *Bulletin de la Société de géographie de Saint-Quentin, N°6, 1889.*

-Numa Broc, ***Dictionnaire des Explorateurs français du XIXe siècle***, *T.2, Asie, 1992*

-Ribourt M.F : ***Le Gouvernement De L'Algérie, De 1852 à 1858***, Revue Européenne, T2, Bureau De La Revue Européenne, 1859.

-Rinn Louis : ***Deux Documents Indigènes Sur L'histoire De L'Insurrection De 1871***, R.A, N° 35, 1891.

-Saint Arnand: ***Siège D'Ain Madhi***. Revue Africaine N°8 ,1864.

-Saint Arnaud : ***Histoire de l'ouali sidi Ahmed Tidjani***, Revue africaine n°, 5 1860, 1861.

-Seroka. C : ***Le Sud Constantinois 1830, 1855***, Revue Africaine, N° 56, A. Jourdan, Libraire-Éditeur Alger 1912.

-Trumelet. C : ***Notes Pour Servir A L'Histoire De L'Insurrection Dans Le Sud De La L'Algérie, En 1864***, Revue Africaine, N° 20, 1876.

-Vaissière.A : ***Les Ouled-Rechaich***, Revue Africaine, N°37,1893.

-Valette Jacques : ***Quelques aspects nouveaux de l'expédition Flatters***, Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°15-16, 1973. Mélanges Le Tourneau. II .

-Valette Jacques, : ***Pénétration française au Sahara et exploration : le cas de Paul Soleillet***, Revue française d'histoire d'outre-mer, tome 67, n°248-249, 3e et 4e trimestres 1980.

-Voinot. L : ***La situation Sur La Frontière Algéro-Marocaine du Tell Lors L'Insurrection des Oulad Sidi Cheikh dans le Sud-Oranais 1864-1870***, R.A N° 60, Challamel Ainé Editeur, Paris 1919.

-Watbled Ernest : ***Un Épisode de l'insurrection de Kabylie.de 1871*** , Revue de deux Monde, Tome 108, 1873

-WEISGERBER.H : ***Notes sur L'oued-Rir Et Ses Habitants Et sur Quelques Monuments Du Sahara Algérien***, *Revue D'ethnographie, Tome Quatrième, Ernest Leroux, Éditeur, Paris, 1885.*

المذكرات و الرسائل باللغة العربية:

-أوجرتيني محمد: **أسرة بن قانة و مكانتها السياسية و الاجتماعية خلال العهد العثماني،** مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة 2005.

-بن موسى موسى: **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها** ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير ،جامعة منتوري قسنطينة ،2006م.

-بوضرساية بوعزة: **الحاج أحمد باي رجل دولة و مقاوم 1826- 1848**، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر، 1991.

-تلمساني بن يوسف: **الطريقة التجانية و موقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني - الأمير عبد القادر الإدارة الاستعمارية)1782- 1900** ، رسالة ماجستير معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1998.

-حباش فاطمة: **المكاتب العربية و دورها في المد الاستعماري بالغرب الجزائري (1844-1870)، تيارت، سعيدة، جريفيل، البيض**، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2014

-دحدي سعود: **البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية 1842- 1931**، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2010

-شافو رضوان: **مقاومة منطقة تقرت و جوارها للاستعمار الفرنسي 1852-1875** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2007.

-غنابزية علي: **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هـ ، 19م**، مذكرة ماجستير قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 ، 2002.

-قاسي فريدة: **الدولة في فكر الأمير عبد القادر 1832-1847**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 1999.

-مهيبل اسمى صالح عمار: **الأمير عبد القادر الجزائري في دمشق –نشاطه السياسي و الفكري- 1855-1883**، رسالة ماجستير، غ.م، كلية الآداب جامعة اليرموك 2004.

- هواري مختار: **سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية اتجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837- 1870**، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009.

الرسائل باللغة الأجنبية:

*-Tuillier, A.-P : **Régime des chemins de fer algériens**, thèse pour le doctorat, Université De Paris, Librairie Nouvelle De Droit Et De jurisprudence, Paris,* 1900.

الفهـــرس

إهـــــــــــــداء

شـــــــكر و عـــــــــرفان

قائمة المختصرات الواردة في البحث

مقدمـــــــــــة

الفـــــــصل التمهيدي

الجنوب الشرقي الجزائري قبل الاحتلال الفرنسي

I/ الإطار الجغرافي و التطوّر التاريخي للمنطقة.....22

أ/ واحات الزيبان.....23

1/الإطار الجغرافي.....23

2/ التطوّر التاريخي للزيبان.....26

ب/الأغواط.....29

1/الإطار الجغرافي.....29

2/ التطوّر التاريخي.....30

ج/ وادي ميزاب.....39

1/الإطار الجغرافي.....39

2/ التطوّر التاريخي.....39

د/ حوض وادي مية.....41
1/ الإطار الجغرافي.....41
2/ التطوّر التاريخي.....42
هـ/ وادي ريغ.....44
1/ الإطار الجغرافي.....44
2/ التطوّر التاريخي.....45
و/ وادي سوف.....48
1/ الإطار الجغرافي.....48
2 / التطوّر التاريخي.....48
II/ اهتمامات الفرنسيين بالصحراء.....51
أ/ دوافع اهتمام الفرنسيين بالصحراء.....52
1/ الدوافع السياسية و العسكرية.....52
2/ الدوافع الاقتصادية.....53
3/ الدوافع الدينية.....53
ب/ أساليب السيطرة الاستعمارية على الصحراء الجزائرية.....54
1/ البعثات الاستكشافية و مراحلها 55

1-1/المرحلة الأولى1830-1862.....56

1-2/المرحلة الثانية 1862-1881.....62

1-3/المرحلة الثالثة 1881 – 1900.....65

2/المشاريع الفرنسية للنقل الصحراوي.....67

2-1 / استكشاف الطرق الصحراوية.....67

2-2 /مشاريع السكك الحديدية العابرة للصحراء.....71

3/ مشروع البحر الداخلي الصحراوي.....74

الفصل الأول

مقاومة الشريف محمد بن عبد الله و ابن ناصر بن شهرة

1 / مقاومة محمد بن عبد الله.....77

1-1/شخصية محمد بن عبد الله.....77

1-2/ خلافه مع الفرنسيين و نفيه.....79

1-3/ محمد بن عبد الله سلطان ورقلة.....81

1-4/ بداية المقاومة سنة 1851.....84

1-5/ معركة تماسين أكتوبر 1851.....86

2/ مقاومة ابن ناصر بن شهرة.....88

1/ شخصية ابن ناصر بن شهرة.....88

2/ بداية انتفاضته 1851.....92

3/ تحالفه مع الشريف محمد بن عبد الله.....95

الادعاء الفرنسي بإلقاء القبض على جاسوس بريطاني.....105

الطرق الصوفية و علاقتها بالمقاومة بمنطقة الجنوب الشرقي.....106

أ/ الطريقة السنوسية و علاقتها بالمقاومة.....106

ب/ الطريقة الشيخية و علاقتها بالمقاومة.....110

ج/ الطريقة الرحمانية و علاقتها بالمقاومة.....111

د/الطريقة القادرية و علاقتها بالمقاومة.....113

4/ البعد العربي و الإسلامي للمقاومة الشعبية في الصحراء.....116

الفصل الثاني

مرحلة قوة و توسع المقاومة من سنة 1851 إلى1861

المقاومة من سنة 1851 إلى 1861.....123

1/معركة مليلي 22 ماي 1852 و محاولة استرجاع بسكرة.....128

2/ الدفاع عن مدينة الأغواط ديسمبر 1852.....132

الأهمية الإستراتيجية لمدينة الأغواط في نظر الفرنسيين.....137

3/ معاهدة الحماية لبني ميزاب 1853 و موقف المقاومة منها.....148

4/ الدفاع عن مدينة ورقلة جانفي 1854.....152

5/ معركة عرق بوسروال ديسمبر 1853.....157

6/ سقوط ورقلة 27 جانفي 1854.....158

نتائج سقوط ورقلة جانفي 1854.....160

مصير المقاومة بعد سقوط ورقلة.....161

7/ معركة المقارين 29 نوفمبر 1854 و سقوط تقرت.....165

نشاط المقاومة بعد احتلال تقرت من 1854 إلى 1861.....170

8/ دور ابن ناصر بن شهرة في انتفاضة الجلفة 14، 15 افريل 1861.....180

9/ اعتقال محمد بن عبد الله 1861.....181

الفصل الثالث

امتداد المقاومة الشعبية إلى الجنوب الغربي الجزائري1861 – 1869

1/ ابن ناصر بن شهرة و محمد بن بوعلاق اليعقوبي 1861-1863.....186

2/ اتفاقية غدامس 26 سبتمبر 1862.....189

3/ تحالف ابن ناصر بن شهرة مع أولاد سيدي الشيخ 1864.....194

أ/ أصل أولاد سيدي الشيخ.....194

ب/ أسباب ثورة أولاد سيدي الشيخ.....199

ج/ معركة عوينت بوبكر 8 افريل 1864.....206

د/ توسع رقعة الثورة.....208

هـ/ سي الأعلى و ابن ناصر بن شهرة زعيما الثورة.....217

4/ تجدد المقاومة في الجنوب الشرقي.....227

5/ نشاط ابن ناصر بن شهرة بعد ثورة أولاد سيدي الشيخ.....228

الفصل الرابع

مقاومة الشريف بوشوشة، و ثورة محي الدين ابن الأمير عبد القادر.

1869 – 1875

مقاومة بوشوشة.....237

1/ شخصية الشريف بوشوشة.....238

2/ علاقته بجماعة المداقنات 1869.....242

3/ مراحل المقاومة.....244

أ/ مرحلة الإعداد و التحضير تمتد من 1863 إلى غاية 1869.....245

ب/ مرحلة القوة و التوسع 1869-1872.....245

استرجاع تقرت 15 ماي 1871.....248

تأمين السلاح عبر الحدود.....252

ثورة الكبلوتي و الصبايحية و علاقتها بالمقاومة.....254

تحالف الشريف بوشوشة مع سي الزبير (أولاد سيدي الشيخ).....257

ظهور الشريف محمد بن عبد الله و تحالفه مع المقاومين.....259

معركة الركيزة 29 سبتمبر 1871.....260

تدمير نقرين 16 نوفمبر 1871.....262

زعماء المقاومة و علاقتهم بثورة المقراني و الشيخ الحداد 1871.....263

مرحلة التراجع و الضعف 1872-1875.....264

سقوط زمالة بوشوشة.....265

محاولة اغتيال الشريف بوشوشة.....268

معركة عين طيبة و إلقاء القبض على بومزراق جانفي 1872.....269

الاحتلال الفرنسي للقليعة جانفي 1873.....269

اعتقال الشريف بوشوشة.....270

إعدام الشريف بوشوشة.....275

حادثة العربي المملوك و مصير الشريف محمد بن عبد الله.....276

مصير المقرانيين و ابن ناصر بن شهرة.....277

حركة محي الدين ابن الأمير عبد القادر و علاقتها بالمقاومة.....278

حقيقة الدور العثماني في دعم المقاومة.....285

الدعاية الألمانية و أثرها على المقاومة.....289

دخول محي الدين إلى الجزائر.....290

موقف الأمير عبد القادر من حركة ابنه محي الدين في الجزائر.....292

خـــــــــاتمة.....296

الملاحـــــــــق.....302

ببيلوغرافية.....442

الفهرس.....475